

செவ்வாய்

செவ்வாய்

செவ்வாய்

செவ்வாய்

செவ்வாய்



செவ்வாய்

செவ்வாய்



செவ்வாய்

فتوح البلاد

للإمام أبي الحسن البلاذري

قوبل هذا الكتاب على نسخة الأستاذ الشنقيطي
المحفوظة بدار الكتب المصرية



عَنْ يَمْرُوجَ عَلَيْهِ وَالْعَلِيقَ عَلَيْهِ
رضوان مجتد رضوان

دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

131610

۱۳۹۸ هـ - ۱۹۷۸ م

بيروت - لبنان

الاسم الكتاب : فتوح البلدان
المؤلف : ابوالحسن البلاذري
الناشر : منشورات الأرومية ، قم - ايران
تاريخ النشر : ۱۵ / رجب / ۱۴۰۴
طبع : ۲۰۰۰ نسخه
طبع في مطبعة امير . قم / ايران
حقوق الطبع محفوظة للناشر

منشورات مكتبه الاروميه . قم / ايران

فهرست

«فتوح البلدان» للإمام أبي الحسن البلاذري قدس الله سره

صفحة	صفحة
٨٩ غزوة البحرين	٦ حياة البلاذري
٩٧ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم	١٧ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة
أهل اليمامة الى الاسلام	٣١ أموال بني النضير
١٠٣ خبر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٣٤ أموال بني قريظة
١٠٩ ردة بني وليعة والأشعث بن قيس	٣٦ غزوة خيبر
ابن معدى كرب بن معاوية الكندي	٤٢ فتح فداك
١١٣ أمر الأسود العنسي ومن ارتد معه باليمن	٤٧ أمر وادي القرى وتباه
١١٥ فتوح الشام	٤٩ فتح مكة المكرمة
١١٨ شخوص خالد بن الوليد الى الشام	٦٠ ذكر حفاثر مكة
وما فتح في طريقه	٦٥ أمر السيول بمكة
١٢٠ فتح بصرى	٦٦ فتح الطائف
١٢٠ يوم أجنادين	٧٠ فتح نباله وجرش
١٢٢ يوم لخل من الأردن	٧١ غزوة نبوك وأيلة وأذرح ومقنا والجرباء
١٢٢ أمر الأردن	٧٢ فتح دومة الجندل
١٢٥ يوم مرج الصفر	٧٥ صلح نجران
١٢٧ فتح مدينة دمشق وأرضها	٧٩ وفود أهل اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلامهم
١٣٦ أمر حصص	٨٧ فتح عمان
١٤٠ يوم اليرموك	

مصحفة

- ١٤٤ أمر فلسطين
١٥٠ أمر جند قنبرين والمدن التي
تدعى المواسم
١٥٧ أمر قبرس
١٦٢ أمر السامرة
١٦٣ أمر الجراجمة
١٦٨ فتح الثغور الثمانية
١٧٦ فتوح الجزيرة
١٨٥ أمر نصارى بن تغلب بن وائل
١٨٧ غزو الثغور الجزرية
١٨٩ فتح ملطية
١٩٦ فتح ديوان الرومية
١٩٧ فتح أرمينية
٢١٤ فتوح مصر والمغرب
٢٢١ فتح الاسكندرية
٢٢٥ فتح برقة وزويلة
٢٢٧ فتح أطرابلس
٢٢٧ فتح أفريقية
٢٣٢ فتح طنجة
٢٣٢ فتح الأندلس
٢٣٧ فتح جزائر في البحر
٢٣٨ صلح الثوبة
٢٤١ أمر القراطيس

مصحفة

- ٢٤٢ فتوح سواد العراق (خلافة
أبي بكر الصديق رضي الله عنه)
٢٥١ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٥٢ يوم قس الناطف وهو يوم الجسر
٢٥٣ يوم مهران وهو يوم النخيلة
٢٥٥ يوم القادسية
٢٦٢ فتح المدائن
٢٦٤ يوم جلولا الواقعة
٢٧٤ ذكر تمصير الكوفة
٢٨٨ أمر واسط العراق
٢٩٠ أمر البطائح
٢٩٣ أمر مدينة السلام
٢٩٨ فتح ديوان الفارسية
٢٩٩ فتح الجبال (حلوان)
٣٠٠ فتح نهاوند
٣٠٤ صلح الدينور وماسبذان
ومهرجا نقذف
٣٠٦ فتح همدان
٣٠٨ فتح قم وقاشان وأصبهان
٣١١ مقتل يزيد بن شريك بن
كسرى ابرويز بن هرمز بن
انوشروان
٣١٣ فتح الري وقومس
٣١٧ فتح قزوين وزمبار

فهرس كتاب فتوح البلدان

صفحة	صفحة
٣٧٨ فتح كور فارس وكرمان	٣٢١ فتح أفرييجان
٣٨٥ فتح سجستان وكابل	٣٢٧ فتح الموصل
٣٩٤ فتح خراسان	٣٢٩ فتح شهر ذور والصامغان
٤٢٠ فتح السند	ودراباذ
٤٣٣ أحكام أرض الخراج	٣٣٠ فتح جرجان وطبرستان ونواحيها
٤٣٥ العطاء في خلافة عمر بن الخطاب	٣٣٥ فتح كوردجلة
٤٤٧ امر الخاتم	٣٤١ تمصير البصرة
٤٥١ امر النقود	٣٦٦ امر الاساوة والوظ
٤٥٦ امر الخط	٣٧٠ فتح كور الاهواز

تم الفهرس

حياة البهزرى

نسبه ، مولده ، نشأته ، رحلته ، شيوخه
تلاميذه ، مؤلفاته ، مكاتبه العلمية ، مكاتبه
لدى الأمراء ، شجاعته الأدبية ، زهده
وأدبه ، وفاته .

نسبه :

هو الامام النسابة ، الراوية الثقة ، المحدث الثبت ، الأديب المتفنن
الشاعر المجيد ، أبو الحسن أحمد بن يحيى ، بن جابر ، بن داود ،
البغدادى ، البلاذرى .

مولده ونشأته:

ولد قدس الله سره فى أواخر القرن الثانى من الهجرة النبوية ونشأ
ببغداد ، واختار الثقافة والتدبير ، فولى وجهه نحو علماء بغداد ، فأخذ
عن كبار علمائها ، وأعلام أدبائها ومشاهير محدثيها . وأئمة فقهاها . وبغداد
هى بغداد . وعلماءها هم العلماء إذ ذاك .

(١) بذا ل معجمة مضمومة نسبة للحب الشير بالبلاذر ، حكى المرزبانى
أنه وسوس فى آخر عمره لأنه شرب البلاذر فافسد عقله ، وقال ابن النديم : أنه شرب
البلاذر على غير معرفة فلهقه ما لحقه ، وشد فى البهارستان حتى مات ، ولهذا قيل له البلاذرى
وقال الجهمشيارى فى كتاب الوزراء : جابر بن داود البلاذرى كان يكتب للخصيب بمصر .
قال فى معجم الأدباء هكذا أذكره ، ولا أدري أيهما شرب البلاذر ، أحمد بن يحيى
أو جابر داود ، إلا أن ما ذكره الجهمشيارى يدل على أن الذى شرب البلاذر هو
جده لأنه قال : « جابر بن داود » ولعل ابن ابنه لم يكن حينئذ موجودا والله أعلم

رحلته :

بعد أن تضلع من معين علماء بغداد من علم ، تأقت نفسه إلى الرحلة في الشرق ، لا طمعاً في مستقبل موهوم ، ولا تراث زائل ، بل للازدياد من الثقافة والتهديب ، ولا بدع فهو من خيار السلف الصالح وتلك مقاصد النبيلة . وذلك مجدم الموروث :

أجل : رحل رحلته الميمونة ، فدخل حلب ، ودمشق ، وحمص ، والعراق ومنبج ، وانطاكية ، والثغور ، قال ابن النديم : إنه زار جميع المدن الواقعة في شمال الشام ، ثم تحول منها إلى البلاد الواقعة ما بين النهرين وهي المسماة بالجزيرة ، وساح بها تكريب ، وإنه كان يجمع في كل سياحته الروايات المحفوظة بين سكان تلك الاصفاع ليقارنها بما حفظه عن علماء بغداد .

همة عالية ، ومقصد نبيل ، يرحل للتوثق من مروياته التي استقامها من معينها السلسيل ، ليروها وهو واثق كل الثقة بقيمة ما يروى ، ونفاضة ما يحدث ، ولا ينبئك مثل خبير .

هذا : وقد كانت الرحلة ولا تزال السبب الأقرب إلى تثقيف العقل والنبوغ في العلم متى كان الراحل مجداً غير هازل ، نبهاً غير خامل ، ولولا رجال من الأمة يرحلون ، فيردون مناهل العلوم ثم يصدرون ، لبقى كثير من الأمم في جهلهم ، أو على مقدار من العلم لا يرفع ذكرهم ولا يقوم بحاجاتهم .

شیوخہ :

سمع رضی اللہ عنہ من عبد اللہ بن صالح العجلی ، وعفان بن مسلم ، وأبی الحسن علی بن محمد المدائنی ، وهشام بن عمار ، ومحمد بن مصنی ، وخلف بن هشام ، وشیبان بن فروخ ، وعلی بن المدینی ، وأحمد بن إبراهیم الدورقی ، ومحمد بن الصباح الدولابی ، وعبد الأعلى ابن حماد ، ومحمد بن حاتم السمین ، وعباس بن الولید النرسی ، وعبد الواحد بن غیاث ، وعثمان بن أبی شیبہ ، وأبی عبید القاسم بن سلام ، وأبی الربیع الزهرانی ، ومحمد بن سعد کاتب الواقدی ، وأحمد بن الولید بن برد الانطاکی ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سہم الانطاکی ، ومصعب الزیری ، واسحاق بن اسرائیل ، وعمرؤ الناقد ، والحسن ابن علی بن الأسود العجلی ، وأبی حفص عمر بن سعید ، وخلف البزار وخلائق لا یحصون .

قال ابن ہساكر فی تاریخ دمشق سمع بدمشق هشام بن عمار ، وأبا حفص عمر بن سعید ، وبحمص محمد بن مصنی ، وبانطاکیہ محمد بن عبد الرحمن بن سہم ، وأحمد بن برد الانطاکی ، وبالعراق عفان ابن مسلم ، وعبد الأعلى بن حماد ، وعلی بن المدینی ، وعبد اللہ بن صالح العجلی ، ومصعب الزیری ، وأبا عبید القاسم بن سلام ، وعثمان بن أبی شیبہ ، وأبا الحسن علی بن محمد المدائنی ، ومحمد بن سعد کاتب الواقدی ، وجماعۃ .

تلاميذه :

تخرج عنه قدس الله سره علماء برة ، وأمرآء أدباء ، منهم عبد الله ابن المعز (١) ، ومحمد بن النديم (٢) ، وأحمد بن عمار ، وجعفر بن قدامة صاحب كتاب الخراج ، ويعقوب بن نعيم ، وعبد الله بن سعد الوراق ، ومحمد بن خلف ، ووكيح القاضي .

مؤلفاته :

عنى بالكتابة والتصنيف فآلف كتباً محررة منها ، أنساب الأشراف ، وهو ممتع كبير الفائدة ، ومنها « فتوح البلدان » ، صنفه وأحسن تصليفه قال المسيردي جويه ، المستشرق الشهير : أنه اشتغل منذ نعومة أظفاره بتأليف كتاب جامع لتاريخ الدول الإسلامية ، أتى فيه على الحقائق التاريخية دون أن يغضب خليفة وقته ، ونجح في هذا الموقف الحرج نجاحاً عظيماً ومنها « عهد أردشير » ، ترجمه من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ولم يكتف

(١) هو ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي واحد دهره في الأدب والشعر ألف كتباً كثيرة . منها « الزهر والرياح » و « البديع » و « مكانيات الإخوان » و « الجوارح والصيد » و « السرقات » و « أشعار الملوك » و « الآداب » و « حلى الأخبار » و « طبقات الشعراء » و « الجامع » و « أرجوزة » في ذم الصبوح :

(٢) هو محمد بن اسحاق النديم ، كنيته أبو الفرج وكنية أبيه أبو يعقوب ، مصنف كتاب « الفهرست » الذي جود فيه واستوعب استيعاباً بديلاً على اطلاعه وتبحره في فنون من العلم وقد عني بطبعه حضرة الحاج مصطفى أفندي محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى طبعاً متقناً على ورق مصقول فانظره إذا أردت أن تعرف بطلان السلف وتحلى بحلى أخبارهم .

بالترجمة بل وضعه في قالب الشعر ، ومنها ، الاخبار ، ومنها ، فتوح البلدان ،
الكبير ولم يتم . قال بعض فضلاء المؤرخين أنه قد جمع قبيل وفاته موادجة
مفيدة لتأليف كتاب جامع في أربعين مجلدا ، هذا تراثه ، وتلك آثاره وكفى

مكانته العلمية :

لبث البلاذري مليا بين علماء بغداد ، ثم رحل تلك الرحلة المباركة
وهاد وقد أرقى بسطة في العلم ، حفظها له التاريخ ، قال في ارشاد الأريب
إلى معرفة الأديب : كان أحمد بن يحيى ، بن جابر البلاذري عالما ، فاضلا ،
شاعرا ، راوية ، نسابة متقنا ، وقال ابن النديم في تاريخ حلب : كاتب ،
شاعر مجيد ، راوية الاخبار والآداب ، وقال عبيد الله بن أحمد بن أبي
طاهر : كاتب شاعر ، راوية ، أحد البلغاء .

وقال المسير ، دى جويه ، : وكما أن البلاذري قد عرف له قدره
معاصروه ومواطنوه فنحن كذلك لا يسعنا إلا الإقرار له بالجميل . إذ
يؤخذ من كثير من مروياته في مؤلفه أنه لم يقصر قط في جعل هذه
المرويات محلا للثقة ، جديرة بالتصديق ، فإنه لم يكتف بسماحه إياها
من أوثق علماء بغداد ، بل كان يتكبد الأسفار ، ويجوب البحار ، بحثا
عن الحقيقة التي هي ضالته المشودة . وقد وصفه أحد مؤرخي الألمان
الذي اعترف كثيرا من فيوضات مروياته : بأنه من المؤرخين الذين
يمتازون بسلامة الذوق في انتقاء ما يستحق الرواية من بين ما يجمعونه من
المواد . وإنى أوافق المؤرخ الألماني تمام الموافقة : على حسن اعتقاده

في البلاذري ، بل أقول : انه لم يوفه حقه من الثناء ، إذ يعثر الإنسان في كتابه هذا على حقائق تاريخية دقيقة يتعذر العثور عليها في كتاب آخر ، خصوصا فيما يمس بوصف مدن العراق القديمة التي عثرت آثارها ، ولم يبق من نثارها القديم إلا أطلال بالية ، وساعد المؤلف على الإتيان بهذه الفوائد الغزيرة ، وجوده في زمن الكثيرين ممن حضروا تلك المدن وهي بالغة مبلغها من الحضارة والفخامة : أما تاريخ الأقاليم والاقطار التي فتحها العرب فقد أتى على ذكره بطريق الإيجاز ، ونحن لا يسعنا أن نوجه إلى المؤلف أدنى لوم على ذلك ، إذ لم يكن كتابه هذا إلا ملخصا عن الأصل الذي لم يتمه ، وربما كان بسط فيه الكلام على جميع الموضوعات التي اختصرها في هذا الكتاب ، وهناك شيء آخر يمدح عليه البلاذري ، وهو أنه وإن نشأ في ساحة خلفاء الدولة العباسية ، وربى في ظلها الوارفة ، واختص به بعض خلفائها ، كالمتموكل ، والمستعين اللذين كانت لهما عليه الأيادي البيضاء ، إلا أنه لم يتحر في كتابه عن هذه الدولة إلا الحقائق المجردة دون أن يمدح خلفاءها ، أو يقدر في أعدائها ، كما أنه لم يأت في كتابه بمقدمة يثنى فيها على من وصله من الخلفاء ، ويبالغ في مجدهم ونثارهم ، كما هي العادة في هذا المقام ، وغاية ما يدل على ميله نحو الدولة العباسية هو ذكره أفرادها مع تلقيبه إياهم بلقب الخلفاء ونجريده الأمويين من هذا اللقب ما عدا عمر بن عبد العزيز ، ولو أحببنا التكلم على الكتاب نفسه ، وإيفاء حقه من التعريف ، لا تسع معنا نطاق الكلام ، ولذلك نقتصر على القول : بأنه أشبه شيء بمرآة تنطبع فيها صور العصور الأولى للدولة الإسلامية ، نعم يرى المطلع على هذا الكتاب . أن عمر رضى الله عنه

المؤسس للدولة كان خير قدورة يمثل الفضائل الإسلامية ، رءوفا بالضعفاء ، شديدا على أعداء الدين ، تقيا ، متواضعا ، مقتصدا ، يبخس الطمع فيما في أيدي الناس ، يكره الأبهة والزهو ، يدافع عن أهل الحضرم من إغارة البدو عليهم ، يذود عن حقوق الصحابة من عدوان أشراف مكة ويرى المطلع أيضا كيف كان شجعان العرب يغيرون على الممالك الرومية ، والفارسية ، وكيف وصل العرب بشجاعتهم ، وقوة بأسهم على ما كانوا عليه من الأمية والبداءة ، والجهل بأصول المدنية ، إلى تذليل الصعاب ، تنفيذ المقصود الوحيد الذي هو : نشر الدين الإسلامي وإعلاء شأن الأمة العربية .

مكانته لدى الأمراء :

حدثنا التاريخ — وهو شاهد صدق — أنه كان من أخصاء المتوكل على الله ، وأنه كان لا يهنا له طعام إلا بحضوره ، وقد حظى عند المعز بالله حظوة كبرى ونال لديه ثقة وفضلا ، ولذا عهد إليه بتربية ولده عبد الله وهو في سن الخامسة ، وقد تقرب من المستعين بالله حتى أنه كان يصله بصلات جليلة ، روى من طريق أبي علي التنوخي ، يسنده إلى من لم يسمه : أن البلاذري : كان ينفق دأبا ولا يجتدى ولا يحترف ، فقيل له في ذلك فقال : دخلت مع الشعراء يوما إلى المستعين ، فقال لنا : من كان قد قلل في مثل قول البحتري في عبي المتوكل :

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

والأفلا ينشدني شيئاً ، قال : فقلنا ما فينا من قال فيك مثل هذا ،
وانصرفنا ، فلما كان بعد أيام عدت إليه ، فقلت : يا أمير المؤمنين قد قلت
فيك أحسن مما قال البحري في عمك ، فقال : إن كان كذلك أسيت
جائزتك : فهات ، فقلت :

ولو أن برد المصطفى إذ حويته يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته فلبسته : نعم هذه أعطاه ومناكبه
فقال : أحسنت ، انصرف إلى منزلك وانتظر رسولي ، ففعلت ، فجاءني
رسوله برقعة بخطه فيها :

قد أنفذت إليك سبعة آلاف دينار ، وإنما أعلم أنك تستجفى بعدى
وتطرح ، وتجتدى فلا يجدى عليك ، فاحفظ هذه الدنانير عندك فإذا بلغ
بك الحال إلى هذا فأنفق منها ، ولا تتعرض لأحد ليبقى بهاء وجهك عليك ،
ولك على ألا تحتاج ما عشت إلى شيء من أمر دنياك ، كبير ولا صغير ، على
حسب حكمك وشهوتك .

قال : ثم أجرى لي الجرايات والأرزاق السنية ، وقابع جوائزه فإني
احتجت منذ ذلك وإلى الآن إلى غير جوائزه والسبعة آلاف ، فأنا أنفق
من جميع ذلك ولا أخلق نفسي بالتعرض ، وأترحم عليه .

شجاعته الأدبية :

جمع المترجم إلى غزارة العلم علو الهمة والشجاعة الأدبية ، قال الصولي في كتاب الوزراء : حدثني أحمد بن محمد الطالقاني ، قال : قال لي أحمد بن يحيى البلاذري : كانت بيني وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان حرمة منذ أيام المتوكل ، وما كنت أكلفه حاجة لاستغنائى عنه ، فنالتني في أيام المعتمد على الله إضافة فدخلت إليه وهو جالس للمظالم ، فشكوت تأخر رزقي ، وثقل ديني ، وقلت : ان عيبا على الوزير — أعزه الله — حاجة مثلي في أيامه ، وغض طرفه عني فوقع لي ببعض ما أردت . وقال : أين حياؤك المانع لك من الشكوى على الاستبطاء ، فقلت : غرس البلوى يثمر بمر الشكوى ، وانصرفت ، وكتبت إليه :

لحاني الوزير المرتضى في شكائتي زمانا أحلت للجذوب محارمه
وقال : لقد جاهرتنى بملامة ومن لي بدهر كنت فيه أكامه
فقلت حياء المرء ذي الدين والتقى يقل إذا قلت لديه دراهمه

وحدث الجهشيارى ، قال : حدثني ابن أبي العلاء الكاتب ، قال : حدثني أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، قال : دخلت إلى أحمد بن صالح بن شيرزد ، فعرضت عليه رقعة لي فيها حاجة فتشاغل هني ، فقلت :

تقدم وهب سابقا بضراطة وصلى الفتى عبدون والناس حضر
ولاني أرى من بعد ذاك وقبله بطونا لناس آخرين تقرقر
فقال : يا أبا الحسن بطن من ؟ فقلت بطن من لم تقض حاجته ،

فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت

وقال الجهمشباري أيضاً : قال أحمد بن يحيى البلاذري ، في عبيد الله بن يحيى وقد صار إلى بابه لحجبه :

قالوا اصطبارك للحجاب مذلة عار عليك به الزمان وعاب
فأجبتهم ولكل قول صادق أو كاذب عند المقال جواب
اني لاغتفر الحجاب لما جد أمست له من على رغب
قد يرفع المرء اللثم حجاب ضعة ودون العرف منه حجاب

زهده وأدبه :

تحلى البلاذري بأدب جم ، وزهد منقطع النظير . حدث أبو القاسم الشافعي في تاريخ دمشق بأسناده قال : قال أحمد بن جابر البلاذري قال لي محمود الوراق : قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ، ويزول عنه إيمه ، فقلت :

استعدى يانفس للموت واسمى لنجاة فالحازم المستعد
قد تثبت أنه ليس للحى خلود ولا من الموت بد
إنما أنت مستعيرة ماسو ف تردين ، والعواري ترد
أنت تسهين والحوادث لاتسهو ، وتلهين ، والمنايا تجد
لا ترجى البقاء في معدن الموت ، ودار حقوقها لك ورد
أى ملك في الأرض أم أى حظ لأمري . حظه من الأرض لحد
كيف نهوى امرؤ لداره رأيا ما عليه الأنفاس فيها تعد^(١)

(١) كذا في معجم الأدباء .

ومن شعره :

يأمن روى أدبا ولم يعمل به فكيف عادية الهوى بأديب
حتى يكون بما تعلم حاملا من صالح فيكون غير معيب
ولقلما يمدى إصابة صائب أعماله أعمال غير مصيب

وله أيضاً :

لما رأيتك زاهيا ورأيتني أجفى بيا بك
عديت رأس مطيتي وحجبت نفسي عز حجابك

وفاته :

ما زال رضى الله عنه يتحف الأمة الإسلامية ، بعلومه الزاخرة ، وآدبه
الفاخرة ، حتى وافاه الحمام ، فى سنة تسع وسبعين ومائتين ، من هجرته
عليه الصلاة والسلام ، فزفت تلك الروح الوكية إلى الفردوس الأهل ، مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن
أولئك رفيقا .

هذه - أعزك الله - عيون من تاريخ حياته المجيد ، وضعتها بين
يديك ، لتكون على ينة من كتابك ، ولتأخذك الأريحية ، فتقتدى بسلفك
الصالح ، وتشيد لك فى المعارف صرحا شامخا وما ذلك على الله بعزيز .

رضوانه محمد رضوانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أحمد بن يحيى بن جابر : أخبرني جماعة من أهل العلم بالحديث والسيرة وفتوح البلدان - سقت حديثهم واختصرته ورددت من بعضه على بعض - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة من مكة نزل على كلثوم ابن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن أمية ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بقباء ، وكان يتحدث عنده سعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك أحد بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس حتى ظن قوم إنه نزل عنده .

وكان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقباء مسجداً يصلون فيه ، والصلاة يومئذ إلى بيت المقدس ، فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء صلى بهم فيه ، فأهل بقاء يقولون إنه المسجد الذي يقول الله تعالى فيه (المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) ، وروى أن المسجد الذي أسس على التقوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا عفان بن مسلم الصفار ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، قال أخبرني هشام بن عروة عن عروة أنه قال في هذه الآية (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) قال كان سعد بن خيشمة بنى مسجد بقاء ، وكان موضعه لليلة تربط فيه حمارها ، فقال أهل الشقاق أنحن نسجد في موضع كان يربط فيه حمار ليلة لا ولكننا نتخذ مسجداً نصلي فيه حتى يجيئنا أبو عامر

فیصلی بنا فیہ ، وكان أبو عامر قد فر من الله ورسوله إلى أهل مكة ثم لحق بالشام فتصرف أنزل الله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وأصناداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) یعنی أبا عامر. وحدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ ، قال حدثني بهز بن أسد ، قال حدثنا حماد بن زيد ، قال أخبرنا أيوب عن سعيد بن جبیر ، أن بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً فصلی بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فیہ ، فخدمهم أخوتهم بنو غنم بن عوف ، فقالوا لو بنينا أيضاً مسجداً وبعثنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلی فیہ كما صلی فی مسجد أصحابنا ، ولعل أبا عامر أن یمر بنا إذا أتى من الشام فیصلی بنا فیہ ، فبنوا مسجداً وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يأتيه فیصلی فیہ فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إليهم أتاه الوحي فزل عليه فيهم (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وأرصاداً لمن حارب الله ورسوله) قال هو أبو عامر (لأنهم فيه أبدأ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان) قال هذا مسجد قباء . وحدثنا محمد بن حاتم بن ميمون قال حدثنا يزيد بن هارون ، عن هشام عن الحسن ، قال : لما نزلت هذه الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مسجد قباء ، فقال : ما هذا الطهور الذي ذكرتم به ، قالوا يا رسول الله انا نغسل أثر الغائط والبول . وحدثنا محمد بن حاتم ، قال : حدثنا وكيع عن ابن أبي الليل عن عامر ، قال كان ناس من أهل قباء يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) الآية . حدثني عمرو بن محمد الناقد وأحمد بن هشام بن بهرام ، قالوا حدثنا وكيع بن الجراح ، قال أخبرنا ربيعة بن عثمان عن عمران بن

أبي أنس عن سهل بن سعد ، قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال أحدهما هو مسجد الرسول ، وقال الآخر هو مسجد قباء ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه فقال هو مسجدى هذا . حدثنا عمرو بن محمد ومحمد بن حاتم بن ميمون ، قالوا حدثنا وكيع عن ربيعة بن عثمان التيمي عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع عن ابن عمر قال المسجد الذي أسس على التقوى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . حدثنا محمد بن حاتم ، قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمى ، عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب ، قال : مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال هو مسجدى هذا . قال حدثني هبة بن خالد . قال حدثنا أبو هلال الراسبي ، قال أخبرنا قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله (لمسجد أسس على التقوى) قال هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الأعظم . حدثنا علي بن عبد الله المدينى ، قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة ابن زيد بن ثابت ، قال المسجد الذي أسس على التقوى مسجد الرسول عليه السلام . حدثنا عفان ، قال : حدثنا وهيب ، قال حدثنا داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب ، قال المسجد الذي أسس على التقوى مسجد المدينة الأعظم . حدثنا محمد بن حاتم ابن ميمون السمين قال حدثنا وكيع ، حدثنا أسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى عن أبيه ، قال : هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يعنى الذي أسس على التقوى قالوا وقد وسع مسجد قباء بعد وزيد فيه وكان عبد الله بن عمر إذا دخله صلى إلى الاسطوانة المخلقة وكان ذلك مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وركب منها يوم الجمعة يريد المدينة لجمع في مسجد كان بنو سالم بن عوف

ابن عمرو بن عوف بن الخزرج بنوه ، وكانت تلك أول جمعة جمع فيها
ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنازل الانصار منزلاً منزلاً وكلمهم
يسأله النزول عليه حتى إذا انتهى إلى موضع مسجده بالمدينة بركت ناقته
فنزل عنها وجاء أبو أيوب ، خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد
ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
فأخذ رحله فنزل ، صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب وأرادہ قوم من الخزرج
على النزول عندهم فقال : المرء مع رحله فكان مقامه في منزل أبي أيوب سبعة
أشهر ونزل عليه تمام الصلاة بعد مقدمه بشهر ووهبت الانصار لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كل فضل كان في خططها وقالوا يا نبي الله إن شئت
فخذ منازلنا فقال لهم خيراً ، قالوا : وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة
ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار نقيب النقباء
يجمع بين يديه من المسلمين في مسجد له فسكأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي فيه ثم أنه سأل أسعد أن يبيعه أرضاً متصلة بذلك
المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره يقال لهما سهل وسهيل ، ابنا رافع
ابن أبي عمرو بن عابد بن ثعلبة بن غنم ، فعرض عليه أن يأخذها ويغرم عنه
للتيمين ثمنها ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وابتاعها منه بعشرة
دنانير أداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ اللبن ، فاتخذوا بني به المسجد ورفع أساسه بالحجارة
وسقف بالجريد وجعلت عمده جذوعاً ، فلما استخلف أبو بكر رضي الله عنه
لم يحدث فيه شيئاً ، واستخلف عمر رضي الله عنه فوسعه وكلم العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه في بيع داره ليزيد هافيه فوهبها العباس لله والمسلمين
فزادها عمر رضي الله عنه في المسجد ، ثم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه بناه

في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل
اليه الحصباء من العتيق ، وكان أول من اتخذ فيه المقصورة مروان بن الحكم
ابن العاص بن أمية ، بناها بحجارة منقوشة ثم لم يحدث فيه شيء إلى أن ولي
الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه فكتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو
عامله على المدينة بأمره بهدم المسجد وبنائه ، وبعث إليه بمال وفسيفساء ورخام
وثمانين صانعا من الروم والقبط من أهل الشام ومصر فبناه وزاد فيه وولى
القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان مولى سعدى مولاة آل معيقيب
ابن أبي فاطمة الدومي وذلك في سنة سبع وثمانين ، ويقال في سنة ثمان وثمانين
ثم لم يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئا حتى استخلف المهدي أمير المؤمنين
صلاة الله عليه ، قال الواقدي بعث المهدي عبد الملك بن شبيب الغساني
ورجلا من ولد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة لبناء مسجدها والزيادة فيه
وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن علي ، فكثا في عمله سنة وزادا في مؤخره
مائة ذراع فصار طوله ثلثمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع ، وقال علي بن
محمد المدائني ولي المهدي أمير المؤمنين جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليمامة
فزاد في مسجد مكة ومسجد المدينة ، فتم بناء مسجد المدينة في سنة اثنين
وستين ومائة ، وكان المهدي أتى المدينة في سنة ستين قبل الحج فأمر بقلع
المقصورة وتسويتها مع المسجد ، ولما كانت سنة ست وأربعين ومائتين
أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمه الله بمرمة مسجد المدينة ،
فحمل اليه فسيفساء كثير وفرغ منه في سنة سبع وأربعين ومائتين .
حدثني عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال حدثنا مالك بن أنس ، قال حدثنا
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ما يفتح من مصر أو مدينة عنوة فإن المدينة فتحت بالقرآن » . حدثنا
شيبان بن أبي شيبة الأبلّي قالت : حدثنا أبو الأشهب قال أخبرنا الحسن أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أن لكل نبي حرما ، وأنى حرمت المدينة كما حرم إبراهيم عليه السلام مكة ما بين حرتيها لا يختل خلاها ولا يعصد شجرها ولا يحمل فيها السلاح اقتال ، فمن أحدث حدثا ، أو آوى محدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، وحدثني روح بن عبد المؤمن البصري المقرئ ، قال حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ان إبراهيم عبدك ورسولك ، وأنا عبدك ورسولك ، وإنى قد حرمت ما بين لابتها كما حرم إبراهيم مكة ، فكان أبو هريرة يقول : والذي نفسي بيده لو أجد الظباء يطحان ما عانيتهما ، وحدثنا سيبان بن أبي شيبة قال : حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن محمد بن زياد عن جده ، وكان مولى عثمان بن مظعون ، وكانت في يده أرض لآل مظعون بالحرة ، قال : كان عمر بن الخطاب رجلا ثانيا نصف النهار واضعاً ثوبه على رأسه فيجلس إلى ويتحدث عندي فأجيئه من القضاء والبقل ، فقال لي يوما لا تبرح فقد استعملتك على ما ههنا ولا تدعن أحدا يخطب شجرة ولا يعضدها يعني من شجر المدينة ، فإن وجدت أحدا يفعل ذلك فخذ حبله وفأسه ، قال قلت آخذ ثوبه قال لا .

وحدثني أبو مسعود بن القتات ، قال حدثنا ابن أبي يحيى المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم من الشجر ما بين أحد إلى غير ، وأذن لصاحب الناضح في الغضا وما يصلح به محاربه وعربه .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لرجل استعمله عن حمى الربذة نسي بكر اسمه اضمم جناحك عن كل مسلم ، واتق دعوة المظلوم فأنها مجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنيمة ، ودعني من نعم ابن عفان وابن عوف فأنهما أنتهلك ماشيتهما

ترجعا إلى زرع ، وإن هذا البائس ان تهلك ماشيته يجىء فيصرخ يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ، فالكلاء اهون على المسلمين من غرم المال ذهبه وورقه ، والله انها لأرضهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الاسلام وانهم ليرون أنى أظلمهم ، ولو لاء النعم التي تحمل عليها في سبيل الله ما حيت عن الناس من بلادهم شيئا أبدا .

حدثنا القاسم بن سلام أبو عبيد ، قال حدثني ابن أبي مریم ، علي العمري ، عن نافع عن ابن عمر ، قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع لحيل المسلمين ، قال لي أبو عبيد بالنون وقال النقيع فيه قاع زرق وهو الحندقوق . وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه ، عن ابن الدراوردي عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص ، أنه وجد غلاما يقطع الحى فضربه وسلبه فأسه ، فدخلت مولاته أو امرأة من أهله على عمر رضى الله عنه فشكت إليه سعدا ، فقال عمر رد الفأس والثياب ، أبا إسحاق رحاك ، فأبى وقال لا أعطى غنيمة غنمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعته يقول : من وجدتموه يقطع الحى فاضربوه وأسلموه ، فاتخذ من الفأس مسحاة فلم يزل يعمل بها في أرضه حتى توفي .

وحدثنا أبو الحسن المطائني ، عن ابن جعدبة وأبي معشر ، قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التعاويل مقدمه من غزوة ذي قرد قالت له بنو حارثة من الأنصار : يا رسول الله ، ههنا مسارح ابلنا ، ومرعى غنمنا ، ومخرج نساتنا ، يعنون موضع الغابة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع شجرة فليغرس مكانها ودية ، فغرست الغابة . وحدثني عبد الأعلى بن حماد الترمي ، قال حدثنا حماد بن سلية ، قال أخبرنا محمد بن إسحاق ، عن أبي مالك بن ثعلبة ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في وادي مهزور أن يحبس الماء في الأرض الى الكعبين ، فإذا بلغ الكعبين أرسل الى الأخرى ، لا يمنع الأعلى الأسفل . وحدثنا إسحاق بن

أبى إسرائيل، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى سبيل مهزور أن الأعلى يمسك على من أسفل منه حتى يبلغ الكعبين، ثم يرسله على من أسفل منه، وحدثنى عمر بن حماد بن أبى حنيفة. قال حدثنا مالك بن أنس، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى عن أبيه، قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل مهزور ومذيليب أن يحبس الماء حتى يبلغ الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل، قال مالك وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل بطحان مثل ذلك. وحدثنى الحسين بن الأسود العجلي، قال حدثنا يحيى بن آدم، قال حدثنا يزيد بن عبد العزيز، عن محمد بن إسحاق قال حدثنا أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك عن أبيه، قال اختصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهزور وادى بنى قريظة فقضى أن الماء إلى الكعبين لا يحبسه الأعلى على الأسفل، وحدثنى الحسين، قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا حفص ابن غياث، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل مهزور أن لأهل النخل إلى العقبين، ولأهل الزرع إلى الشراكين، ثم يرسلون الماء إلى من هو أسفل منهم. وحدثنى حفص بن عمر الدورى قال حدثنا عباد بن عباد، قال: حدثنا هشام بن عروة عن عروة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحان على ترعة من ترع الجنة.

وحدثنى على بن محمد المدائنى أبو الحسن عن ابن جعدة وغيره، قالوا اشرفت المدينة على الفرق فى خلافة عثمان من سبيل مهزور حتى اتخذله عثمان رد ما قال أبو الحسن وجاء أيضا بماء مخوف عظيم فى سنة ست وخمسين ومائة فبعث إليه عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس، وهو الأمير يومئذ، عبيد الله بن أبى سلمة العمرى، فخرج وخرج الناس بعد صلاة العصر، وقد ملأ السيل صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدلتهم عجوز من أهل العالية على موضع كانت

تسمع الناس يذكرونه ، فحفروه فوجد الماء منسربا ، فخاص منه إلى وادي بطحان ، قال ومن مهزور إلى مذيليب شعبة يصب فيها . حدثني محمد بن أبان الواسطي ، قال حدثنا أبو هلال الراسبي ، قال حدثنا الحسن ، قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة وأهلها وسماها طيبة ، وحدثني أبو عمر حفص بن عمر الدوري ، قال حدثنا عباد بن عباد عن هشام ابن عروة ، عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مرض المسلمون بها ، فكان ممن اشتد به مرضه أبو بكر ، وبلال وعامر بن فهيرة ، فكان أبو بكر رضى الله عنه يقول في مرضه :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله

وكان بلال رضى الله عنه يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفخ وحولي أذخر وجليل
و هل أردن يوما مياه مجنة وهل تبدون لى شامة وطفيل

وكان عامر بن فهيرة يقول :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه
(كل امرئ مجاهد بطوقه) كالشور يحمى جلده بروقه

قال فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال اللهم طيب لنا المدينة كما طيبت لنا مكة وبارك لنا في مداها وصاعها . حدثنا الوليد بن صالح ، قال حدثنا الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير بن العوام في إشراج الحرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك ، وأخبرني على الأثرم ، عن أبي عبيدة ، قال : الإشراج مسایل الماء في الحرار ، والحرة أرض مفروشة بصخر ، قال وقال

الأصمى ، مسايل من الحرار إلى السهولة . حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي ، قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا يزيد بن عبد العزيز ، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، قال : أقطع عمر رضى الله عنه العقيق حتى انتهى إلى أرض فقال ما أقطعت مثلها ، قال خوات بن جبير أقطعنيها فاقطعه إياها ، وحدثني الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم ، عن يزيد بن عبد العزيز ، عن هشام بن عروة عن أبيه قال أقطع عمر العقيق ما بين أعلاه إلى أسفله ، وحدثني الحسين ، قال حدثنا حفص بن غياث ، عن هشام بن عروة قال خرج عمر يقطع الناس وخرج معه الزبير لجمال عمر يقطع حتى مر بالعقيق ، فقال أين المستقطعون منذ اليوم ما مررت بقطعة أجود منها ، فقال الزبير أقطعنيها فاقطعه إياها .

وحدثني الحسين ، قال حدثني يحيى بن آدم ، قال حدثنا أبو معاوية الضرير ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع عمر العقيق كله حتى انتهى إلى قطيعة خوات بن جبير الأنصارى ، فقال أين المستقطعون ، ما أقطعت اليوم أجود من هذه وحدثنا خلف بن هشام البزار ، قال حدثنا أبو بكر ابن عياش ، قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع عمر بن الخطاب خوات بن جبير الأنصارى أرضا موانا فاشتريناها منه ، حدثني الحسين بن الأسود ، قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش ، عن هشام عن أبيه بمثله . وحدثني الحسين ، قال حدثني يحيى بن آدم ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة عن عروة ، قال أقطع أبو بكر الزبير ما بين الجرف إلى قناة ، وأخبرني أبو الحسن المدائني ، قال قناة واد يأتي من الطائف ويصب إلى الأرحضية ، وقرقرة الكدر ، ثم يأتي سد معاوية ثم يمر على طرف القدوم ويصب في أصل قبور الشهداء بأحد . وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال حدثنا اسحاق بن عيسى ، عن مالك بن أنس ، عن ربيعة ، عن قوم من علمائهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال

ابن الحارث المزني معادن بناحية الفرع . وحدثني عمرو الناقد وابن سہم الانطاكي ، قالا حدثنا الهيثم بن جميل الانطاكي ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي مكين ، عن أبي عكرمة ، مولى بلال بن الحارث المزني ، قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أرضا فيها جبل ومعدن ، فباع بنو بلال عمر بن عبد العزيز أرضا منها فظهر فيها معدن أو قال معدنان ، فقالوا إنما بعناك أرض حرث ولم نبعك المعادن ، وجاؤا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة فقباهما عمر ومسح بها عينه وقال لقيمه : أنظر ماخرج منها وما أنفقت وقاصهم بالنفقة ورد عليهم الفضل . وحدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا نعيم ابن حماد ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن الحارث ابن بلال بن الحارث المزني ، عن أبيه بلال بن الحارث ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه العقيق أجمع وحدثني مصعب الزبيري ، قال : قال مالك بن أنس أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث معادن بناحية الفرع لا اختلاف في ذلك بين علمائنا ، ولا أعلم بين أحد من أصحابنا خلافا أن في المعدن الزكاة ربع العشر ، قال مصعب : وروى عن الزهري أنه كان يقول : في المعادن الزكاة ، وروى عنه أيضا قال ، فيها الخمس مثل قول أهل العراق ، وهم يأخذون اليوم من معادن الفرع ، ونجران وذى المروة ، ووادي القرى ، وغيرها الخمس ، على قول سفيان الثوري ، وأبي حنيفة ، وأبي يوسف وأهل العراق وحدثني الحسين بن الأسود ، قال حدثنا وكيع بن الجراح ، قال حدثنا الحسن ابن صالح بن حمي ، عن جعفر بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع عليا رضي الله عنه أربع أرضين الفقيرين ، وبئر قيس ، والشجرة . وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، عن جعفر بن محمد مثله . وحدثني عمرو بن محمد الناقد ، قال : حدثنا حفص بن غياث ، عن جعفر بن محمد

عن أبيه ، أنه قال : أقطع عمر بن الخطاب عليا رضي الله عنهما يذبح فأضاف إليها غيرها . وحدثني الحسين ، عن يحيى بن آدم ، عن حفص بن غياث ، عن جعفر بن محمد عن أبيه بمثله ، وحدثني من أثق به ، عن مصعب بن عبد الله الزبيري ، أنه قال : نسبت بئر عروة بن الزبير إلى عروة بن الزبير ، ونسب حوض عمرو إلى عمرو بن الزبير ، ونسب خليج بنات نائلة إلى ولد نائلة بنت الفرانصة السكبية امرأة عثمان بن عفان ، وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اتخذ هذا الخليج ، وساقه إلى أرض استخرجها واعتملها بالعرضة ، وأرض أبي هريرة نسبت إلى أبي هريرة الدوسي ، والصهوة صدقة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في جبل جهينة وقصر نفيس ينسب فيما يقال إلى نفيس التاجر ابن محمد بن زيد بن عبيد بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد من الخزرج وهم حلفاء بني ذريق بن عبد حارثة من الخزرج وهذا القصر بحرة واقم بالمدينة واستشهد عبيد بن المعلى يوم أحد قال ويقال أنه نفيس بن محمد بن زيد بن عبيد بن مرة مولى المعلى فان عبيدا هذا وأباه من سبي عين التمر ومات عبيد بن مرة أيام الحرة وكان يكنى أبا عبد الله قال : وبئر عائشة نسبت إلى عائشة بن نمر بن واقف . وعائشة رجل وهو من الأوس ، وبئر المطلب على طريق العراق ، نسبت إلى المطلب بن عبد الله بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، وبئر ابن المرتفع نسبت إلى محمد بن المرتفع بن النضير العبدي .

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن شريك ابن عبد الله عن أبي نمر الليثي ، عن عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث ابن حزن بن بجير الهلالية قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ السوق بالمدينة قال : هذا سوقكم لاخراج عليكم فيه ، وحدثني العباس بن

هشام الكلبي ، عن أبيه عن جده ، محمد بن السائب ، وشرقي بن القطامي الكلبي ، قال لما هدم يختنصر بيت المقدس ، وأجلى من أجلى وسبي من سبي من بني إسرائيل لحق قوم منهم بناحية الحجاز فزلوا وادى القرى ، وتبوء ويثرب ، وكان يثرب قوم من جرم ، وبقية من العماليق قد اتخذوا النخل والزرع ، فأقاموا معهم وخالطوهم فلم يزالوا يكثرون وتقل جرم والعماليق ، حتى نفوهم عن يثرب واستولوا عليها ، وصارت عمارتها ومراعيها لهم فكشوا على ذلك ماشاء الله ، ثم ان من كان باليمن من ولد سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بغوا وطمغوا وكفروا نعمة ربهم فيما آتاهم من الخصب ورفاهة العيش ، فخلق الله جرذانا جعلت تنقب سدا كان لهم بين جبلين فيه أنابيب يفتحونها إذا شأوا فيأتيهم الماء منها على قدر حاجتهم وإرادتهم ، والسد العرم ، فلم تزل تلك الجرذان تعمل في ذلك العرم حتى خرقت ، فأغرق الله تعالى جناتهم ، وذهب بأشجارهم وأبدلهم خطأ واثلاً وشيئاً من سدر قليلاً ، فلما رأى ذلك مزيقياً ، وهو عمر بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن مازن بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، باع كل شيء له من عقار وماشية وغير ذلك ودعا الأزد حتى صاروا معه إلى بلاد عك فأقاموا بها . وقال عمرو : الاتجاع قبل العلم عجز ، فلما رأت عك غلبة الأزد على أجود مواضعهم غمها ذلك ، فقالت للأزد انتقلوا عنا ، فقام رجل من الأزد أعور أصم يقال له جذع ، فوثب بطائفة منهم فقتلهم ونشبت الحرب بين الأزد وعك ، فانهزمت الأزد ثم كرت فقال جذع في ذلك :

نحن بنو مازن غير شك غسان غسان وعك عك
سيعلمون أين أرك

وكانت الأزد نزلت بماء يقال له غسان ، فسموا بذلك ، ثم إن الأزد

سارت حتى انتهت إلى بلاد حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد ابن يشجب بن هريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، فقاتلهم فظاهرت الازد على حكم . ثم انه بدا لهم الانتقال عن بلادهم فانتقلوا وبقيت طائفة منهم معهم ، ثم أتوا بنجران فحاربهم أهلها فنصروا عليهم فأقاموا بنجران ثم رحلوا عنها إلا قوم منهم تخلفوا بها لأسباب دعيتهم إلى ذلك فأنوا مكة وأهلها جرم فنزلوا بطن مر ، وسأل ثعلبة بن عمرو مزيقيا جرم أن يعطوهم سهل مكة فأبوا ، فقاتلهم حتى غلب على السهل ، ثم أنه والازد استؤبوا مكانهم ورأوا شدة العيش به فتفرقوا . فانت طائفة منهم عمان ، وطائفة السراة وطائفة الأنبار والحيرة ، وطائفة الشام ، وأقامت طائفة منهم بمكة ، فقال جذع اكلم صرتم يا معاشر الازد إلى ناحية انخرعت منكم جماعة يوشك أن تكونوا أذنايا في العرب ، فسمى من أقام بمكة خزاعة ، وأتى ثعلبة بن عمرو ، مزيقيا وولده ومن تبعه يثرب ، وسكانها اليهود فأقاموا بها خارج المدينة ، ثم انهم عفوا وكفروا وعزوا حتى أخرجوا اليهود منها ودخلوها فنزلت اليهود خارجها ، فالأوس والخزرج ابنا حارثة ابن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر وأمهما قبيلة بنت الأرقم بن عمرو ، ويقال أنها غسانية من الازد ويقال أنها عذرية ، وكانت للأوس والخزرج قبل الإسلام وقائع وأيام تدربوا فيها بالحروب واعتادوا اللقاء ، حتى شهر بأسهم ، وعرفت نجاتهم ، وذكر شجاعتهم ، وجل في قلوب العرب أمرهم ، وهابوا أحدهم فامتنعت حوزتهم وعز جاره ، وذلك لما أراد الله من إعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وإكرامهم بنصرته ، قالوا ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كتب بينه وبين يهود يثرب كتابا ، وعاهداهم عهدا ، وكان أول من نقض ونكس منهم ، يهود بني قينقاع ، فاجلأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة ، وكان أول أرض افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني النضير .

أموال بني النضير

قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من يهود ومعه أبو بكر ، وعمر ، وأسيد بن حضير ، فاستمعانهم في دية رجلين من بني كلاب ابن ربيعة موادعين له كان عمرو بن أمية الضمري قتلها فهموا بأن يلقوا عليه رجا فانصرف عنهم وبعث إليهم يأمرهم بالجللاء عن بلده إذ كان منهم ما كان من الغدر والنكث ، فأبوا ذلك وأذنوا بالمحاربة ، فزحف إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصروهم خمس عشرة ليلة ، ثم صالحوه على أن يخرجوا من بلده ، ولهم ما حملت الإبل إلا الحلقة والآلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أرضهم ونخلهم والحلقة وسائر السلاح (والحلقة الدروع) فكانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يزرع تحت النخل في أرضهم فيدخل من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة ، وما فضل جعله في السكراع والسلاح وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض بني النضير ، أبا بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبا دجاجة سمالك ابن خرشة الساعدي وغيرهم ، وكان أمر بني النضير في سنة أربعة من الهجرة ، قال الواقدي وكان مخيريق أحد بني النضير حبرا عالما ، فأمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ماله له وهو سبعة حوائط ، فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ، وهي الميثب والصفية والدلال ، وحسنى ، وبرقة ، والأعوف ، ومشربة أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي مارية القبطية .

حدثنا القاسم بن سلام ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ، قال أخبرنا الليث ابن سعد عن عقيل عن الزهري ، أن وقية بني النضير من يهود كانت على ستة أشهر من يوم أحد ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا

على الجلاء. وعلى أن لهم ما أقلت الأبل من الامتعة إلا الحلقة فانزل الله فيهم
(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي
أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) إلى قوله (وليخزي الفاسقين)
وحدثنا الحسين بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم، عن ابن أبي زائدة، عن
محمد بن اسحق في قوله (ما أفاء الله على رسوله منهم)، قال من بني النضير
(فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسطر رسله على من يشاء)،
قال أعلمهم أنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة دون الناس، فقسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين إلا أن سهل بن حنيف،
وأبادجانة ذكرا فقرا فاعطاهما، قال وأما قوله (ما أفاء الله على رسوله من
أهل القرى فتقوله وللرسول) إلى آخر الآية، قال: هذا قسم آخر بين المسلمين
على ما وصفه الله. وحدثني محمد بن حاتم السمين، قال حدثنا الحجاج بن محمد
عن ابن جريح، عن موسى بن عقبة، عن نافع عن ابن عمر، قال أحرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وفي ذلك يقول حسان
ابن ثابت:

لهان على سراة بني لؤى حريق بالبويرة مستطير

قال ابن جريح وفي ذلك نزلت (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة
على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين)، اللينة النخلة. وحدثنا أبو عبيد
قال حدثنا حجاج، عن ابن جريح، عن موسى بن نافع، عن ابن عمر بمثله
وقال أبو عمر الشيباني، الراوية وغيره من الرواة أن هذا الشعر لأبي سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب وإنما هو.

لعز على سراة بني لؤى حريق بالبويرة مستطير

ويروى بالبويرة. فأجابه حسان بن ثابت فقال:

أدام الله ذلكم حريقا وضرم في طوائفها السعير

ہم اوتوا الكتاب فضيعوه فہم عمی عن التوراة بور

وحدثني عمرو بن محمد الناقد ، قال: حدثنا سفیان بن عیینة، عن معمر، عن الزہری ، عن مالک بن أوس بن الحدثان قال: قال عمر بن الخطاب كانت أموال بنی النضیر بما آفاه الله علی رسولہ ولم یوجف المسلمون علیہ بنخیل ولا ركب فكانت له خالصة فكان ینفق منها علی أهله نفقة سنة ، وما بقی جعله فی السکراع والسلاح عدة فی سبیل الله .

حدثنا هشام بن عمار الدمشقی ، قال حدثنا جاتم بن اسماعیل قال حدثنا أسامة بن زید ، عن ابن شہاب ، عن مالک بن أوس بن الحدثان أنه أخبره أن عمر بن الخطاب ، قال كانت لرسول الله صلی الله علیہ وسلم ثلاث صفایا ، مال بنی النضیر وخیر ، وفدک ، فأما أموال بنی النضیر فكانت حبسا لنوائبه ، وأما فدک فكانت لأبناء السبیل ، وأما خیر فجزأها ثلاثة أجزاء ، فقسم جزأین منها بین المسلمین وحبس جزءا لنفسه ونفقة أهله ، فافضل من نفقتهم رده الی فقراء المهاجرین وحدثنا الحسین بن الأسود ، قال حدثنا یحیی بن آدم ، قال حدثنا سفیان عن الزہری قال . كانت أموال بنی النضیر بما آفاه الله علی رسولہ ولم یوجف المسلمون علیہ بنخیل ولا ركب فكانت لرسول الله صلی الله علیہ وسلم خالصة فقسمها بین المهاجرین ولم یعط أحدا من الانصار منها شیئا إلا رجلین كانا فقیرین ، مہاک بن خرشة أبادجانة ، وسہل بن حنیف . وحدثنا الحسین ، قال حدثنا یحیی بن آدم ، قال : حدثنا أبو بکر بن عیاش ، أبی الکلبی ، قال لما ظهر رسول الله صلی الله علیہ وسلم علی أموال بنی النضیر ، وكانوا أول من أجلی قال الله تبارک وتعالی (هو الذی أخرج الذین کفروا من أهل الکتاب من دیارهم لأول الحشر) والحشر الجلاء ، فكانت مما لم یوجف المسلمون علیہ بنخیل ولا ركب ، فقال رسول الله صلی الله علیہ وسلم للأنصار لیست لإخوانکم (۲ — فتوح البلدان)

من المهاجرين أموال ، فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً ، وإن شئتم لمسكتكم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة ، فقالوا . بل قسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئتم فزلات (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقال أبو بكر : جزاكم الله بامعشر الانصار خيراً ، فوالله ما مثلنا ومثلكم إلا كما قال الغزوى

جزى الله عنا جعفر احين أزلفت بنا نعلنا في الوطائين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقى الذى يلقون منا مللت
فدو المال موفور وكل معصب إلى حجرات أدفات وأظلت

وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال أخبرنا قيس بن الربيع ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام أرضاً من أرض بنى النضير ذات نخل . وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحيى ، قال حدثنا يزيد بن عبد العزيز ، عن هشام بن عروة عن أبيه . قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بنى النضير . وأقطع الزبير . وحدثني محمد بن سعد . كاتب الواقدي . قال حدثنا أنس بن عياض . وعبد الله بن نعيم قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير أرضاً من أموال بنى النضير فيها نخل . وأن أبا بكر أقطع الزبير الجرف . قال أنس في حديثه أرضاً مؤاناً . وقال عبد الله بن نعيم في حديثه . وإن عمر أقطع الزبير العقيق أجمع .

أموال بنى قريظة

قالوا حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة لليال من ذى القعدة وليال من ذى الحجة سنة خمس فكان حصارهم خمس عشرة ليلة وكانوا امن

أعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق ، وهي غزوة الأحزاب ثم انهم نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم سعد بن معاذ الأوسي ، فحكم بقتل من جرت عليه المواسي ، وبسبي النساء والذرية ، وان يقسم ما لهم بين المسلمين ، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وقال : لقد حكمت بحكم الله ورسوله . حدثني عبد الواحد بن غياث ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب دخل مغتسلا ليغتسل ، فجاءه جبريل ، فقال : يا محمد قد وضعت أسلحتكم وما وضعنا أسلحتنا بعد ، انهد إلى بني قريظة فقالت عائشة يا رسول الله لقد رأيته من خلل الباب ، وقد عصب التراب رأسه .

وحدثني عبد الواحد بن غياث ، قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي ، عن عمارة بن خزيمة ، عن كثير بن السائب أن بني قريظة عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن كان منهم محتلما أوقد نبت عاتته قنار ، ومن لم يكن احتلم ولا نبت عاتته ترك .

وحدثني وهب بن بقية ، قال حدثنا يزيد بن هارون ، عن هشام بن الحسن قال : عاهدني بن أخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يظاهر عليه أحدا وجعل الله عليه كفيلة ، فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة وبأبنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أوفى الكفل ، ثم أمر به فضربت عنقه وعنق ابنه ، حدثني بكر بن الهيثم ، قال حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر قال سألت الزهري ، هل كانت لبني قريظة أرض ، فقال سيدنا قسما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين على السهام . وحدثني الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن أبي بكر بن عياش ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بني قريظة وخيبر بين المسلمين حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ،

کاتب اللیث عن اللیث بن سعد ، عن عفیل ، عن الزهری أن رسول الله صلی الله علیه وسلم حاصر بنی قریظۃ حتی نزلوا علی حکم سعد بن معاذ فقصی بأن تقتل رجالهم ، وسبی ذرارهم ، وتقسم أموالهم ، فقتل منهم یومئذ کذا وکذا رجلا .

خیبر

قالوا غزا رسول الله صلی الله علیه وسلم خیبر فی سنة سبع ، فطاوله أهلها وما کثوه وقالوا المسلمین ، فحاصرم رسول الله صلی الله علیه وسلم قریبا من شهر ، ثم أنهم صالحوه علی حقن دمائهم ، وترك الذریۃ علی أن یجولوا ویخلوا بین المسلمین و بین الارض والصفراء والبیضاء والبزة ، إلا ما کان منها علی الأجساد وأن لا یکتموه شیئا ، ثم قالوا لرسول الله صلی الله علیه وسلم ، ان لنا بالعمارة والقیام علی النخل علما فأقرنا ، فأقرهم رسول الله صلی الله علیه وسلم وعاملهم علی الشطر من الثمر والحب ، وقال : أقرکم ما أقرکم الله ، فلما كانت خلافة عمر ابن الخطاب رضی الله عنه ظهر فیهم الوباء ، وتعیشوا بالمسلمین ، فأجلام عمر ، وقسم خیبر بین من کان له فیها سهم من المسلمین .

حدثنی الحسین بن الأسود ، قال : حدثنا یحیی بن آدم ، قال حدثنا زیاد بن عبد الله بن طفیل ، عن محمد بن اسحاق ، قال سألت بن شهاب عن خیبر ، فأخبرنی أنه بلغه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم افتتحها عنوة بعد القتال ، وكانت مما أفاء الله علی رسوله صلی الله علیه وسلم ، فخمسها رسول الله صلی الله علیه وسلم وقسمها بین المسلمین ، ونزل من ترک من أهلها علی الجلاء ، فدعاهم رسول الله صلی الله علیه وسلم إلی المعاملة ففعلوا . وحدثنی عبد الأعلى بن حماد النری ، قال حدثنا حماد بن سلمة عن عبید الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : أنى رسول الله صلی الله علیه

وسلم أهل خيبر فقاتلهم حتى ألجأهم إلى قصرهم وغلبهم على الأرض والنخل وصالحهم على أن يحقن دماءهم ويحلقوا ولهم ما حملت ركابهم ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصنمراء والبيضاء والحلقة ، واشترط عليهم أن لا يكتموا ، ولا يغيبوا شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فغيبوا مسكافيه مال وحلي لحبي ابن أخطب ، وكان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت بنو النضير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو ما فعل مسك حي الذي جاء به من قبل بني النضير قال أذهبته الحروب والنفقات ، قال : العهد قريب ، والمسال كثير ، وقد كان حي قتل قبل ذلك ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية إلى الزبير فسهه بعذاب ، فقال رأيت حياً يطوف في خربة ههنا ، فذهبوا إلى الخربة ففتشوها فوجدوا المسك ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق ، وأحدهما زوج صفية بليت حي بن أخطب ، وسبي نساءهم وذرايرهم ، وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوا فأراد أن يجلهم عنها ، فقالوا دعنا نكن في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها ، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غلمان يقومون بها ، وكانوا لا يفرغون للقيام عليها بأنفسهم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشئ ما بدأ الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان عبد الله بن رواحة يأتيهم في كل عام فيخبرهم بها عليهم ثم يضمنهم الشطر ، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه فقال بأعداء الله اتطعموني السحت والله لقد جئكم من عند أحب الناس إلى وأنكم لا بغض إلى من عدتكم من القروود والخنازير . ولن يحملني بغضى لكم وحي إياه على أن لأعدل عليكم ، فقالوا بهذا قامت السموات والأرض . قال ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين صفية بليت حي خضرة فقال يا صفية ما هذه الخضرة

قالت كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة ، فرأيت كأن قرا وقع في حجري ، فأخبرته بذلك فلطمني ، وقال أتمنين ملك يثرب ، قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الناس إلى قتل زوجي وأبي وأخي ، فما زال يعتذر ويقول ان أباك ألب على العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي ، قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي كل امرأة من نسائه ثمانين وسقا من تمر كل عام ، وعشرين وسقا من شعير من خبير ، قال نافع فلما كان عمر بن الخطاب عاثوا في المسلمين وغشوهم وألقوا ابن عمر من فوق بيت وفدغوا يده ، فقسمها عمر رضي الله عنه بين المسلمين ممن كان شهد خبير من أهل المدينة .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن زياد البكائي ، عن محمد بن اسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خبير في حصنهم الوطيج وسلام ، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم ويحقن دماءهم ففعل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان في هذين الحصنين ، حدثنا الحسين بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله تعالى : (وأثابهم فتحا قريبا) ، قال خبير (وأخرى لم تقدروا عليها) فارس والروم .

حدثنا عمر والنقد ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم خبير على ستة وثلاثين سهما وجعل كل سهم مائة سهم فعزل نصفها لنوابه وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين فكان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسم الحق والنطاة وما حيز

معهما ، وكان فيها وقف الكتيبة وسلام ، فلما صارت الاموال في يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له من العمال من يكفيه عمل الارض فدفعها إلى اليهود يعملونها على نصف ما خرج منها فلم يزل على ذلك حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، فلما كان عمر وكثر المال في أيدي المسلمين وقروا على عمارة الارض أجلى اليهود إلى الشام وقسم الاموال بين المسلمين .

حدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر كان سنهم الخمس منها الكتيبة ، وكان الشق والنطاة وسلام والوطيح للمسلمين . فاقرها في يديهم على الشطر فكان ما أخرج الله منها للمسلمين يقسم بينهم ، حتى كان عمر فقسم رقبة الارض بينهم على سهامهم . وحدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا علي بن معبد ، عن أبي المليح عن ميمون بن مهران ، قال : حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر ما بين عشرين ليلة إلى ثلاثين ليلة .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال أخبرنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم خيبر على ستة وثلاثين سهما ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما ، لما ينوبه من الحقوق ، وأمر الناس ، والوفود ، وقسم ثمانية عشر سهما كل سهم لمائة رجل . وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم . عن عبد السلام ابن حرب ، عن يحيى بن سعيد ، قال سمعت بشير بن يسار يقول قسمت سهما خيبر على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم ، فكان من ذلك للمسلمين ثمانية عشر سهما اقتسموها بينهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سهم أحدهم . وثمانية عشر سهما لمن نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس . والوفود . وما ناباه .

حدثنا عمرو الناقد . والحسين بن الأسود ، قالا حدثنا وكيع بن الجراح ، قال حدثني العمري . عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعث ابن رواحة إلى خيبر ، فخرص عليهم النخل ، ثم خيرهم أن يأخذوا أو يردوا ، فقالوا هذا الحق وبه قامت السموات والأرض . وحدثنا اسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : حدثنا الحجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن رجل من أهل المدينة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح بني أبي الحقيق على أن لا يكتموا كنزا ، فكتموه ، فاستحل دماءهم .

حدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا علي بن معبد ، عن أبي المليح عن ميهون بن مهران أن أهل خيبر أخذوا الأمان على أنفسهم . وذرايرهم . على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء في الحصن ، قال : وكان في الحصن أهل بيت فيهم شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : قد عرفت عداوتكم لله ، ولرسوله ، ولن يمنعني ذلك من أن أعطيكم ما أعطيت أصحابكم ، وقد أعطيتكموني أنكم إن كنتم شيئا حلت لي دماؤكم ، ما فعلت آيتكم ، قالوا استهلكناها في حربنا ، قال فأمر أصحابه فأتوا المكان الذي هي فيه فاستثنواوها ثم ضرب أعناقهم .

حدثنا عمرو الناقد ، ومحمد بن الصباح ، قالا : حدثنا هشيم ، قال أخبرنا ابن أبي ليلى ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بأرضها ونخلها إلى أهلها مقاسمة على النصف

حدثنا محمد بن الصباح ، قال : حدثنا هشيم بن بشير ، قال أخبرنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر إلى أهلها بالنصف ، وبعث عبدا لله بن رواحة فخرص التمر . أو قال النخل . فخرص عليهم وجعل ذلك نصفين . فخيرهم أن يأخذوا أيهما شاؤا . فقالوا بهذا قامت السموات

والارض، وحدثنا بعض اصحاب أبي يوسف. قال حدثنا أبو يوسف، عن مسلم
الاهور، عن أنس أن عبد الله بن رواحة قال لأهل خيبر، ان شتمت خرصت
وخيرتكم، وان شتمت خرصتم وخيرتموني فقالوا: بهذا قامت السموات والارض
وحدثنا القسم بن سلام، قال: حدثنا عبد الله بن صالح المصري، عن ليث
ابن سعد، عن يونس بن يزيد، عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم فتح
خيبر عنوة بعد قتال، فخمسها، وقسم أربعة أخماسها بين المسلمين. وحدثنا
عبد الأعلى بن حماد النرسي، قال قرأت على مالك بن أنس، عن ابن شهاب،
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب،
فقد حص عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك حتى أتاه الثلج واليقين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب
فأجلى يهود خيبر.

حدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي عن أشياخه، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أطعم من سهمه بخيبر طعاما فجعل لكل امرأة من نسائه ثمانين
وسقا من تمر، وعشرين وسقا من شعير، وأطعم عمه العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه مائتي وسق، وأطعم أبا بكر وعمر والحسن والحسين وغيرهم
وأطعم بني المطلب بن عبد مناف أوسا ق معلومة، وكتب لهم بذلك كتابا ثابتا
وحدثني الوليد، عن الواقدي عن أفلح بن حميد. عن أبيه. قال: ولاني عمر
ابن عبد العزيز الكتبية فكنا نعطي ورثة المطعمين. وكانوا محصين عندنا
وحدثنا محمد بن حاتم السمين، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن ليث
عن نافع، قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أملاها بالشرط فكانت
في أيديهم حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وصدرا من خلافة
عمر ثم أن عبد الله بن عمر أتاهم في حاجة فبيتوه فأخرجهم منها وقسمها بين

من حضرها من المسلمين وجعل لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيها نصيبا وقال أيتكن شامت أخذت الثمرة وأيتكن شامت أخذت الضيعة فكانت لها ولورثتها . وحدثني الحسين بن الأسود . قال : حدثنا أبو بكر بن عياش عن الكلبي . عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قسمت خيبر على ألف وخمسمائة سهم وثمانين سهما . وكانوا ألفاً وخمسمائة وثمانين رجلا . الذين شهدوا الحديبية منهم ألف وخمسمائة وأربعون . والذين كانوا مع جعفر بن أبي طالب بأرض الحبشة أربعون رجلا .

حدثنا الحسين بن الأسود . قال حدثني يحيى بن آدم قال : حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا بخيبر فيها نخل وشجر .

فدك

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك منصرفه من خيبر محبصة بن مسعود الأنصاري يدعوهم إلى الإسلام . ورئيسهم رجل منهم ، يقال له يوشع بن نون اليهودي ، فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف الأرض بتربتها فقيل ذلك منهم ، فكان نصف فدك خالصاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكان يصرف ما يأتيه منها إلى أبناء السبيل . ولم يزل أهلها بها إلى أن استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وأجل يهود الحجاز فوجه أبا الهيثم مالك بن التيهان - ويقال التيهان - وسهل بن أبي حثمة ، وزيد بن ثابت الأنصاريين . فقوموا بصف تربتها بقيمة عدل . فدفعها إلى اليهودي وأجلاهم إلى الشام .

حدثنا سعيد بن سليمان . عن الليث بن سعد . عن يحيى بن سعيد أن أهل
فدك صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف أرضهم ونخلهم . فلما
أجلاهم عمر بعث من أقام لهم حظهم من النخل والأرض فأداه إليهم .

حدثني بكر بن الهيثم ، : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر بن الزهري
أن عمر بن الخطاب أعطى أهل فدك قيمة نصف أرضهم ونخلهم .

حدثنا الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا ابن
أبي زائدة عن محمد بن اسحاق . عن الزهري وعبد الله بن أبي بكر . وبعض
ولد محمد بن مسلمة قالوا : بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا وسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم فسمع بذلك أهل فدك
فزلوا على مثل ذلك ، وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
لأنه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب .

وحدثنا الحسين بن يحيى بن آدم عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق ،
عن عبد الله بن أبي بكر بنحوه وزاد فيه ، وكان فيمن مشى بينهم بحصة
ابن مسعود .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثني إبراهيم بن حميد
عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر
رضي الله عنه ، قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا
فكانت أرض بني النضير حبساً ، وكانت لنوائبه ، وجزأ خيبر على ثلاثة
أجزاء وكانت فدك لأبناء السبيل .

حدثنا عبد الله بن صالح العجلي ، قال : حدثنا صفوان بن عيسى عن أسامة
ابن زيد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ، أن أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه مواريثهن من سهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك ، فقالت لمن طائشة أما تتقين الله ، أما سمعن

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا نورث ما تركنا صدقة إنما هذا المال لآل محمد، لنائبهم وضيئهم فإذا مت فهو إلى والى الأمر بعدى، قال: فأمسكن»

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا صفوان بن عيسى الزهرى عن أسامة عن ابن شهاب عن عروة بمثله. حدثنى إبراهيم بن محمد عن عروة عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي، أن بنى أمية اصطفوا فذك وغيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فلما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ردها إلى ما كانت عليه.

وحدثنا عبد الله بن ميمون المكتوب، قال: أخبرنا الفضيل بن عياض عن مالك بن جمونة عن أبيه، قال: قالت فاطمة لأبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل لى فذك فأعطى إياها وشهد لها على بن أبى طالب فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن، فقال قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا تجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين غانصرفت. وحدثنى روح الكرايسى قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرنا خالد بن طهمان، عن رجل حسبه روح جعفر بن محمد أن فاطمة رضى الله عنها قالت لأبى بكر الصديق رضى الله عنه أعطى فذك فقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لى فسألها البينة فجاءت بأم أيمن ورباح مولى النبى صلى الله عليه وسلم فشهدا لها بذلك فقال إن هذا الأمر لا تجوز فيه إلا شهادة رجل وامرأتين.

حدثنا ابن عائشة التميمي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبى صالح بازام، عن أم هانئ. أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فقالت له من يترك إذا مت قال ولدى وأهلى، قالت فما بالك ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا، فقال يا بنت رسول الله والله ما ورثت أباك ذهباً ولا فضة ولا كذا ولا كذا.

فقلت سهما بخير وصدقنا فذك ، فقال يا بلى رسول الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما هي طعمة أطعمتها الله حياتي فإذا مت فهي بين المسلمين .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة أن عمر بن عبد العزيز جمع بني أمية فقال : إن فذك كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ينفق منها ، ويأكل ، ويعود على فقراء بني هاشم ، ويزوج أيتهم وأن فاطمة سألته أن يهبها لها فآب ، فلما قبض عمل أبو بكر فيها كعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولى عمر فعمل فيها بمثل ذلك ، وإني أشهدكم أنى قد رددتها إلى ما كانت عليه .

حدثنا سريج بن يونس ، قال : أخبرنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن الزهرى فى قول الله تعالى (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) ، قال هذه قرى عربية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذك وكذا وكذا .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن عفير ، عن مالك بن أنس ، قال أبو عبيد لا أدري ذكره عن الزهرى أم لا ، قال أجلى عمر يهود خير فخرجوا منها ، فأما يهود فذك فكان لهم نصف الثمرة ونصف الأرض لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم على ذلك ، فأقام لهم عمر نصف الثمرة ونصف الأرض من ذهب وورق واقتاب ثم أجلاهم . وحدثنى عمرو الناقد ، قال حدثنى الحجاج بن أبى منيع الرصافى ، عن أبيه عن أبى برفان ، أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة خطب ، فقال : إن فذك كانت مما أفاء الله على رسوله ، ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فسألت إياها فاطمة رجبها الله تعالى ، فقال : ما كان لك أن تسألينى وما كان لى أن أعطيك فكان يضع ما ياتيه منها فى أبناء السبيل ، ثم ولى أبو بكر وعمر وعثمان وعلى

رضى الله عنهم فوضعوها ذلك بحيث وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم
ولى معاوية فأقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لأبى ولعبد الملك فصارت
لى وللوليد وسليمان ، فلما ولى الوليد سأله حصته منها فوهبها لى وسألت
سليمان حصته منها فوهبها لى فاستجمعتها وما كان لى من مال أحب إلى منها ،
فاشهدوا أنى قد رددتها إلى ما كانت عليه ، ولما كانت سنة عشر ومائتين أمر
أمير المؤمنين المأمون ، عبد الله بن هارون الرشيد فدفعها إلى ولد فاطمة
وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة ، أما بعد، فإن أمير المؤمنين
بمكانه من دين الله . وخلافة رسوله صلى الله عليه وسلم والقراءة به أولى
من استن سلتة ، ونفذ أمره وسلم لمن منحه منحة وتصدق عليه بصدقة
منحته وصدقته ، وبالله توفيق أمير المؤمنين وعصمته ، وإليه فى العمل بما
يقربه إليه رغبته، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذك وتصدق بها عليها ، وكان ذلك أمراً
ظاهراً معروفاً لاختلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تزل
تدعى منه ما هو أولى به من صدق عليه فرأى أمير المؤمنين أن يردّها إلى
ورثتها وبسلسها إليهم تقرباً إلى الله تعالى بإقامة حقه وعدله وإلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمره وصدقته ، فأمر بإثبات ذلك فى دواوينه
والكتاب به إلى عماله ، فلأن كان ينادى فى كل موسم بعد أن قبض الله
نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكر كل من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك
فيقبل قوله وينفذ عدته ، أن فاطمة رضى الله عنها لأولى بأن يصدق قولها فيما
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، وقد كتب أمير المؤمنين إلى المبارك
الطبرى مولى أمير المؤمنين يأمره برد فذك على ورثة فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحدودها وجميع حقوقها المنسوبة إليها وما فيها من الرقيق

والغلات وغير ذلك وتسليمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب لتولية أمير المؤمنين إياهما القيام بها لأهلها فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وما ألهمه الله من طاعته ووفقه له من التقرب إليه وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم واعلمه من قبلك . وعامل محمد بن يحيى ومحمد ابن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبري . وأعنيهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلاتها إن شاء الله والسلام ، وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة عشر ومائتين ، فلما استخلف المتوكل على الله رحمه الله أمر بردها إلى ما كانت عليه قبل المأمون رحمه الله .

أمر وادى القرى وتيها

قالوا : أتى رسول الله عليه وسلم منصرفه من خيبر وادى القرى فدعى أهلها إلى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقالوا ، ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم غنوة وغنمه الله أموال أهلها وأصاب المسلمون منهم أناثا ومتاعا فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وترك النخل والأرض في أيدي اليهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر ، فقل أن عمر أجلى يهودها وقسمها بين من قاتل عليها ، وقيل : أنه لم يجلبهم لأنها خارجة من الحجاز ، وهي اليوم مضافة إلى عمل المدينة وأعراضها .

وأخبرني عدة من أهل العلم : أن رفاعه بن زيد الجذامي كان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مدغم ، فلما كانت غزاة وادى القرى أصابه سهم غرب وهو يحيط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل : يا رسول الله هنيئا لفلانك أصابه سهم فاستشهد فقال : كلا ان الشملة التي أخذها من المغانم يوم خيبر لتشتعل عليه نارا .

حدثنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن ، أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد فتاك فلان ، فقال : انه يجر إلى النار في عباءة غلها .

وحدثني عبدالواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن الجريري عن عبد الله بن مسفيان ، قال : وحدثنا حبيب بن الشهيد ، عن الحسن أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك استشهد فتاك فلان فقال بل هو يجر إلى النار في عباءة غلها .

قالوا : ولما بلغ أهل تباه ما وطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادى القرى صالحوه على الجزية فأقاموا ببلادهم وأرضهم في أيديهم وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية وادى القرى ، وولى يزيد بن أبي مسفيان بعد الفتح ، وكان اسلامه يوم فتح تباه وحدثني عبد الأعلى بن حماد الترمي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن حكيم عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب أجلى أهل فذك وتباه وخيبر ، قال وكان قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادى القرى في جمادى الآخر سنة سبع .

حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده ، قال : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن النعمان بن هوزة العذري رمية سوطه من وادى القرى ، وكان سيد بني عذرة ، وهو أول أهل الحجاز قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة بني عذرة وحدثني علي بن محمد بن عبد الله مولى قريش عن العباس بن عامر عن عمه ، قال أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية فقال يا أمير المؤمنين ان أمير المؤمنين معاوية كان ابتاع من بعض اليهود أرضا بوادى القرى ، وأحيا إليها أرضا . وليست لك بذلك المال عناية ، فقد ضاع وقلت

غلته فاقطعني فانه لا خطر له ، فقال يزيد : انا لا نبخل بكبير ولا نخدع عن صغير فقال يا امير المؤمنين : غلته كذا ، قال : هو لك ، فلما ولي قال يزيد : هذا الذي يقال انه يلى بعدنا فان يكن ذلك حقا فقد صانعناه وان يكن باطلا فقد وصلناه

مكة

قالوا : لما قاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية وكتب القضية على الهدنة ، وانه من أحب أن يدخل في عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل وانه من أنى قريشا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه ومن أناه منهم ومن حلفائهم رده قام من كان من كنانة فقالوا ندخل في عهد قريش ومدتها وقامت خزاعة فقالت ندخل في عهد محمد وعقده وقد كان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلذلك قال عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعي .

لاهم انى ناشد محمدا حلف ابينا وايه الاتلدا

ثم ان رجلا من خزاعة سمع رجلا من كنانة يلشد هجاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثت عليه فشجه فهاج ذلك بينهم الشر والقتال ، وأعانت قريش بنى كنانة ، وخرج منهم رجال معهم فبيتوا خزاعة فكان ذلك مما ناضوا العهد والقضية ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعي يستنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه ذلك إلى غزو مكة . وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عثمان بن صالح ، عن بن لهيعة عن أبي الأسود ، عن عروة في حديث طويل ، قال : فهاذنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يأمن بعضهم بعضا على الاغلال والاسلال - أو قال ارسال - فن قدم مكة حاجا أو معتمرا أو مجتازا إلى اليمن والطائف فهو آمن

ومن قدم المدينة من المشركين عامدا إلى الشام والمشرق فهو آمن ، قال : فادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمده بنى كعب ، وأدخلت قريش في عمدها حلفاءها من بنى كنانة وحدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : أخبرنا أيوب ، عن عكرمة أن بنى بكر من كنانة كانوا في صلح قريش وكانت خزاعة في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقتلت بنو بكر وخزاعة بعرفة ، فامدت قريش بنى بكر بالسلاح وسقوهم الماء وظللوهم ، فقال بعضهم لبعض : نكسثم العهد فقالوا ما نكسثنا والله ما قاتلنا إنما مددناهم وسقيناهم وظللناهم ، فقالوا لأبي سفيان بن حرب : انطلق فأجد الحلف وأصلح بين الناس فقدم أبو سفيان المدينة فلقى أبا بكر فقال له : يا أبا بكر أجد الحلف وأصلح بين الناس فقال عمر : قطع الله منه ما كان متصلا ، وأبلى ما كان جديدا ، فقال أبو سفيان تالله ما رأيت شاهد عشيرة شرا منك ، فانطلق إلى فاطمة فقالت : القى عليا فلقى فذكر له مثل ذلك ، فقال علي : أنت شيخ قريش وسيدها فأجد الحلف وأصلح بين الناس ، فضرب أبو سفيان يمينه على شماله ، وقال : قد جددت الحلف وأصلحت بين الناس ، ثم انطلق حتى أتى مكة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أبا سفيان قد أقبل وسيرجع راضيا بغير قضاء حاجة فلما رجع إلى أهل مكة أخبرهم الخبر ، فقالوا تالله ما رأينا أحق منك ماجئتنا بحرب فنحذر ولا بسلم فتأمن ، وجاءت خزاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ما أصابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى قد أمرت بأحدى القريتين مكة أو الطائف وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير فخرج في أصحابه وقال : اللهم اضرب على آذانهم فلا يسمعوا حتى نبغتهم بغتة ، وأغذ المسير حتى نزل مر الظهران ، وقد كانت قريش قالت لأبي سفيان : ارجع ، فلما بلغ مر الظهران ورأى النيران والأخبية ،

قال : ما شأن الناس ، كأنهم أهل عشية عرفة ، وغشيته خيول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوه أسيراً فأنى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاء عمر فأراد قتله فنهه العباس وأسلم ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما كان عند صلات الصبح تحشش الناس وضوا للصلاة ، فقال أبو سفيان للعباس بن عبد المطلب : ماشأهم يريدون قتلى . قال : لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة ، فلما دخلوا في صلاتهم رأهم إذا ركع رسول الله عليه وسلم ركعوا ، وإذا سجد سجدوا فقال : تالله ما رأيت كالיום طواعية قوم جاؤا من ههنا وههنا ولا فارس الكرام ولا الروم ذات القرون ، فقال العباس : يا رسول الله ابعثني إلى أهل مكة أدعهم إلى الإسلام ، فلما بعثه أرسل في أثره وقال : ردوا على عمى لا يقتله المشركون ، فأنى أن يرجع حتى أتى مكة ، فقال أى قوم اسلخوا تسلموا أنيتم أنيتم واستبطنتم بأشهب بازل ، هذا خالد بأسفل مكة ، وهذا الزبير بأعلى مكة ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار وخزاعة ، فقال قريش : وما خزاعة المجدعة الأنوف .

وحدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة أن قاتل خزاعة ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم :

لاهم انى ناشد محمدا حلف أيننا وأبيه الأتلا
فانصر هداك الله نصرأ أيذا وادع عباد الله يأتوا مددا

قال حماد : فحدثني علي بن زيد ، عن عكرمة أن خزاعة نادوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يغتسل فقال لبيكم ، وقال الواقدي وغيره ، تسلم قوم من قريش يوم الفتح ، وقالوا : لا يدخلها محمد إلا عنوة ، فقاتلهم خالد بن الوليد ، وكان أول من أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدخول ،

فقتل أربعة وعشرين رجلا من قريش ، وأربعة نفر من هذيل ، ويقال : قتل يومئذ ثلاثة وعشرين رجلا من قريش ، وانهمز الباقيون فاعتصموا برؤوس الجبال وتوغلوا فيها واستشهد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كرز بن جابر الفهري ، وخالد الأشعر الكعبي ، وقال هشام ابن الكلبي : هو حبش الأشعر ابن خالد الكعبي من خزاعة .

وحدثنا شيبان بن أبي شيبة الألبى ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا ثابت البناني ، عن عبد الله بن رباح ، قال ، وفدت إلى وفود معاوية وذلك في شهر رمضان ، وكان بعضنا يصنع لبعض الطعام ، وكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رحله ، قال : فصنعت لهم طعاما ودعوتهم ، فقال : أبو هريرة ألا أعلمكم بحديث من حديثكم معشر الانصار ثم ذكر فتح مكة ، فقال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة ، فبعث الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالد بن الوليد على الأخرى ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح على الحصر ، فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبته فرآني ، فقال : يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله ، قال : ناد الانصار فلايات إلا انصاري ، قال : فناديتهم فاطافوا به وجمعت قريش أو باشها وأتباعها ، وقالوا نقدم هؤلاء ، فإن أصابوا ظفرا كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذي يسأل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنرونا أو باش قريش قالوا نعم فقال بإحدى يديه على الأخرى يشير . ان اقتلوهم ، ثم قال : وافوني بالصفاء ، قال فانطلقنا فما يشاء أحد أن يقتل أحدا إلا يقتله ، فجاء أبو سفيان ، فقال يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن القى السلاح فهو آمن ، فقال بعض الانصار لبعض ، أما الرجل فأدر كته رغبة في قرابته ورأفة بعشيرته ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، وكان إذا جاءه لم يخف علينا ،

فقال . يا معشر الانصار قلم كذا وكذا قالوا قد كان ذلك يا رسول الله ، قال ، . كلا انى عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم ، فاجعلوا يسكون ويقولون ، والله ما قلنا الذى قلنا الا للضن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ، وأقبل الناس الى دار أبي سفيان وأغلقوا أبوابها ووضعوا سلاحهم : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وأتى على صنم كان الى جنب الكعبة وفى يده قوس قد أخذ بسيتها فجعل يطعن فى عين الصنم ويقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) قال ، فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلاه حتى نظر الى البيت ثم رفع يده يحمد الله ويدعو .

حدثنا محمد بن الصباح ، قال . أخبرنا هشيم ، عن أبي حصين ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا تجهزن على جريح ، ولا يتبعن مدبر . ولا يقتلن أسير ، ومن أغلق بابه فهو آمن .

قال الواقدي . كانت غزوة الفتح فى شهر رمضان سنة ثمان فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة الى الفطر . ثم توجه لغزوة حنين . وولى مكة عتاب ابن أسيد بن أبى العيص بن أمية . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدم الأصنام ومحو الصور التى كانت فى الكعبة وقال : اقتلوا بن خطل ولو كان متعلقا بأستار الكعبة ، فقتله أبو برزة الاسلى . قال أبو اليقظان . واسم ابن خطل قيس ، وقتله أبو شرياب الانصارى ، وكان لابن خطل قيتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت أحدهما وبقيت الاخرى حتى كسرت لها ضلع أيام عثمان فانت ، وقتل نيلة بن عبد الله الكنانى مقيس بن صبابه الكبانى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر من وجده أن يقتله

وذلك لأن أخاه هاشم بن صبابه بن حزن أسلم وشهد غزوة المريسيع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله رجل من الأنصار خطأ وهو يظنه مشركاً فقدم مقبس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقضى له بالدية على عاقلة القاتل ، فأخذها وأسلم ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وهرب مرتداً ، وقال :

شني النفس أن قد بات بالقاع مسنداً يضر ج ثوبه دماء الاخداع
ثارت به قهراً وحملت عقله سراة بني النجار أرباب فارغ
حالت به وترى وأدركت ثورتى وكنت عن الاسلام أول راجع

وقتل على بن أبي طالب رضي الله عنه الحويرث بن نقيذ بن مجير بن عبد بن قصي ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يقتله من وجده وحدثني بكر بن الهيثم ، عن عبد الرزاق ، عن مغمز ، عن الكلبي ، قال : جاءت قينة لطلال بن عبد الله ، وهو ابن خطال الأزدى من بني تيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم متسكرة فأسلمت وبايعت وهو لا يعرفها فلم يعرض لها وقتلت قينة له أخرى ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وأسلم ابن الزعري السهمي قبل أن يقدر عليه ، ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أباح دمه يوم الفتح ولم يعرض له .

حدثنا محمد بن الصباح البزار ، ، قال : حدثنا هشيم ، قال أخبرنا خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم مكة فقال : الحمد لله الذي صدق وعده ونصر جنده ، وهزم الأحزاب وحده إلا أن كل مائة كانت في الجاهلية وكل دم ودعوى موضوعة تحت قدمي الاسدانة البيت ، وسقاية الحاج .

وحدثنا خلف البزار ، حدثنا اسماعيل بن عياش ، عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أشياخه ، قالوا : لما كان يوم فتح مكة قال النبي صلى الله عليه

وسام اقريش ما تظنون ، قالوا : نظن خيرا ونقول خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت قال : فاني أقول كما قال أخى يوسف عليه السلام (لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) الا كل دين ومال ومائرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى الاسدانة البيت وسقاية الحاج .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا جرير بن حازم ، قال حدثنا عبد الله بن عبيد ابن عمير ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته : الا ان مكة حرام ما بين أخشبيها لم يحل لاحد قبلى ولا يحل لاحد بعدى ، ولم تحل الى الساعة من نهار لا يختلى خلاها ولا تعضد عضاهها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا أن يعرف - أو يعرف - فقال العباس رحمه الله الا الاذخر فإنه اصاغتنا وقيوننا وطهور بيوتنا ، فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر .

حدثنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يختلى خلا مكة ولا يعضد شجرها ، فقال العباس : الا الاذخر فإنه للقيون وطهور البيوت فرخص فى ذلك .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا أبو هلال الراسبى عن الحسن ، قال . أراد عمر أن يأخذ كنز الكعبة فينفقه فى سبيل الله ، فقال له أبى بن كعب الانصارى ، يا أمير المؤمنين قد سبقك صاحبك ، ولو كان هذا فضلا لفعلاه وحدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكة حرام لا يحل بيع رباعها ولا أجور بيوتها .

حدثنا محمد بن حاتم المروزى ، قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن اسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن يوسف بن مارك عن أبيه عن عائشة

قالت قلت يا رسول الله . ابن لك بناء يظلك من الشمس بمكة ، فقال ،
« إنما هي مناخ من سبق » .

حدثنا خلف بن هشام البزار ، حدثنا اسماعيل عن ابن جريح ، قال
قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز ينهى عن كراء بيوت مكة . حدثنا أبو عبيد
حدثنا اسماعيل بن جعفر عن أسرائيل عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر ،
قال الحرم كله مسجد .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا اسحاق الأزرق عن عبد الملك بن
أبي سليمان ، قال . كتب عمر بن عبد العزيز إلى أمير مكة أن لاتدع أهل
مكة يأخذون على بيوت مكة أجرا فإنه لا يحمل لهم .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال . حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد
عن عبد الرحمن بن سابط في قوله (سواء العاكف فيه والباد) ، قال البادى
من يخرج من الحجاج والمعتمرين ، هم سواء فى المنازل ، ينزلون حيث
شاؤا ، غير ألا يخرج أحد من بيته .

حدثنا عثمان ، قال حدثنا جرير ، عن منصور عن مجاهد فى هذه الآية ،
قال أهل مكة وغيرهم فى المنازل سواء . وحدثنا عثمان وعمرو ، قالا . حدثنا
وكيع عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد أن عمر بن الخطاب ، قال
لأهل مكة لاتتخذوا للدوركم أبوابا لينزل البادى حيث شاء . وحدثنا
عثمان بن أبي شيبة ، وبكر بن الهيثم ، قالا . حدثنا يحيى بن ضريس الرازى
عن سفيان ، عن أبي حصين قال قلت لسعيد بن جبير وهو بمكة إننى أريد
أن أعتكف ، فقال : أنت عاكف ثم قرأ (سواء العاكف فيه والباد) .

حدثنا عثمان ، قال : حدثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن
سعيد بن جبير فى قوله (سواء العاكف فيه والباد) قال : خلق الله فيه سواء
أهل مكة وغيرها ، وحدثنى محمد بن سعيد عن الواقدى ، قال . كان يتخاصم إلى
أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى أجور الدور بمكة فيقضى بها على من

اكثرها وهو قول مالك وابن أبي ذئب ، قال وقال ربيعة ، وأبو الزناد ،
لابأس بأكل كراء بيوت مكة وبيع رباعها ، وقال الواقدي ، رأيت ابن
أبي ذئب يأتيه كراء داره بمكة بين الصفا والمروة ، وقال الليث بن سعيد
ما كان من دار فاجرها طيب لصاحبها ، فاما القاعات ، والسكك ، والأفنية
والخرابات ، فمن سبق نزل ذلك بغير كراء وأخبرني عبد الرحمن الأودي ،
عن الشافعي بمثل ذلك ؛ وقال سفيان ابن سعيد الثوري ، كراء بيوت مكة
حرام ، وكان يشدد في ذلك . وقال الأوزاعي وابن أبي ليلى . وأبو حنيفة
أن كراها في ليالى الحج فالكراء باطل ، وإن كان في غير ليالى الحج ، وكان
المكترى مجاورا أو غير ذلك فلا بأس ، وقال بعض أصحاب أبي يوسف
كراؤها حل طلق ؛ وإنما يستوى العاكف والبادي في الطواف بالبيت .

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود ، قال حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن
الحسن بن صالح عن العلاء بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، أنه كان
لا يرى ببقل مكة ولا بالزرع الذي يزرع فيها ولا بشيء مما أنبتته الناس بها من
شجر أو نخل بأسا أن تقطعه وتأكله وتصنع فيه ماشئت ، قال وإنما كره
ما أنبتت الأرض بمكة من شجر وغيره مما لم يعمله الناس إلا الأذخر ، قال
الحسن بن صالح . وقد رخص في الشجر البالي الذي قد يبس وتكسر . وقال
محمد بن عمر الواقدي . قال مالك . وابن أبي ذئب في محرم أو حلال قطع
شجرا من الحرم أنه قد أساء . فإن كان جاهلا علم ولا شيء عليه . وإن كان
 عالما خالما عوقب ولا قيمة عليه . ومن قطع من ذلك شيئا فلا بأس أن ينتفع
 . قال وقال سفيان الثوري وأبو يوسف . عليه في الشجرة لقطعها قيمة
 ولا ينتفع بذلك . وهو قول أبي حنيفة . وقال مالك بن أنس . وابن
أبي ذئب . لا بأس بالضغائيس . وأطراف السنا . تؤخذ من
الحرم للدواء والسواك . وقال سفيان بن سعيد . وأبو حنيفة

وأبو يوسف : كل شيء أنبتہ الناس فی الحرم أو كان مما ینبتون فلا شيء علی قاطعه وكل شيء ، ما لا یأبته الناس فعلی قاطعه قیمته ، وقال الواقدی سألت الثوری ، وأبا یوسف عن رجل أنبت فی الحرم ما لا یأبته الناس ، فقام علیه حتی نبت له أنه أن یقطعه ، قالوا نعم ، قالت فان نبتت فی بستانه شجرة مما لا یأبته الناس من غیر أن یکون أنبتھا ، قالوا یصنع بها ما شاء .

وحدثنی محمد بن سعد ، عن الواقدی ، قال : روى لنا أن ابن عمر كان يأكل بمكة بقلًا زرع فی الحرم ، وحدثنی محمد بن سعد ، قال حدثنی الواقدی ، عن معاذ بن محمد ، قال رأیت علی مائدة الزهری بقلًا من الحرم ، قال أبو حنیفة لا یرعی الرجل المحرم بعیره فی الحرم ولا یحتش له ، وهو قول زفر ، وقال مالک وابن أبی ذئب ، وسفیان ، وأبو یوسف ، وابن أبی سبرة . لا بأس بالرعی ولا یحتش ، وقال ابن أبی لیلی لا بأس بان یحتش . وحدثنی عفان ، والعباس بن الولید الترمذی ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زیاد ، قال : حدثنا لیث ، قال كان عطاء لا یری بأساً ببقل الحرم وما زرع فیہ وبالقضیب والسواک ، قال وكان مجاهد یکرهه ، قال : ولم یکن للمسجد الحرام علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم وأبى بکر جدار یحیط به ، فلما استخلف عمر بن الخطاب وکثر الناس وسع المسجد واشترى دوراً فهدمها وزادها فیہ وهدم علی قوم من جيران المسجد أبوا أن یبیعوا ووضع لهم الأثمان حتی أخذوها بعد ، واتخذ للمسجد جداراً قصیراً دون القامة . فكانت المصابیح توضع علیه . فلما استخلف عثمان بن عفان ابتاع منازل وسع المسجد بها وأخذ منازل أقوام ووضع لهم الأثمان فضجوا به عند البیت فقال إنما جراکم علی حلمی عنکم ولبنی لکم لقد فعل بکم عمر مثل هذا فأقررتم ورضیتم ، ثم أمر بهم إلى الحبس حتی کله فیهم عبد الله ابن خالد بن أسید بن أبی العیص فخلی سبیلهم .

ويقال : إن عثمان أول من اتخذ للمسجد الأروقة ، واتخذها حين وسعه قالوا : وكان باب الكعبة على عهد إبراهيم عليه السلام وجرم والعالمين بالأرض حتى بلته قريش ، فقال أبو حذيفة ابن المغيرة يا قوم ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل إلا بسلم فإنه لا يدخلها حينئذ إلا من أردتم ، فإن جاء أحد من تكرهون رميته به فسقط فكان نكالا لمن وراءه ، فعملت قريش بذلك .

قال : ولما تحصن عبد الله بن الزبير بن العوام في المسجد الحرام واستعاذ به - والحصين بن نمير السكوني إذ ذاك يقااله في أهل الشام - أخذ ذات يوم رجل من أصحابه نارا على ليفة في رأس رمح ، وكانت الريح عاصفاً ، فطارت شرارة فتعلقت بأستار الكعبة فأحرقتها ، فتصدعت حيطانها واسودت ، وذلك في سنة أربع وستين حتى إذا مات يزيد بن معاوية ، وانصرف الحصين بن نمير إلى الشام أمر ابن الزبير بما في المسجد من الحجارة التي رمى بها فأخرج ، ثم هدم الكعبة وبنها على أساسها وأدخل الحجر فيها وجعل لها بابين موضوعين بالأرض شرقيا وغربيا يدخل من واحد ويخرج من الآخر ، وكان قد وجد أساس الكعبة متصلا بالحجر ، وإنما التمس إعادتها إلى بناء إبراهيم عليه السلام على ما كانت عائشة أم المؤمنين أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل على بابها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من ذهب ، فلما حاربه الحجاج بن يوسف من قبل عبد الملك ابن مروان وقتله كتب إليه عبد الملك يأمره ببناء الكعبة والمسجد الحرام ، وقد كانت الحجارة حلحلت الكعبة فهدمها الحجاج وبنها فردا إلى بناء قريش وأخرج الحجر ، فكان عبد الملك يقول بعد ذلك : وددت أني كنت حملت ابن الزبير أمر الكعبة وبنها ما تحمل .

قالوا : وكانت كسوة الكعبة في الجاهلية الانطاع والمغافر فكساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب البياض ، ثم كساها عمر وعثمان رضي الله عنهما

القباطي ، ثم كساها يزيد بن معاوية الديباج الخسرواني ، وكساها ابن الزبير
والحجاج بعده الديباج ، وكساها بنو أمية في بعض أيامهم الحلل التي كان
أهل نجران يؤدونها وأخذوهم بتجريدتها وفوقها الديباج ، ثم أن الوليد بن
عبد الملك وسع المسجد الحرام وحمل إليه عمد الحجارة والرخام
والنيسفساء ، قال الواقدي فلما كانت خلافة أمير المؤمنين المنصور رحمه الله
زاد في المسجد وبناه وذلك في سنة تسع وثلاثين ومائة . وقال علي بن محمد
ابن عبد الله المدائني ، ولي المهدي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
العباس مكة والمدينة واليمامة فوسع مسجدي مكة والمدينة وبناهما ، وقد
جدد أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن أبي اسحاق المعتصم بالله ابن
الرشيد هارون بن المهدي رضوان الله عليهم رخام الكعبة وأزرها بفضة ،
وألبس سائر حيطانها وسقفها الذهب ، ولم يفعل ذلك أحد قبله وكسا
أساطينها الديباج .

ذكر حفائر مكة

قالوا : كانت قريش قبل جمع قصي إياها وقبل دخولها مكة تشرب من
حياض ومصانع على رؤوس الجبال ، ومن بئر حفرها لؤي بن غالب خارج
الحرم تدعى البسيرة ، ومن بئر حفرها مرة بن كعب تدعى الروى ، وهي
بما يلي عرفة ثم حفر كلاب بن مرة خم ورم ، والجفر بظاهر مكة ، ثم أن
قصي بن كلاب حفر بئرا سماها العجول واتخذ سقاية ، وفيها يقول بعد
رجاز الحاج .

نروى على العجول ثم نتطلق قبل صدور الحاج من كل أفق
ان قصيا قد وفى وقد صدق بالشبع للناس ورى مغتبق
ثم انه سقط في العجول بعد ممات قصي رجل من بني نصر بن معاوية

فمطلت ، وحفر هاشم بن عبد مناف بذر ، وهي عند الخندمة على قم شعب
أبي طالب ، وحفر هاشم أيضاً سجلة فوهبها أسد بن هاشم لعدى بن نوفل بن
عبد مناف بن المطعم ، ويقال : بل ابتاعها منه ، ويقال ان عبد المطلب وهبها
له حين حفر زهزم وكثر الماء بمكة ، فقالت خالدة بنت هاشم :

نحن وهبنا لعدى سجلة في تربة ذات عذاة سهله
تروى الحبيج زعلة فزعلة

وقد دخلت سجلة في المسجد ، وحفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى
وهي بأعلى مكة ، وحفر أيضاً لنفسه الجفر ، وحفر ميمون بن الحضرمي
حليف بني عبد شمس بن عبد مناف بثره وهي آخر بثر حفرت في الجاهلية
بمكة ، وندها قبر أمير المؤمنين المنصور رحمه الله ، واسم الحضرمي عبداً لله
ابن عماد ، واحتفر عبد شمس أيضاً بثرين وسماهما خم ورم ، على ماسمي
كلاب بن مرة بثره ، فأما خم فهي عند الردم ، وأما رم فعند دار خديجة
بنت خويلد ، وقال عبد شمس :

حفرت خمأ وحفرت رما حتى أرى المجد لنا قد تما
وقالت سبيعة بنت عبد شمس في الطوى :

إن الطوى إذا شربتم ماءها صوب الغمام عذوبة وصفاء
وحفرت بنو أسد بن عبد العزى بن قصي شفية بثر بني أسد ، وقال
الخويرث بن أسد :

ماء شفية كماء المزن وليس ماؤها بطرق أجن
وحفر بنو عبد الدار بن قصي أم احراد ، فقالت أميمة بنت عميلة بن
السباق بن عبد الدار :

نحرفنا البحرام احراد ليست كبذر النذر والجماد

فأجابتها صفية بنت عبد المطلب :

نحن حفرنا بذر تروى الحجيج الأكبر من مقبل ومدبر
وأم أحراد بشر فيها الجراد والذر وقذر لا يذكر
وحفر بنو جمع السبله وهى بئر خلف بن وهب الجمحي فقال قائلهم :
نحن حفرنا للحجيج سبله صوب سحاب ذو الجلال أنزله

وحفر بنو سهم الغمر وهى بئر العاصى بن وائل فقال بعضهم :
نحن حفرنا الغمر للحجيج تشج ماء أيما نجيج
قال ابن الكلبي قالها ابن الربيع ، وحفرت بنو عدى الحفير فقال شاعرهم :
نحن حفرنا بئرنا الحفيرا بحرا يجيش ماؤه غزيرا

وحفرت بنو مخزوم السقيا بئر هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم ، وحفرت بنو تيم الثريا ، وهى بئر عبد الله بن جدعان بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم ، وحفرت بنو عامر بن لؤى النقع ، قالوا وكانت
لجبير بن مطعم بئر وهى بئر بن نوفل فأدخلت حديثاً فى دار القوارير التى
بناها حماد البربرى فى خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وكان عقيل بن
أبي طالب حفر فى الجاهلية بئرا وهى فى دار ابن يوسف ، فكانت للأسود
ابن أبي البختري ابن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بئر على باب
الأسود عند الخناطين فدخلت فى المسجد ، بئر عكرمة ، نسبت إلى عكرمة
ابن خالد بن العاصى بن هاشم بن المغيرة ، بئر عمرو ، نسبت إلى عمرو بن
عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ، وكذلك شعب عمرو الطلوب
أسفل مكة كانت لعبد الله بن صفوان ، بئر حويطب نسبت إلى حويطب بن
عبد العزى بن أبي قيس من بنى عامر بن لؤى ، وهى بفناء داره بطن
الوادى ، بئر أبي موسى كانت لأبى موسى الأشعرى بالمعلاة ، بئر شوذب
نسبت إلى شوذب مولى معاوية ، وقد دخلت فى المسجد ، ويقال : إن

شوذبا كان مولى طارق بن علقمة بن عريج بن جذيمة الكنانى ، ويقال كان مولى لنافع بن علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث بن خمل بن شق الكنانى ، خال مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية ، وبئر بكار نسبت إلى رجل سكن مكة من أهل العراف ، وهى بذى طوى ، وبئر وردان نسبت إلى وردان مولى السائب بن أبى وداعة بن ضبيرة السهمى ، وسقاية سراج بفتح ، كانت لسراج مولى بنى هاشم ، وبئر الأسود نسبت إلى الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهى بقرب بئر خالصة مولاة أمير المؤمنين المهدي ، والبرود بفتح لمخترش الكلبي من خزاعة ، وقال ابن الكلبي صاحب دار ابن علقمة بمكة طارق بن علقمة بن عريج بن خزيمة الكنانى ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وعبد الملك بن قريب الأصمى وغيرهما ، بستان ابن عامر لعمر بن عبد الله بن معمر بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤى ، ولكن الناس غلطوا فيها فقالوا بستان ابن عامر وبستان بنى عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر ، وقوم يقولون نسب إلى ابن عامر الحضرمى ، وآخرون يقولون نسب إلى ابن عامر ابن كرز وذلك ظن وترجم .

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيرى ، قال كانت فى الجاهلية مكة تدعى صلاح ، قال أبو سفيان بن حرب الحضرمى :

أبا مطر هـلم إلى صلاح لكفيك الندامى من قريش
وتزل بلدة عزت قديماً وتأمين أن ينالك رب جيش

وحدثني العباس بن هشام الكلبي ، قال كتب بعض الكنديين إلى أبى يسأله عن سجن ابن سباع بالمدينة إلى من نسب ، وعن قصة دار الندوة ودار العجالة ودار القوارير بمكة ، فكتب إليه : أما سجن ابن سباع فإنه كان داراً لعبد الله بن سباع بن عبد العزى بن فضلة بن عمرو بن غبشان

الخزاعي ، وكان سباع يكنى أبا نيار ، وكانت أمه قابلة بمكة فبارزه حمزة بن عبد المطلب يوم أحد فقال له هلم إلى يا ابن مقطعة البظور ثم قتله واكب عليه ليأخذ درعه فزرقه وحشى وأم طريح بن اسماعيل الثقفى الشاعر بلى عبد الله بن سباع وهو حليف بنى زهرة .

وأما دار الندوة فبناها قصي بن كلاب . فكانوا يجتمعون إليه فتقضى فيها الأمور ، ثم كانت قريش بعده تجتمع فيها فتشاور في حروبها وأمرها وتعقد الألوية وتزوج من أراد التزويج ، وكانت أول دار بنيت بمكة من دور قريش ثم دار العجلة ، وهى دار سعيد بن سعد بن سهم ، وبنو سهم يدعون أنها بنيت قبل دار الندوة وذلك باطل ، فلم تزل دار الندوة لبني عبد الدار ابن قصي حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من معاوية بن أبي سفيان فجعلها دارا للامارة ، وأما دار القوارير فكانت لعتبة بنت ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ثم صارت للعباس ابن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب ، وقد صارت بعد لام جعفر زبيدة بنت أبى الفضل بن المنصور أمير المؤمنين ، واستعمل في بعض فرشها وحيطانها شيء من قوارير فقيل دار القوارير وكان حماد البربرى بناها في خلافة الرشيد أمير المؤمنين رحمه الله ، وقال هشام ابن محمد الكلبي ، كان عمرو بن مضاض الجرهمي حارب رجلا من جرهم يقال له السמידع فخرج عمرو في السلاح يتفققع فسمى الموضع الذى خرج منه قعيقةمان وخرج السמידع مقلدا خيله الأجراس في أجيادها فسمى الموضع الذى خرج منه أجياذ وقال ابن الكلبي . ويقال ، إنه خرج بالجياذ المسومة فسمى الموضع أجياذ وعامة أهل مكة يقولون جياذ الصغير وجياذ الكبير .

حدثنا الوليد ابن صالح ، عن محمد بن عمر الاسلمى ، عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده ، قال قدمنا مع عمر بن الخطاب في عمرته سنة سبع عشرة فكلّمه

أهل المياه في الطريق أن يبتنوا منازل فيما بين مكة والمدينة ولم تكن قبل ذلك
فأذن لهم واشترط عليهم أن ابن السبيل أحق بالماء والظل .

أمر السيول بمكة

حدثنا العباس بن هشام عن أبيه هشام بن محمد عن ابن خربوز المكي
وغیره ، قالوا كانت السيول بمكة أربعة ، منها سيل أم نهشل وكان في زمن
عمر ابن الخطاب أقبل السيل حتى دخل المسجد من أعلى مكة فعمل عمر
الردمين جميعاً إلا على بين دارية ، وهو عبدالله بن الحارث بن نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف الذي ولي البصرة في فتنة ابن الزبير
اصططح أهلها عليه ، ودار أبان بن عثمان بن عفان ، والأسفل عند الحارين ،
وهو الذي يعرف بردم آل أسيد فتراد السيل عن المسجد الحرام . قال وأم
نهشل بنت عبدة بن سعيد بن العاصي بن أمية ذهب بها السيل من أعلى مكة
فلسب إليها ، ومنها سيل الجحاف والجراف في سنة ثمانين في زمن عبد الملك
ابن مروان صبح الحاج يوم اثنين فذهب بهم وبأمتعتهم وأحاط بالكعبة
فقال الشاعر .

لم ترغسان كيوم الاثنين أكثر محزوناً وأبكى للعين
أذهب السيل بأهل المصرين وخرج الخبآت يسعين
شواردا في الجبلين يرقين

فكتب عبد الملك إلى عبدالله بن سفيان المخزومي عامله على مكة ، ويقال
بل كان عامله يومئذ الحارث بن خالد المخزومي الشاعر يأمره بعمل ضفائر الدور
الشارعة على الوادي ، وضفائر المسجد ، وعمل الردم على أفواه السكك لتحصن
دور الناس ، وبعث لعمل ذلك رجلاً نصرانياً فاتخذ الضفائر وردم الردم
الذي يعرف بردم بني قراد ، وهو يعرف ببني جمح ، واتخذت ردوم بأسفل مكة
(• - فتوح البلدان)

قال الشاعر .

سأملك عبرة وأفيض أخرى إذا جاوزت ردم بني قراد
ومنها السيل الذي يدعى المخبل أصاب الناس في أيامه مرض في أجسادهم
وخبل في ألسنتهم فسمى المخبل ، ومنها سيل أتى بعد ذلك في خلافة هشام
ابن عبد الملك في سنة عشرين ومائة يعرف بسيل أبي شاكر وهو مسلة بن هشام
وكان على الموسم ذلك العام فنسب إليه ، قال وسيل وادي مكة يأتي من موضع
يعرف بسدرة عتاب بن أسيد بن أبي العيص .

قال عباس بن هشام ، وقد كان في خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد
رحمه الله سيل عظيم بلغ ماؤه قريباً من الحجر ، فحدثني العباس ، قال :
حدثني أبي عن أبيه محمد بن السائب الكلبي ، عن أبي صالح عن عكرمة ، قال
درس شيء من معالم الحرم على عهد معاوية بن أبي سفيان ، فكتب إلى مروان
ابن الحكم - وهو عامله على المدينة - يأمره إن كان كرز بن علقمة الخزاعي
حياً أن يكلفه إقامة معالم الحرم لمعرفة بها ، وكان معمراً فأقامها عليه فهي
مواضع الانصباب اليوم .

قال الكلبي ، هذا كرز بن علقمة بن هلال بن جربية بن عبدنهم بن حليل
ابن حبشية الخزاعي ، وهو الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حين انتهى
إلى الغاز الذي استخفى فيه وأبو بكر الصديق معه حين أراد الهجرة إلى المدينة
فرأى عليه نسج العنكبوت ورأى دونه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرفها ، فقال ، هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم وهنا انقطع الأثر .

الطائف

قال لما هزمت هوازن يوم حنين وقتل دريد بن الصمة أتى فلهم أو طاس ،

فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري فقتل ، فقام بأمر الناس أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، وأقبل المسلمون إلى أوطاس ، فلما رأى ذلك مالك بن عوف بن سعد أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكان رئيس هوازن يومئذ ، هرب إلى الطائف فوجد أهلها مستعدين للحصار ، قد رموا حصنهم وجمعوا فيه الميرة ، فأقام بها ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين حتى نزل الطائف فرمهم ثقيف بالحجارة والنبل ، ونصب رسول الله صلى الله عليه وسلم منجنيقا على حصنهم ، وكانت مع المسلمين دبابة من جلود البقر فآلقت عليها ثقيف سلك الحديد المحماة فأحرقتها فأصيب من تحتها من المسلمين وكان حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف خمس عشرة ليلة ، وكان غزوه إياها في شوال سنة ثمان قالوا : ونزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق من رقيق أهل الطائف ، منهم أبو بكر بن مسروح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسمه نقيع ، ومنهم الأزرق الذي نسبت الأزارقة إليه . كان عبدا روميا حدادا وهو أبو نافع بن الأزرق الخارجي فاعتقوا بتروهم ، ويقال أن نافع بن الأزرق الخارجي من بني حنيفة . وإن الأزرق الذي نزل من الطائف غيره . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إلى الجمرانة ليقسم سبي أهل حنين وغنائمهم فخافت ثقيف أن يعود إليهم فبعثوا إليه وفدهم فصالحهم على أن يسلموا ويقرم على ما في أيديهم من أموالهم وركازهم . واشترط عليهم أن لا يرابوا . ولا يشربوا الخمر وكانوا أصحاب ربا وكتب لهم كتابا قال . وكانت الطائف تسمى وج فلما حصلت وبني سورها سميت الطائف .

حدثني المدائني ، عن أبي اسماعيل الطائفي ، عن أبيه . عن أشياخ من أهل الطائف . قال كان بمخلاف الطائف قوم من اليهود طردوا من اليمن ويثرب

فأقاموا بها للتجارة فوضعت عليهم الجزية ومن بعضهم ابتاع معاوية أمواله بالطائف . قالوا وكانت للعباس بن عبد المطلب رحمه الله أرض بالطائف . وكان الزبيب يحمل منها فيلبذ في السقاية للحاج ، وكانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها فلما فتحت مكة وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها حتى إذا فتحت الطائف أقرت في أيدي المسكين ، وصارت أرض الطائف مخرقا من مخالف مكة . قالوا وفي يوم الطائف أصيبت عين أبي سفيان بن حرب .

حدثنا الوليد بن صالح . قال حدثنا الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن عتاب بن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تخرص أعناب ثقيف كخرص النخل ثم يأخذ زكاتهم زيبا كما تؤدي زكاة النخل ، قال الواقدي ، قال أبو حنيفة لا يخرص ولكنه إذا وضع بالأرض أخذت الصدقة من قليله وكثيره ، وقال يعقوب إذا وضع بالأرض فبلغت مكيلته خمسة أوسق ففيه الزكاة العشر أو نصف العشر . وهو قول سفيان بن سعيد الثوري . والوسق ستون صاغا . وقال مالك بن أنس . وابن أبي ذئب : السنة أن تؤخذ منه الزكاة على الخرص كما يؤخذ التمر من النخل .

حدثنا شيبان بن أبي شيبة . قال حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا يحيى ابن سعيد . عن عمرو بن شعيب أن عاملا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف كتب إليه أن أصحاب العسل لا يرفعون إلينا ما كانوا يرفعون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من كل عشرة زقاق زق ، فكتب إليه عمر إن فعلوا فأحوا لهم أوديتهم وإلا فلا تحموها . حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، قال حدثنا اسماعيل بن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن اسحاق ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمر أنه جعل في العسل العشر .

حدثنا داود بن عبد الحميد قاضي الرقة عن مروان بن شجاع عن خصيف

عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عماله على مكة والطائف : أن في الخلايا صدقة فنخذوها منها قال : والخلايا الكواثر وقال الواقدي وروى عن ابن عمر أنه قال ليس في الخلايا صدقة ، وقال مالك والثوري : لا زكاة في العسل وإن كثر ، وهو قول الشافعي ، وقال أبو حنيفة في قليل العسل وكثيره إذا كان في أرض العشر ، العشر ، وإذا كان في أرض الخراج فلا شيء عليه ، لأنه لا يجتمع الزكاة والخراج على رجل ، وقال الواقدي : أخبرني القاسم بن معن ، ويعقوب ، عن أبي حنيفة أنه قال في العسل يكون في أرض ذي وهي من أرض العشر أنه لا عشر عليه فيه وعلى أرضه الخراج ، وإذا كان في أرض تغلب أخذ منه الخمس ، وقول زفر مثل قول أبي حنيفة ، وقال أبو يوسف : إذا كان العسل في أرض الخراج فلا شيء فيه وإذا كان في أرض العشر ففي كل عشرة أرطال رطل ، وقال محمد بن الحسن ليس فيما دون خمسة أفراف صدقة ، وهو قول ابن أبي ذئب .

وروى خالد بن عبد الله الطحان عن ابن أبي ليلى أنه قال إذا كان في أرض الخراج أو العشر ففي كل عشرة أرطال رطل ، وهو قول الحسن بن صالح ابن حي . وحدثني أبو عبيد ، قال : حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي ، عن الزهري ، قال : في كل عشرة زقاق زق ، وحدثنا الحسين بن علي بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن حميد الرقاشي ، عن جعفر بن نجيع المديني ، عن بشر بن عاصم ، وعثمان بن عبد الله بن أوس ، أن سفيان بن عبد الله الثقفي كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان عاملا له على الطائف يذكر إن قبله حيطانا فيها كروم وفيها من الفرسك والرمان ، وما هو أكثر غلة من الكروم أضافا واستأمره في العشر ، فقال فكتب إليه عمر : ليس عليها عشر .

قال يحيى بن آدم ، وهو قول سفيان بن سعيد ، سمعته يقول ليس فيما

أخرجت الأرض صدقة إلا أربعة أشياء الخنطة ، والشعير ، والتمر والزبيب إذا بلغ كل واحد من ذلك خمسة أوسق ، قال وقال أبو حنيفة فيما أخرجت أرض العشر العشر ولو دستجة بقل ، وهو قول زفر ، وقال مالك ، وابن أبي ذئب ويعقوب . ليس في القبول وما أشبهها صدقة ، وقالوا ليس فيما دون خمسة أوسق من الخنطة والشعير ، والذرة ، والسلت ، والزوان ، والتمر والزبيب ، والأرز ، والسهم ، والجلبان ، وأنواع الحبوب التي تكال وتدخر مع العدس ، واللوييا ، والحمص ، والماش ، والدخن ، صدقة ، فإذا بلغت خمسة أوسق ففيها صدقة ، قال الواقدي ، وهذا قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال الزهري . التوابل والقطاني كلها تزكى ، وقال مالك . لا شيء في الكمثرى والفرسك . وهو الخوخ . ولا في الرمان ومائر أصناف الفواكه الرطبة من صدقة . وهو قول ابن أبي ليلى . قال أبو يوسف ليس الصدقة إلا فيما وقع عليه القفيز . وجرى عليه الكيل . وقال أبو الزناد . وابن أبي ذئب . وابن أبي سبرة لا شيء في الخضر والفواكه من صدقة ولكن الصدقة في أثمانها ساعة تباع وحدثني عباس بن هشام . عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عثمان بن أبي العاصي الثقفي على الطائف .

تبالة وجرش

حدثني بكر بن القيشم ، عن عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري ، قال : أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أسلموا عليه وجعل على كل حالم من بهما من أهل الكتاب ديناراً . واشترط عليهم ضيافة المسلمين . وولي أبا سفيان بن حرب جرش

تبوك وأيلة وأذرح ومقنا والجرباء

قالوا : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك من أرض الشام لغزو من انتهى إليه أن قد تجمع له من الروم وعاملة ولخم وجذام وغيرهم وذلك في سنة تسع من الهجرة لم يبق كيدا ، فأقام بتبوك أياما فصالحه أهلها على الجزية وأتاه وهو بها يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه على أن جعل له على كل حالم بأرضه في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار ، واشترط عليهم قرى من مربيهم من المسلمين ، وكتب لهم كتاباً بأن يحفظوا ويمنعوا .

فحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا الواقدي ، عن خالد بن ربيعة ، عن طلحة الأيلي أن عمر بن عبد العزيز كان لايزداد من أهل أيلة على ثلاثمائة دينار شيئاً ، وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أذرح على مائة دينار في كل رجب ، وصالح أهل الجرباء على الجزية وكتب لهم كتاباً ، وصالح أهل مقنا على ربع عروكهم وغزوهم والعروك خشب يصطاد عليه وربع كراعهم وحلقتهم وعلى ربع ثمارهم ، وكانوا يهوداً وأخبرني بعض أهل مصر أنه رأى كتابهم بعينه في جلد أحمر دارس الخط فأنسخه وأملى نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى بني حبيبة ، وأهل مقنا ، سلم أتم فإنه أنزل على أنكم راجعون إلى قريبتكم ، فإذا جاءكم كتابي هذا فإنكم آمنون ولكم ذمة الله وذمة رسوله ، وإن رسول الله قد غفر لكم ذنوبكم . وكل دم اتبعتم به لاشريك لكم في قريبتكم إلا رسول الله . أو رسول رسول الله . وأنه لا ظلم عليه ولا عدوان . وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيركم مما يجير منه نفسه فإن لرسول الله زنتكم ورقيةكم وألكراع والحلقة إلا ما عفا عنه رسول الله ، أو رسول رسول الله ، وإن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخيلكم

وربع ماصادت عرككم ، وربع ما غزلت نساؤكم . وانكم قد ثريتم بعد ذلكم
ورفعكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل جزية وسخرة . فإن سمعتم
وأطعتم فعلى رسول الله أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم ، ومن ائتمر
في بني حبيبة ، وأهل مقنا من المسلمين خيرا فهو خير له . ومن أطلعهم بشر
فهو شر له ، وليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وكتب علي بن أبو طالب في سنة تسع (١)

دومة الجندل

قال . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بن المغيرة
المخزومي إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي ثم السكوني بدومة الجندل فأخذه
أسيرا وقتل أخاه وسلبه قباء ديباج منسوجا بالذهب . قدم بكيدر على النبي
صلى الله عليه وسلم فأسلم وكتب له ولأهل دومة كتابا نسخته

هذا كتاب من محمد رسول الله لا كيدر . حين أجاب إلى الاسلام ، وخلع

(١) يقول الرازي رحمه ربه محمد بن أحمد بن عساكر أنه كذا في الأصل
مطبوع ما صورته في آخر الكتاب وكتب علي بن أبو طالب في سنة تسع وكذا
الحكاية عن جملة الكتب التي بيد يهود منسوبة إلى خط علي كرم الله وجهه وفي هذا
نظر لذي فهم يتأمله بين له أن هذا الكتاب مفتعل والدليل عليه من وجهين أحدهما
أن عليا كرم الله وجهه هو الذي اخترع الكلام في علم النحو خشية من اختلاط
كلام العرب بكلام النبط فما كان عليه السلام لينحش من شيء ويعتمد ما يؤدي إلى
الالتباس والثاني أن صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مقنا إنما كان في غزوة
تبوك على ما هو مذكور في هذا الكتاب ولا خلاف في أن عليا لم يكن مع النبي عليه
السلام في غزوة تبوك فكيف ينسب هذا الكتاب إليه وفي هذا كفاية

الانداد والأصنام ، ولأهل دومة أن لنا الضاحية (١) من الضحل ، والبور ، والمعامى ، وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ، ولكم الضامنة من النخل ، والمعين من المعمور ، لا تعدل سارحتكم ولا تعدل فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ، ولكم به الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين .

وحدثني العباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه عن جده ، قال : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر ، فقدم به عليه فأسلم ، فكتب له كتابا ، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم منع الصدقة ونقض العهد وخرج من دومة الجندل فلهق بالحيرة ، وابتنى بها بناء سماه دومة بدومة الجندل ، وأسلم حريث بن عبد الملك أخوه على ما في يده ، فسلم ذلك له ، فقال سويد بن شبيب الكلبي :

لأيا من قوم عثار جدودهم كإزال من خبت ظعائن أكدر
قال : وتزوج يزيد بن معاوية ابنة حريث أخي أكيدر ، قال العباس

(١) « الضاحى » البارز « والضحل » الماء القليل « والبور » الأرض التي لم تستخرج ولم تعمل « والمعامى » الأرض المجهولة . « والأغفال » التي لا آثار فيها « والحلقة » الدروع « والحافر » الخيل والبراذين والبغال والحير « والحصن » حصنهم « والضامنة » النخل الذي معهم في الحصن « والمعين » الماء الظاهر الدائم . وقوله « لا تعدل ما شئتمكم » أي لا تصدقها إلا في مراعاتها ومواضعها لا تحشرها .

وقوله « لا تعدل سارحتكم السارحة الماشية التي تسرح وترعى وهو من قوله تعالى « حين تريحون وحين تسرحون » وقوله « لا تعدل » يقول لا تصرف عن مرعى تربيده . وقوله « لا تعدل فاردتكم » يعني الزائدة على ما تجب فيه الزكاة يقول : ولا تعد عليكم نملك في الزكاة حتى تنتهي إلى الفريضة الأخرى . وقوله « لا يحظر عليكم النبات » يقول لا تمنعون من الزراعة .

وأخبرني أبي عن عوانة بن الحارث أن أبا بكر كتب إلى خالد بن الوليد وهو بعين التمر يأمره أن يسير إلى أكيدر ، فسار إليه فقتله ، وفتح دومة ، وكان قد خرج منها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد إليها ، فلما قتله خالد مضى إلى الشام ، وقال الواقدي . لما شخص خالد من العراق يريد الشام مر بدومة الجندل ففتحها وأصاب سبايا ، فكان فيمن سبا منها لبلى بنت الجودي الغسانية ويقال أنها أصيبت في حاضر من غسان أصابتها خيل له ، وابنة الجودي هي التي كان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق هويا وقال فيها :

تذكرت ليلي والسمواة بيننا وما لابنة الجودي ليلي وما ليا

فصارت له فزوجها وغلبت عليه حتى أعرض عن سواها من نسائه ثم انها اشتكت شكوى شديدة فتغيرت فقلها ، فقبل له متمعا وردها إلى أهلها ففعل ، وقال الواقدي : كان النبي صلى الله عليه وسلم غزا دومة الجندل في سنة خمس فلم يلق أكيدا ووجه خالد بن الوليد إلى أكيدر في شوال سنة تسع بعد اسلام خالد بن الوليد بعشرين شهرا . وسمعت بعض أهل الحيرة يذكر أن أكيدر وأخوته كانوا ينزلون دومة الحيرة ، وكانوا يزورون أنخواهم من كلب فيتغربون عندهم ، فانهم لمعهم وقد خرجوا للصيد إذ رفعت لهم مدينة متهمة لم يبق إلا بعض حيطانها ، وكانت مبنية بالجندل فأعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيره وسموها دومة الجندل ، نفرقة بينها وبين دومة الحيرة .

وحدثني عمرو بن محمد النافذ ، عن عبد الله بن وهب المصري ، عن يونس الايلي ، عن الزهري ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد ابن المغيرة إلى أهل دومة الجندل ، وكانوا من عباد الكوفة فأسر أكيدر رأسهم فقاضاه على الجزية .

صلح نجران

حدثني بكر بن الهيثمي ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد عن بونس بن يزيد الايلي ، عن الزهري ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيد والعاقب وفد أهل نجران الذين فسألاه الصلح ، فصالحهما عن أهل نجران على النبي حلة في صفر وألف حلة في رجب ؛ ثمن كل حلة أوقية والأوقية وزن أربعين درهما ؛ فان أدوا حلة بما فوق الأوقية حسب لهم فضل ذلك ؛ وأن أدوها بما دون الأوقية أخذ منهم النقصان ؛ وعلى أن يأخذ منهم ما أعطوا من سلاح أو خيل أو ركاب أو عرض من العروض بقيته قصاصاً من الحلل ، وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً فما دونه ؛ ولا يجسوهم فوق أن شهر ، وعلى عليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً ؛ وثلاثين بعيراً أن كان بالبن كيد ؛ وأن ما هلك من تلك العارية فالرسل ضامنون له حتى يردوه ؛ وجعل لهم ذمة الله وعهده ؛ وأن لا يفتنوا عن دينهم ومراهم فيه ولا يحشروا ولا يعشروا واشترط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به .

حدثني الحسين ابن الأسود : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال جاء راهبا نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الإسلام ، فقالا أنا قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما بمنعكما من الإسلام ثلاث ، أكلكما الخنزير وعبادتكما الصليب ، وقولكما الله ولد قالاً فن أبو عيسى ، قال الحسن ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يعجل حتى يأمره ربه فأنزل الله تعالى (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ، ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) إلى قوله (الكاذبين) فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما ثم دعاهما إلى المباينة وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين ، فقال أحدهما لصاحبه

اصعد الجبل ولا تباہلہ فانک إن باہلته بؤت باللعة ، قال فما ترى ، قال :
أرى أن نعطيه الخراج ولا تباہلہ .

حدثني الحسين ، قال . حدثني يحيى بن آدم ، قال أخذت نسخة كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران من كتاب رجل ، عن الحسن بن
صالح رحمه الله ، وهى . بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب النبي رسول الله محمد
لنجران إذ كان له عليهم حكمة فى كل ثمرة وصفراء ويضاء وسوداء رقيق
فافضل عليهم وترك ذلك إلى حلة حلل الاواقى ، فى كل رجب الف حلة ، وفى كل
صفر الف حلة كل حلة أوقية ، وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الاواقى
فبالحساب ، ومائة صوامن درع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بالحساب
وعلى نجران مشواة رسل شهر أقدونه ، ولا يجبر رسل فوق شهر وعليهم عارية
ثلاثين درعا ، وثلاثين فرسا ، وثلاثين بعيرا ، إذا كان كيد باليمن ذو مغفرة
أى إذا كان كيد بغدر منهم ، وما هلك مما أعاروا رسل من خيل أو ركاب فهم
ضمن حتى يردوه إليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول
الله على أنفسهم ، وملتهم ، وأرضهم ، وأموالهم . وغائبهم وشاهدتهم وعيرهم
وبعثهم . وامثلتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم . وامثلتهم
لا يفتن أسقف من أسقفية . ولا راهب من رهبانية . ولا واقه من وقاهية
على ماتحت أيديهم من قليل أو كثير ؛ وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية ،
ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش . من سأل منهم حقا فبينهم
النصف . غير ظالمين ولا مظلومين بنجران . ومن أكل منهم ربا من ذى قبل
فدنتى منه بريئة . ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ولهم على ما فى هذه الصحيفة
جوار الله . وذمة محمد النبي أبدا حتى يأتى أمر الله مانصحوها وأصلحوها فيما
عليهم غير مكلفين شيئا بظلم شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك

ابن عوف من بنى نصر ، والافرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة وكتب .
وقال يحيى بن آدم ، وقد رأيت كتابا في أيدي النجرائين كانت نسخته
شبهة بهذه النسخة وفي أسفله ، وكتب علي بن أبي طالب ، ولا أدري ما أقول
فيه ، قالوا ولما استخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه حملهم على ذلك
فكتب لهم كتابا على نحو كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخلف
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصابوا الربا وكثر فخافهم على الإسلام
فاجلأهم وكتب لهم .

« أما بعد ، فن وقعوا به من أهل الشام والعراق فليوسعهم من حرث
الأرض ، وما اعتملوا من شيء . فهو لهم مكان أرضهم بالين ، فتفرقوا فنزل
بعضهم الشام ونزل بعضهم النجرائية بناحية الكوفة ، وبهم سميت ودخل يهود
نجران مع النصارى في الصلح ، وكانوا كالأتباع لهم ، فلما استخلف عثمان بن
عفان كتب إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو عامله على الكوفة .

« أما بعد ، فإن العاقب ، والأسقف ، وسراة نجران ، أتوني بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأروني شرط عمر ، وقد سألت عثمان بن
حنيف عن ذلك فأنبأني أنه كان بحث عن أمرهم فوجده ضارا للدهاقين ،
لردعهم عن أرضهم ، وإني قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتي حلة لوجه الله ،
وعقبى لهم من أرضهم ، وإني أوصيك بهم ، فإنهم قوم لهم ذمة ، وسمعت
بعض العلماء يذكر أن عمر كتب لهم .

« أما بعد ، فن وقعوا به من أهل الشام والعراق فليوسعهم من حرث
الأرض ، وسمعت بعضهم يقول من خرب الأرض ، وحدثني عبد الأعلى
ابن حماد الترمي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن يحيى بن سعيد ، عن اسماعيل
ابن حكيم ، عن عمر بن عبد العزيز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
مرضه : لا يبقين دينان في أرض العرب ، فلما استخلف عمر بن الخطاب

رضى الله عنه أجلى أهل نجران إلى النجرانية ، واشترى عقاراتهم وأموالهم .
وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده ، قال : سميت نجران
اليمين بنجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وحدثني
الحسين بن الأسود ، قال حدثنا وكيع بن الجراح ، قال حدثنا الأعمش عن
سالم بن أبي الجعد . قال : كان أهل نجران قد بلغوا أربعين ألفاً فتحاسدوا
بينهم : فاتوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا : أجلنا ، وكان عمر قد
خافهم على المسلمين فاغتنمها فاجلهم فندموا بعد ذلك وأتوه فقالوا : أفلنا
فأبى ذلك ، فلما قام على بن أبى طالب رضى الله عنه أتوه فقالوا : ننشدك
خطك يمينك وشفاعتك لنا عند نبيك إلا أفلتنا ، فقال إن عمر كان رشيد
الأمر ، وأنا أكره خلافه .

وحدثني أبو مسعود الكوفي ، قال حدثني محمد بن مروان ، والهيثم بن
عدي ، عن الكلبي ، أن صاحب النجرانية بالكوفة كان يبعث رسله إلى جميع
من بالشام والنواحي ، من أهل نجران ، فيجبونهم مالا يقسمه عليهم لإقامة
الحلل ، فلما ولي معاوية أو يزيد بن معاوية ، شكروا إليه تفرقهم وموت من
مات وإسلام من أسلم منهم وأحضره كتاب عثمان بن عفان بما حطهم من
الحلل وقالوا إنما ازددنا نقصاناً وضعفاً ، فوضع عنهم مائتي حلة يتمه أربعائة
حلة ، فلما ولي الحجاج بن يوسف العراق ، وخرج ابن الأشعث عليه اتهم
الدهاقين بما لانه وانهمهم معهم فردهم إلى ألف وثمانمائة حلة وأخذهم بحلل
وشى فلما ولي عمر بن عبدالعزيز شكروا إليه فناءهم ونقصانهم وإلحاق الأعراب
بالغارة عليهم وتحميلهم أيام المؤن المجحفة بهم وظلم الحجاج إياهم ، فأمر
فأحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الأولى ، فقال أرى هذا الصلح جزية
على رؤسهم وليس هو بصلح عن أرضهم وجزية الميت والمسلم ساقطة فالزمهم
مائتي حلة قيمتها ثمانية ألف درهم ، فلما ولي يوسف بن عمر العراق ، في أيام

الوليد بن يزيد ردهم إلى أمرهم الأول عصبية للحجاج ، فلما استخلف أمير المؤمنين أبو العباس رحمه الله عمدوا إلى طريقه يوم ظهر بالكوفة فالتقوا فيه الريحان ونثروا عليه وهو منصرف إلى منزله من المسجد ، فأعجبه ذلك من فعلهم ، ثم أنهم رفعوا إليه في أمرهم وأعلموه قلاتهم وما كان من عمر بن عبد العزيز ويوسف بن عمر وقالوا : أن لنا نسباً في أئمة آل البيت بنى الحارث بن كعب ، وتكلم فيهم عبد الله بن الربيع الحارثي ، وصدقهم الحجاج بن أرطاة فيما أدعوا ، فردهم أبو العباس صلوات الله عليه إلى مائة حلة قيمتها ثمانية ألف درهم .

قال أبو مسعود : فلما استخلف الرشيد هارون أمير المؤمنين ، وشخص إلى الكوفة يريد الحج وفعوا إليه في أمرهم ، وشكوا تعنت العمال إليهم ، فأمر فكتب لهم كتاب بالماتى حلة قد رأيت ، وأمر أن يعفوا من معاملة العمال وأن يكون مؤداهم بيت المال بالحضرة .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : أخبرنا عبد الله بن وهب المصري ، عن يونس ابن يزيد ، عن ابن شهاب الزهري . قال : أنزلت في كفار قريش والعرب ، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، وأنزلت في أهل الكتاب (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله . ولا يدينون دين الحق) إلى قوله (صاغرون) . فكان أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران فيما علمنا . وكانوا نصارى . ثم أعطى أهل أيلة . وأذرح . وأهل أذرعات الجزية في غزوة تبوك .

اليمن

قالوا : لما بلغ أهل اليمن ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلو حقه آتاه وفودهم . فكتب لهم كتاباً بإقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم ،

وأرضيهم ، وركازهم ، فأسلموا ووجه إليهم رسله وعمله ، لتعريفهم شرائع الإسلام وسلته . وقبض صدقاتهم . وجزر روس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية منهم .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، قال : حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري ، عن الحسن ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن ، من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا . وأكل ذبيحتنا . فذلكم المسلم له ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن أب فعلية الجزية . وحدثني هذبة ، قال : حدثنا يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن بمثله ، قال الواقدي : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد ابن العاص أميراً إلى صنعاء وأرضها قال : وقال بعضهم : ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين أبي أمية ابن المغيرة المخزومي صنعاء فقبض وهو عليها ، قال وقال آخرون إنما ولي المهاجر صنعاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وولي خالد بن سعيد مخاليف أعلى اليمن .

وقال هشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدي : ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر كندة والصدف . فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم : كتب أبو بكر إلى زياد بن لبيد البياضي من الأنصار بولاية كندة والصدف إلى ما كان يتولى من حضرموت . وولي المهاجر صنعاء ثم كتب إليه بانجاد زياد بن لبيد . ولم يعزاه عن صنعاء .

وأجمعوا جميعاً : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي زياد بن لبيد حضرموت . قالوا وولي النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري زبيد . ورمع وعدن والساحل : وولي معاذ بن جبل الجند وصير إليه القضاء وقض جميع الصدقات باليمن : وولي نجران عمرو بن حزم الأنصاري ، ويقال : إنه ولي أبا سفيان بن حرب نجران بعد عمرو بن حزم .

وأخبرني عبد الله بن صالح المقرئ ، قال : حدثني الثقة ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى ذرعة بن ذي يزن .

« أما بعد ، فإذا أتاكم رسول معاذ بن جبل وأصحابه فاجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية فأبلغوه ذلك ، فإن أمير رسل معاذ وهو من صالحى من قبلى ، وأن مالك بن مرارة الرهاوى حدثنى أنك قد استأجرت أول حمير ، وفارقت المشركين ، فأبشر بخير ، وأنا آمركم بامعشر حمير ألا تخونوا ، ولا تحادوا ، فإن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم ، وأن الصدقة لا تحمل لمحمد ولا لآله ، إنما هى زكاة تزكون بها : هى لفقراء المسلمين والمؤمنين ، وأن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وأن معاذاً من صالحى أهلى وذوى دينهم ، فأمركم به خيراً فإنه منظور إليه والسلام .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال حدثني يحيى بن آدم ، قال : حدثنا يزيد بن عبد العزيز ، عن عمرو بن عثمان بن موهب ، قال : سمعت موسى بن طلحة يقول : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل على صدقات اليمن ، وأمره أن يأخذ من النخل والحنطة والشعير والعنب أو قال الزبيب العشر ونصف العشر . وحدثني الحسين ، قال حدثني يحيى بن آدم ، قال : حدثنا زياد عن محمد بن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا بيان من الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) : عهد من محمد النبي رسول الله ، لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله فى أمره كله ، وإن يأخذ من المغانم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقى البعل وسقت السماء ونصف

العشر بما سقى الغرب . وحدثني الحسين ، قال : حدثني يحيى بن آدم ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن اسحاق ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك حمير .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله ، إلى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، وشرح بن كلال ، وإلى النعمان قيل ذي رعين ، ومعاقر وهمدان ، أما بعد فإن الله قد هداكم بهدأته ، أن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة ، وأنيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم خمس الله ، وسهم النبي ووصفيه وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وما سقى بالغرب نصف العشر . وقال هشام بن محمد الكلبي ، كان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عريب ، والحارث ابني عبد كلال بن عريب بن ليشرح . وحدثنا يوسف ابن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد قال : حدثنا منصور عن الحكم ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وهو باليمن أن فيما سقت للسماء أو سقى غيلا العشر ، وفيما سقى بالغرب والدالية نصف العشر ، وإن على كل حالم ديناراً أو عدل ذلك من المعافر ، وإن لا يفتن يهودى عن يهوديته ، قالوا الغيل السبيح : والغرب الدلو يعنى ما سقى بالسواني ، والدوالي . والدواليب ، والغرافات ، والبعل السبيح أيضا : والمعافر ثياب لهم .

حدثنا أبو عبيد قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل عن مسروق ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً ، ومن كل أربعين مسنة ، ومن كل حالم ديناراً أو عدل ذلك من المعافر .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثني شيبان البرجمي ، عن عمرو ، عن الحسن ، قال : أخذ رسول الله صلى الله

عليه وسلم الجزية من مجوس هجر ، ومجوس أهل اليمن ، وفرض على كل من بلغ الحلم من مجوس اليمن من رجل أو امرأة دينارا أو قيمته من المعافر .

حدثنا عمرو الناقد ، عن عبد الله بن وهب ، عن مسلمة بن علي ، عن المثني بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض الجزية على كل محتلم من أهل اليمن دينارا .

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الإيلي ، قال : حدثنا قزعة بن سويد الباهلي ، قال : سمعت زكريا بن اسحاق يحدث عن يحيى بن صيفي ، أو أبي معبد ، عن ابن عباس ، قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ ابن جبل إلى اليمن قال : أما أنك تاني قوما من أهل الكتاب ، فقل لهم : إن الله فرض عليكم في اليوم والليلة خمس صلوات ، فإن أطاعوك فقل : إن الله فرض عليكم في السنة صوم شهر رمضان ، فإن أطاعوك فقل : إن الله فرض عليكم حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، فإن أطاعوك فقل : إن الله قد فرض عليكم في أموالكم صدقة تؤخذ من أغنيائكم فترد في فقرائكم ، فإن أطاعوك فأياك وكرائم أموالهم . وإياك ودعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ولا ستر .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا حماد بن مسلمة . قال : حدثنا الحجاج بن أرطاة . عن عثمان بن عبد الله . أن المغيرة بن عبد الله قال : قال الحجاج صدقوا كل خضراء . فقال أبو بردة بن أبي موسى : صدق . فقال موسى بن طلحة لأبي بردة : هذا الآن يزعم أن أباه كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن فأمره أن يأخذ الصدقة من التمر والبر والشعير والزبيب . وحدثني عمرو الناقد . قال : حدثنا وكيع عن عمرو بن عثمان . عن موسى بن طلحة بن عبيد الله . قال : قرأت كتاب معاذ بن جبل حين بعثه رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى اليمن فكان فيه ، أن تؤخذ الصدقة من الخنطة ، والشعير ،
والتمر ، والزبيب ، والذرة .

حدثنا علي بن عبد الله المديني ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن
أبي نجيح ، قال : سألت مجاهدا لم وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على
أهل الشام من الجزية أكثر مما وضع على أهل اليمن ، فقال للبسار . حدثنا
الحسين بن علي بن الأسود ، قال حدثنا وكيع عن سفيان عن إبراهيم بن
ميسرة عن طاوس ، قال : لما أتى معاذ اليمن أتى بأوقاص البقر ، والعسل ،
فقال لم أومر في هذا بشيء .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا
عبد الله بن المبارك عن معمر عن يحيى بن قيس المازني عن رجل عن أبيض
ابن حمال أنه استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الملح الذي بمارب ،
فقال رجل إنه كالماء العد ، فأبى أن يقطعه إياه . وحدثني القاسم بن سلام
وغیره عن اسماعيل بن عياش عن عمرو بن يحيى بن قيس المازني عن أبيه
عن حدثه عن أبيض بن حمال بمثله . وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ،
قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال حدثنا شعبة عن سماك عن علقمة بن
وائل الحضرمي عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه أرضا بحضرموت .
وحدثني علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ، مولى قريش ، عن مسلة
ابن محارب ، قال : لما ولي محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف اليمن ،
أسماء السيرة ، وظلم الرعية ، وأخذ أراضى الناس بغير حقها ، فكان لما اغتصبه
الخرجة ، قال : وضرب على أهل اليمن خراجا جعله وظيفة عليهم ، فلما
ولى عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بإلغاء تلك الوظيفة والاقتصار
على العشر ، وقال : والله لأن لا تأتيني من اليمن حفنة كتم أحب إلى من
إقرار هذه الوظيفة ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك أمر بردها .

حدثني الحسن بن محمد الزعفراني عن الشافعي عن أبي عبد الرحمن هشام بن يوسف قاضي صنعاء ، أن أهل خفاش أخرجوا كتابا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قطعة أديم بأمرهم فيه أن يؤدوا صدقة الورس ، وقال مالك ، وابن أبي ذئب ، وجميع أهل الحجاز من الفقهاء ، وسفيان الثوري ، وأبو يوسف : لا زكاة في الورس ، والوسمة ، والقرط ، والكتف ، والحناء ، والورد ، وقال أبو حنيفة : في قليل ذلك وكثيره الزكاة ، وقال مالك في الزعفران . إذا بلغ ثمنه مائتي درهم وبيع خمسة دراهم ، وهو قول أبي الزناد ، وروى عنه أيضا أنه قال : لا شيء في الزعفران ، وقال أبو حنيفة وزفر في قليله وكثيره الزكاة ، وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن . إذا بلغ ثمنه أدنى ثمن خمسة أوسق تمر أو حنطة أو شعير أو ذرة أو صنف من أصناف الحبوب ففيه الصدقة ، وقال ابن أبي ليلى ليس في الخضر شيء ، وهو قول الشعبي ، وقال عطاء ، وإبراهيم النخعي : فيما أخرجت أرض العشر من قليل وكثير العشر أو نصف العشر .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن سعيد بن سالم ، عن الصلت بن دينار ، عن ابن أبي رجاء العطاردي ، قال : كان ابن عباس بالبصرة يأخذ صدقاتنا حتى دسائج الكراث . وحدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا ابن المبارك . عن معمر ، عن طاوس ، وعكرمة أنهما قالوا : ليس في الورس والعطب — وهو القطن — زكاة ، وقال أبو حنيفة وبشر في الذمة يملكون الأرضين من أراضي العشر مثل اليمن التي أسلم عليها أهلها والبصرة التي أحيها المسلمون وما أقطعت الخلفاء من القطائع التي لا حق فيها لمسلم ولا معاهد أنهم يلزمون الجزية في رقابهم ، ويوضع الخراج على أرضهم بقدر احتمالها ، ويكون مجرى ما يجتبي منهم مجرى مال الخراج ، فإن أسلم منهم مسلم وضعت عنه الجزية ، والزم الخراج في أرضه أبدا على قياس السواد ، وهو قول ابن أبي ليلى .

وقال ابن شبرمة ، وأبو يوسف : توضع عليهم الجزية في رقابهم وعليهم الضعف مما على المسلمين في أرضهم . وهو الخس أو العشر ، وقاسا ذلك على أمر نصارى بنى تغلب ، وقال أبو يوسف : ما أخذ منهم فسيبيله الخراج ، فإن أسلم الذى أو خرجت أرضه إلى مسلم صارت عشيرة ، وقد روى ذلك عن عطاء ، والحسن ، وقال ابن أبى ذئب ، وابن أبى سبرة ، وشريك بن عبد الله النخعي ، والشافعي : عليهم الجزية في رقابهم ولا خراج ولا عشر في أرضهم ، لأنهم ليسوا بمن يجب عليه الزكاة وإيست أرضهم بأرض خراج ، وهو قول الحسن بن صالح بن حى المهداني ، وقال سفيان الثوري ، ومحمد بن الحسن : عليهم العشر غير مضعف ، لأن الحكم حكم الأرض ولا ينظر إلى مالها .

وقال الأوزاعي ، وشريك بن عبد الله ، إن كانوا ذمة مثل يهود اليمن التي أسلم أهلها وهم بها : لم تؤخذ منهم شيئا غير الجزية ولا ندع الذى يبتاع أرضا من أراضى العشر ولا يدخل فيها - يعنى يملكها به - وقال الواقدي : سألت مالكا عن اليهودى من يهود الحجاز يبتاع أرضا بالجرف فيزرعها ، قال : يؤخذ منه العشر ، قلت أولست تزعم إنه لا عشر على أرض ذى إذا ملك أرض عشر ، فقال : ذاك إذا أقاموا ببلادهم فأما إذا خرجوا من بلادهم فإنها تجارة ، وقال أبو الزناد ، ومالك بن أنس ، وابن أبى ذئب ، والثوري ، وأبو حنيفة ويعقوب ، فى التغلبي يزرع أرضا من أرض العشر إنه يؤخذ منه ضعف العشر وإذا اكترى رجل مزرعة عشيرة فإن مالكا . والثوري وابن أبى ذئب ، ويعقوب ، قالوا : العشر على صاحب الزرع ، وقال أبو حنيفة : هو على رب الأرض ، وهو قول زفر ، وقال أبو حنيفة إذا لم يؤد رجل عشر أرضه سلتين فإن السلطان يأخذ منه العشر لما يستأنف ، وكذلك أرض الخراج ، وقال أبو شمر : يأخذ ذلك منه لما مضى لأنه حق وجب فى ماله .

عمان

قالوا : كان الأغلبين على عمان الأزد وكان بها من غيرهم بشر كثير في البوادي فلما كانت سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا زيد الأنصاري أحد الخزرج ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه فيما ذكر الكلبي : قيس بن سكين بن زيد بن حرام ، وقال بعض البصريين اسمه عمرو بن أخطاب ، جد عروة بن ثابت بن عمرو ابن أخطاب ، وقال سعيد بن أوس الأنصاري : اسمه ثابت بن زيد ، وبعث عمرو بن العاصي السهمي إلى عبيد ، وجعفر ابن الجندى بكتاب منه يدعوها فيه إلى الإسلام ، وقال : إن أجاب القوم إلى شهادة الحق ، وأطاعوا الله ورسوله فعمرهم الأمير وأبو زيد على الصلاة ، وأخذ الإسلام على الناس وتعليمهم القرآن والسنن ، فلما قدم أبو زيد ، وعمرو عمان وجدا عبيداً ، وجينرا بصحار على ساحل البحر ، فأوصلا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إليهما فأساما ودعوا العرب هناك إلى الإسلام فأجابوا إليه ورغبوا فيه ، فلم يزل عمرو وأبو زيد بهما حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إن أبا زيد قدم المدينة قبل ذلك .

قالوا : ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارتدت الأزد وعليها لقيط بن مالك ذو التاج وانحازت إلى دباو بعضهم يقول دما في دبا فوجه أبو بكر رضي الله عنه إليهم حذيفة بن محسن البارقى من الأزد ، وعكرمة ابن أبي جهل ابن هشام المخزومي ، فواقعا لقيطاً ومن معه فقتلاه وسبوا من أهل دبا سبياً بعثا به إلى أبي بكر رحمه الله ، ثم أن الأزد راجعت الإسلام وارتدت طوائف من أهل عمان ولحقوا بالشحر فسار إليهم عكرمة فظفر بهم وأصاب منهم مغنماً وقتل بشراً ، وجمع قوم من مهرة بن حيدان بن

عمرو بن الحفاف بن قضاة جمعاً فاتاهم عكرمة فلم يقاتلوه وأدوا الصدقة ،
وولى أبو بكر رضى الله عنه حذيفة بن محسن عمان ، فات أبو بكر وهو
عليها ، وصرف عكرمة ووجه إلى اليمن .

ولم تزل عمان مستقيمة الأمر يؤدى أهلها صدقات أموالها ؛ ويؤخذ من
بها من الذمة جزية رؤسهم حتى كانت خلافة الرشيد صلوات الله عليه فولاها
عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، فخرج إليها بأهل
البصرة فجعلوا يفجرون بالدساء ويسلبونهم ويظهرون المعازف فبلغ ذلك
أهل عمان وجلهم شراً ، فخاربوه ومنعوه من دخولها ، ثم قدروا عليه
فقتلوه وصلبوه وامتنعوا على السلطان فلم يعطوه طاعة ، وولوا أمرهم رجلاً
منهم ، وقد قال قوم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وجه أبا زيد
بكتابه إلى عبید ، وجعفر ابني الجلندی الأزديين في سنة ست ووجه عمرا
في سنة ثمان بعد إسلامه بقليل ؛ وكان إسلامه ، وإسلام خالد بن الوليد ،
وعثمان بن طلحة العبدي في صفر سنة ثمان قبل من الحبشة حتى أتى إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي زيد :
خذ الصدقة من المسلمين والجزية من المجوس حدثني أبو الحسن المدائني عن
المبارك بن فضاله ، قال : كتب عمر ابن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة
الفرزاري عامله على البصرة .

و أما بعد ، فإني كنت كتبت إلى عمرو بن عبد الله أن يقسم ما وجد بعمان
من عشور التمر والحب في فقراء أهلها ، ومن سقط إليها من أهل البادية ،
ومن إضافته إليها الحاجة والمسكنة وانقطاع السبيل ، فكتب إلى أنه سأل
عامله قبله عن ذلك الطعام والتمر فذكر أنه قد باعه وحمل إليك ثمنه ، فأردد
إلى عمرو ما كان حمل إليك عاملك على عمان من ثمن التمر والحب ليضعه في
المواضع التي أمرته بها ويصرفه فيها إن شاء الله والسلام .

البحرين

قالوا : وكانت أرض البحرين من مملكة الفرس ، وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس ، وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها وكان على العرب بها من قبل الفرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن ساوى أحد بني عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ، وعبد الله بن زيد هذا هو الأسبذي نسب إلى قرية بهجر يقال لها الأسبذ ، ويقال : أنه نسب إلى الأسبذيين وهم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين فلما كانت سنة ثمان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزية ، وكتب معه إلى المنذر بن ساوى وإلى سيديخت مرزبان هجر يدعوهم إلى الإسلام أو الجزية فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض المعجم . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا الثمر ، فمن لم يف فعله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأما جزية الرؤوس فإنه أخذ لها من كل عالم ديناراً . حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البحرين .

• أما بعد ، فإنكم إذا أقمت الصلاة وآتيتم الزكاة ونصحتم لله ورسوله وآتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تمجسوا أولادكم فليكن ما أسلمتم عليه غير أن بيت النار لله ورسوله ، وأن أبيتم فعليكم الجزية .

فذكره المجوس واليهود الإسلام وأحبوا أداء الجزية ، فقال منافقو العرب : زعم محمد أنه لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب وقد قبلها من مجوس هجر وهم غير أهل كتاب فنزلت (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) ، وقد قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه العلاء حين وجه رساله إلى الملوك في سنة ست .

وحدثني محمد بن مصفى الحمصى ، قال : حدثنا محمد بن المبارك ، قال : حدثنا عتاب بن زياد قال : حدثني محمد بن ميمون عن مغيرة الأزدي عن محمد بن زيد بن حيان الأعرج عن العلاء بن الحضرمي ، قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البحرين - أو قال هجر - وكنت آتي الحائط بين الأخوة قد أسلم بعضهم فأخذ من المسلم العشر ومن المشرك الخراج وحدثنا القاسم ابن سلام ، قال : حدثنا عثمان ابن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود بن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل هجر .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي إلى أهل هجر سلم أتم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإني أوصيكم بالله وبأنفسكم ألا تضلوا بعد إذ هديتم ولا تنزلوا بعد إذ رشدتم ، أما بعد فإنه قد أتاني الذي صنعت وأنه من يحسن منكم لا يحمل عليه ذنب المي . ، فإذا جاءكم أمرائي فاطيعوهم وانصروهم وأعينوهم على أمر الله وفي سبيله ، فإنه من يعمل منكم عملاً صالحاً فلن يضل له عند الله وعندى ، وأما بعد فقد جاءني وفدكم فلم أت إليهم إلا ماسرهم وإني لو جهدت حتى فيكم كله أخرجتكم من هجر فشفت غائبكم وأفصلت على شاهدكم ، فاذكروا نعمة الله عليكم .

حدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان النحوي عن قتادة ، قال : لم يكن بالبحرين في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم

قتال ؛ ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على انصاف الحب والتمر .
 وحدثني الحسين ، قال : حدثني يحيى بن آدم ، قال : حدثنا الحسن بن صالح عن
 أشعث عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس
 هجر . وحدثني الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا قيس بن الربيع
 عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى مجوس هجر يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلدوا فلهم مالنا وعليهم
 ما علينا ، ومن أبى فعليه الجزية في غير أكل لذائذهم ولا نكاح نسائهم .
 وحدثني الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن ابن المبارك عن يونس بن
 يزيد الأيلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، قال : أخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر ، وأخذها عمر من مجوس فارس ،
 وأخذها عثمان من بربر . وحدثنا الحسين ، قال : حدثنا عبد الله بن إدريس
 عن مالك بن أنس عن الزهري بمثله .

وحدثنا عمرو الناقد ، قال : أخبرنا عبد الله بن وهب عن يحيى بن عبد الله
 ابن سالم بن عبد الله بن عمر عن موسى بن عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كتب إلى منذر بن ساوى .

من محمد النبي إلى منذر بن ساوى سلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي
 لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتابك جاءني وسمعت ما فيه ، فمن صلى صلاتنا
 واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم ، ومن أبى ذلك فعليه الجزية .
 وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس
 قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى فأسلم ودعا
 أهل هجر فكانوا بين راض وكاره ، أما العرب فأسلموا ، وأما المجوس
 واليهود فرفضوا بالجزية فأخذت منهم .

وحدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا حميد بن هلال قال : بعث العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا من البحرين يكون ثمانين ألفا أتاه أكثر منه قبله ولا بعده فأعطى منه العباس عمه

حدثني هشام بن عمار عن اسماعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبيد الله ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وضائع كسرى بهجر فلم يسلبوا فوضع عليهم الجزية ديناراً على كل رجل منهم . قالوا : وعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء ثم ولي البحرين أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية ، وقوم يقولون : إن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف وإن أبان كان على ناحية أخرى فيها الخط : والاول أثبت .

قالوا : ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج أبان من البحرين فأتى المدينة ، فسأل أهل البحرين أبا بكر رضي الله عنه أن يرد العلاء عليهم ففعل ، فيقال : إن العلاء لم يزل والياً حتى توفي بها سنة عشرين ، فولى عمر مكانه أباهريرة الدوسي ، ويقال أيضاً : إن عمر رضي الله عنه ولي أباهريرة قبل موت العلاء . فأتى العلاء توج من أرض فارس وعزم على المقام بها ، قال : ثم رجع إلى البحرين فمات هناك وكان أباهريرة يقول : دفنا العلاء ثم احتجنا إلى رفع لبنة فرفعناها فلم نجد في اللحد .

وقال أبو مخنف : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى العلاء بن الحضرمي وهو عامله على البحرين يأمره بالقدوم عليه ، وولى عثمان بن أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان فلما قدم العلاء المدينة ولأه البصرة مكان عتبة بن غزوان ، فلم يصل إليها حتى مات وذلك في سنة أربعة عشر أوفى أول سنة خمسة عشر ثم أن عمرو بن قدامة بن مظعون الجمحي جباية البحرين ، وولى أباهريرة

الاحداث والصلاة ، ثم عزل قدامة وحده على شرب الخمر ، وولى أبا هريرة الصلاة والاحداث ، ثم عزله وقاسمه ماله ، ثم ولى عثمان بن أبي العاصي البحرين وعمان .

حدثني العمري عن الهيثم ، قال : كان قدامة بن مظعون على الجباية والاحداث ، وأبو هريرة على الصلاة والقضاء ، فشهد على قدامة بما شهد به ثم ولاه عمر البحرين بعد قدامة ثم عزله وقاسمه وأمره بالرجوع فأبى فولاهما عثمان بن أبي العاص فمات عمر وهو واليه عليها ، وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس أخوه مغيرة بن أبي العاصي ، ويقال : حفص بن أبي العاصي حدثنا شيبان بن فروخ ، قال حدثنا أبو هلال الراسبي ، قال : حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة ، قال استعملني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً فلما قدمت على عمر قال لي يا عدو الله وعدو المسلمين - أو قال وعدو كتابه - سرقت مال الله ، قال : قلت لست بعدو الله ولا للمسلمين - أو قال لكتابك - ولكنني عدو من عاداهما ولكن خيلاً تناجحت وسهامها اجتمعت ، قال فأخذ مني اثنا عشر ألفاً فلما صليت الغداة قلت . اللهم اغفر لعمر ، قال . فكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضل من ذلك حتى إذا كان بعد ذلك ، قال : ألا تعمل يا أبا هريرة . قلت . لا قال ولم قد عمل من هو خير منك يوسف ، قال اجعلني على خزائن الأرض ، فقلت يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة بن أمية وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين ، قال فهلا قلت خمساً ، قلت . أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي وأكره أن أقول بغير حلم وأحكم بغير علم

حدثنا القاسم بن سلام وروح بن عبد المؤمن ، قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي عن يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن سيرين عن أبي هريرة أنه لما قدم من البحرين ، قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله .

قال لست عدو الله ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداهما ولم أسرق مال الله
قال فمن أين اجتمعت لك عشرة ألف درهم . قال خيل تناسلت وعطاء
تلاحق وسهام اجتمعت فقبضها منه وذكر من باقى الحديث نحو الذى
روى أبو هلال .

قالوا . ولما مات المنذر بن ساوى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل
ارتد من البحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة مع الحطم وهو شريح بن
ضيعة بن عمر بن مرثد أحد بنى قيس بن ثعلبة وإنما سمي الحطم بقوله :
قد لفها الليل بسواق حطم

وارتد سائر من بالبحرين من ربيعة خلا الجارودى وهو بشر بن عمرو
العبدى ومن تابعه من قومه . وأمروا عليهم ابناً للنعمان بن المنذر يقال له
المنذر فصار الحطم حتى لحق ربيعة فانضم إليها بمن معه . وبلغ العلاء بن
الحضرمى الخبر فسار بالمسلمين حتى نزل جواثا . وهو حصن البحرين فدلفت
إليه ربيعة فخرج إليها بمن معه من العرب والعجم فقاتلها قتالا شديدا . ثم
إن المسلمين لجؤا إلى الحصن فحصرهم فيه عدوهم . ففى ذلك يقول عبد الله
ابن حذاف الكلانى ؟

ألا أبلغ أبا بكر الوكا وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لك فى شباب منك أمسوا أسارى فى جواثا محصرينا

ثم إن العلاء خرج بالمسلمين ذات ليلة فبيت ربيعة فقاتلوا قتالا شديداً
وقتل الحطم . وقال غير هشام بن الكلبي : أتى الحطم ربيعة وهو بجواثا وقد كفر
أهلها جميعاً وأمروا عليهم المنذر بن النعمان فأقام معهم فحصرهم العلاء حتى
فتح جواثا وفض ذلك الجمع وقتل الحطم : والخبر الأول أثبت . وفى قتل
الحطم يقول مالك بن ثعلبة العبدرى

تركنا شريحاً قد علته بصيرة كحاشية البرد اليماني المحبر

« البصيرة من الدم ما وقع في الأرض ،

ونحن لخمنا أم غضبان بابنها ونحن كسرنا الرمح في عين حبيتر
ونحن تركنا مسمعا متجدلا رهينة ضبيع تعتربه وأنسر

قالوا : وكان المنذر بن النعمان يسمى الغرور فلما ظهر المسلمون ، قال :
لست بالغرور ولكنني المغرور ولحق هو وقل ربيعة بالخط فأتاها العلاء
ففتحها وقتل المنذر ومن معه ، ويقال : إن المنذر نجأ فدخل إلى المشقر
وأرسل الماء حوله فلم يوصل إليه حتى صالح الغرور على أن يخلى المدينة
نفلها ولحق بمسيلة فقتل معه ، وقال قوم : قتل المنذر يوم جواثا ، وقوم
يقولون : أنه استأمن ثم هرب فلحق فقتل ، وكان العلاء كتب إلى أبي بكر
يستتمده فكتب إلى خالد بن الوليد يأمره بالنهوض إليه من البهامة وانجاده
فقدم عليه وقد قتل الحطم لحصر معه الخط ، ثم أتاه كتاب أبي بكر بالشخص
إلى العراق فشنخص إليه من البحرين وذلك في سنة اثني عشر ، وقال
الواقدي يقول أصحابنا : إن خالدا قدم المدينة ثم توجه منها إلى العراق .

واستشهد بجواثا عبد الله بن سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي
ويكنى أبا سهيل وأمه فأخته بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان عبد
الله أقبل مع المشركين يوم بدر ثم إلى المسلمين مسلما وشهد بدرا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ أباه سهيل بن عمرو خبره ، قال : عند الله أحسنه ،
ولقيه أبو بكر وكان بمكة حاجاً فعزاه به ، فقال سهيل : أنه بلغني أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : يشفع الشهيد في سبعين من أهله وأني لأرجو
أن لا يبدأ ابني بأحد قبلي ، وكان يوم استشهد ابن ثمان وثلاثين سنة .
واستشهد عبد الله بن عبد الله بن أبي يوم جواثا ، وقال غير الواقدي .
استشهد يوم البهامة ، قالوا : وتحصن المكعب الفارسي صاحب كسرى الذي

كان وجهه لقتل بنى تميم حين عرضوا لعيده واسمه فيروز بن جشيش بالزارة وانضم إليه مجوس كانوا تجمعوا بالقطيف وامتنعوا من أداء الجزية فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة أبى بكر وفتحها في أول خلافة عمر ، وفتح العلاء السابون ودارين في خلافة عمر عنوة وهناك موضع يعرف بمخندق العلاء .

وقال معمر بن المثنى . غزا العلاء بعبد القيس قرى من السابون في خلافة عمر بن الخطاب ففتحها ، ثم غزا مدينة الغابة فقتل من بها من العجم ، ثم أتى الزارة وبها المكعب فحصره ، ثم أن مرزبان الزارة دعا إلى البراز فبارزه البراء بن مالك فقتله وأخذ سلبه فبلغ أربعين ألفاً ، ثم خرج رجل من الزارة مستأمناً على أن يدل على شرب القوم فدله على العين الخارجة من الزارة فسدّها العلاء فلما رأوا ذلك صالحوه على أن له ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة وعلى أن يأخذ النصف مما كان لهم خارجها ، وأتى الأحنس العامري العلاء ، فقال له . إنهم لم يصالحوك على ذراريهم وهم بدارين ودله كراز النكري على المخاضة إليهم فتقحم العلاء في جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر أهل دارين إلا بالتكبير فخرجوا فقاتلهم من ثلاثة أوجه فقتلوا مقاتلهم وحووا الذراري والسبي ، ولما رأى المكعب ذلك أسلم وقال كراز .

هاب العلاء حياض البحر مقتحماً فنخضت قدماً إلى كفار دارينا

حدثنا خلف البزار وعفان ، قالا . حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا ابن عون ويونس ، عن محمد بن سيرين ، قال بارز البراء بن مالك مرزبان الزارة فطعنه فوق صلبه وصرعه ثم نزل فقطع يديه وأخذ سواريه ويلمقاً كان عليه ومنطقة فخمسه عمر لكثرته ، وكان أول سلب خمس في الإسلام .

اليمامة

قالوا : وكانت اليمامة تدعى جو فصلبت امرأة من جدس يقال لها اليمامة بنت مر على بابها فسميت باسمها والله أعلم ، وقالوا . ولما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الآفاق في أول سنة سبع ويقال في سنة ست كتب إلى هوزة بن علي الحنفي وأهل اليمامة يدعوم إلى الإسلام وأنفذ كتابه بذلك مع سليط بن قيس بن عمرو الأنصاري ثم الحزرجي فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدم وكان في الوفد جماعة بن مرارة فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً مواتاً سألها إياها وكان فيها أيضاً الرجال بن عنقوة فاسلم وقرأ سورة البقرة وسورا من القرآن ألا أنه ارتد بعد ، وكان فيهم مسيلة الكذاب ثمانية بن كبير بن حبيب ، فقال مسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أن شئت خيلنا لك الأمر وبابعناك على أنه لنا بعدك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا ولا نعمة عين ولكن الله قاتلك .

وكان هوزة بن علي الحنفي قد كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجعل الأمر له من بعده على أن يسلم ويصير إليه فينصره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل ، فلما انصرف وفد بني حنيفة إلى اليمامة أدعى مسيلة الكذاب النبوة وشهد له الرجال بن عنقوة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر معه فأتبعه بنو حنيفة وغيرهم من باليمامة وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبادة بن الحارث أحد بني عامر بن حنيفة وهو ابن النواحة الذي قتله عبد الله بن مسعود بالسكوفة وبلغه أنه وجماعة معه يؤمنون بكذب مسيلة ، من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ، أما بعد فإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قریشاً لا ينصفون والسلام عليك ، وكتب

عمرو بن الجارود الحنفی فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :
بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي إلى مسيلمة الكذاب ، أما بعد
فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والسلام على من
اتبع الهدى ، وكتب أبي بن كعب .

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر فوقع
بأهل الردة من أهل نجد وما والاه في أشهر يسيرة بعث خالد بن الوليد بن
المغيرة المخزومي إلى اليمامة وأمره بمحاربة الكذاب مسيلمة فلما شارفها
ظفر بقوم من بني حنيفة فيهم جماعة بن مرارة بن سلمى فقتلهم واستبقى
جماعة وحمله معه موثقاً ، وعسكر خالد على ميل من اليمامة فخرج إليه بنو
حنيفة وفيهم الرجال وعحكم بن الطفيل بن سبيع الذي يقال له محكم اليمامة
فراى خالد البارقة فيهم ، فقال ، يامعشر المسلمين قد كفاكم الله مؤنة عدوكم
الأترونهم وقد شهر بعضهم السيوف على بعض وأحسبهم قد اختلفوا ووقع
بأسهم بينهم ، فقال جماعة وهو في حديدة . كلا ولكننا الهندوانية خشوا
تخطمها فابرزوها للشمس لتلين متونها ثم التقى الناس فكان أو من لقيهم
الرجال بن عنفوة فقتله الله ، واستشهد وجوه الناس وقراء القرآن ، ثم
أن المسلمين فاءوا وثابوا فأنزل الله عليهم نصره وهزم أهل اليمامة فانيعوهم
يقتلونهم قتلاً ذريعاً ، ورمى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أخو عائشة
لأبيها محكما بسهم فقتله وألجأوا والكفرة إلى الحديقة فسميت يؤمئذ حديقة
الموت ، وقتل الله مسيلمة في الحديقة ، فبنو عامر بن لؤى بن غالب يقولون
قتله خدش بن بشير بن الأصم أحمد بنى معيص بن عامر بن لؤى ، وبعض
الانصار يقولون . قتله عبد الله بن زيد بن ثعلبة أحد بنى الحارث بن
المخزرج وهو الذى أرى الأذان ، وبعضهم يقول . قتله أبو دجاجة سماك بن
خرشة ثم استشهد ، وقال بعضهم . بل قتله عبد الله بن زيد بن عاصم أخو حبيب

ابن زید من بنی مبذول من بنی النجار ، وقد كان مسيلة قطع يدى حبيب ورجليه ، وكان وحشى بن حرب الحبشى قاتل حمزة رضى الله عنه يدعى قتله ويقول : قتلت خير الناس وشر الناس ، وقال قوم : أن هؤلاء جميعا شركوا فى قتله وكان معاوية بن أبى سفيان يدعى أنه قتله ويدعى ذلك له بنو أمية .

حدثنى أبو حفص الدمشقى ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم عن خالد بن دهمان عن رجل حضر عبد الملك بن مروان سأل رجلا من بنى حنيفة عن شهد وقعة اليمامة عن قاتل مسيلة فقال : قتله رجل من صفته كذا وكذا ، فقال عبد الملك : قضيت والله لمعاوية بقتله ، قال : وجعل الكذاب يقول حين أخذ منه بالمخنق يا بنى حنيفة قاتلوا عن أحسابكم فلم يزل يعيدها حتى قتله الله .

وحدثنى عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلة عن هشام عن عروة عن أبيه ، قال : كفرت العرب فبعث أبو بكر خالد بن الوليد فلقبهم ثم قال والله لا أنتهى حتى اناطح مسيلة فقالت الانصار : هذا رأى تفردت به لم يأمرك به أبو بكر ارجع الى المدينة حتى نزيح كراعنا ، فقال : والله لا أنتهى حتى اناطحه فرجعت عنه الانصار ، ثم قالوا . اذا صنعنا لئن ظهر أصحابنا لقد خسرنا ولئن هربوا لقد خذلناهم ، فرجعوا ومضوا معه فالتقى المسلمون والمشركون ، فولى المسلمون مدبرين حتى بلغوا الرحال ، فقام السائب بن العوام ، فقال : أيها الناس قد بلغت الرحال فليس لأمري مفر بعد رحله فهزم الله المشركين وقتل مسيلة ، وكان شعارهم يؤمئذ يا أصحاب سورة البقرة . وحدثنى بعض أهل اليمامة أن رجلا كان مجاورا فى بنى حنيفة فلما قتل محم أنشأ يقول :

فإن أنج منها أنج منها عظيمة وإلا فإنى شارب كأس محكم

قالوا : وكانت الحرب قد نهكت المسلمين وبلغت منهم ، فقال جماعة لخالد أن أكثر أهل اليمامة لم يخرجوا لقتالكم وإنما قتلتم منهم القليل وقد بلغوا

منكم ما أرى وأنا مصالحك عنهم فصالحه على نصف السبي ونصف الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع ، ثم أن خالدًا توثق منه وبعثه إليهم فلما دخل اليمامة أمر الصبيان والنساء ومن باليمامة من المشايخ أن يلبسوا السلاح ويقوموا على الحصون ففعلوا ذلك ، فلم يشك خالد والمسلمون حين نظروا إليهم أنهم مقاتلة ، فقالوا : لقد صدقنا جماعة ثم أن جماعة خرج حتى أتى عسكر المسلمين فقال : أن القوم لم يقبلوا مصالحتك عليه عنهم واستعدوا لحربك وهذه حصون العرض مملوءة رجالا ولم أزل بهم حتى رضوا بأن يصالحوا على ربع السبي ونصف الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع فاستقر الصلح على ذلك ورضى خالد به وأمضاه وأدخل جماعة خالد اليمامة ، فلما رأى من بقي بها قال خدعتني يا مجاع وأسلم أهل اليمامة فأخذت منهم الصدقة ، وأنى خالدًا كتاب أبي بكر رضى الله عنه بانجاد العلاء بن الحضرمي ، فسار إلى البحرين واستخاف على اليمامة سمرة ابن عمرو العنبري ، وكان فتح اليمامة سنة اثني عشرة .

حدثني أبو رباح اليمامي ، قال . حدثني أشياخ من أهل اليمامة أن مسيلمة الكذاب كان قصيرا شديد الصفرة أخنس الأنف أفطس ، يكنى أبا ثمامة وقال غيره : كان يكنى أبا ثماله وكان له مؤذن يسمى حجيرا فكان إذا أذن يقول أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله ، فقال ، أفصح حجير فضت مثلا ، وكان ممن استشهد باليمامة أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس واسمه هشيم ويقال مهشم ، وسالم مولى أبي حذيفة ويكنى أبا عبد الله وهو مولى ثبثة بنت يعار الأنصارية ، وبعض الرواة يقول نبيثة وهي امرأة ، وخالد بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية ، وعبد الله وهو الحكم بن سعيد بن العاصي بن أمية ويقال . أنه قتل يوم موته ، وشجاع بن وهب الأسدي حليف بني أمية ، يكنى أبا وهب ، والطفيل بن عمرو الدوسي من الأزدي ، ويزيد بن رقيش الأسدي

حلیف بنی أمیة ، ومخرمة بن شریح الحضرمی حلیف بنی أمیة ، والسائب بن العوام أخو الزبیر بن العوام ، والولید بن عبد شمس بن المغيرة المخزومی ، والسائب بن عثمان بن مظعون الجمحی ، وزید بن الخطاب بن نفیل أخو عمر ابن الخطاب یقال قتله أبو مریم الحنفی واسمه صبیح بن محرش ، وقال ابن الکلبی قتله لیید بن برغث العجلی فقدم بعد ذلك علی عمر رضی الله عنه فقال : أنت الجوالق واللیید ، : هو الجوالق ، وكان زید یکنی أبا عبد الرحمن وكان أسن من عمر .

وقال بعضهم اسم أبي مریم ایاس بن صبیح وهو أول من قضی بالبصرة زمن عمر وتوفی بسنبیل من الأهواز وأبو قیس بن الحارث بن عدی بن سهم ، وعبد الله بن الحارث بن قیس ، وسلیط بن عمرو أخو سهیل بن عمرو أحد بنی عامر بن لوی ، وإیاس بن البکیر الکنانی ، ومن الانصار عباد بن الحارث بن عدی أحد بنی جحجی من الاوس ، وعباد بن بشر بن وقش الأشهل من الاوس وبکنی أبا الریسع ویقال أنه کان یکنی أبا بشر ، ومالك بن أوس بن عتیک الأشهل ، وأبو عقیل بن عبد الله بن ثعلبة بن بیحان البلوی حلیف بنی جحجی کان اسمه عبد العزی فسماه النبی صلی الله علیه وسلم عبد الرحمن عدو الاوثان وسراقة بن کعب بن عبد العزی النجارى من الخزرج ، وعمارة بن حزم بن زید بن لوزان النجارى ، ویقال أنه مات زمن معاویة ، . وحبیب بن عمرو بن محسن النجارى ، ومعن بن عدی بن الجعد بن العجلان البلوی من قضاة حلیف الانصار ، وثابت بن قیس بن شماس بن أبی زهیر خطیب النبی صلی الله علیه وسلم أحد بنی الحارث بن الخزرج ویکنی أبا حمز . وكان علی الانصار یومئذ وأبو حنة بن غزیه بن عمرو أحد بنی مازن بن النجار والعاصی بن ثعلبة الدروسی من الازد حلیف الانصار ، وأبو دجانة سمک بن أوس بن خرشة بن لوزان الساعدی من

الخزرج ، وأبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدي ، ويقال أنه مات سنة ستين بالمدينة ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي مالك وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم أبيه ، وكان أبوه منافقا : وهو الذي يقال له ابن أبي بن سلول ، وسلول أم أبي وهي خزاعية نسب إليها ، وأبوه مالك بن الحارث أحد بني الخزرج ، ويقال أنه استشهد يوم جوثا من البحرين ، وعقبة بن عامر نأبي من بني سلبة من الخزرج ، والحارث بن كعب بن عمرو أحد بني النجار .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حبيب بن زيد بن عاصم أحد بني مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، وعبد الله بن وهب الأسدي إلى مسيلمة فلم يعرض لعبد الله وقطع يدي حبيب ورجليه ، وأم حبيب نسيبة بنت كعب .

وقال الواقدي : إنما أقبل مع عمرو بن العاصي من عمان فكفتها مسيلمة فنجا عمرو ومن معه غير هذين فأخذها وقاتلت نسيبة يوم اليمامة فانصرفت وبها جراحات وهي أم حبيب ، وعبد الله ابن زيد ، وقد قاتلت يوم أحد أيضا وهي إحدى المرأتين المبايعتين يوم العقبة ، واستشهد يوم اليمامة عائد بن ماعص الزرقى من الخزرج ، ويزيد بن ثابت الخزرجي أخو زيد بن ثابت صاحب الفرائض ، وقد اختلفوا في عدة من استشهد باليمامة فأقل ما ذكروا من مبلغها سبعمائة ، وأكثر ذلك ألف وسبعمائة ، وقال بعضهم : إن عدتهم ألف ومائتان . وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا الحارث بن مرة الحنفي عن هشام بن اسماعيل . أن جماعة اليمامي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب كتبه محمد رسول الله لجماعة بن مرارة بن سلمى انى اقطعك الغورة وغرابة والحبل فنحاجك فالى الغورة ،

قرية الغرابات نلت قارات ، قال : ثم وفد بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فاقطعه الحضرمة ، ثم قدم على عمر فاقطعه الرياء ، ثم قدم على عثمان فاقطعه قطيعة ، قال الحارث : لا أحفظ اسمها .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا أبو أيوب الدمشقي عن سعدان ابن يحيى عن صدقه بن أبي عمران عن أبي اسحاق الهمداني ، عن عدى بن حاتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع فرات بن حيان العجلي أرضا باليمامة ، حدثني محمد بن ثمال اليمامي عن أشياخهم ، قال : سميت الحديقة حديقة الموت لكثرة من قتل بها ، قال : وقد بنى اسحاق بن أبي خميص مولى قيس فيها أيام المأمون مسجدا جامعاً ، وكانت الحديقة تسمى أباض ، وقال محمد بن ثمال : قصر الورد نسب إلى الورد بن السمين بن عبيد الحنفى ، وقال غيره سمي الحصن معتقاً لخصائمه يريدون أن من لجأ إليه عتق من عدوه ، وقال الرياء عين منها شرب الصعفوقة وهى ضيعة نسبت إلى وكيل كان عليها يقال له صعفوق وشرب الخبيبة والحضرمة منها .

خبر ردة العرب

في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

قالوا : لما استخلف أبو بكر رحمه الله ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة ، وقال قوم منهم : نقيم الصلاة ولا تؤدى الزكاة ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : لو منعوني عقالا لقاتلتهم ، وبعض الرواة يقول : لو منعوني عناقا . والعقال ، صدقة السنة . وحدثني عبد الله بن صالح العجلي عن يحيى بن آدم عن عوانة ابن الحكم عن جرير بن يزيد عن الشعبي ، قال : قال عبد الله ابن مسعود : لقد قنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك

فيه لولا إن الله من علينا بأبي بكر اجتمع رأينا جميعا عن أن لا نقاتل على بنت مخاض وابن لبون وإن نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين ، وعزم الله لأبي بكر رضى الله عنه على قتالهم فوالله ما رضى منهم إلا بالخطبة المخزية أو الحرب المجلية : فأما الخطبة المخزية فإن أقروا بأن من قتل منهم في النار وإن ما أخذوا من أموالنا مردود علينا ، وأما الحرب المجلية فإن يخرجوا من ديارهم .

حدثنا إبراهيم بن محمد عن عرعرة ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : أخبرنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ، قال : قدم وفد بزاخة على أبي بكر فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية ، فقالوا قد عرفنا الحرب المجلية فما السلم المخزية ، قال : أن نزع منكم الحلقة والكراع وننعم ما أصبنا منكم وتردوا إلينا ما أصبتم منا وتدوا قتلانا ويكون قتلاكم في النار .

حدثنا شجاع بن مخلد الفلاس ، قال . حدثنا بشر بن المفضل مولى بني رقاش قال . حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشوش عن عبد الواحد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عمته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت . توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بأبي مالو نزل بالجبال الراسيات لهاضها اشرب النفاق بالمدينة وارتدت العرب فوالله ما اختلفوا في واحدة إلا طار أبي بحظها وغنائها عن الإسلام ، قالوا . فخرج أبو بكر رضى الله عنه إلى القصة من أرض محارب لتوجيه الزحف إلى أهل الردة ومعه المسلمون فصار إليهم خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ومنظور بن زبان ابن سيار الفزاري أحد بني العشراء في غطفان فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزم المشركون واتبعهم طلحة بن عبيد الله التيمي فلحقهم بأسفل ثنايا عوسجة فقتل منهم رجلا وفاته الباكون فأعجزوه هرباً فجعل خارجة بن حصن يقول : ويل

للعرب من ابن أبي قحافة ، ثم عقد أبو بكر وهو بالقصة لخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على الناس ، وجعل على الأنصار ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ، وهو أحد من استشهد يوم البامة إلا أنه كان من تحت يد خالد وأمر خالد أن يصمد لطليحة بن خويلد الأسدي ، وكان قد ادعى النبوة وهو يومئذ بزاخته وبزاخته ماء لبني أسد بن خزيمه فسار إليه خالد ، وقدم أمامه عكاشة بن محصن الأسدي حليف بني عبد شمس ، وثابت بن أقرم البلوي حليف الأنصار فلقبهما حبال بن خويلد فقتلاه ، وخرج طليحة وسلة أخوه وقد بلغهما الخبر فلقيا عكاشة وثابتاً فقتلتهما فقال طليحة :

ذكرت أخى لما عرفت وجوههم وأيقنت أنى نأثر بحبال
عشية غادرت ابن أقرم ثاوباً وعكاشة الغنمى عند بحال

ثم التقى المسلمون وعدوهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكان عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر مع طلاحه في سبعائة من بني فزارة ، فلما رأى سيوف المسلمين قد استحملت المشركين أنه فقال له : أما ترى ما يصنع جيش أبي الفصيل فهل جاءك جبريل بشيء قال : نعم جاءني فقال : إن لك ربحاً كرهناه ويوماً لا نندسأه ، فقال عيينة : أرى والله أن لك يوماً لا نندسأه يا بني فزارة هذا كذاب وولى عن عسكره ، من فانهزم الناس وظهر المسلمون وأسر عيينة بن حصن فقدم به المدينة فخن أبو بكر دمه وخلي سبيله ، وهرب طليحة بن خويلد فدخل خباء له فاغتسل وخرج فركب فرسه وأهل بعمرة ثم مضى إلى مكة ثم أتى المدينة مسلماً ، وقيل بل أتى الشام فأخذه المسلمون من كان غازياً ، وبعثوا به إلى أبي بكر بالمدينة فأسلم وأبلى بعد في فتح العراق ونهاوند ، وقال له عمر : أقتلت العبد الصالح عكاشة بن محصن ، فقال : أن عكاشة بن محصن سعدى وشقيت به وأنا أستغفر الله .

وأخبرني داود بن حبال الأسدي عن أشياخ من قومه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لطلحة : أنت الكذاب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أديباركم شيئاً فاذكروا الله أعفة قياماً فإن الرغوة فوق الصريح ، فقال يا أمير المؤمنين : ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الإسلام كله ، فلا تعنيف على يبعضه فأسكت عمر ، قالوا : وأتى خالد بن الوليد رمان وأبانين وهناك فل بزاخة فلم يقاتلوه وبابعوه لأبي بكر ، وبعث خالد بن الوليد هشام بن العاصي بن وائل السهمي وأخا عمرو بن العاصي ، وكان قديم الإسلام وهو من مهاجرة الحبشة إلى بني عامر بن صعصعة فلم يقاتلوه وأظهروا الإسلام والأذان فانصرف عنهم ، وكان قرّة بن هبيرة القشيري امتنع من أداء الصدقة وأمد طلحة فأخذه هشام بن العاصي وأتى به خالداً فحمله إلى أبي بكر ، فقال : والله ما كفرت مذآمنت ولقد مر بي عمرو بن العاصي منصرفاً من عمان فأكرمه وبررته فسأل أبو بكر عمر رضي الله عنهما عن ذلك فصدقه فحقن أبو بكر دمه ، ويقال : أن خالداً كان سار إلى بلاد بني عامر فأخذ قرّة وبعث به إلى أبي بكر .

قال : ثم سار خالد بن الوليد إلى الغمر وهناك جماعة من بني أسد وغطفان وغيرهم وعليهم خارجة بن حصن بن حذيفة ، ويقال أنهم كانوا متسايدين قد جعل كل قوم عليهم رئيساً منهم قالوا خالداً والمسلمين فقتلوا منهم جماعة وانهمز الباقون ، وفي يوم الغمر يقول الخطيب العبسي :

ألا كل أرماح قصار أذلة فداء لأرماح الفوارس بالغمر

ثم أتى خالد جو قراقر ، ويقال أتى القرّة وكان هناك جمع لبني سليم عليهم أبو شجرة عمرو بن عبد العزى السلمي وأمه الخنساء فقاتلوه فاستشهد رجل من المسلمين ثم فض الله جمع المشركين ، وجعل خالد يومئذ يحرق

المرتدين فقبل لأبي بكر في ذلك فقال لا أشيم سيفاً سله الله على الكفار ،
وأسلم أبو شجرة فقدم على عمر وهو يعطى المساكين فاستعطاه فقال له
أست القاتل :

ورويت روى من كتيبة خالد وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا

وعلاه بالدرة فقال : قد مح الإسلام ذلك يا أمير المؤمنين قالوا : وأنى
الفجاءة وهو بجير بن إياس بن عبد الله السلمي أبا بكر فقال : احملنى وقونى
أقاتل المرتدين فحمله وأعطاه سلاحا . فخرج يعترض الناس فيقتل المسلمين
والمرتدين . وجمع جمعا . فكتب أبو بكر إلى طريفة بن حازمة أخى
معن بن حازمة يأمره بقتاله فقاتله وأسره ابن حازمة فبعث به إلى أبى بكر
فأمر أبو بكر بإحراقه فى ناحية المصلى . ويقال : إن أبا بكر كتب إلى معن
فى أمر الفجاءة فوجه معن إليه طريفة أخاه فأسره ، ثم سار خالد إلى سن
بالبطاح والبعوضة من بنى تميم فقاتلوه فقبض جمعهم وقتل مالك بن نورة
أخا متم بن نورة وكان مالك عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم على صدقات
بنى حنظلة ، فلما قبض صلى الله عليه وسلم خلى ما كان فى يده من الفرائض
وقال : شأنكم بأموالكم يا بنى حنظلة وقد قيل : إن خالدا لم يلق بالبطاح
والبعوضة أحدا ولكنه بث سرايا فى بنى تميم وكان منها سرية عليها ضرار
ابن الأزور الأسدى فلقى ضرار مالكا فاقتلوا وأسرهم وجماعة معه فأنى بهم
خالدا فأمر بهم فضربت أعناقهم وتولى ضرار ضرب عنق مالك .

ويقال : إن مالكا قال لخالد : إنى والله ما ارتددت وشهد أبو قتادة
الأنصارى أن بنى حنظلة وضعوا السلاح وأذنوا فقال عمر بن الخطاب لأبى
بكر رضى الله عنهما : بعث رجلا يقتل المسلمين ويعذب بالنار .

وقد روى أن متم بن نورة دخل على عمر بن الخطاب فقال له : ما بلغ من

وجدك على أخيك مالك قال : بكيته حولا حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة وما رأيت نارا إلا كدت انقطع لها أسفا عليه لأنه كان يوقد ناره إلى الصبح مخافة أن يأتيه ضيف فلا يعرف مكانه . قال : فصفه لي قال كان يركب الفرس الجرور ويقود الجمل الثقال وهو بين المزادتين النضوجين في الليلة القرة وعليه شملة فلوت معتقلا رجحا خطلا فيسرى ليلته ثم يصبح وكان وجهه فاقه قر ، قال فأنشدني بعض ماقلت فيه فأنشده مرثيته التي يقول فيها :

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل : لن يتصدعا
فقال عمر : لو كنت أحسن قول الشعر لرثيت أخى زيدا ، فقال متمم :
ولا سواء يا أمير المؤمنين : لو كان أخى صرع مصرع أخيك ما بكيته فقال
عمر ماعزاني أحد بأحسن مما عزيتنى .

قالوا : وتنبأت أم صادر سجاح بنت أوس بن أسامة بن العنبر بن يربوع
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ويقال : هي سجاح بنت الحارث
ابن عوفان بن سويد بن خالد بن أسامة وتكنيت فأنبها قوم من بني تميم
وقوم من أخوالها بني تغلب ثم أنها سجدت ذات يوم فقالت : إن رب
السحاب ، يأمركم أن تغزوا الرباب ، فغزتهم فهزموها ولم يقاتلها أحد غيرهم
فأنت مسيلمة الكذاب وهو بحجر فتزوجته وجعلت دينها ودينه واحدا ،
فلما قتل صارت إلى أخوالها فأتت عندهم ، وقال ابن الكلبي : أسلمت سجاح
وهاجرت إلى البصرة وحسن إسلامها ، وقال عبد الأعلى بن حماد النرسي ،
سمعت مشايخ من البصريين إن سمرة بن جندب الفزاري صلى عليها وهو يلي
البصرة من قبل معاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته
البصرة ، وقال ابن الكلبي كان مؤذن سجاح الجنبية بن طارق بن عمرو بن
حوط الرياحي ، وقوم يقولون : إن شيث بن ريمي الرياحي كان يؤذن لها .

قالوا : وارتدت خولان باليمن فوجه أبو بكر إليهم يعلى بن منية وهي أمه
وهي من بنى مازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن
مضر وأبوه أمية بن أبي عبيدة من ولد مالك بن حنظلة بن مالك حليف بنى
نوال بن عبد مناف نظف بهم وأصاب منهم غنيمة وسبابا ، ويقال : لم يلق
حربا فرجع القوم إلى الإسلام .

ردة بنى وليعة والأشعث بن قيس

ابن معدى كرب بن معاوية الكندى

قالوا : ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم زياد بن لبيد البياضى من
الأنصار حضرموت ، ثم ضم إليه كندة ، ويقال ، إن الذى ضم إليه كندة
أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان زياد بن لبيد رجلا حازما صليبا
فأخذ فى الصدقة من بعض كندة قلوفا فسأله الكندى ردها عليه وأخذ
غيرها وكان قد وسمها بميسم الصدقة فأبى ذلك ، وكله الأشعث بن قيس فيه
فلم يجبه ، وقال : لست براد شيئا قد وقع الميسم عليه فانتقضت عليه كندة
كلها إلا السكون فإنهم كانوا معه فقال شاعرهم :

ونحن نصرنا الدين إذ ضل قومنا شقاء ، وشايعنا ابن أم زياد

ولم نبغ عن حق البياضى مزحلا وكان تقي الرحمن أفضل زاد

وجمع له بنو عمرو بن معاوية بن الحارث الكندى فيبتهم فيمن معه من
المسلمين فقتل منهم بشرا فيهم مخوس ومشرح وجمد وأبضعة بنو معدى
كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرده والقرده ، الجواد
فى كلامهم بن الحارث بن الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث ، وكانت
لها ولأولادها أودية يملكونها فسموا الملوك الأربعة ، وكانوا وفدوا على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا ، وقتلت أخت لهم يقال لها العمردة

وقاتلها بحسبها رجلا ، ثم أن زيادا أقبل بالسبي والأموال فر على الأشعث ابن قيس وقومه فصرخ النساء والصبيان وبكروا فحى الأشعث أنفا وخرج في جماعة من قومه فعرض لزياد رمعه فأصيب ناس من المسلمين ثم هزمهم فاجتمعت عظام كندة إلى الأشعث بن قيس ، فلما رأى زياد ذلك كتب إلى أبي بكر يستمده .

وكتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية يأمره بانجاده فلقيا الأشعث بن قيس فيمن معهما من المسلمين ففضا جمعه وأوقعا بأصحابه فقتلا منهم مقتلة عظيمة ثم انهم لجأوا إلى النجير - وهو حصن لهم - فحصرهم المسلمون حتى جاهدوا فطلب الأشعث الأمان لعدة منهم وأخرج نفسه من العدة وذلك أن الجفثيش الكندي واسمه معدان بن الأسود بن معدى كرب أخذ بحقوه ، وقال : اجعلنى من العدة فأدخله وأخرج نفسه ونزل إلى زياد بن لبيد والمهاجر فبعثا به إلى أبي بكر الصديق فن عليه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة فولدت له محمدا واسحق وقريبة وحبابة وجمدة ، وبعضهم يقول : زوجه أخته قريبة ، ولما تزوجها أتى السوق فلم يربها جزورا إلا كشف عرقوبها وأعطى ثمنها وأطعمها الناس وأقام بالمدينة ثم سار إلى الشام والعراق غازيا ، ومات بالكوفة وصلى عليه الحسن بن أبى طالب بعد صلحه معاوية ، وكان الأشعث يكنى أبا محمد ويلقب عرف النار .

وقال بعض الرواة : ارتد بنو وليعة قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فلما بلغت زياد بن لبيد وفاته صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى بيعة أبى بكر فبايعوه خلا بنى وليعة فبيتهم وارتد الأشعث وتحصن في النجير لحاصره زياد بن لبيد والمهاجر اجتمعا عليه وأمدما أبو بكر رضى الله عنه بعكرمة ابن أبى جهل بعد انصرافه من عمان فقدم عليهما وقد فتح النجير فسأل أبو بكر المسلمين أن يشركوه في الغنيمة ففعلوا ، قالوا : وكان بالنجيرة نسوة

شتمن بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب أبو بكر رضى الله عنه فى قطع أيديهم وأرجلهم منهن الشجاء الحضرمية ، وهند بنت يامين اليهودية .

وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنى عبد الرزاق بن صمام البمانى عن مشايخ حديثه من أهل اليمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى خالد بن سعيد بن العاصى صنعاء فأخرجه العلى الكذاب عنها ، وأنه ولى المهاجر بن أبى أمية على كندة وزیاد بن لبید الانصارى على حضرموت والصدف وم ولد مالك بن مرتع بن معاوية بن كندة وانما سمى صدفا لان مرتعا تزوج حضرمية وشرط لها أن تكون عنده فإذا ولدت ولدا لم يخرجها من دار قومها فولدت له مالكا فقضى الحاكم عليه بأن يخرجها إلى أهلها ، فلما خرج مالك عنه معها قال : صدف عنى مالك فسمى الصدف ، وقال عبد الرزاق فأخبرنى مشايخ من أهل اليمن ، قالوا : كتب أبو بكر إلى زياد بن لبید والمهاجر ابن أبى أمية المخزومى وهو يومئذ على كندة بأمرهما أن يجتمعا فتكون أيديهما يدا وأمرهما واحدا فيأخذ له البيعة ويقاوتلا من امتنع من أداء الصدقة وأن يستعينا بالمؤمنين على الكافرين وبالمطيعين على العاصين والمخالفين فأخذا من رجل من كندة فى الصدقة بكرة من الابل فسألها أخذ غيرها فسأحه المهاجر وأبى زياد إلا أخذا وقال : ما كنت لأردّها بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة ، فجمع بنو عمرو بن معاوية جمعا فقال زياد بن لبید للمهاجر : قد ترى هذا الجمع وليس الرأى أن نزول جميعا عن مكاننا والسكن انفصل عن العسكر فى جماعة فيكون ذلك أخفى للأمر وأستر ثم أيدت هؤلاء الكفرة ، وكان زياد حازما صليبا فصار إلى بنى عمرو وألفاهم فى الليل فبیتهم فأتى على أكثرهم وجعل بعضهم يقتل بعضا ثم اجتمع والمهاجر ومعهما السبي والأسارى فعرض لها الأشعث بن قيس ووجوه كندة فقاتلهم قتالا شديدا ، ثم إن الكنديين

تحصنوا بالنجير فحاصروهم حتى جهدهم الحصار وأضربهم ونزل الأشعث على الحكم قالوا : وكانت حضرموت أتت كندة منجدة لها فواقعهم زياد والمهاجر فظفروا بهم وارتدت خولان فوجه إليهم أبو بكر يعلى بن منية فقاتلهم حتى أذعنوا وأقروا بالصدقة ، ثم أتى المهاجر كتاب أبي بكر بتوايته صنعاء ومخاليقها وجمع عمله لزياد إلى ما كان في يده فكانت اليمن بين ثلاثة المهاجر ، وزياد ، ويعلى وولى أبو سفيان بن حرب ما بين آخر حد الحجاز وآخر حد نجران .

وحدثني أبو التمار ، قال : حدثني شريك قال أنبأنا إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم النخعي ، قال : ارتد الأشعث بن قيس الكندي في ناس من كندة فحوصرا فأخذ الأمان لسبعين منهم ولم يأخذه لنفسه فأتى به أبو بكر فقال : أنا قاتلوك لأنه لا أمان لك إذا خرجت نفسك من العدة ، فقال : بل تمن على يا خليفة رسول الله وتزوجني فعل وزوجه أخته . وحدثني القاسم بن سلام أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد عن علوان بن صالح عن صالح بن كبسان عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف عن أبي بكر الصديق أنه قال : ثلاث تركتهن وودت أني لم أفعل ، وودت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس ضربت عنقه فإنه تخيل إلى أنه لا يرى شراً إلا سمى فيه وأعان عليه ، ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة قتلته ولم أحرقه ، ووددت أني حيث وجهت خالدا إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فأكون قد بسطت يميني وشمالى جميعاً في سبيل الله .

أخبرني عبد الله بن صالح العجلي ، عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن فراس أوبنان ، عن الشعبي أن أبا بكر رد سبايا النجير بالفداء لكل رأس أربعين درهم ، وإن الأشعث بن قيس استسلف من تجار المدينة فداءهم فقدم ثم رده لهم ، وقال الأشعث بن قيس يرثي بشير بن الأودح ، وكان ممن

وفد علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ثم ارتد ویزید بن اماناة ومن قتل
یوم النجیر .

لعمری وما عمری علی بہین لقد کنت بالقتلی أحق ضنین
فلا غرو إلا یوم یقسم سبہم وما الدھر عندی بعدہم بامین
وکنت کذات البور یعت فأقبلت علی بوہا إذ طربت بحنین
عن ابن اماناة الکریم وبعده بشیر الندی فلیجر دمع عیون

أمر الأسود العنسی ومن ارتد معه بالیمن

قالوا : کان الأسود بن کعب بن عوف العنسی قد تکهن وادعی النبوة
فاتبعه عنس ، واسم عنس زید بن مالک بن ادد بن یسجب بن غریب بن زید
ابن کہلان بن سبا ، وعنس أخو مراد بن مالک ، وخالد بن مالک وسعد العشیرة
ابن مالک ، واتبعه أيضاً قوم من غیر عنس ، وسمى نفسه رحمان الیمن كما
تسمى مسیلة رحمان الیمامة ، وكان له حمار معلم یقول له اسجد لربک فیسجد
ویقول له ابرک فیبرک فسمى ذا الحمار ، وقال بعضهم : هو ذو الحمار لانه کان
متخمرأ معتماً أبداً . وأخبرنی بعض أهل الیمن أنه کان أسود الوجه فسمى
الاسود للونه وإن اسمه عہلة .

قالوا : فبعث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم جریر بن عبد اللہ البجلی فی السنة
التي توفي رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فیها ، وفيها کان إرسال جریر إلى
الاسود یدعوه إلى الاسلام فلم یجبه ، وبعض الرواة ینسکر بعثة النبی صلی اللہ
علیه وسلم جریرا إلى الیمن ، قالوا ، وأتی الاسود صنعاء فغاب علیها وأخرج
خالد بن سعید بن العاصی عنها ، ویقال ، أنه إنما أخرج المهاجرین ابی أمیة
وانحاز إلى ناحیة زیاد بن لبید البیاضی ، وكان عنده حتی اناہ کتاب ابی بکر یأمره

بمعاونة زياد ، فلما فرغ من أمرهما ولاده صنعاء وأعمالها ، وكان الأسود متجبراً فاستذل الأبناء ، وهم أولاد أهل فارس الذين وجههم . كسرى إلى اليمن مع ابن ذى يزن وعليهم وهرز واستخدمهم فأضر بهم ، وتزوج المرزبانة امرأة باذام ملكهم وعامل أبرويز عليهم فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن هبيرة المكشوح المرادى لقتاله ، وإنما سمي المكشوح لأنه كوى على كشحه من داء كان به ، وأمره باستمالة الأبناء وبعث معه فروة بن مسيك المرادى ، فلما صار إلى اليمن بلغتها وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظهر قيس للأسود أنه على رأيه حتى خلى بينه وبين دخول صنعاء فدخلها في جماعة من مذحج وهمدان وغيرهم ثم استمال فيروز بن الديلى أحد الأبناء ، وكان فيروز قد أسلم ثم أنيا باذام رأس الأبناء ، ويقال : ان باذام قد كان مات ورأس الأبناء بعده خليفة له يسمى داذويه ، وذلك أثبت فأسلم داذويه ولقى قيس ثات بن ذى الحرة الحميرى فاستماله وبث داذويه دعائه في الأبناء فأسلموا ، فتطابق هؤلاء جميعاً على قتل الأسود واغتياله ودمسوا إلى المرزبانة امرأته من أعلمها الذى هم عليه وكانت شائعة له فدلتهم على جدول يدخل إليه منه فدخلوا سحراً ويقال : بل نقبوا جدار بيته بالحل نقبا ثم دخلوا عليه فى السحر وهو سكران نائم فذبحه قيس ذبحاً فجمل ينخور خوار الثور حتى أفزع ذلك حرسه ، فقالوا : ماشان رحمان اليمن فبدرت امرأته فقالت : إن الوحي ينزل عليه فسكنوا وأمسكوا واحتز قيس رأسه ثم علا سور المدينة حين أصبح فقال : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن الأسود كذاب عدو الله ، فاجتمع أصحاب الأسود فالتقى إليهم رأسه ففرقوا إلا قليلاً ، وخرج أصحاب قيس ففتحوا الباب ووضعوا فى بقية أصحاب العنسى السيف فلم ينجح إلا من أسلم منهم .

وذكر بعض الرواة أن الذي قتل الأسود العنسي فيروز بن الديلمي وأن قيساً أجهز عليه واحتز رأسه . وذكر بعض أهل العلم إن قتل الأسود كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام فقال في مرضه . قد قتل الله الأسود العنسي قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمي ، وأن الفتح ورد على أبي بكر بعد ما استلخف بعشر ليال .

وأخبرني بكر بن الهيثم . قال . حدثني ابن أبي شيبة ، عن أخيه عن النعمان ابن برزج أحد الأبناء أن عامل النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الأسود عن صنعاء أبان بن العاصي ، وأن الذي قتل الأسود العنسي فيروز بن الديلمي وأن قيساً وفيروزاً ادعيا قتله وهما بالمدينة فقال عمر . قتله هذا الأسد يهني فيروز . قالوا : ثم إن قيساً اتهم بقتل داذويه وبلغ أبا بكر أنه على أجلاء الأبناء عن صنعاء فأغضبه ذلك ، وكتب إلى المهاجر بن أبي أمية حين دخل صنعاء وهو عامله عليها يأمره بحمل قيس إلى ما قبله فلما قدم به عليه أحلفه خمسين يمينا عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما قتل داذويه فحلف فخلى سبيله ووجه إلى الشام مع من انتدب لغز الروم من المسلمين .

فتوح الشام

قالوا : لما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من أمر أهل الردة رأى توجيه الجيوش إلى الشام فكتب إلى أهل مكة ، والطائف ، واليمن ، وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم ، فسارع الناس إليه من بين محتسب وطامع وأتوا المدينة من كل أوب فعد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال خالد ابن سعيد بن العاصي بن أمية ، وشرحبيل بن حسنة حليف بني جمح ، وشرحبيل فيما ذكر الواقدي ابن عبد الله بن المطاع الكندي . وحسنة أمه وهي مولاة

معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وقال الكلبي : هو شرحبيل
ابن ربيعة بن المطاع من ولد صوفة وهم الغوث بن مر بن ادبن طابخة ،
وعمر بن العاصي بن وائل السهمي ، وكان عقده هذه الالوية يوم الخميس
المستهل صفر سنة ثلاث عشرة وذلك بعد مقام الجيوش معسكرين بالجرف
المحرم كله ، وأبو عبيدة بن الجراح يصلي بهم . وكان أبو بكر أراد أبا عبيدة
أن يعقد له فاستعفاه من ذلك ، وقد روى قوم أنه عقده وليس ذلك
بثبت ولكن عمر ولأه الشام كله حين استخلف .

وذكر أبو مخنف أن أبا بكر قال للأمرء : إن اجتمعتم على قتال فأميركم
أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري وإلا فيزيد بن أبي سفيان
وذكر أن عمرو بن العاصي إنما كان مدداً للسلدين وأميراً على من ضم إليه .
قال : ولما عقد أبو بكر لخالد بن سعيد كره عمر ذلك فحكم أبا بكر في
عزله ، وقال : أنه رجل نخور يحمل أمره على المغالبة والتمصب فعزله
أبو بكر ووجه أبا أروى الدوسي لأخذ لوائه فلقبه بذي المروة فأخذ اللواء
منه وورده على أبي بكر فدفعه أبو بكر رضي الله عنه إلى يزيد بن أبي
سفيان فسار به ومعاوية أخوه يحمله بين يديه ، ويقال : بل سلم إليه اللواء
بذي المروة فضى على جيش خالد وسار خالد بن سعيد محتسباً في جيش
شرحبيل .

وأمر أبو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاصي أن يسلك طريق أيلة
عامداً لفلسطين ، وأمر يزيد أن يسلك طريق تبوك ، وكتب إلى شرحبيل
أن يسلك أيضاً طريق تبوك ، وكان العقد لكل أمير في بدء الأمر على ثلاثة
آلاف رجل فلم يزل أبو بكر يتبعهم الأمداد حتى صار مع كل أمير سبعة
آلاف وخمسمائة ثم تمام جمعهم بعد ذلك أربعة وعشرين ألفاً . وروى عن
الواقدي أن أبا بكر ولي عمراً فلسطين ، وشرحبيل الأردن ، ويزيد دمشق ،

وقال إذا كان بكم قتال فأمركم الذي تكونون في عمله . وروى أيضا أنه أمر عمراً مشافهة أن يصلي بالناس إذا اجتمعوا ، وإذا تفرقوا صلى كل أمير بأصحابه وأمر الأمراء أن يعقدوا لكل قبيلة لواء يكون فيهم ، قالوا : فلما صار عمرو بن العاصي إلى أول عمل فلسطين كتب إلى أبي بكر يعلمه كثرة عدد العدو وعدتهم وسعة أرضهم ونجدة مقاتلتهم ، فكتب أبو بكر إلى خالد ابن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو بالعراق يأمره بالمسير إلى الشام فيقال : أنه جعله أميراً على الأمراء في الحرب ، وقال قوم : كان خالد أميراً على أصحابه الذين شخصوا معه ، وكان المسلمون إذا اجتمعوا للحرب أمره الأمراء فيها لباسه وكيداً ويمن نقيبته . قالوا : فأول وقعة كانت بين المسلمين وعدوم بقرية من قرى غزة يقال لها دائن كانت بينهم وبين بطريق غزة فاقتتلوا فيها قتالاً شديداً ثم إن الله تعالى أظهر أوليائه وهزم أعداءه وفض جمعهم وذلك قبل قدوم خالد بن الوليد الشام ، وتوجه يزيد بن أبي سفيان في طلب ذلك البطريق فبلغه أن بالعربية من أرض فلسطين جمعاً للروم فوجه إليهم أبا أمامة الصدي بن عجلان الباهلي فأوقع بهم وقتل عظيمهم ثم انصرف .

وروى أبو مخنف في يوم العربية أن ستة قواد من قواد الروم نزلوا العربية في ثلاثة آلاف فسار إليهم أبو أمامة في كشف من المسلمين فهزمهم وقتل أحد القواد ثم اتبعهم فصاروا إلى الدبية - وهي الدابية - فهزمهم وغنم المسلمون غنماً حسناً .

وحدثني أبو حفص الشامي عن مشايخ من أهل الشام قالوا : كانت أول وقائع المسلمين وقعة العربية ولم يقاتلوا قبل ذلك مذ فصلوا من الحجاز ، ولم يمروا بشيء من الأرض فيما بين الحجاز وموضع هذه الوقعة إلا غلبوا عليه بغير حرب وصار في أيديهم .

ذكر شخوص خالد بن الوليد إلى الشام

وما فتح في طريقه

قالوا : لما أتى خالد بن الوليد كتاب أبي بكر وهو بالخيرة خلف المشي
ابن حارثة الشيباني على ناحية الكوفة ، وسار في شهر ربيع الآخر سنة
ثلاث عشرة في ثمانمائة ، ويقال في ستمائة ، ويقال في خمسمائة ، فأتى عين التمر
ففتحها عنوة ، ويقال . إن كتاب أبي بكر وافاه وهو بعين التمر وقد فتحها ،
فسار خالد من عين التمر فأتى صندوداء وبها قوم من كندة وإباد والعجم ،
فقاتله أهلها وخلف بها سعد بن عمرو بن حرام الإنصاري فولده اليوم بها ،
وبلغ خالدا أن جمعا لبني تغلب بن وائل بالمضيح والخصيد مرتدين عليهم
ربيعة بن بجير فأتاهم فقاتلوه فهزمهم وسبي وغنم وبعث بالسبي إلى أبي بكر ،
فكانت منهم أم حبيب الصهباء بنت حبيب بن بجير ، وهي أم عمر بن علي
ابن أبي طالب ، ثم أغار خالد على قراقر وهو ماء لكلب ثم فوز منه إلى
سوى وهو ماء لكلب أيضا ومعهم فيه قوم من بهراء فقتل حرقوص بن
النعمان البهراني من قضاة وكنسح أموالهم وكان خالد لما ركب المفازة عمد
إلى الرواحل فأرواها من الماء ثم قطع مشافرها وأجرها لنلا تجتر فتعطش ثم
امتكثر من الماء وحمله معه فنفذ في طريقه فجعل ينحر تلك الرواحل راحلة
راحلة ويشرب وأصحابه الماء من أكراشها ، وكان له دليل يقال له . رافع
بن عمير الطائي ففيه يقول الشاعر .

لله در نافع إني أهدى فوز من قراقر إلى سوى
ماء إذا ماراه الجيش انثنى ما جازها قبلك من أنس يرى
وكان المسلمون لما انتهوا إلى سوى وجدوا حرقوصا وجماعة معه
يشربون ويتغنون وحرقوص يقول :

ألا عللاني قبل جيش أبي بكر لعل منا يانا قريب ولا ندرى

فلما قتله المسلمون جعل دمه يسيل في الجفنة التي كان فيها شرابه ويقال إن رأسه سقط فيها أيضا . وقال بعض الرواة أن المغنى بهذا البيت رجل من كان أغار خالد عليه من بني تغلب مع ربيعة بن بحير .

وقال الواقدي : خرج خالد من سوى إلى الكوائل ثم أتى قرقيسيا فخرج إليه صاحبها في خاق فتركه وانحاز إلى البر ومضى لوجهه وأتى خالد أركه - وهي أرك - فأغار على أهلها وحاصرهم ففتحها صاحبا على ثمن . أخذه منهم للمسلمين ، وأتى دومة الجندل ففتحها ، ثم أتى قهص فصالحه بنو مشجعة ابن التيم بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكتب لهم أمانا ، ثم أتى تدمر فامتنع أهلها وتمحصنوا ثم طلبوا الأمان فأمّنهم على أن يكونوا ذمة وعلى أن قروا المسلمين ورضخوا لهم ، ثم أتى القريتين فقال له أهلها فظفر وغنم ، ثم أتى حواريين من سنير فأغار على مواشي أهلها فقاتلوه وقد جاءهم مدد أهل بعلبك وأهل بصرى وهي مدينة حوران فظفر بهم فسبي وقتل ، ثم أتى مرج راهط فأغار على غسان في يوم فصحهم وهم نصارى فسبي وقتل ، ووجه خالد بسر بن أبي أرطاة العامري من قریش وحبيب بن مسلمة الفهرى إلى غوطة دمشق فأغاروا على قرى من قراها ، وصار خالد إلى الثنية التي تعرف بثنية العقاب بدمشق فوقف عليها ساعة ناشرا رايته وهي راية كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء فسميت ثنية العقاب يومئذ والعرب تسمى الراية عقاباً ، وقوم يقولون : لأنها سميت بعقاب من الطير كانت ساقطة عليها ، والخبر الأول أصح ، وسمعت من يقول : كان هناك مثال عقاب من حجارة وليس ذلك بشيء ، قالوا : ونزل خالد بالباب الشرقي من دمشق ، ويقال : بل نزل بباب الجابية فأخرج إليه اسقف دمشق نزلا وخدمة فقال . احفظ لي هذا العهد فوعده بذلك ، ثم سار خالد حتى انتهى إلى المسلمين وهم بقناة بصرى

ويقال : أنه أتى الجالية وبها أبو عبيدة في جماعة من المسلمين فالتقيا ومضيا جميعاً إلى بصرى .

فتح بصرى

قالوا : لما قدم خالد بن الوليد على المسلمين بصرى اجتمعوا عليها وأمروا خالداً في حربها ، ثم الصقوا بها وحاربوا بطريقها حتى ألجأوه وكأه أصحابه إليها ويقال : بل كان يزيد بن أبي سفيان المتقلد لأمر الحرب لأن ولايتها وإمرتها كانت إليه لأنها من دمشق ثم أن أهلها صالحوا على أن يؤمنوا على دمايتهم وأموالهم وأولادهم على أن يؤدوا الجزية .

وذكر بعض الرواة أن أهل بصرى صالحوا على أن يؤدوا عن كل عالم ديناراً وجريب حنطة ، وافتتح المسلمون جميع أرض كورة حوران وغلبوا عليها قال : وتوجه أبو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين كثيفة من أصحاب الأمراء ضموا إليه فأتى مأب من أرض البلقاء ، وبها جمع العدو فافتتحها صلحاً على مثل صلح بصرى ، وقال بعضهم : أن فتح مأب قبل فتح بصرى ، وقال بعضهم : أن أبا عبيدة فتح مأب وهو أمير على جميع الشام أيام عمر .

يوم اجنادين ويقال اجنادين^(١)

ثم كانت وقعة أجنادين وشهدها من الروم زهاء مائة ألف سرب هرقل أكثرهم وتجمع باقوهم من النواحي ، وهرقل يومئذ مقيم بحمص فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً ، وأبلى خالد بن الوليد يومئذ بلاءً حسناً ، ثم أن الله هزم

(١) الأولى بكسر الدال والثانية بفتحها .

أعداءه ومزقهم ممزق وقتل منهم خلق كثير ، واستشهد يومئذ عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب هاشم ، وعمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية ، وأخوه أبان بن سعيد وذلك الثبت ، ويقال : بل توفي أبان في سنة تسع وعشرين وطلب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصى بارزه عالج فضربه ضربة أبانت يده اليمنى فسقط سيفه مع كفه ، ثم غشيه الروم فقتلوه ، وأمه أروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يكنى أبا عدى ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ويقال : أنه قتل بمرج الصفر ، وعكرمة ابن أبي جهل بن هشام المخزومي ، وهبار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي ويقال : بل قتل يوم مؤتة ، ونعيم بن عبد الله النحام العدوي ، ويقال : قتل يوم اليرموك ، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي ، ويقال : قتل يوم اليرموك ، وعمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي ، ويقال : قتل يوم اليرموك وجندب بن عمرو الدوسي . وسعيد بن الحارث ، والحارث بن الحارث ، والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى السهمي ، وقال هشام بن محمد الكلبي : قتل النحل يوم مؤتة ؛ وقتل سعيد بن الحارث بن قيس يوم اليرموك ، وقتل تميم بن الحارث يوم أجنادين ، وقتل عبيد الله بن عبد الأسد أخوه يوم اليرموك قال : وقتل الحارث بن هشام بن المغيرة يوم أجنادين .

قالوا : ولما انتهى خبر هذه الواقعة إلى هرقل نخب قلبه وسقط في يده وملىء رعباً فهرب من حصص إلى انطاكية ، وقد ذكر بعضهم أن هربه من حصص إلى انطاكية كان عند قدوم المسلمين الشام ، وكانت وقعة أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، ويقال : ليلتين خلتا من جمادى الآخرة ، ويقال : ليلتين بقيتا منه .

قالوا : ثم جمعت الروم جمعاً بالياقوصة - والياقوصة وادفه الفوارة - فلقبهم المسلمون هناك فكشفوهم وهزموهم وقتلوا كثيراً منهم ولحق

فلهم بمدن الشام وتوفي أبو بكر رضى الله عنه في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فأتى المسلمين نبيه وهم بالياقوصة .

يوم فحل من الأردن

قالوا : وكانت وقعة فحل ، من الأردن ، لليلتين بقيتا من ذى القعدة ، بعد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بخمسة أشهر ، وأمير الناس أبو عبيدة بن الجراح ، وكان عمر قد كتب إليه بولايته الشام وأمره الأمراء مع عامر بن أبي وقاص أخى سعد بن أبي وقاص ، وقوم يقولون ، أن ولاية أبي عبيدة الشام اتته والناس محاصرون دمشق فكتمها خالدا إياها لأن خالدا كان أمير الناس فى الحرب فقال له خالد ، مادعاك - رحمتك الله - إلى ما فعلت قال : كرهت أن أكسرك وأوهن أمرك وأنت بازاء عدو .

وكان سبب هذه الوقعة أن هرقل لما صار إلى أنطاكية استنفر الروم وأهل الجزيرة وبعث عليهم رجلا من خاصته وثقاته فى نفسه فلقوا المسلمين بفحل من الأردن فقاتلوههم أشد قتال وأبرحه حتى أظهرهم الله عليهم وقتل بطريقهم وزهاء عشرة آلاف معه ، وتفرق الباقون فى مدن الشام ولحق بعضهم بهرقل وتحصن أهل فحل ، فحصرهم المسلمون حتى سألوا الأمان على أداء الجزية عن رؤسهم والخراج عن أرضهم ، فأمنوهم على أنفسهم وأمرهم وأن لا تهدم حيطانهم ، وتولى عقد ذلك أبو عبيدة بن الجراح ، ويقال : تولاه شرحبيل بن حسنة .

أمر الأردن

حدثني حفص بن عمر العمري ، عن الهيثم بن عدى ، قال : افتتح

شرحبیل بن حسنة و الاردن ، عنوة ماخلا طبرية فإن أهلها صالحوه على انصاف منازلهم وكنائسهم . وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن عدة منهم أبو بشر مؤذن مسجد دمشق أن المسلمين لما قدموا الشام كان كل أمير منهم يقصد لناحية ليغزوها ويبيت غاراته فيها فكان عمرو بن العاصي يقصد لفلسطين ، وكان شرحبيل يقصد الاردن ، وكان يزيد بن أبي سفيان يقصد لأرض دمشق ، وكانوا إذا اجتمع لهم العدو اجتمعوا عليه وإذا احتاج أحدهم إلى معاضدة صاحبه وانجاده سارع إلى ذلك ، وكان أميرهم عند الاجتماع في حربهم أول أيام أبي بكر رضي الله عنه عمرو بن العاصي حتى قدم خالد بن الوليد الشام فكان أمير المسلمين في كل حرب ، ثم ولي أبو عبيدة بن الجراح أمر الشام كله ، وأمره الأمراء في الحرب والسلام من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك أنه لما استخلف كتب إلى خالد بعزله وولى أبا عبيدة .

ففتح شرحبيل بن حسنة طبرية صلحا بعد حصار أيام على أن أمن أهلها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكنائسهم ومنازلهم إلا ما جلوا عنه وخلوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً ثم أنهم نقضوا في خلافة عمر واجتمع اليهم قوم من الروم وغيرهم ، فأمر أبو عبيدة عمر بن العاصي بغزوهم فسار اليهم في أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل ، ويقال : بل فتحها شرحبيل ثانية ، وفتح شرحبيل جميع مدن الاردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال ففتح بليسان ، وفتح سوسية ، وفتح أفيق ، وجرش ، وبيت رأس . وقدس والجولان ، وغلب على سواد الاردن وجميع أرضها .

قال أبو حفص ، قال أبو محمد سعيد بن عبد العزيز ، وبلغني أن الوضين ابن عطاء ، قال ، فتح شرحبيل عكا وصور ، وصفورية ، وقال أبو بشر المؤذن

أن أبا عبيدة وجه عمرو بن العاصي إلى سواحل الأردن فكثر به الروم وجاءهم المدد من تاحية هرقل وهو بالقسطنطينية ، فكتب إلى أبي عبيدة يستعده فوجه أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان فسار يزيد وعلى مقدمته معاوية أخوه ففتح يربد وعمرو سواحل الأردن ، فكتب أبو عبيدة بفتحهما لها وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن وأثر جميل .

وحدثني أبو اليسع الأنطاكي ، عن أبيه عن مشايخ أهل أنطاكية والأردن ، قالوا : نقل معاوية قوما من فرس بلبك ، وحمص ، وأنطاكية إلى سواحل الأردن ، وصور ، وعكا . وغيرها سنة اثنتين وأربعين ونقل من أساورة البصرة والكوفة وفرس بلبك وحمص إلى أنطاكية في هذه السنة أو قبلها أو بعدها بسنة جماعة ، فكان من قواد الفرس مسلم بن عبدالله جد عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي . وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، وأخبرني هشام بن الليث الصوري ، عن مشايخ من أهل الشام ، قالوا : رم معاوية عكا عند ركوبه منها إلى قبرص : ورم صور ثم أن عبد الملك بن مروان جددتها وقد كانتا خربتا . وحدثني هشام بن الليث قال : حدثني أشياخنا ، قالوا : نزلنا صور والسواحل وبها جند من العرب وحلق من الروم ثم نزع إلينا أهل بلدان شتى فنزلوها معنا وكذلك جميع سواحل الشام .

وحدثني محمد بن سهم الأنطاكي عن مشايخ أدركم قالوا : لما كانت سنة تسع وأربعين خرجت الروم إلى السواحل وكانت الصناعة بمصر فقط فأمر معاوية بن أبي سفيان بجمع الصناع والتجارين فجمعوا ورتبهم في السواحل وكانت الصناعة في الأردن بعكا . قال : فذكر أبو الخطاب الأزدي أنه كانت لرجل من ولد أبي معيط بعكا أرحاء ومستغلات فأراده هشام بن عبد الملك على

أن يبيعه إياها فأبى المعطى ذلك عليه فذلل هشام الصناعة إلى صور واتخذ بصور فندقاً ومستغلاً .

وقال الواقدي : لم تزل المراكب بعكا حتى ولي بنو مروان فنقلوها إلى صور فهي بصور إلى اليوم وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله في سنة سبع وأربعين ومائتين بترتيب المراكب بعكا وجميع السواحل وشحنها بالمقاتلة .

يوم مرج الصفر

قالوا : ثم اجتمعت الروم جمعاً عظيماً وأمدتهم هرقل بمدد فلقبهم المسلمون بمرج الصفر وهم متوجهون إلى دمشق وذلك لئلا لال المحرم سنة أربع عشرة فاقتلوا . قتالا شديداً حتى جرت الدماء في الماء وطحنت بها الطاحونة وجرح من المسلمين زهاء أربعة آلاف ثم ولي الكفرة منهزمين مفلولين لا يلوون على شيء حتى أتوا دمشق وبيت المقدس واستشهد يومئذ خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية ، ويكنى أباسعيد ، وكان قد أعرس في الليلة التي كانت الواقعة في صبيحتها بأم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي امرأة عكرمة ابن أبي جهل ، فلما بلغها مصابه : انتزعت عمود القسطاط فقاتلت به ، فيقال : انها قتلت يومئذ سبعة نفر وأن بها لردع الخلق .

وفي رواية أبي مخنف أن وقعة المرج بعد أجنادين بعشرين ليلة وأن فتح مدينة دمشق بعدها ثم بعد فتح مدينة دمشق وقعة فحل ، ورواية الواقدي أثبت ، وفي يوم المرج يقول خالد بن سعيد بن العاصي :

من فارس كره الطعان يعيرني ربحاً إذا نزلوا بمرج الصفر

وقال عبد الله بن كامل بن حبيب بن عميرة بن خفاف بن امرئ

القيس بن بهثة بن سليم :

شهدت قبائل مالك وتغيبت عني عميرة يوم مرج الصفر

یعنی مالک بن خفاف ، وقال هشام بن محمد الکلبی : استشهد خالد بن سعید يوم المرج وفي عنقه الصمصامة سيفه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجهه إلى اليمن عاملاً فر برهط عمرو بن معدی كرب الزیدي من مذحج فأغار عليهم فسي امرأة عمرو وعدة من قومه فعرض عليه عمرو أن يمن عليهم ويسلبوا ففعل وفعلوا فوهب له عمرو سيفه الصمصامة وقال :

خليل لم أهبه من قلاه ولكن المواهب للكرام
خليل لم أخنه ولم يخني كذلك ما خلالي أو ندامي
حبوت به كريماً من قریش فسر به وصين عن اللثام

قال : فأخذ معاوية السيف من عنق خالد يوم المرج حين استشهد فكان عنده ، ثم نازعه فيه سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية فقضى له به عثمان فلم يزل عنده ، فلما كان يوم الدار وضرب مروان على قفاه وضرب سعيد فسقط صريعاً أخذ الصمصامة منه رجل من جهينة فكان عنده ، ثم أنه دفعه إلى صيقل ليجلوه فانكر الصيقل أن يكون للجهني مثله فأتى به مروان ابن الحكم وهو والي المدينة فسأل الجهني عنه فحدثه حديثه ، فقال : أما والله لقد سلبت سيفي يوم الدار وسلب سعيد بن العاصي سيفه ، فجاء سعيد فعرف السيف فأخذه وختم عليه وبعث به إلى عمرو بن سعيد الأشدق وهو على مكة فملك سعيد فبقي السيف عند عمرو بن سعيد ، ثم أصيب عمرو بن سعيد بدمشق وانتهت متاعه فأخذ السيف محمد بن سعيد أخو عمرو لأبيه ، ثم صار إلى يحيى ابن سعيد ، ثم مات فصار إلى عنبسة بن سعيد بن العاصي ، ثم إلى سعيد بن عمرو بن سعيد ، ثم هلك فصار إلى محمد بن عبد الله بن سعيد وولده ينزلون يارق ثم صار إلى أبان بن يحيى بن سعيد فحلاه بحلية ذهب فكان عند أم ولد له ، ثم أن أيوب بن أبي أيوب بن سعيد بن عمرو بن سعيد باعه من المهدي أمير المؤمنين بنيف وثمانين ألفاً فرد المهدي حيلته عليه ، ولما صار

الصمصامة إلى موسى الهادي أمير المؤمنين أعجب به وأمر الشاعر - وهو أبو الهول - أن ينعته فقال :

حاز صمصامة الزبيدي عمرو خير هذا الأنام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما علينا خير ما أطبقت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد من زعاف تيمس فيه المنون
فاذا ما سلته بهر الشمس ضياء فلم تكذب تستبين
ما يبالي إذا الضريبة حانت أشمال سطت به أم يمين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجا يعصا به ونعم القرين
ثم أن أمير المؤمنين الواصل بالله دعا له بصيقل وأمره أن يسقنه فلما
فعل ذلك تغير .

فتح مدينة دمشق وأرضها

قالوا : لما فرغ المسلمون من قتال من اجتمع لهم بالمرج أقاموا خمس
عشرة ليلة ثم رجعوا إلى مدينة دمشق لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة
أربع عشرة فأخذوا الغوطة وكنائسها عنوة وتحصن أهل المدينة وأغلقت
بابها فنزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي في زهاء خمسة آلاف ضمهم إليه
أبو عبيدة وقوم يقولون : أن خالداً كان أميراً وإنما أناه عزله وهم محاصرون
دمشق، سمي الدبر الذي نزل عنده خالد دبر خالد. ونزل عمرو بن العاص على باب
توما ونزل شرحبيل على باب الفراديس ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية ،
ونزل يزيد بن أبي سفيان على الباب الصغير إلى الباب الذي يعرف بكيسان ،
وجعل أبو الدرداء عويم بن عامر الخزرجي على مسلحة بيرزة ، وكان
الأسقف الذي أقام لخالد النزل في بدأته ربما وقف على السور فدعا له خالد

فاذا أتى سلم عليه وحادثه ، فقال له ذات يوم : يا أبا سليمان أن أمركم مقبل ولى عليك عده فصالحنى عن هذه المدينة فدعا خالد بدواة وقرطاس فكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها أعطاهم أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لا يهدم ولا يسكن شئ من دورهم ، لهم بذلك عهد الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء والمؤمنين لا يعرض لهم إلا بخير إذا أعطوا الجزية .

ثم أن بعض أصحاب الأسقف أتى خالداً في ليلة من الليالى فأعلمه أنها نية عيد لأهل المدينة وأنهم في شغل وأن الباب الشرقى قد ردم بالحجارة وترك وأشار عليه أن يلتمس سلباً ، فأتاه قوم من أهل الدير الذى عند عسكره بسلمين فرقى جماعة من المسلمين عليهم ما إلى أعلى السور ونزلوا إلى الباب وليس عليه إلا رجل أو رجلان فتعاونوا عليه وفتحوه وذلك عند طلوع الشمس ، وقد كان أبو عبيدة بن الجراح عانى فتح باب الجابية وأصعد جماعة من المسلمين على حائطه فأنصب مقاتلة الروم إلى ناحيته فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً ، ثم أنهم ولوا مدبرين ، وفتح أبو عبيدة والمسلمون معه باب الجابية عنوة ودخلوا منه ، فالتقى أبو عبيدة وخالد بن الوليد بالمقسط ، وهو موضع النحاسين بدمشق ، وهو البريص الذى ذكره حسان بن ثابت في شعره حين يقول :

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
وقد روى أن الروم أخرجوا ميتاً لهم من باب الجابية ليلاً وقد أحاط بجنازته خلق من شجعانهم وكانهم وأنصب سائرهم إلى الباب فوقفوا عليه لينعوا المسلمين من فتحه ودخوله إلى رجوع أصحابهم من دفن الميت وطمعوا في غفلة المسلمين عنهم وأن المسلمين نذروا بهم فقاتلوه على الباب أشد قتال

وأبرحه حتى فتحوه في وقت طلوع الشمس فلما رأى الاسقف أن أبا عبيدة قد قارب دخول المدينة بدر إلى خالد فصالحه وفتح له الباب الشرقي فدخل والاسقف معه ناشرا كتابه الذي كتبه له ، فقال بعض المسلمين : والله ما خاله بأمر فكيف يجوز صلحه ، فقال أبو عبيدة : أنه يجوز على المسلمين أدناهم ، وأجاز صلحه وأمضاه ولم يلتفت إلى ما فتح عنوة فصارت دمشق صلحاً كلها ، وكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر وأنفذه ، وفتحت أبواب المدينة فالتقى القوم جميعاً وفي رواية أبي مخنف وغيره أن خالداً دخل دمشق بقتال ، وأن أبا عبيدة دخلها بصلح فالتقيا بالزياتين والخبر الأول أثبت .

وزعم الهيثم بن عدي أن أهل دمشق صولحوا على انصاف منازلهم وكنائسهم ، وقال محمد بن سعد قال أبو عبد الله الواقدي : قرأت كتاب خالد ابن الوليد لأهل دمشق فلم أر فيه أنصاف المنازل والكنائس ، وقد روى ذلك ولا أدري من أين جاء به من رواه ، ولكن دمشق لما فتحت لحق بشر كثير من أهلها بهرقل وهو بانطاكية فكثرت فضول منازلها فزلها المسلمون ، وقد روى قوم أن أبا عبيدة كان بالباب الشرقي وأن خالداً كان بباب الجابية وهذا غلط (١) .

(١) يقول محمد بن عساكر قد اعتمد المؤلف على الرواية في فتح دمشق من باب الجابية عنوة بيد أبي عبيدة رضي الله عنه وأكذلك بقوله هناك والخبر الأول أثبت ، وهو على الحقيقة أضعف الروايات في فتح دمشق ، والصحيح الثابت بالأخبار والآثار أن خالداً رضي الله عنه دخلها من الباب الشرقي قسراً ، ودخلها أبو عبيدة سلباً من باب الجابية هذا من حيث صحة الأخبار ، وأما من حيث دلالة الآثار فإن جامع دمشق لم يكن بيد المسلمين منه قبل عمارته إلا الجانب الشرقي بحكم السيف ودليلنا أن المقصور التي تنسب إلى الصحابة والسبع القراء به أيضاً ولم تزل الكنيسة من غربه إلى أن هدمها الوليد بن عبد الملك لما عزم على بنائه في خلافته ، وفي رواية المؤلف أولاً =

قال الواقدي : وكان فتح مدينة دمشق في رجب سنة أربع عشرة وتاريخ كتاب خالد بصلحها في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وذلك أن خالد كتب الكتاب بغير تاريخ فلما اجتمع المسلمون للنهوض إلى من تجمع لهم باليرموك أتى الأسقف خالدًا فسأله أن يحدد له كتاباً ويشهد عليه أما عبدة والمسلمين ففعل وأثبت في الكتاب شهادة أبي عبدة وبزید بن أبي سفيان وشرحبیل بن حسنة وغيرهم فأرخه بالوقت الذي جدده .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال . حدثنا أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال . دخل يزيد دمشق من الباب الشرقي صلحا فالتقيا بالمقسلاط فامضيت كلها على الصلح .

وحدثني القاسم ، قال . حدثنا أبو مسهر عن يحيى بن حمزة عن أبي الملهب الصنعاني ، عن أبي الأشعث الصنعاني أو أبي عثمان الصنعاني أن أبا عبدة أقام بباب الجابية محاصرا لهم أربعة أشهر .

حدثني أبو عبدة ، قال ، حدثنا نعيم بن حماد عن ضمرة بن ربيعة عن رجاء ابن أبي سلمة ، قال . خاصم حسان بن مالك عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في كنيسة كان رجل من الأمراء أقطعه إياها ، فقال عمران كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم فلا سبيل لك عليها ، قال ضمرة عن علي بن أبي حملة خاصمنا عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في كنيسة كان فلان قطعها لبني نصر بدمشق . فأخرجنا عمر عنها وردها إلى النصارى ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك ردها إلى بني نصر .

حدثني أبو عبدة ، قال حدثنا هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن

من أن خالدًا أتى بسليمن من الدير المجاور لمسكره فرقى أصحابه فيهما إلى سور الباب الشرقي دليل يقوى ما ذكرناه هنا والله أعلم بالصواب .

الأوزاعي ، أنه قال كانت الجزية بالشام في بدء الأمر جريبا ودينارا على كل جمجمة ، ثم وضعها عمر بن الخطاب على أهل الذهب أربعة دنانير ، وعلى أهل الورق أربعين درهما ، وجعلهم طبقات لغنى الغنى ، واقلال المقل ، وتوسط المتوسط قال هشام : وسمعت مشايخنا يذكرون أن اليهود كانوا كالنمة للنصارى يؤدون إليهم الخراج فدخلوا معهم في الصلح .

وقد ذكر بعض الرواة : أن خالد بن الوليد صالح أهل دمشق فيما صالحهم عليه على أن ألزم كل رجل من الجزية دينارا وجريب حنطة وخلا وزيتا لقوت المسلمين .

حدثنا عمرو الناقد قال : حدثنا عبد الله بن وهب المصري ، عن عمر بن محمد عن نافع عن أسلم مولى عمر بن الخطاب أن عمر كتب إلى أمراء الأجناد يأمرهم أن يضربوا الجزية على كل من جرت عليه الموسى ، وأن يجعلوها على أهل الورق على كل رجل أربعين درهما ، وعلى أهل الذهب أربعة دنانير ، وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مدان حنطة ، وثلاثة أقساط زيتا كل شهر لكل انسان بالشام والجزيرة وجعل عليهم ودكا عسلا لا وأدرى كم هو ، وجعل لكل انسان بمصر في كل شهر أردبا وكسوة وضيافة ثلاثة أيام .

وحدثنا عمرو بن حماد بن أبي حنيفة قال : حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن أسلم أن عمر ضرب الجزية على أهل الذهب أربعة دنانير ، وعلى أهل الورق أربعين درهما مع ذلك أرزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيام .

وحدثني مصعب عن أبيه عن مالك عن نافع عن أسلم بمثله ، قالوا : ولما ولي معاوية بن أبي سفيان أراد أن يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى ذلك فأمسك ، ثم طلبهم عبد الملك بن مروان في أيامه للزيادة في المسجد وبذل لهم مالا فأبوا أن يسلموها إليه ، ثم إن الوليد بن عبد الملك جمعهم

فی آیامہ وبذل لهم مالا عظیما علی أن یعطوه إیاباها فأبوا ، فقال : لنلم تفعلوا
لاهدمنها ، فقال بعضهم : یاأمیر المؤمنین إن من هدم كنيسة جن وأصابته
عاهة فاحفظه قوله ودعا بمعول وجعل یهدم بعض حیطانها بیده وعلیه قباء
خز أصفر ثم جمع القعلة والنقاضین فهدموها وأدخلها فی المسجد . فلما استخلف
عمر ابن عبدالعزیز شكی النصارى إلیه ما فعل الولید بهم فی كنیستهم ، فكتب
إلی عامله یأمره بردمازاده فی المسجد علیهم فكره أهل دمشق ذلك وقالوا :
نهدم مسجدا بعد أن أذنا فیہ وصلینا ویرد بیعة ، وفیهم یومئذ سلیمان بن
حبیب المحاربى وغیره من الفقهاء . وأقبلوا علی النصارى فسألوهم أن یعطوا
جميع كنائس الغوطة الّتی أخذت عنوة وصارت فی أیدی المسلمین علی أن
یصفحوها عن كنيسة یوحنا ویمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم ،
فكتب ۛ إلی عمر فسرہ وأمضاه ، وبمسجد دمشق فی الرواق القبلى مما یلی
المئذنة كتاب فی رخامة بقرب السقف عما أمر بینیانه أمیر المؤمنین الولید
سنة ست وثمانین ، وسمعت هشام بن عمار یقول : لم یزل سور مدينة دمشق
قائما حتی هدمه عبداللّٰه بن علی بن عبداللّٰه بن العباس بعد انقضاء أمر
مروان وبنی أمیة .

وحدثنی أبو حفص الدهشقی ، عن سعید بن عبد العزیز عن مؤذن مسجد
دمشق وغیره قالوا : اجتمع المسلمون عند قدوم خالد علی بصرى ففتحوها صلحا
وانبثوا فی أرض حوران جمیعا فغلبوا علیها ، وأتاهم صاحب أذرعاء فطلب
الصلح علی مثل ما صولح علیه أهل بصرى علی أن جمیع أرض البثنیة أرض
خراج فأجابوهم إلی ذلك ومضى یزید بن أبی سفیان حتی دخلها وعقد
لأهلها وكان المسلمون یتصرفون بكورتی حوران والبثنیة ، ثم مضوا إلی
فلسطين والأردن وغزوا ما لم یكن فتح ، وسار یزید إلی عمان ففتحها فتحا
یسیرا بصلح علی مثل صلح بصرى وغلب علی أرض البلقاء وولی أبو عبیدة

وقد فتح هذا كله فكان أمير الناس حين فتحت دمشق إلا أن الصلح كان لخالد وأجاز صلحه ، وتوجه يزيد بن أبي سفيان في ولاية أبي عبيدة ففتح عرندل صلحاً وغلب على أرض الشراة وجبالها ، قال : وقال سعيد بن عبد العزيز :

أخبرني الوضين أن يزيد أتى بعد فتح مدينة دمشق صيدا وعرة وجبيل وبيروت وهي سواحل ، وعلى مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً وجلا كثيراً من أهلها وتولى فتح عرة معاوية نفسه في ولاية يزيد ، ثم أن الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر بن الخطاب أو أول خلافة عثمان بن عفان فقصدهم معاوية حتى فتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ، قالوا : فلما استخلف عثمان وولى معاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الأزدي إلى طرابلس ، وهي ثلاثة مدن مجتمعة فبنى في مرج على أميال منها حصناً سمي حصن سفيان وقطع المادة عن أهلها من البحر وغيره وحاصرم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدم أو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى ما قبله فوجه إليهم بمراكب كثيرة فركبوها ليلاً وهربوا ، فلما أصبح سفيان ، وكان يبيت كل ليلة في حصنه ويحصن المسلمين فيه ثم يغدر على العدو وجد الحصن الذي كانوا فيه خالياً فدخله وكتب بالفتح إلى معاوية فأسكنه معاوية جماعة كبيرة من اليهود ، وهو الذي فيه الميناء اليوم ، ثم أن عبد الملك بناه بعد وحصنه ، قالوا : وكان معاوية يوجه في كل عام إلى طرابلس جماعة كثيفة من الجند يشحنها بهم ويولياها عاملاً فإذا انغلق البحر قفل وبقى العامل في جمعية منهم يسيرة فلم يزل الأمر فيها جارياً على ذلك حتى ولى عبد الملك فقدم في أيامه بطريق من بطارقة الروم ومعه بشر منهم كثير فسأل أن يعطى الأمان على أن يقيم بها ويؤدي الخراج فأجيب

إلى مسأله ، فلم يلبث إلا سلتين أو أكثر منهما بأشهر حتى تمحين قفول الجند عن المدينة ثم أغلق بابها وقتل حاملها وأسر من معه من الجند وعدة من اليهود ولحق وأصحابه بأرض الروم ، فقدر المسلمون بعد ذلك عليه في البحر وهو متوجه إلى ساحل للمسلمين في مراكب كثيرة فقتلوه ، ويقال : بل أسروه وبعثوا به إلى عبد الملك فقتله وصلبه ، وسمعت من يذكر أن عبد الملك بعث إليه من حصره بطرابلس ثم أخذه سلمان وحمله إليه فقتله وصلبه وهرب من أصحابه جماعة فلحقوا ببلاد الروم ، وقال علي بن محمد المدائني قال عتاب بن ابراهيم : فتح طرابلس سفيان بن مجيب ثم نقض أهلها أيام عبد الملك ففتحها الوليد بن عبد الملك في زمانه .

وحدثني أبو حفص الشامي عن سعيد عن الوضين ، قال : كان يزيد بن أبي سفيان وجه معاوية إلى سواحل دمشق سوى طرابلس فإنه لم يكن يطمع فيها فكان يقيم على الحصن اليومين والأيام البسيرة فرجما قوتل قتالا غير شديد وربما رمى ففتحها ، قال : وكان المسلمون كلما فتحوا مدينة ظاهرة أو عند ساحل رتبوا فيها قدر من يحتاج لها إليه من المسلمين فإن حدث في شيء منها حدث من قبل العدو وسربوا إليها الأمداد ، فلما استخلف عثمان بن عفان رضى عنه كتب إلى معاوية يأمره بتحسين السواحل وشحنها وإقطاع من ينزله إياها القطائع ففعل .

وحدثني أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : أدركت الناس وهم يتحدثون أن معاوية كتب إلى عمر بن الخطاب بعد موت أخيه يزيد يصف له حال السواحل ، فكتب إليه في مرة حصونها وترتيب المقاتلة فيها وإقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقيد لها ، ولم يأذن له في غزو البحر وأن معاوية لم يزل بعثان حتى أذن له في الغزو بحرا وأمره أن يعد في السواحل إذا غزا أو أغزى جيوشا سوى من فيها من الرتب وأن يقطع

الرتب أرضين ويعطيهم ما جلا عنه أهله من المنازل ويبني المساجد ويكبر ما كان ابتنى منها قبل خلافته ، قال الوضين : ثم أن الناس بعد انتقلوا إلى السواحل من كل ناحية .

حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جعفر بن كلاب الكلبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولي علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص ابن جعفر بن كلاب حوران وجعل ولايته من قبل معاوية فأت بها وله يقول الخطيئة العبي وخرج إليه فكان موته قبل وصوله وبلغه أنه في الطريق يريد فأوصى له بمثل سهم من سهام ولده :

فا كان بيني لو لقينك سالماً وبين الغنى إلا ليال قلائل

وحدثني عدة من أهل العلم منهم جار هشام بن عمار ، أنه كانت لابي سفيان بن حرب أيام تجارته إلى الشام في الجاهلية ضيعة بالبقاء تدعى بقبش فصارت لمعاوية وولده ثم قبضت في أول الدولة وصارت لبعض ولد أمير المؤمنين المهدي رضي الله عنه ثم صارت لقوم من الزياتين يعرفون بيني نعيم من أهل الكوفة .

وحدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال : وفد نعيم بن أوس أحد بني الدار بن هانيء بن حبيب من لحم ويكنى أبارقية على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أخوه نعيم بن أوس فأقطعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حبري وبيت عينون ومسجد إبراهيم عليه السلام فكتب بذلك كتاباً ، فلما افتتح الشام دفع ذلك إليهما فكان سليمان بن عبد الملك إذا مر بهذه القطعة لم يعرج ، وقال : أخاف أن يصيبني دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

وحدثني هشام بن عمار . أنه سمع المشايخ يذكرون أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذمين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت ، وقال هشام : سمعت الوليد

ابن مسلم يذكر أن خالد بن الوليد شرط لأهل الدير الذي يعرف بدير خالد شرطاً في خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه سلماً صعد عليه فأنقذه لهم أبو عبيدة، ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار إلى حصص فر يعليك، فطلب أهلها الأمان والصلح فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم.

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب أمان لفلان بن فلان، وأهل بعلبك رومنا وفرنسا وعربها، على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم، داخل المدينة وخارجها وعلى أرحامهم، وللروم أن يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً، ولا ينزلوا قرية عامرة. فإذا مضى شهر ربيع وجمادى الأولى ساروا إلى حيث شاءوا، ومن أسلم منهم فله ما لنا وعليه ما علينا، ولتجارهم أن يسافروا إلى حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها، وعلى من أقام منهم الجزية والخراج شهد الله وكفى بالله شهيداً.

أمر حصص

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي عتف: أن أبا عبيدة بن الجراح لما فرغ من دمشق، قدم أمامه خالد بن الوليد، وملحان بن زياد الطائي، ثم اتبعهما فلما توافوا بحصص قائلهم أهلها ثم لجؤا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح فصالحوه على مائة ألف وسبعين دينار، قال الواقدي وغيره: بينا المسلمون على أبواب مدينة دمشق إذ أقبلت خيل للعدو كثيفة فخرجت إليهم جماعة من المسلمين فلقوهم بين بيت لها والثنية فولوا منهزمين نحو حصص على طريق قارا واتبعهم حتى وافوا حصص فلقوهم قد عدلوا عنها ورآهم الحصيون وكانو منخوبين لهرب هرقل عنهم وما كان يبلغهم من قوة كيد المسلمين

وبأسهم وظفرهم فأعطوا بأيديهم وهتفوا بطلب الأمان فأمّنهم المسلمون وكفوا أيديهم عنهم فأخرجوا إليهم العلف والطعام وأقاموا على الأرنند ويريد الأرنند - وهو النهر الذي يأتي انطاكية ثم يصب في البحر بساحلها - وكان على المسلمين السمط بن الأسود الكندي ، فلما فرغ أبو عبيدة من أمر دمشق : استخلف عليها يزيد بن أبي سفيان ثم قدم حمص على طريق بلعبك فنزل بباب الرستن فصالحه أهل حمص على أن أمّنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم وارضائهم واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للسجد واشترط الخراج على من أقام منهم .

وذكر بعض الرواة أن السمط بن الأسود الكندي كان صالح أهل حمص ، فلما قدم أبو عبيدة أمضى صلحه وأن السمط قسم حمص خططا بين المسلمين حتى نزلوها وأمكنهم في كل مرفوض جلا أهله أو ساحة متروكة .

وحدثني أبو حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : لما افتتح أبو عبيدة بن الجراح دمشق استخلف يزيد بن أبي سفيان على دمشق ، وعمر بن العاصي على فلسطين ، وشرحبيل على الأردن ، وأتى حمص فصالح أهلها على نحو صلح بلعبك ، ثم خلف بحمص عبادة بن الصامت الأنصاري ، ومضى نحو حماة فلقاه أهلها مدعين فصالحهم على الجزية في رؤسهم والخراج في أرضهم ، فضى نحو شيزر فخرجوا يكفرون ومعهم المقلسون ورضوا بمثل ما رضى به أهل حماة وبلغت خيله الزراعة والقسطل .

ومر أبو عبيدة بمعرة حمص - وهي التي تلعب إلى النعمان بن بشير - فخرجوا يقلسون بين يديه ثم أتى قامية ففعل أهلها مثل ذلك وأذعنوا بالجزية والخراج واستتم أمر حمص فكانت حمص وقلسرين شيئا واحداً . وقد اختلفوا في تسمية الأجناد ، فقال بعضهم : سمي المسلمون فلسطين جنداً لأنه

جمع كورا ، وكذلك دمشق ، وكذلك الأردن ، وكذلك حمص مع قسرين .
وقال بعضهم : سميت كل ناحية لها جند يقبضون اطماعهم بها جندا وذكروا
أن الجزيرة كانت إلى قسرين فجندها عبد الملك بن مروان أى أفردها فصار
جندها يأخذون اطماعهم بها من خراجها ، وأن محمد بن مروان كان سأل
عبد الملك تجنيدها ففعل ، ولم تزل قسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى
كان يزيد بن معاوية فجعل قسرين وأنطاكية ومنبج وزواتها جندا .

فلما استخلف أمير المؤمنين الرشيد هارون بن المهدي أفرد قسرين
بكورها فصير ذلك جندا واحدا . وأفرد منبج ، ودلوك ، ورعبان وقورص
وأنطاكية وتيزين ، وسماها العواصم لأن المسلمين يعتمدون بها فتعصمهم
وتمنعهم إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر وجعل مدينة العواصم
منبج فسكنها عبد الملك بن صالح بن علي في سنة ثلاث وسبعين ومائة وبني
بها أبلية .

وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز : وحدثني موسى
ابن ابراهيم التنوخي عن أبيه عن مشايخ من أهل حمص ، قال : استخلف
أبو عبيدة عباد بن الصامت الأنصاري على حمص ، فأتى اللاذقية .
فقاتله أهلها فكان بها باب عظيم لا يفتح إلا جماعة من الناس ، فلما رأى
صعوبة مرامها عسكر على بعد من المدينة ثم أمر أن تحفر حفائر كالأسراب
يستر الرجل وفرسه في الواحدة منها ، فاجتهد المسلمون في حفرها حتى
فرغوا منها ، ثم أنهم أظهروا القفول إلى حمص ، فلما جن عليهم الليل عادوا
إلى معسكرهم وحفائرهم وأهل اللاذقية غارون يرون أنهم قد انصرفوا
عنهم ، فلما أصبحوا فتحوا بابهم وأخرجوا سرحهم فلم يرعهم إلا تصيح
المسلمين إياهم ودخولهم من باب المدينة ففتحت عنوة ، ودخل عبادة
الحصن ثم علا حائطه فكبر عليه ، وهرب قوم من نصارى اللاذقية إلى

السيد ، ثم طلبوا الأمان على أن يتراجعوا إلى أرضهم فمطعموا على خراج يؤدونه قلوبا أو كثروا وتركوا لهم كنيسهم ، وبني المسلمون باللاذقية مسجدا جامعا بأمر عبادة ثم أنه وسع بعد .

وكانت الروم أغارت في البحر على ساحل اللاذقية فهدموا مدينتها وسبوا أهلها وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة فامر عمر ببناؤها وتحصينها ووجه إلى الطاغية في فداء من أسر من المسلمين فلم يتم ذلك حتى توفي عمر في سنة أحد ومائة فأمم المدينة وشحنها يزيد بن عبد الملك .

وحدثني رجل من أهل اللاذقية قال : لم يمت عمر بن عبد العزيز حتى حرز مدينة اللاذقية وفرغ منها ، والذي أحدث يزيد بن عبد الملك فيها مرمية وزيادة في الشحنة . وحدثني أبو حفص الدمشقي ، قال : حدثني سعيد بن عبد العزيز ، وسعيد بن سليمان الحمصي ، قالا : ورد عبادة والمسلمون السواحل ففتحوا مدينة تعرف ببلدة على فرسخين من جيلة عنوة ، ثم لأنها خربت وجلا عنها أهلها فأنشأ معاوية بن أبي سفيان جيلة وكانت حصنا للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص وشحنها . وحدثني سفيان بن محمد الهراني عن أشياخه قالوا : بنى معاوية لجيلة حصنا خارجا من الحصن الرومي القديم وكان سكان الحصن الرومي رهبانا وقوما يتعبدن في دينهم . وحدثني سفيان ابن محمد ، قال حدثني أبي وأشياخنا ، قالوا : فتح عبادة المسلمون معه أنطرطوس : وكان حصنا ثم جلا عنه أهله فبنى معاوية أنطرطوس ومصرها وأقطع بها القطائع ، وكذلك فعل بمرقية وبلنياس .

وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن أشياخه قالوا : افتتح أبو عبيدة اللاذقية وجيلة وأنطرطوس على يدي عبادة بن الصامت ، وكان يوكل بها حفظة إلى انغلاق البحر ، فلما كانت شحنة معاوية السواحل وتحصينه إياها شحنها وحصنها

وأمضى أمرها على ما أمضى عليه أمر السواحل . وحدثني شيخ من أهل حمص قال : بقرب سلمية مدينة تدعى المؤتفكة وانقلبت بأهلها فلم يسلم منهم إلا مائة نفس فبنوا مائة منزل وسكنوها فسميت حوزتهم التي بنوا فيها سلم مائة ، ثم حرق الناس اسمها فقالوا سلمية ، ثم أن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اتخذها وبنى وولده فيها ومصروها ونزلها قوم من ولده . وقال ابن سبهم الأنطاكي : سلمية اسم رومي قديم . وحدثني محمد بن مصفى الحمصي ، قال : هدم مروان بن محمد سور حمص ، وذلك أنهم كانوا خالفوا عليه فلما مر بأهلها هارباً من أهل خراسان اقتطعوا بعض ثقله وماله وخزائنه سلاحه .

وكانت مدينة حمص مفروشة بالصخر ، فلما كانت أيام أحمد بن محمد بن أبي اسحاق المعتصم بالله شغبوا على عاملهم الفضل بن قارن الطبري أخى مايزديار بن قارن فأمر بقلع ذلك الفرش فقلع ثم أنهم أظهروا المعصية وأعادوا ذلك الفرش وحاربوا الفضل بن قارن حتى قلدروا عليه ونهبوا ماله ونساءه وأخذوه فقتلوه وصلبوه فوجه أحمد بن محمد لإيهم موسى بن بغا الكبير مولى أمير المؤمنين المعتصم بالله لحاربوه وفيهم خلق من نصارى المدينة ويهودها فقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم باقيهم حتى ألحقهم بالمدينة ودخلها عنوة وذلك في سنة خمسين ومائتين وبحمص هرب يردده فبح وزيت من السواحل وغيرها مما قوطع أهله عليه ، وأسجلت لهم السجلات بمقاطعتهم .

يوم اليرموك

قالوا : جمع هرقل جموعاً كثيرة من الروم وأهل الشام وأهل الجزيرة وأرمينية تكون زهاء مائتي ألف وولى عليهم رجلاً من خاصته ، وبعث على مقدمته جبلة بن الايهم الغساني في مستعربة الشام من لحم وجذام وغيرهم ، وعزم على محاربة المسلمين فإن ظهروا وإلا دخل بلاد الروم ، فأقام

بالقسطنطينية واجتمع المسلمون فرجموا إليهم فاقتلوا على اليرموك أشد قتالا وأبرحه واليرموك نهر - وكان المسلمون يومئذ أربعة وعشرين ألفاً وتسلسلت الروم وأتباعهم يومئذ لثلا يطعموا أنفسهم في الحرب ، فقتل الله منهم زهاء سبعين ألفاً وهرب فلهم فلاحقوا بفلسطين وأنطاكية وحلب والجزيرة وأرمينية . وقاتل يوم اليرموك نساء من نساء المسلمين قتالا شديداً ، وجعلت هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان تقول : عضدوا الغلفان بسيوفكم .

وكان زوجها أبو سفيان خرج إلى الشام تطوعاً وأحب مع ذلك أن يرى ولده وحملها معه ، ثم أنه قدم المدينة فمات بها سنة إحدى وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، ويقال : إنه مات بالشام فلما أتى أم حبيبة بنته نعيه دعت في اليوم الثالث بصفرة فسحت بها ذراعيها وعارضتها ، وقالت : لقد كنت عن هذا غنية لولا أنى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تحدا امرأة على ميت سوى زوجها أكثر من ثلاث ، ويقال : إنها فعلت هذا الفعل حين أنها نعى أخيها يزيد وافته أعلم .

وكان أبو سفيان بن حرب أحد العوران ذهبت عينه يوم الطائف ، قالوا : وذهبت يوم اليرموك عين الأشعث بن قيس ، وهين هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص الزهرى ، وهو المرقال : وعين قيس بن مكشوح . واستشهد عامر بن أبي وقاص الزهرى ، وهو الذى كان قدم الشام بكتاب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بولايته الشام ، ويقال : بل مات في الطاعون ، وقال بعض الرواة استشهد يوم أجنادين وليس ذلك بثبت .

قال : وعقد أبو عبيدة لحبيب بن مسلمة الفهرى على خيل الطلب فجعل يقتل من أدرك ، وانحاز جبلة بن الأيهم إلى الانصار فقال : أنتم أخوتنا

وبنو أبينا وأظهر الإسلام ، فلما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام سنة سبع عشرة لاحتى جلة رجلا من مزينة فلطم عينه فأمره عمر بالاعتصام منه ، فقال : أو عينه مثل عيني والله لا أقم ببلد على به سلطان ، فدخل بلاد الروم مرتدا ، وكان جبلة ملك غسان بعد الحارث بن أبي شمر ، وروى أيضاً أن جبلة أتى عمر بن الخطاب وهو على نصرانيته فعرض عمر عليه الإسلام وأداء الصدقة فأبى ذلك وقال : أقم على ديني وأؤدي الصدقة .

فقال عمر : إن أقمت على دينك فأد الجزية فانف منها ، فقال عمر : ما عندنا لك إلا واحدة من ثلاث ، أما الإسلام ، وأما أداء الجزية ، وأما الذهاب إلى حيث شئت : فدخل بلاد الروم في ثلاثين ألفاً ، فلما بلغ ذلك عمر ندم وعانبه عبادة بن الصامت فقال لو قبلت منه الصدقة ثم تألفته لأسلم ، وأن عمر رضى الله عنه وجه في سنة إحدى وعشرين عمير بن سعد الأنصاري إلى بلاد الروم في جيش عظيم وولاه الصائفة - وهي أول صائفة كانت - وأمره أن يتلطف لجبلة بن الأيهم ويستعطفه بالقرابة بينهما ويدعوه إلى الرجوع إلى بلاد الإسلام على أن يؤدي ما كان بذل من الصدقة ويقم على دينه ، فسار عمير حتى دخل بلاد الروم وعرض على جبلة ما أمره عمر بعرضه عليه فأبى إلا المقام في بلاد الروم ، وانتهى عمير إلى موضع يعرف بالحمار ، وهو واد فأوقع بأهله ، وأخربه فقبل أخرب من جوف حمار .

قالوا : ولما بلغ هرقل خبر أهل اليرموك وإيقاع المسلمين بجنده هرب من انطاكية إلى قسطنطينية ، فلما جاوز الدرب قال : عليك يا سورية السلام ونعم البلد هذا للعدو يعني أرض الشام لكثرة مراعيها . وكانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس عشرة . قال هشام بن الكلبي : شهد اليرموك حباس بن قيس القشيري فقتل من العلوج خلقاً وقطعت رجله وهو لا يشعر ، ثم جعل يلشدها

فقال سوار بن أوفى :

ومنا ابن عتاب وناشد رجله ومنا الذى أدى إلى الحى حاجباً

يعنى ذا الرقبة . وحدثنى أبو حفص الدمشقى قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، قال : بلغنى أنه لما جمع هرقل للمسلمين الخويع وبلغ المسلمين اقبالهم إليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا : قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأتتم على أمركم ، فقال أهل حمص : لو لايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ونهض اليهود فقالوا . والثوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن تغلب ونجهد ، فأغلقوا الأبواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التى صولحت من النصارى واليهود ، وقالوا : إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه وإلا فإننا على أمرنا ما بقى للمسلمين عدد ، فلما هزم الله الكفرة وأظهر المسلمين فتحوها مدنها وأخرجوا المقلسين فلعبوا وأدوا الخراج ، وسار أبو عبيدة إلى جند قسرين وأنطاكية ففتحها .

وحدثنى العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده ، قال . أبى السمط ابن الأسود الكندى بالشام وبحمص خاصة وفى يوم اليرموك وهو الذى قسم منازل حمص بين أهلها ، وكان ابنه شرحبيل بن السمط بالكوفة مقاوما للأشعث بن قيس الكندى فى الرياسة فوفد السمط إلى عمر ، فقال له : يا أمير المؤمنين إنك لا تفرق بين السبي ، وقد فرقت بينى وبين ولدى فحوله إلى الشام أو حولنى إلى الكوفة فقال : بل أحوله إلى الشام فزل حمص مع أبيه .

أمر فلسطين

حدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز عن أشياخه ، وعن بقية بن الوليد عن مشايخ من أهل العلم ، قالوا : كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أرض فلسطين ، وعلى الناس عمرو بن العاصي ، ثم أن عمرو بن العاصي فتح غزة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، ثم فتح بعد ذلك سبسطية ونابلس على أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم وعلى أن الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم ، ثم فتح مدينة لد وأرضها ثم فتح بيني وعمواس وبيت جبرين واتخذ بها ضيعة تدعى عجلان باسم مولى له ، وفتح يافا ويقال . فتحها معارية ، وفتح عمرو رفح على مثل ذلك . وقدم عليه أبو عبيدة بعد أن فتح قنسرين ونواحيها وذلك في سنة ست عشرة وهو محاصر إيلياء ، وإيلياء مدينة بيت المقدس ، فيقال : إنه وجهه إلى انطاكية من إيلياء وقد غدر أهلها ففتحها ، ثم عاد فاقام يومين أو ثلاثة ثم طلب أهل إيلياء من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المتولى للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك فقدم عمر فنزل الجاية من دمشق ثم صار إلى إيلياء فأنفذ صلح أهلها وكتب لهم به ، وكان فتح إيلياء في سنة سبع عشرة .

وقد روى في فتح إيلياء وجه آخر . حدثني القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر بن الخطاب بعث خالد بن ثابت الفهمي إلى بيت المقدس في جيش وهو يومئذ بالجاية فقاتلهم فأعطوه على ما أحاط به حصنهم شيئا يؤدونه ويكون للمسلمين

ما كان خارجا فقدم عمر فأجاز ذلك ثم رجع إلى المدينة . وحدثني هشام بن عمار ، عن الوليد عن الأوزاعي : أن أبا عبيدة فتح قنسرين وكورها سنة ست عشرة ثم أتى فلسطين فنزل إيلياء فسأله أن يصالحهم فصالحهم في سنة سبع عشرة على أن يقدم عمر رحمه الله فينفذ ذلك ويكتب لهم به .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثني الوليد بن مسلم عن تميم بن عطية عن عبد الله بن قيس ، قال : كنت فيمن يلقى عمر مع أبي عبيدة مقدمه الشام فينما عمر يسير إذ لقيه المقلسون من أهل أذرعات بالسيوف والريحان ، فقال عمر : مه امنعوه فقال أبو عبيد : يا أمير المؤمنين هذه سنتهم - أوكله نحوها - وإنك إن منعتهم منها يروا أن في نفسك نقضا لعهدهم فقال دعوهم .

قال : فكان طاعون عمواس سنة ثمان عشرة فتوفي فيه خلق من المسلمين منهم أبو عبيدة بن الجراح مات وله ثمان وخمسين سنة ، وهو أمير ومعاذ ابن جبل أحد بني سلة من الخزرج ، ويكنى أبا عبد الرحمن توفي بناحية الأقحوانة من الأردن وله ثمان وثلاثين سنة ، وكان أبو عبيدة لما احتضر استخلفه ، ويقال استخلف عياض بن غنم الفهري ، ويقال : بل استخلف عمرو بن العاصي فاستخلف عمرو ابنه ومضى إلى مصر والفضل بن العباس ابن عبد المطلب ويكنى أبا محمد ، وقوم يقولون أنه استشهد باجنادين والثبت أنه توفي في طاعون عمواس ، وشرحبيل بن حسنة ويكنى أبا عبد الله مات وهو ابن تسع وستين سنة ، وسهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي ويكنى أبا يزيد ، والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وقيل : أنه استشهد يوم اجنادين .

قالوا : ولما أتت عمر بن الخطاب وفاة أبي عبيدة كتب إلى يزيد بن أبي سفيان بولاية الشام مكانه وأمره أن يغزو قيسارية . وقال قوم : إن عمر إنما ولي يزيد الأردن وفلسطين ، وأنه ولي دمشق أبا الدرداء ، وولي حمص عبادة

ابن الصامت وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقدي ، قال : اختلف علينا في أمر قيسارية ^(١) فقال قائلون : فتحها معاوية ، وقال آخرون : بل فتحها عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة وهو خليفته ، وقال قائلون : بل فتحها عمرو بن العاصي . وقال قائلون : خرج عمرو بن العاصي إلى مصر وخلف ابنه عبد الله فكان الثبت من ذلك ، والذي اجتمع عليه العلماء : أن أول الناس الذي حاصرها عمرو بن العاصي نزل عليها في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة فكان يقيم عليها ما أقام ، فإذا كان للمسلمين اجتماع في أمر عدوهم سار إليهم فشهد أجنادين وخلق والمرج ودمشق واليرموك ثم رجع إلى فلسطين فحاصرها بعد إيلياء ثم خرج إلى مصر من قيسارية ، وولى يزيد ابن أبي سفيان بعد أبي عبيدة فوكل أخاه معاوية بمحاصرتها وتوجه إلى دمشق مطعوناً فمات بها .

وقال غير الواقدي : ولى عمر يزيد بن أبي سفيان فلسطين مع ماولاء من أجناد الشام وكتب إليه بأمره بغزو قيسارية ، وقد كانت حوصرت قبل ذلك فتمض إليها في سبعة عشر ألفاً فقاتله أهلها ثم حصرهم ومرض في آخر سنة ثمان عشرة فمضى إلى دمشق واستخلف على قيسارية أخاه معاوية ابن سفيان ففتحها وكتب إليه بفتحها فكتب به يزيد إلى عمر . ولما توفي يزيد بن أبي سفيان كتب عمر إلى معاوية بتوليته ما كان يتولاه فشكر أبو سفيان ذلك له وقال : وصلتك يا أمير المؤمنين رحم .

وحدثني هشام بن عمار ، قال : حدثني الوليد بن مسلم عن تميم بن عطية قال : ولى عمر معاوية بن أبي سفيان الشام بعد يزيد ، وولى معه رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والقضاء : فولى أبا الدرداء قضاء دمشق والأردن وصلاتهما . وولى عبادة قضاء حمص وفسرين وصلاتهما

(١) قيسارية مدينة بين عكا وبيافا على ساحل البحر .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في اسناده قال : لما ولي عمر بن الخطاب معاوية الشام حاصر قيسارية حتى فتحها ، وقد كانت حوصرت نحواً من سبع سنين وكان فتحها في شوال سنة تسع عشرة . وحدثني محمد بن سعد عن محمد ابن عمر عن عبد الله بن عامر في اسناده قال : حاصر معاوية قيسارية حتى يقس من فتحها ، وكان عمرو بن العاصي وابنه حاصراها ففتحها معاوية قسراً فوجد بها من المرتزقة سبعمائة ألف ، ومن السامرة ثلاثين ألفاً ، ومن اليهود مائتي ألف ، ووجد بها ثلثمائة سوق قائمة كلها ، وكان يحرسها في كل ليلة على سورها مائة ألف .

وكان سبب فتحها إن يهودياً يقال له يوسف أتى المسلمين ليلاً فدلهم على طريق في سرب فيه الماء إلى حقو الرجل على أن أمنوه وأهله وأنفذ معاوية ذلك ودخلها المسلمون في الليل وكبروا فيها فاراد الروم أن يهربوا من السرب فوجدوا المسلمين عليه ، وفتح المسلمون الباب فدخل معاوية ومن معه وكان بها خلق من العرب ، وكانت فيهم شقراء التي يقول فيها حسان بن ثابت :

تقول شقراء لو صحوت عن الخمر لأصبحت مثرى العدد
ويقال : أن اسمها شعناء . وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في اسناده أن سبي قيسارية بلغوا أربعة آلاف رأس ، فلما بعث به معاوية إلى عمر بن الخطاب أمر بهم فأنزلوا الجرف ثم قسمهم على يتامى الأنصار وجعل بعضهم في الكتاب والأعمال للمسلمين ، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أخدم بنات أبي أمامة أسعد بن زرارة خادمين من سبي عين التمر فأتا فاعطاهن عمر مكانهما من سبي قيسارية .

قالوا : ووجه معاوية بالفتح مع رجلين من جذام ثم خاف ضعفهما

هن المسير فوجه رجلا من خنعم ، فكان الخنعمي يجهد نفسه في السير
والسرى وهو يقول :

أرق عيني أخو جذام أخى جشم وأخو حرام
كيف أنام وهما أمامى إذ يرحلان والهجير طام

فسبقهما ودخل على عمر فكبر عمر . وحدثني هشام بن عمار في إسنادله
لم أحفظه أن قيسارية فتحت قسرا في سنة تسع عشرة فلما بلغ عمر فتحها
نادى أن قيسارية فتحت قسرا وكبر وكبر المسلمون ، وكانت حوصرت سبع
سنين وفتحها معاوية .

قالوا : وكان موت يزيد بن أبي سفيان في آخر سنة ثمان عشرة بدمشق
فن قال : أن معاوية فتح قيسارية في حياة أخيه قال : إنما فتحت في آخر
سنة ثمان عشرة ومن قال : أنه فتحها في ولايته الشام قال . فتحت في سنة
تسع عشرة وذلك الثبت . وقال بعض الرواة أنها فتحت في أول سنة عشرين .

قالوا . وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى معاوية يأمره بتتبع
مابقى من فلسطين ففتح عسقلان صلحا بعد كيد . ويقال . إن عمر بن العاصي
كان فتحها ثم نقض أهلها وأهدم الروم ففتحها معاوية وأسكنها الروابط
وكل بها الحفظة .

وحدثني بكر بن الهيثم قال : سمعت محمد بن يوسف الفريابي يحدث عن
مشايخ من أهل عسقلان أن الروم أخربت عسقلان وأجلت أهلها عنها
في أيام من الزبير ، فلما ولي عبد الملك بن مروان بناها وحصنها ورم أيضا
قيسارية . وحدثني محمد بن مصفى ، قال حدثني أبو سليمان الرملى عن أبيه أن
الروم خرجت في أيام ابن الزبير إلى قيسارية فشعثتها وهدمت مسجدتها ، فلما
استقام لعبد الملك بن مروان الأمر . رم قيسارية وأعاد مسجدتها وأشحنها

بالرجال وبنی صور وعکا الخارجة ، وكانت سبيلهما مثل سبيل قيسارية .

وحدثني جماعة من أهل العلم بأمر الشام ، قالوا : ولي الوليد بن عبد الملك سليمان بن عبد الملك جند فلسطين فنزل لد ، ثم أحدث مدينة الرملة ومصرها وكان أول ما بنى منها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين ، وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها ثم اختط للمسجد خطة وبناءه ، فولى الخلافة قبل استتمامه ثم بنى فيه بعد في خلافته ، ثم أتمه عمر بن عبد العزيز ونقص من الخطة ، وقال : أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت بهم عليه .

ولما بنى سليمان لنفسه أذن للناس في البناء فبنوا ، واحتفر لأهل الرملة قناتهم التي تدعى بردة واحتفر آباراً وولى النفقة على بنائها بالرملة ومسجد الجماعة كانبأ له نصرانيا من أهل لديقال له البطريق بن النكا ، ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان ، وكان موضعها رملة .

قالوا : وقد صارت دار الصباغين لورثة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس لأنها قبضت مع أموال بني أمية قالوا : وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها بعد سليمان بن عبد الملك فلما استخلف بنو العباس أنفقوا عليها ، وكان الأمر في تلك النفقة يخرج في كل سنة من خليفة بعد خليفة ، فلما استخلف أمير المؤمنين أبو اسحاق المعتصم بالله أسجل بتلك النفقة سجلاً فانقطع الاستثمار وصارت جارية يحتسب بها العمال فيحسب لهم قالوا : وبفلسطين فروز بسجلات من الخلفاء مفردة من خراج العامة ، وبها التخفيف والردود ، وذلك إن ضاعاً رفضت في خلافة الرشيد وتركها أهلها فوجه أمير المؤمنين الرشيد هرثة بن أعين لعمارتها ، فدعا قوماً من مزارعيها وكرتها إلى الرجوع إليها على أن يخفف عنهم من خراجهم ولين معاملتهم فرجعوا ، فأولئك

أصحاب التخافيف ، وجاء قوم منهم بعد فرددت عليهم أرضهم على مثل ما كانوا عليه فهم أصحاب الردود .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : لقيت رجلا من العرب بعسقلان فأخبرني أن جده ممن أسكنه إياها عبد الملك وأقطعها بها قطيعة مع من أقطع من المرابطة قال ، وأراني أرضاً فقال : هذه من قطائع عثمان بن عفان . قال بكر : وسمعت محمد بن يوسف الفريابي يقول بعسقلان ههنا قطائع أقطعت بأمر عمر وعثمان لو دخل فيها رجل لم أجد بذلك بأسا .

أمر جند قنسرين والمدن التي تدعى العواصم

قالوا : سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من أرض اليرموك إلى حمص فاستقراها ، ثم أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهل مدينة قنسرين ، ثم لجأوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح حمص وغلب المسلمون على أرضها وقرأها ، وكان حاضر قنسرين لتتوخ مذلول ما تنخوا بالشام نزله وهم في خيم الشعر ، ثم ابتنوا به المنازل : فدعاهم أبو عبيدة إلى الاسلام فأسلم بعضهم وأقام على النصرانية بنو سليج بن حلوان ابن عمران ابن الحاف بن قضاة ، فحدثني بعض ولد يزيد بن حنين الطائي الأنطاكي عن أشياخهم : أن جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا في خلافة أمير المؤمنين المهدي فكتب على أيديهم بالحضرة قنسرين ، ثم سار أبو عبيدة يريد حلب فبلغه أن أهل قنسرين قد نقضوا وغدروا فوجه إليهم السمط بن الأسود الكندي فحصرهم ثم فتحها .

حدثني هشام بن عمار الدمشقي ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة عن أبي عبد العزيز عن عباد بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم ، قال : رابطنا مدينة قنسرين مع

السمط - أو قال شرحبيل بن السمط - فلما فتحها أصاب فيها بقرا وغنما .
فقسم فينا طائفة وجعل بقيتها في المغنم ، وكان حاضر طيء قديما نزله بعد
حرب الفساد التي كانت بينهم حين نزلوا الجبلين من نزل منهم وتفرق باقوهم
في البلاد ، فلما ورد أبو عبيده عليهم أسلم بعضهم وصالح كثير منهم على الجزية
ثم أسلموا بعد ذلك يسير إلا من شذ عن جماعتهم ، وكان بقرب مدينة حلب
حاضر تدعى حاضر حلب يجمع أصنافا من العرب من تنوخ وغيرهم فصالحهم
أبو عبيدة على الجزية ، ثم أنهم أسلموا بعد ذلك فكانوا مقيمين وأعقابهم به
إلى بعيد وفاة أمير المؤمنين الرشيد ، ثم إن أهل ذلك الحاضر حاربوا أهل
مدينة حلب وأرادوا إخراجهم عنها ، فكتب الهاشميون من أهلها إلى جميع
من حولهم من قبائل العرب يستنجدهم فكان أسبقهم إلى انجسادهم
وإغاثتهم العباس ابن زفر بن عاصم الهلالي بالثؤولة ، لأن أم عبد الله
ابن العباس لبابة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن الهزم هلالية ، فلم يكن
لأهل ذلك الحاضر به وبمعن معه طاقة فأجلوهم عن حاضرهم وأخربوه ،
وذلك في أيام فتنة محمد بن الرشيد ، فانتقلوا إلى قلشرين فتلقاهم أهلها
بالأطعمة والكسي فلما دخلوها أرادوا التغلب عليها فأخرجوهم عنها فتفرقوا
في البلاد ، فمنهم قوم بتكريت قد رأيتهم ومنهم قوم بأرميلية وفي بلدان
كثيرة متباينة .

وأخبرني أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله قال : سمعت شيخا من مشايخ
بني صالح بن علي بن عبد الله بن عباس يحدث أمير المؤمنين المعتصم بالله
رحمه الله سنة غزا عمورية ، قال لما ورد العباس بن زفر الهلالي حلب لاغاة
الهاشمين ناداه نسوة منهم : يا خال نحن بالله ثم بك ، فقال : لاخوف عليكم
إن شاء الله خذلني الله إن خذلتكم ، قال : وكان حياربني القعقاع بلدامعروفا
قبل الاسلام ، وبه كان مقيل المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك الحيرة فزله

بنو القعقاع بن خليل بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عباس بن بغيض أوطنوه للنسب إليهم .

وكان عبد الملك بن مروان أقطع القعقاع به قطيعة وأقطع عمه العباس ابن جزء بن الحارث قطائع أوغرما له إلى اليمن فأوغرت بعده ، وكانت أو أكثرها موانا ، وكانت ولادة بنت العباس بن جزء عند عبد الملك فولدت له الوليد وسليمان . قالوا ورحل أبو عبيدة إلى حلب وعلى مقدمته عياض ابن غنم الفهرى ، وكان أبوه يسمى عبد غنم ، فلما أسلم عياض كره أن يقال عبد غنم فقال : أنا عياض بن غنم فوجد أهلها قد تحصنوا فنزل عليها فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها فأعطوا ذلك فاستثنى عليهم موضع المسجد ، وكان الذي صالحهم عليه عياض فأنفذ أبو عبيدة صلحه ، وزعم بعض الرواة أنهم صالحوا على حقن دمايتهم وأن يقاسموا أنصاف منازلهم وكنائسهم ، وقال بعضهم : أن أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحدا وذلك أن أهلها اتقلوا إلى انطاكية وأنهم إنما صالحوه عن مدينتهم وهم بانطاكية راسلوه في ذلك فلما تم صلحهم رجعوا إلى حلب ، قالوا : وسار أبو عبيدة من حلب إلى انطاكية وقد تحصن بها خلق من أهل جند قسرين فلما صار بمهرونة وهي على قريب فرسخين من مدينة انطاكية لقيه جمع للعدو ففضهم والجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع أبوابها ، وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى باب البحر ، ثم أنهم صالحوه على الجزية والجلالة فجلا بعضهم وأقام بعضهم فأنهم ووضع على كل حالم منهم دينارا وجريا ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاهما على الصلح الأول ، ويقال : بل نقضوا بعد رجوعه إلى فلسطين فوجه عمرو بن

العاصي من ايلياء ففتحها ثم رجع فكث يسيرا حتى طلب أهل ايلياء الأمان والصلح والله أعلم .

وحدثني محمد بن سهم الانطاكي ، عن أبي صالح الفراء قال ، قال محمد بن الحسين سمعت مشايخ الثغر يقولون : كانت انطاكية عاصمة الذكروا الأمر عند عمر وعثمان فلما فتحت : كتب عمر إلى أبي عبيدة أن رتب بانطاكية جماعة من المسلمين أهل نيات وحسبة وأجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء ، ثم لما ولي معاوية كتب إليه بمثل ذلك ثم أن عثمان كتب إليه بأمره أن يلزمها قوما وأن يقطع قطائع ففعل ، قال ابن سهم : وكنت واقفا على جسر انطاكية على الأرناط فسمعت شيخا مسنا من أهل انطاكية وأنا يومئذ غلام يقول : هذه الأرض قطيعة من عثمان لقوم كانوا في بعث أبي عبيدة أقطعهم إياها أيام ولاية عثمان معاوية الشام ، قالوا : ونقل معاوية ابن أبي سفيان إلى انطاكية في سنة اثنتين وأربعين جماعة من الفرس وأهل بعلبك وحمص ومن المصريين فكان منهم مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الانطاكي وكان مسلم قتل على باب من أبواب انطاكية يعرف اليوم بباب مسلم ، وذلك أن الروم خرجت من الساحل فأنخت على انطاكية فكان مسلم على السور فرماه علق بحجر فقتله .

وحدثني جماعة من مشايخ أهل انطاكية منهم ابن برد الفقيه . أن الوليد ابن عبد الملك أقطع جندا بانطاكية أرض سلوقية عند الساحل وصير الفلث وهو الجريب - بدينار ومدى قح فعمروها ، وجرى ذلك لهم وبني حصن سلوقية ، قالوا : وكانت أرض بغرلس لمسلمة بن عبد الملك فوقها في سبيل البر ، وكانت عين السلور وبحيرتها له أيضا ، وكانت الاسكندرية له ثم صارت لرجاء مولى المهدي أقطاعا بورثه منصور وإبراهيم ابنا المهدي ، ثم صارت لإبراهيم ابن سعيد الجوهري ، ثم لأحمد بن أبي داود الأيادي ابتياعا ، ثم

بنو القعقاع بن خلود بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عباس بن بغيض أوطنوه للنسب إليهم .

وكان عبد الملك بن مروان أقطع القعقاع به قطيعة وأقطع عمه العباس ابن جزء بن الحارث قطائع أوغرها له إلى اليمن فأوغرت بعده ، وكانت أو أكثرها موانا ، وكانت ولادة بنت العباس بن جزء عند عبد الملك فولدت له الوليد وسليمان . قالوا ورحل أبو عبيدة إلى حلب وعلى مقدمته عياض ابن غنم الفهرى ، وكان أبوه يسمى عبد غنم ، فلما أسلم عياض كره أن يقال عبد غنم فقال : أنا عياض بن غنم فوجد أهلها قد تحصنوا فنزل عليها فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها فأعطوا ذلك فاستثنى عليهم موضع المسجد ، وكان الذي صالحهم عليه عياض فأنفذ أبو عبيدة صلحه ، وزعم بعض الرواة أنهم صالحوا على حقن دمائهم وأن يقاسموا أنصاف منازلهم وكنائسهم ، وقال بعضهم : أن أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحدا وذلك أن أهلها اتقلوا إلى انطاكية وأنهم إنما صالحوه عن مدينتهم وهم بانطاكية راسلوه في ذلك فلما تم صلحهم رجعوا إلى حلب ، قالوا : وسار أبو عبيدة من حلب إلى انطاكية وقد تحصن بها خلق من أهل جند قسرين فلما صار بمهرونة وهي على قريب فرسخين من مدينة انطاكية لقيه جمع للعدو ففضهم والجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع أبوابها ، وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى باب البحر ، ثم أنهم صالحوه على الجزية والجللاء فجلا بعضهم وأقام بعضهم فأمّنهم ووضع على كل حالم منهم ديناراً وجرياً ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأول ، ويقال : بل نقضوا بعد رجوعه إلى فلسطين فوجه عمرو بن

العاصی من ایلایا. ففتحها ثم رجع فكث يسيرا حتى طلب أهل ایلایا الأمان والصلح والله أعلم .

وحدثني محمد بن سهم الانطكي ، عن أبي صالح الفراء قال ، قال محمد بن الحسين سمعت مشايخ الثغر يقولون : كانت انطاكية عاصمة الذكروا الأمر عند عمر وعثمان فلما فتحت : كتب عمر إلى أبي عبيدة أن رتب بانطاكية جماعة من المسلمين أهل نيات وحسبة وأجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء ، ثم لما ولي معاوية كتب إليه بمثل ذلك ثم أن عثمان كتب إليه يأمره أن يلزمها قوما وأن يقطع قطائع ففعل ، قال ابن سهم : وكنت واقفا على جسر انطاكية على الأرناط فسمعت شيخا مسنا من أهل انطاكية وأنا يومئذ غلام يقول : هذه الأرض قطيعة من عثمان لقوم كانوا في بعث أبي عبيدة أقطعهم إياها أيام ولاية عثمان معاوية الشام ، قالوا : ونقل معاوية ابن أبي سفيان إلى انطاكية في سنة اثنتين وأربعين جماعة من الفرس وأهل بعلبك وحمص ومن المصريين فكان منهم مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الانطكي وكان مسلم قتل على باب من أبواب انطاكية يعرف اليوم بباب مسلم ، وذلك أن الروم خرجت من الساحل فأناحت على انطاكية فكان مسلم على السور فرماه علق بحجر فقتله .

وحدثني جماعة من مشايخ أهل انطاكية منهم ابن برد الفقيه . أن الوليد ابن عبد الملك أقطع جندا بانطاكية أرض سلوقية عند الساحل وصير الفلث وهو الجريب - بدينار ومدى قح فعمروها ، وجرى ذلك لهم وبني حصن سلوقية ، قالوا : وكانت أرض بغرلس لمسلمة بن عبد الملك فوقها في سبيل البر ، وكانت عين السلور وبحيرتها له أيضا ، وكانت الاسكندرية له ثم صارت لرجاء مولى المهدي أقطاعا بورثه منصور وإبراهيم ابنا المهدي ، ثم صارت لإبراهيم ابن سعيد الجوهري ، ثم لأحمد بن أبي داود الأيادي ابتياعا ، ثم

انتقل ملكها إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله فحدثني ابن برد الانطاكي وغيره قالوا : أقطع مسلمة بن عبد الملك قوما من ربيعة قطائع فقبضت وصارت بعد للامون وجرى أمرها على يد صالح الخازن صاحب الدار بانطاكية ، قالوا : وبلغ أبا عبيدة أن جمعاً للروم بين معركة مصرين وحلب فلقبهم وقتل عدة بطارقة وفض ذلك الجيش وسى وغنم وفتح معركة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين ومرنحوان وتيزين وصالحوا أهل دير طايا ودير الفسيلة على أن يضيفوا من مربهم من المسلمين ، وأناه نصارى خنصرة فصالحهم وفتح أبو عبيدة جميع أرض قنسرين وانطاكية ،

حدثني العباس بن هشام عن أبيه ، قال : خنصرة نسبت إلى خناصر بن عمرو بن الحارث الكلبي . ثم السكناني ، وكان صاحبها وبطنان حبيب نسب إلى حبيب بن مسلمة الفهرى ، وذلك أن أبا عبيدة أو عياض بن غنم وجهه من حلب ففتح حصنها فنسب إليه ، قالوا : وسار أبو عبيدة يريد قورس وقدم أماءه عياضاً فملقاه راهب من رهبائها يسأل الصلح عن أهلها ، فبعث به إلى أبي عبيدة وهو بين جبرين وتل أعزاز فصالحه ثم أتى قورس فعقد لأهلها عهداً وأعطاهم مثل الذي أعطى انطاكية وكتب للراهب كتاباً في قرية له تدعى شرقينا وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس إلى آخر حد نقابلس ، قالوا : وكانت قورس كالمسلحة لانطاكية يأتيا في كل عام طالعة من جند انطاكية ومقاتلتها ثم حول إليها ربع من أرباع انطاكية وقطعت الطوائع عنها ويقال : أن سليمان بن ربيعة الباهلي كان في جيش أبي عبيدة مع أبي أمامة الصدي بن عجلان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل حصنها بقورس فنسب إليه وهو يعرف بحصن سلمان ، ثم قفل من الشام فيمن أمد به سعد بن أبي وقاص وهو بالعراق ، وقيل : سلمان بن ربيعة كان غزا

الروم بعد فتح العراق وقبل شخوصه إلى أرمينية فعسكر عند هذا الحصن وقد خرج من ناحية مرعش فلبس إليه ، وسلمان وزباد من الصقالبة الذين رثبهم مروان بن محمد في الثغور ، وسمعت من يذحر أن سلمان هذا رجل من الصقالبة نسب إليه الحصن والله أعلم

قالوا : وأق أبو عبيدة حلب الساجور وقدم عياضا إلى منبج ثم لحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية فأنفذ أبو عبيدة ذلك وبعث عياض ابن غنم إلى ناحية دلوك ورعبان فصالحه أهلها على مثل صلح منبج واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكتبوا بها المسلمين وولى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم إليه جماعة من المسلمين وشحن النواحي المخوفة ، قالوا : ثم سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين وقدم مقدمته إلى بالس ، وبعث جيشا عليه حبيب بن مسلمة إلى قاصرين وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التي بالقرب منهما وجعلوا حافطين لما بينهما من مدن الروم بالشام ، فلما نزل المسلمون بها صالحهم أهلها على الجزية والجلال. فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ، ولم يكن الجسر يؤمنذ إنما اتخذ في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم قالوا : ورتب أبو عبيدة ببالس جماعة من المقاتلة وأسكنها قوما من العرب الذين كانوا بالشام فأسلموا بعد قدوم المسلمين الشام وقوما لم يكونوا من البعوث نزعوا من البوادي من قيس وأسكن قاصرين قوما ثم رفضوها أو أعقابهم وبلغ أبو عبيدة الفرات ثم رجع إلى فلسطين وكانت بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعزاء عشيرة .

فلما كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان : توجه غازيا للروم من نحو الثغور الجزيرة عسكر ببالس فاتاه أهلها وأهل بوبلس وقاصرين وعابدين

وصفين ، وهى قرى منسوبة إليها فأتاه أهل الحد الأعلى فسألوه جميعاً أن يحفر لهم نهراً من الفرات يسقى أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذى كان يأخذه ففعل فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط ورم سور المدينة وأحكمه .

ويقال : بل كان ابتداء الغرض من مسلمة وأنه دعاء إلى هذه المعاملة فلما مات مسلمة صارت بالس وقراها لورثته فلم تزل في أيديهم إلى أن جاءت الدولة المباركة وقبض عبد الله بن على أموال بنى أمية فدخلت فيها فأقطعها أمير المؤمنين أبو العباس سليمان بن على بن عبد الله بن العباس فصارت لابنه محمد بن سليمان ، وكان جعفر بن سليمان أخوه يسعى به إلى أمير المؤمنين الرشيد رحمه الله ويكتب إليه فيعلمه أنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد اجتاز أضعاف قيمته وأنفقه فيما يرشح له نفسه وعلى من اتخذ من الخول وأن أمواله حل طلق لأمير المؤمنين ، وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه ، فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه إلى جعفر واحتج عليه بها ولم يكن لمحمد أخ لآبيه وأمه غيره فأقر بها وصارت أمواله للرشيد فأقطع بالس وقراها المأمون رحمه الله فصارت لولده من بعده .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة عن تميم بن عطية عن عبد الله بن قيس الحمداني ، قال : قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجاية فأراد قسمة الأرض بين المسلمين لأنها فتحت عنوة ، فقال معاذ بن جبل : والله لأن قسمتها ليكونن مانكره ويصير الشيء الكثير في أيدي القوم ثم يبيدون فيبقى ذلك لواحد ثم يأتي من بعدهم قوم يسدون الإسلام مسداً فلا يجدون شيئاً فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم فصار إلى قول معاذ .

حدثني الحسين بن على بن الأسود العجلي ، عن يحيى بن آدم عن مشايخ

من الجزريين عن سليمان بن عطاء عن سلمة الجهني عن عمه أن صاحب بصرى ذكر أنه كان صالح المسلمين على طعام وزيت وخل فسأل عمر أن يكتب له بذلك وكذبه أبو عبيدة ، وقال إنما صالحناه على شيء يتبع به المسلمون لمشتاهم ففرض عليهم الجزية على الطبقات والخراج على الأرض

وحدثني الحسين قال : حدثنا محمد بن الأحمد ، قال : أخبرنا عبد الله ابن عمر عن نافع عن أسلم مولى عمر أن عمر كتب إلى أمراء الجزية أن لا يضربوها إلا على من جرت عليه موسى وجعلها على أهل الذهب أربعة دنانير وجعل عليهم لأرزاق المسلمين من الحنطة لكل رجل مدين ومن الزيت ثلاثة أفساط بالشام والجزيرة مع إضافة من نزل بهم ثلاثاً . وحدثني أبو حفص الشامي ، عن محمد بن راشد عن مكحول ، قال : كل عشي بالشام فهو مما جلا عنه أهله فأقطعه المسلمون فأحيوه وكان موأناً لاحق فيه لأحد فأحيوه بإذن الولاة .

أمر قبرس

قالوا الواقدي وغيره : غزا معاوية بن أبي سفيان في البحر غزوة قبرس الأولى ، ولم يركب المسلمون بحر الروم قبلها وكان معاوية استأذن عمر في غزو البحر فلم يأذن له ، فلما ولي عثمان بن عفان كتب إليه يستأذنه في غزوة قبرس ويعلمه قربها وسهولة الأمر فيها ، فكتب إليه أن قد شهدت ما ردد عليك عمر - رحمه الله - حين استأمرته في غزو البحر . فلما دخلت سنة سبع وعشرين كتب إليه يهون عليه ركوب البحر إلى قبرس ، فكتب إليه عثمان ، فإن ركبت البحر ومعك امرأتك فأركبه ما ذونا لك وإلا فلا ، فركب البحر من عكا ومعه مراكب كثيرة وحمل امرأته فاخنة بنت قرظ بن عبد

عمرو بن نون بن عبد مناف ابن قصى وحمل عبادة بن الصامت امرأته أم حرام بنت ملحان الانصارية وذلك في سنة ثمان وعشرين بعد انحسار الشتاء ويقال في سنة تسع وعشرين فلما صار المسلمون إلى قبرس فأرغوا إلى ساحلها - وهي جزيرة في البحر يكون فيها يقال ثمانين فرسخا في مثلها - بعث إليهم أركانها يطلب الصلح وقد أذعن أهلها به فصالحهم على سبعة آلاف ومائتي دينار يؤدونها في كل عام ، وصالحهم الروم على مثل ذلك فهم يؤدون خراجين واشترطوا أن لا يمنعهم المسلمون أداء الصلح إلى الروم واشترط عليهم المسلمون أن لا يقاتلوا عنهم من أرادهم من ورائهم وأن يؤذنوا المسلمين بسير عدوهم من الروم ، فكان المسلمون إذا ركبوا البحر لم يعرضوا لهم ولم ينصرهم أهل قبرس ولم ينصروا عليهم .

فلما كان سنة اثنتين وثلاثين أعانوا الروم على الغزاه في البحر بمراكب أعطوهم إياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين في خمسمائة مركب ففتح قبرس عنوة فقتل وسبي ، ثم أفرهم على صلحهم وبعث إليها باثني عشر ألفا كلهم أهل ديوان فبنوا بها المساجد ، ونقل إليها جماعة من بلعبك وبنى بها مدينة وأقاموا يعطون الأعطية إلى أن توفي معاوية وولي بعده ابنه يزيد فاقفل ذلك البعث وأمر بهدم المدينة وبعض الرواة يزعم أن غزوة معاوية الثانية قبرس في سنة خمس وثلاثين .

وحدثني محمد بن مصفى الحمصى عن الوليد ، قال : بلغنا أن يزيد بن معاوية رشا مالا عظيما ذا قدر حتى أقفل جند قبرس ، فلما قفلوا هدم أهل قبرس مدينتهم ومساجدهم . وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد السلام بن موسى عن أبيه ، قال : لما غزيت قبرس الغزوة الأولى ركبت أم حرام بنت ملحان مع زوجها عبادة بن الصامت فلما انتهوا إلى قبرس خرجت من المركب وقدمت إليها دابة لتركها ففترت بها فقتلتها فقبرها بقبرس يدعى قبر المرأة

الصالحه ، قالوا : وغزاهم معاوية ، أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفاري ، وعبد الله بن الصامت ، وفضالة بن عبيد الأنصاري وعمير بن سعد بن عبيد الأنصاري ، ووائل بن الأسقع الكنعاني وعبد الله بن بشر المازني ، وشداد بن أوس بن ثابت ، وهو ابن أخي حسان ابن ثابت ، والمقداد ، وكعب الخير بن مافع ، وجبير بن نفير الحضرمي .

وحدثني هشام بن عمار الدمشقي ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم عن صفوان ابن عمرو : أن معاوية بن أبي سفيان غزا قبرس بنفسه ومعه امرأته ففتحها الله فتحا عظيما وغنم المسلمين غنما حسنا ، ثم لم يزل المسلمون يغزونهم حتى صالحهم معاوية في أيامه صلحا دائما على سبعة آلاف دينار وعلى النصيحة للمسلمين واندازهم عدوهم من الروم هذا أو نحوه . قالوا : وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك أجلى منهم خالقا إلى الشام لأمر أتهمهم به فأنكر الناس ذلك فزدهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك إلى بلادهم وكان حميد معيوف الحمداني غزاهم في خلافة الرشيد لحدث أحدثوه فأمر منهم بشرا ، ثم أنهم استقاموا للمسلمين فأمر الرشيد برد من أمر منهم فردوا .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي في أسناده ، قال : لم يزل أهل قبرس على صلح معاوية حتى ولي عبد الملك بن مروان فزاد عليهم ألف دينار فجري ذلك إلى خلافة عمر بن عبد العزيز فخطبها عنهم . ثم لما ولي هشام بن عبد الملك ردها فجري ذلك إلى خلافة أبي جعفر المنصور ، فقال : نحن أحق من أنصفهم ولم نتكسر بظلمهم فردهم إلى صلح معاوية .

وحدثني بعض أهل العلم من الشاميين وأبو عبيد القاسم بن سلام ، قالوا : أحدث أهل قبرس حدثا في ولاية عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس الثغور فأراد نقض صلحهم والفقهاء متوافرون : فكتب إلى الليث

ابن سعد ، ومالك بن انس ، وسفيان بن عيينة ، وموسى بن أعين ،
واسماعيل بن عياش ، ويحيى بن حمزة ، وأبي اسحاق الفزاري ، ومحمد بن
الحسين في أمرهم فأجابوه ، وكان فيما كتب به الليث بن سعد : ' أن أهل
قبرس قوم لم نزل تهمهم بغش أهل الإسلام ومناصحة أعداء الله الروم ،
وقد قال الله تعالى : وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ، ولم
يقل لا تلبذ إليهم حتى تستيقن خيانتهم ، وإني أرى أن تلبذ إليهم وينظروا
سنة يأترون ، فمن أحب منهم اللحاق ببلاد المسلمين على أن يكون ذمة يؤدي
الخراج قبلت ذلك منه ، ومن أراد أن يلتحق إلى بلاد الروم فعل ، ومن
أراد المقام بقبرس على الحرب أقام فكانوا عدوا يقاتلون ويغزون ، فإن
في أنظار سنة قطعاً لحجتهم ووفاء بعهدهم .

وكان فيما كتب به مالك بن انس : أن أمان أهل قبرس كان قديماً
متظاهراً من الولاية لهم ، وذلك لأنهم رأوا أن إقرارهم على حالهم ذل وصغار
لهم وقوة للمسلمين عليهم بما يأخذون من جزيتهم ويصيبون به من الفرصة
في عدوهم ، ولم أجد أحداً من الولاية نقض صلحهم ولا أخرجهم عن بلدتهم ،
وأنا أرى : أن لا تعجل بنقض عهدهم ومناذرتهم حتى تتجه الحجة عليهم ، فإن
الله يقول : فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم ، فإن هم لم يستقيموا بعد ذلك
ويدعوا غشهم ورأيت أن العذر ثابت منهم أوقعت بهم ، فكان ذلك بعد
الاعذار فرزقت النصر ، وكان بهم الذل والخزي إن شاء الله تعالى .

وكتب سفيان بن عيينة : أنا لانعم النبي صلى الله عليه وسلم عاهد قوما
فنقضوا العهد إلا استحل قتلهم غير أهل مكة فإنه من عليهم وكان نقضهم أنهم
نصروا حلفاءهم على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة ، وكان
فيما أخذ على أهل نجران أن لا يأكلوا الربا لحكم فيهم عمر - رحمه الله - حين
أكفوه بأجلاتهم فأجماع القوم أنه من نقض عهداً فلا ذمة له .

وكتب موسى بن أعين : قد كان يكون مثل هذا فيما خلا فيعمل الولاية فيه. النظر ، ولم أر أحداً ممن مضى نقض عهد أهل قبرس ولا غيرها ولعل طاعتهم وجماعتهم لم يمالثوا على ما كان من خاصتهم ، وأنا أرى الوفاء لهم والتمام على شرطهم وإن كان منهم الذي كان ، وقد سمعت الأوزاعي يقول في قوم صالحوا المسلمين ثم أخبروا المشركين بعورتهم ودلوهم عليها : إنهم إن كانوا ذمة فقد نقضوا عهدهم وخرجوا من ذمتهم ، فإن شاء الوالي قتل وصنب ، وإن كانوا صالحاً لم يدخلوا في ذمة المسلمين نبذ إليهم الوالي على سواء (إن الله لا يحب الكذابين) .

وكتب اسماعيل بن عياش : أهل قبرس أذلاء مقهورون يغلهم الروم على أنفسهم ونسائهم فقد يحق علينا أن نمنعهم ونحميهم .

وقد كتب حبيب بن مسلمة لأهل تفلّيس في عهده أنه إن عرض للمسلمين شغل عنكم وقهركم عدوكم فإن ذلك غير ناقض عهدكم بعد أن تفوا للمسلمين وأنا أرى أن يقرروا على عهدهم وذمتهم ، فإن الوليد بن يزيد قد كان أجلاهم إلى الشام فاستقطع ذلك المسلمون واستعظمه الفقهاء ، فلما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك ردهم إلى قبرس فاستحسن المسلمون ذلك من فعله وراوه عدلاً .

وكتب يحيى بن حمزة : إن أمر قبرس كأمّ عربسوس فإن فيها قدوة حسنة وسنة متبعة وكان من أمرها أن عمير بن سعد قال لعمر بن الخطاب وقدم عليه : إن بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عربسوس ، وأنهم يخبرون عدونا بعوراتنا ولا يظهرونا على عورات عدونا ، فقال عمر : فإذا قدمت نغيرهم أن تعطيم مكان كل شاة شاتين ، ومكان كل بقرة بقرتين ، ومكان كل شئ مشيتين فإذا رضوا بذلك فأعطهم إياه وأجلهم وأخربها فإن أبوا فانبذ إليهم وأجلهم سنة ثم أخربها ، فأنهى عمير إلى ذلك فأبوا فأجلهم سنة ثم أخربها ، وكان لهم (١١ - فتوح البلدان)

عهد كهد أهل قبرس وترك أهل قبرس على صلحهم والاستعانة بما يؤدون على أمور المسلمين أفضل ، وكل أهل عهد لا يقاتل المسلمون من ورائهم ويجرون عليهم أحكامهم في دارهم فليسوا بذمة ولكنهم أهل فدية يكف عنهم ما كفوا ويوفى لهم بعهدهم ماوفوا ورضوا ويتقبل عفوهم ما أدوا .

وقد روى عن معاذ بن جبل : أنه كره أن يصالح أحد من العدو على شيء معلوم إلا أن يكون المسلمون مضطربين إلى صلحهم لأنه لا يدري لعل صلحهم نفع وعز للمسلمين .

وكتب أبو اسحاق الفزاري ، ومخلد بن الحسين : إنا لم نر شيئاً أشبه بأمر قبرس من أمر عربسوس وما حكم به فيها عمر بن الخطاب فانه عرض عليهم ضعف ما لهم على أن يخرجوا منها أو نظرة سنة بعد نبذ عهدهم إليهم فأبوا الأولى فأنظروا ثم أخربت ، وقد كان الأوزاعي يحدث : أن قبرس فتحت فتركوا على حالهم وصولحوا على أربعة عشر ألف دينار ، سبعة آلاف للمسلمين ، وسبعة آلاف للروم على أن لا يكتسبوا الروم أمر المسلمين ، وكان يقول : ماوفى إنا أهل قبرس قط وإنا لنرى أنهم أهل عهد وأن صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم ولا يستقيم نقضه إلا بأمر يعرف فيه غدرهم ونكثهم .

أمر السامرة

حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو : أن أبا عبيدة بن الجراح صالح السامرة بالأردن وفلسطين ، وكانوا عيوناً وأدلاء للمسلمين على جزية رؤوسهم وأطعمهم أرضهم فلما كان يزيد بن معاوية وضع الخراج على أرضهم .

وأخبرني قوم من أهل المعرفة بأمر جندى الأردن وفلسطين : أن يزيد ابن معاوية وضع الخراج على أراضي السامرة بالأردن وجعل على رأس كل امرئ منهم دينارين ووضع الخراج أيضا على أرضهم بفلسطين وجعل على رأس كل امرئ منهم خمسة دنانير . والسامرة يهود وهم صنفان يقال لهم : الدستان وصنف يقال لهم : الكوشان .

قالوا : وكان بفلسطين في أول خلافة أمير المؤمنين الرشيد - رحمه الله - طاعون جارف ربما أتى على جميع أهل البيت فخربت أرضهم وتعطلت فوكل السلطان بها من عمرها وتآلف الأكره والمزارعين إليها فصارت ضياعا للخلافة وبها السامرة فلما كانت سنة ست وأربعين ومائتين رفع أهل قرية من تلك الضياع تدعى بيت ماما من كورة نابلس وهم سامرة يشكون ضعفهم وعجزهم عن أداء الخراج على خمسة دنانير فأمر المتوكل على الله بردهم إلى ثلاثة دنانير ثلاثة دنانير .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو وسعيد بن عبد العزيز : أن الروم صالحت معاوية على أن يؤدي إليهم مالا وارثن معاوية منهم رهنا فوضعهم بيعليك ، ثم أن الروم غدرت فلم يستحل معاوية والمسلمون قتل من في أيديهم من رهنهم وخلوا سبيلهم ، وقالوا : وفاء بغدر خير من غدر بغدر ، قال هشام : وهو قول العلماء الأوزاعي وغيره .

أمر الجراجمة

حدثني مشايخ من أهل انطاكية : أن الجراجمة من مدينة على جبل اللكام عند معدن الزاج فيما بين بياس وبوقا ، يقال لها الجرجومة وأن أمرهم كان في أيام استيلاء الروم على الشام وانطاكية إلى بطريق انطاكية

ووالها ، فلما قدم أبو عبيدة انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهموا باللاحاق بالروم إذ خافوا على أنفسهم ، فلم يلتبه المسلمون لهم ولم يلتهم عليهم ، ثم أن أهل انطاكية نقصوا وغدروا فوجه إليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية وولاهها بعد فتحها حبيب بن مسلمة الفهري فغزا الجرجومة فلم يقاله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على أن يكونوا أعوانا للمسلمين ، وعيوناً ومسالح في جبل اللكام وأن لا يؤخذوا بالجزية وأن ينفلوا أصلاب من يقتلون من عدو المسلمين إذا حضروا معهم حرباً في مغازيتهم ودخل من كان في مدينتهم من تاجر وأجير وتابع من الانباط وغيرهم وأهل القرى في هذا الصلح فسموا الرواديف لأنهم تلوهم ولبسوا منهم ، ويقال : أنهم جاؤا إلى عسكر المسلمين وهم أرداف لهم فسموا رواديف فكان الجراجمة يستقيمون للولاء مرة ويعرجون أخرى فيكاتبون الروم ويماثلونهم ، فلما كانت أيام ابن الزبير وموت مراون بن الحكم وطلب عبد الملك الخلافة بعده لتوليته إياه عهده واستعداده للشخص إلى العراق لمحاربة المصعب ابن الزبير خرجت خيل للروم إلى جبل اللكام ، وعليها قائد من قوادهم ثم صارت إلى لبنان وقد ضوت إليها جماعة كثيرة من الجراجمة وانباط وعبيد أباقي من عبيد المسلمين فاضطر عبد الملك إلى أن صالحهم على ألف دينار في كل جمعة ، وصالح طاغية الروم على مال يؤديه إليه لشغله عن محاربتة وتخوفه أن يخرج إلى الشام فيغلب عليه ، واقتدى في صلحه بمعاوية حين شغل بحرب أهل العراق فإنه صالحهم على أن يؤدي إليهم مالا وارثين منهم رهناً وضعهم ببعلبك ووافق ذلك أيضاً طلب عمرو بن سعيد بن العاصي الخلافة وإغلاقه أبواب دمشق حين خرج عبد الملك عنها فازداد شغلا وذلك في سنة سبعين^(١) ثم أن عبد الملك وجه إلى الروم سحيم بن المهاجر

(١) ثم دخلت سنة سبعين ففي هذه السنة ثارت الروم واستجاشوا على من

فتلطف حتى دخل عليه متنكرا ف أظهر الممالة له وتقرّب إليه بدم عبد الملك وشتمه وتوهين أمره حتى آمنه واغتر به ثم أنه انكفى عليه بقوم من موالى عبد الملك وجنده كان أعدى لمواقفته ورتبهم بمكان عرفه فقتله ومن كان معه من الروم ونادى فى سائر من ضوى إليه بالأمان فتفرق الجراجمة بقرى حمص ودمشق ورجع أكثرهم إلى مدينتهم بالسكّام وأتى الانباط قراهم فرجع العبيد إلى موالهم ، وكان ميمون الجرجاني عبداً روميا لبني أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان وهم ثقفيون ، وإنما نسب إلى الجراجمة لاختلاطه بهم وخروجه بجبل لبنان معهم فبلغ عبد الملك عنه بأس وشجاعة فسأل مواليه أن يعتقوه ففعلوا وقوره على جماعة من الجند وصيره بانطاكية ففزا مع مسلمة بن عبد الملك الطوانة وهو على ألف من أهل انطاكية فاستشهد بعد بلاء حسن وموقف مشهود فقم عبد الملك مصابه وأغزى الروم جيشا عظيما طلبا بثاره .

قالوا : ولما كانت سنة تسع وثمانين اجتمع الجراجمة إلى مدينتهم وأتاهم قوم من الروم من قبل الاسكندرونة ورومس ، فوجه الوليد بن عبد الملك إليهم مسلمة بن عبد الملك فأناخ عليهم فى خلق من الخلق فافتتحها على أن ينزلوا بحيث أحبوا من الشام ويجرى على كل امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالاتهم القوت من القمح والزيت وهو مدان من قح وقسطان من زيت ، وعلى أن لا يكرهوا ولا أحد من أولادهم ونسائهم على ترك النصرانية ، وعلى أن يلبسوا لباس المسلمين ولا يؤخذ منهم ولا من أولادهم ونسائهم جزية وعلى أن يغزوا مع المسلمين فينقلوا اسلاب من يقتلونه مبارزة وعلى أن يؤخذ من تجارتهم وأموال موسريهم ما يؤخذ من أموال

بالشام من المسلمين فصالح عبد الملك بن مروان ملك الروم على أن يؤدى إليه فى كل جمعة ألف دينار خوفا منه على المسلمين — طبرى

المسلمين فاخرب مدينتهم وانزلهم فأسكنهم جبل الحوار وسنح اللولون وعمق تيزين وصار بعضهم إلى حمص ونزل بطريق الجرجومة في جماعة معه انطاكية ثم هرب إلى بلاد الروم ، وقد كان بعض العمال ألزم الجراجمة بانطاكية جزية رؤسهم فرفعوا ذلك إلى الواثق بالله رحمه الله وهو خليفة فأمر باسقاطها عنهم .

وحدثني بعض من أثق به من الكتاب : أن المتوكل على الله رحمه الله أمر بأخذ الجزية من هؤلاء الجراجمة وأن يجري عليهم الأرزاق إذا كانوا ممن يستعان به في المسالح وغير ذلك ، وزعم أبو الخطاب الأزدي : أن أهل الجرجومة كانوا يغيرون في أيام عبد الملك على قرى انطاكية والعمق وإذا غزت الصوائف قطعوا على المتخلف واللاحق ومن قدروا عليه ، من في أواخر العسكر وغالوا في المسلمين فأمر عبد الملك بفرض لقوم من أهل انطاكية وانباطها وجعلوا مسالح واردة بهم عساكر الصوائف ليؤذنوا الجراجمة عن أواخرها فسموا الرواديف ، وأجرى على كل امرء منهم ثمانية دنانير : والخبر الأول أثبت .

وحدثني أبو حفص الشامي عن محمد بن راشد عن مكحول ، قال : نقل معاوية في سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين إلى السواحل قوماً من زط البصرة والسبائجة وأنزل بعضهم انطاكية ، قال أبو حفص فبانطاكية محلة تعرف بالزط ويبوفا من عمل انطاكية قوم من أولادهم يعرفون بالزط . وقد كان الوليد بن عبد الملك نقل إلى انطاكية قوماً من الزط السند من حملة محمد بن القاسم إلى الحجاج فبعث بهم الحجاج إلى الشام .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك ، فوجه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قتل

مقاتلتهم وأقر من بقى منهم على دينهم وردهم إلى قراهم وأجلى قوماً من أهل لبنان . فحدثني القاسم بن سلام أن محمد بن كثير حدثه ، أن الأوزاعي : كتب إلى صالح رسالة طويلة حفظ منها ، وقد كان من أجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن مماثلاً لمن خرج على خروجه ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم إلى قراهم ما قد علمت فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم ، وحكم الله تعالى (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به ، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال : « من ظلم معاهدا وكافه فوق طاقته فأنا حبيبه » ، ثم ذكر كلاماً .

حدثني محمد بن سهم الانطاكي ، قال : حدثني معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق الفزاري ، قال : كانت بنو أمية تغزو الروم بأهل الشام والجزيرة صائفة وشتية مما يلي ثغور الشام والجزيرة وتنيم للراكب الغزو وترتب الحفظة في السواحل ويكون الإغفال والتفريط خلال الحزر والتيقظ فلما ولي أبو جعفر المنصور تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وحصنها وبني ما احتاج إلى البناء منها وفعل مثل ذلك بمدن الثغور ، ثم لما استخلف المهدي استتم ما كان بقى من المدن والحصون وزاد في شحنها ، قال معاوية ابن عمرو : وقد رأينا من اجتهاد أمير المؤمنين هارون في الغزو نفاذ بصيرته في الجهاد أمراً عظيماً أقام من الصناعة ما لم يقم قبله وقسم الأموال في الثغور والسواحل وأشجى الروم وقمعهم وأمر المتوكل على الله بترتيب المراكب في جميع السواحل وأن تشحن بالمقابلة وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين .

الثغور الشامیة

حدثنی مشایخ من أهل انطاکیة وغیرهم ، قالوا : ثغور المسلمین الشامیة أيام عمر وعثمان رضی الله عنهما وما بعد ذلك انطاکیة وغیرها من المدن الّتی سماها الرشید عواصم ، فكان المسلمون یغزون ماوراءها کغزوم الیوم ماوراء طرسوس ، وكان فیما بین الاسکندرونة وطرسوس حصون ومساح للروم کالحصون والمساح الّتی یمربها المسلمون الیوم فربما أخلاها أهلها وهربوا إلى بلاد الروم خوفاً وربما نقل إليها من مقاتلة الروم من تشحن به ، وقد قیل : إن هرقل أدخل أهل هذه المدن معه عند انتقاله من انطاکیة لتلا یسیر المسلمون فی عمارة ما بین انطاکیة وبلاد الروم والله أعلم :

وحدثنی ابن طسّون (۱) البغراسی عن أشیاخهم أنهم قالوا : الأمر المتعالم عندنا أن هرقل نقل أهل هذه الحصون معه وشعثها فكان المسلمون إذا غزوا لم یجدوا بها أحداً وربما کمن عندها القوم من الروم فأصابوا غرة المتخلفین عن المسکرو المنقطعين عنها ، فكان ولاية الشواتی والصوائف إذا دخلوا بلاد الروم خلفوا بها جندا کثیفا إلى خروجهم .

وقد اختلفوا فی أول من قطع الدرب وهو درب بغراس ، فقال بعضهم : قطعه میسرة بن مسروق العبسی وجهه أبو عبیدة بن الجراح فلقی جمعا للروم ومعهم مستعربة من غسان وتنوخ وإیاد یریدون اللحاق بهرقل فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظیمة ، ثم لحق به مالک الاشتر النخعی مدداً من قبل أبي عبیدة وهو بانطاکیة ، وقال بعضهم : أول من قطع الدرب عمر بن سعد الأنصاری حین توجه فی أمر جبلة بن الایهم وقال أبو الخطاب الأزدی : بلغنی أن أبا

(۱) مکذا بالأصل .

عبيدة نفسه غزا الصائفة فر بالمصيصة وطرسوس وقد جلا أهلها وأهل الحصون التي تليها فأدرب فبلغ في غزاته زنده ، وقال غيره : إنما وجه ميسرة بن مسروق فبلغ زنده .

حدثني أبو صالح الفراء عن رجل من أهل دمشق يقال له عبد الله بن الوليد بن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي فيما يحسب أبو صالح ، قال : لما غزا معاوية غزوة عمورية في سنة خمس وعشرين وجد الحصون فيما بين انطاكية وطرسوس خالية فوقف عندها جماعة من أهل الشام والجزيرة وقسرين حتى انصرف من غزاته ، ثم أغزى بعد ذلك بسنة أو سنتين يزيد ابن الحر العبسي الصائفة وأمره ففعل مثل ذلك ، وكانت الولاية تفعله ، وقال هذا الرجل : ووجدت في كتاب مغازي معاوية أنه غزا سنة إحدى وثلاثين من ناحية المصيصة فبلغ درولية فلما خرج جعل لا يمر بحصن فيما بينه وبين انطاكية إلا هدمه .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي وغيره ، قال ، لما كانت سنة أربع وثمانين غزا على الصائفة عبد الله بن عبد الملك بن مروان فدخل من درب انطاكية وأنى المصيصة فبنى حصنها على أساسه القديم ووضع بها سككاً من الجند فيهم ثلثمائة رجل انتخبهم من ذوى البأس والنجدة المعروفين ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى فيها مسجداً فوق تل الحصن ثم سار في جيشه حتى غزا حصن سنان ففتحته ووجه يزيد بن حنين الطائي الانطاكية فأغار ثم انصرف إليه ، وقال أبو الخطاب الأزمي : كان أول من ابنتى حصن المصيصة في الإسلام عبد الملك بن مروان على يد ابنه عبد الله بن عبد الملك في سنة أربع وثمانين على أساسها القديم فتم بناؤها وشحنها في سنة خمس وثمانين وكانت في الحصن كنيسة جعلت هرباً وكانت الطوابع من انطاكية تطلع عليها في كل عام فتشتوبها ثم تنصرف زعدة من كان يطلع إليها ألف وخمسمائة إلى الألفين ،

قال : وشخص عمر بن عبد العزيز حتى نزل هري المصيصة وأراد هدمها
وهدم الحصون بينها وبين انطاكية ، وقال : اكره أن يحاصر الروم أهلها فاعلمه
الناس أنها إنما عمرت ليدفع من بها من الروم عن انطاكية وأنه إن أخرجها
لم يكن للعدو ناحية دون انطاكية فأمسك وبني لأهلها مسجدا جامعاً من
ناحية كفر بيا واتخذ فيه صهريجاً وكان اسمه عليه مكتوباً ، ثم أن المسجد خرب
في خلافة المعتصم بالله وهو يدعى مسجد الحصن ، قال : ثم بنى هشام بن
عبد الملك الرض ثم بنى مروان بن محمد الخصوص في شرقي جيحان وبني
عليها حائطا وأقام عليه باب خشب وخندق خندقاً فلما استخلف أبو العباس
فرض بالمصيصة لأربعمائة رجل زيادة في شحنتها وأقطعهم ، ثم لما استخلف
المنصور فرض بالمصيصة لأربعمائة رجل ثم لما دخلت سنة تسع وثلاثين
ومائة أمر بعمران مدينة المصيصة ، وكان حائطها متشعشا من الزلازل وأهلها
قليل في داخل المدينة فبنى سور المدينة وأسكنها أهلها سنة أربعين ومائة وسماها
المعمورة وبني فيها مسجدا جامعاً في موضع هيكلي كان بها وجعله مثل مسجد
عمر مرات ، ثم زاد فيه المأمون أيام ولاية عبد الله بن طاهر بن الحسين
المغرب وفرض المنصور فيها لآلاف رجل ، ثم نقل أهل الخصوص وهم
فرس وصقالبة وأنباط نصارى ، وكان مروان أسكنهم إياها وأعطاهم خططا
في المدينة عوضاً عن منازلهم على ذرعها ونقض منازلهم وأعانهم على البناء
وأقطع الفرض قطائع ومساكن ، ولما استخلف المهدي فرض بالمصيصة
لآلاف رجل ولم يقطعهم لأنها قد كانت شحنت من الجند والمطوعة ، ولم تزل
الطوالع تأتيها من انطاكية في كل عام حتى وإياها سالم البرلسي وفرض موضعه
لخمسمائة مقاتل على خاصة عشرة دنانير عشرة دنانير فكثرت بها وقوا
وذلك في خلافة المهدي .

وحدثني محمد بن سهم عن مشايخ الثغر ، قالوا : ألحت الروم على أهل

المصيصة في أول أيام الدولة المباركة حتى جلوا عنها فوجه صالح بن علي جبريل بن يحيى البجلي إليها فعمرها وأسكنها الناس في سنة أربعين ومائة وبني الرشيد كقربيا ويقال بل كانت ابتدئت في خلافة المهدي ثم غير الرشيد بناءها وحصنها بخندق ثم رفع إلى المأمون في أمر غلة كانت على منازلها فأبطلها وكانت منازلها كالحثانات وأمر فجعل لها سور فرفع فلم يستتم حتى توفي فامر المعتصم بالله بآتمامه وتشريفه ، قالوا : وكان الذي حصن المثقب هشام بن عبد الملك على يد حسان بن ماهويه الأنطاكي ، ووجد في خندقه حين حضر ساق مفرط الطول فبعث به إلى هشام ، وبني هشام حصن قطر غاش على يدي عبد العزيز بن حيان الأنطاكي ، وبني هشام حصن مورة على يدي رجل من أهل انطاكية وكان سبب بنائه إياه أن الروم عرضوا لرسول له في درب اللكام عند العقبة البيضاء ورتب فيه أربعين رجلا وجماعة من الجراجمة وأقام ببغراس مسلحة في خمسين رجلا وابنتي لها حصناً وبني هشام حصن بوقا من عمل انطاكية ثم جدد وأصلح حديثاً ، وبني محمد بن يوسف المروزي المعروف بأبي سعيد حصناً بساحل انطاكية بعد غارة الروم على ساحلها في خلافه المعتصم بالله رحمه الله .

حدثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقة عن أبيه عن جده أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أراد هدم المصيصة ونقل أهلها عنها لما كانوا يلقون من الروم فتوفي قبل ذلك .

وحدثني بعض أهل انطاكية وبغراس : أن مسله بن عبد الملك لما غزا همورية حمل معه نساءه وحمل ناس من معه نساءهم وكانت بنو أمية تفعل ذلك إرادة الجدة في القتال للغيرة على الحرم فلما صار في عقبة بغراس عند الطريق المستدقة التي تشرف على الوادي سقط عمل فيه امرأة إلى الحضيض

فأمر مسلمة أن تمشي سائر النساء فشين فسميت تلك العقبة عقبة النساء ، وقد كان المعتصم بالله رحمه الله بنى على حد تلك الطريق حائطاً قصيراً من حجارة وقال أبو النعمان الأنطاكي : كان الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة يعترض للناس فيها الأسد ، فلما كان الوليد بن عبد الملك شكى ذلك إليه فوجه أربعة آلاف جاموسة وجاموس فنفع الله بها ، وكان محمد بن القاسم الثقفي عامل الحجج على السند بعث منها بالوف جواميس فبعث الحجاج إلى الوليد منها بما بعث من الأربعة آلاف والقي باقيةا في آجام كسكر ، ولما خلع يزيد بن المهلب فقتل وقبض يزيد بن عبد الملك أموال بني المهلب أصاب لهم أربعة آلاف جاموسة كانت بكور دجلة وكسكر فوجه بها يزيد بن عبد الملك إلى المصيصة أيضاً مع زطها فكان أصل الجواميس بالمصيصة ثمانية آلاف جاموسة وكان أهل انطاكية وقنسرين قد غلبوا على كثير منها واختاروه لأنفسهم في أيام فتنة مروان بن محمد بن مروان ، فلما استخلف المنصور أمر بردها إلى المصيصة وأما جواميس انطاكية فكان أصلها ما قدم به الزط ، معهم وكذلك جواميس بوقا ، وقال أبو الخطاب بن الجسر الذي على طريق أذنة من المصيصة وهو على تسعة أميال من المصيصة سنة خمس وعشرين ومائة ويدعى جسر الوليد وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك المقتول ، وقال أبو النعمان الأنطاكي وغيره : بنيت أذنة في سنة إحدى وأربعين ومائة أو اثنتين وأربعين ومائة والجنود من أهل خراسان معسكرون عليها مع مسلمة بن يحيى البجلي ومن أهل الشام بن مالك بن أدهم الباهلي ووجهها صالح بن علي .

قالوا : ولما كانت سنة خمس وستين ومائة أغزى المهدي ابنه هارون الرشيد بلاد الروم فنزل على الخليج ثم خرج فرم المصيصة ومسجدها وزاد في شحنتها وقوى أهلها وبني القصر الذي عند جسر أذنة على سيحان ، وقد كان

المنصور أغزى صالح بن علي بلاد الروم فوجه هلال بن ضيفم في جماعة من أهل دمشق والأردن وغيرهم فبنى ذلك القصر ولم يكن بناؤه محكماً فهدمه الرشيد وبناه ثم لما كانت سنة أربع وتسعين ومائة بنى أبو سليم فرج الخادم أذنة فاحكم بناءها وحصنها وندب إليها رجالاته من أهل خراسان وغيرهم على زيادة في العطاء وذلك بأمر محمد بن الرشيد فرم قصر سيحان وكان الرشيد توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وعامله على اعشار الثغور أبو سليم فأقره محمد وأبو سليم هذا هو صاحب الدار بانطاكية .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : غزا الحسن بن قحطبة الطائي بلاد الروم سنة اثنتين وستين ومائة في أهل خراسان وأهل الموصل والشام وأمداد اليمن ومطوعة العراق والحجاز خرج مما يلي طرسوس فأخبر المهدي بمافي بنائها وتحصينها وشحنها بالمقاتلة من عظيم الغناء عن الإسلام والكبت للعدو والوقم له فيما يحاول ويكيد ، وكان الحسن قد أبلى في تلك الغزاة بلاء حسناً ودوخ أرض الروم حتى سموه الشين ، وكان معه في غزاته مندل العنزي المحدث الكوفي ومعتز بن سليمان البصري .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني سعد بن الحسن ، قال لما خرج الحسن من بلاد الروم نزل مرج طرسوس فركب إلى مدينتها وهم خراب فنظر إليها وأطاف بها من جميع جهاتها وحزر عدة من يسكنها فوجدهم مائة ألف فلما قدم على المهدي وصف له أمرها ومافي بنائها وشحنها من غيظ العدو وكبته وعز الإسلام وأهله وأخبره في الحدث أيضاً بنجر رغبه في بناء مدينتها فأمره ببناء طرسوس وأن يبدأ بمدينة الحدث فبنيت وأوصى المهدي ببناء طرسوس .

فلما كانت سنة إحدى وسبعين ومائة بلغ الرشيد أن الروم ائتمروا

بينهم بالخروج إلى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة فيها فأغزى الصائفة في سنة إحدى وسبعين ومائة هرثمة بن أعين وأمره بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها ففعل وأجرى أمرها على بدفرج بن سليم الخادم بأمر الرشيد فوكل فرج ببنائها وتوجه أبو سليم إلى مدينة السلام فأشخص الندبة الأولى من أهل خراسان وهم ثلاثة آلاف رجل فوردوا طرسوس ثم أشخص الندبة الثانية وهم ألفا رجل ألف من أهل المصيصة وألف من أهل انطاكية على زيادة عشرة دنانير عشرة دنانير لكل رجل في أصل عطائه فسكروا مع الندبة الأولى بالمدائن على باب الجهاد في مستهل المحرم سنة اثنتين وسبعين ومائة إلى أن استتم بناء طرسوس وتحصينها وبناء مسجدها ومسح فرج ما بين النهر إلى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون ذراعا في مثلها وأقطع أهل طرسوس الخطط وسكنتها الندبتان في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين ومائة .

قالوا : وكان عبد الملك بن صالح قد استعمل يزيد بن مخلد الفزاري على طرسوس فطرده بها من أهل خراسان واستوحشوا منه للهيبة فاستخلف أبا الفوارس فأقره بمجد الملك بن صالح وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة . قال محمد بن سعد حدثني الواقدي ، قال : جلا أهل سبسية ولحقوا بأهل الروم في سنة أربع وتسعين ومائة أو ثلاث وتسعين ومائة وسبسية مدينة تل عين زربة وقد عمرت في خلافة المتوكل على الله على يدى علي بن يحيى الأرميني ثم أخرجتها الروم . قالوا : فكان الذي أحرق انطاكية المحترقة ببلاد الروم عباس بن الوليد بن عبد الملك .

قالوا : وتل جبير نسبت إلى رجل من فرس انطاكية كانت له عنده وقعة وهو من طرسوس على أقل من عشرة أميال ، قالوا : والحصن المعروف بذي الكلاع إنما هو الحصن ذو القلاع لأنه على ثلاث قلاع لحرف اسمه

وتفسير اسمه بالرومية الحصن الذي مع الكواكب ، وقالوا : سميت كنيسة الصلح لأن الروم لما حملوا صلحهم إلى الرشيد نزلوها ، ونسب مرج حسين إلى حسين بن مسلم الانطاكي ، وذلك أنه كانت له به وقعة ونكابة في العدو

قالوا . وأغزى المهدي ابنه هارون الرشيد في سنة ثلاث وستين ومائة لمهاجر أهل ضمالو وهي التي تدعوها العامة سمالو فسألوا الأمان لعشرة أهل أبيات فيهم القومس فأجابهم إلى ذلك ، وكان في شرطهم أن لا يفوق بينهم فانزلوا ببغداد على باب الشامية فسموا موضعهم سمالو فهو معروف ، ويقال بل نزلوا على حكم المهدي فاستحياهم وجمعهم بذلك الموضع وأمر أن يسمى سمالو وأمر الرشيد فتودي على من بقى في الحصن فبيعوا وأخذ حبشى كان يشتم الرشيد والمسلمين فصلب على برج من أبراجه .

وحدثني أحمد بن الحارث الواسطي عن محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : لما كانت سنة ثمانين ومائة أمر الرشيد بابتناء مدينة عين زربة وتحصينها وندب إليها ندبة من أهل خراسان وغيرهم فأقطعهم بها المنازل ثم لما كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة أمر ببناء الهارونية فبليت وشحنت أيضا بالمقاتلة ومن نزع إليها من المطوعة ونسبت إليه ، ويقال أنه بناها في خلافة المهدي ثم أتمت في خلافته ، قالوا : وكانت الكنيسة السوداء من حجارة سود بناها الروم على وجه الدهر ، ولها حصن قديم أخرب فيما أخرب فأمر الرشيد ببناء مدينة الكنيسة السوداء وتحصينها وندب إليها المقاتلة في زيادة العطاء .

وأخبرني بعض أهل الثغر عزون بن سعد : أن الروم أغارت عليها والقاسم بن الرشيد مقيم بدابق فاستاقوا مواشي أهلها وأسروا عدة منهم فنفر إليهم أهل المصيصة ومطوعاتها فاستنقذوا جميع ما صار إليهم وقتلوا منهم بشرا ورجع الباقون منكوبين مفلولين ، فوجه القاسم من حصن المدينة

وزمها وزاد في شحنتها ، وقد كان المعتصم باقه نقل إلى عين زربة ونواحيها
بشرا من الزط الذين قد كانوا غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع
أهلها بهم .

حدثني أبو صالح الانطاكي ، قال : كان أبو اسحاق الفزاري يكره
شراء أرض بالشعر ، ويقول غلب عليه قوم في بدء الأمر وأجلوا الروم
عنه فلم يقسموه وصار إلى غيرهم وقد دخلت في هذا الأمر شبهة العاقل
حقيق بتركها .

وكانت بالثغارات قد تحيفت ما يرتفع من أعشاره حتى قصرت عن
نفقاته فأمر المتوكل في سنة ثلاث وأربعين ومائتين بإبطال تلك الاثغارات
فأبطلت .

فتوح الجزيرة

حدثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقة عن أبيه عن جده عن ميمون
ابن مهران ، قال : الجزيرة كلها فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة
ولاه إياها عمر بن الخطاب وكان أبو عبيدة استخافه على الشام فولى عمر
ابن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ثم معاوية من بعده الشام وأمر عياضاً بغزو
الجزيرة وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن عدة من
الجزريين عن سليمان بن عطاء القرشي ، قال : بعث أبو عبيدة عياض بن
غنم إلى الجزيرة فات أبو عبيدة وهو بها فولاه عمر إياها بعد .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا النفيلى عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا
سليمان بن عطاء ، قال : لما فتح عياض بن غنم الرها وكان أبو عبيدة وجهه
وقف على بابها على فرس له كسيت فصالحوه على أن لهم هيكلهم وما حوله وعلى أن
لا يحدثوا كنيسة إلا ما كان لهم وعلى معونة المسلمين على عدوهم فإن تركوا شيئاً

عما شرط عليهم فلا ذمة لهم ودخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها .

وقال محمد بن سعد، قال الواقدي: أثبت ماسمعنا في أمر عياض أن أباعبيدة مات في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة ، واستخلف عياضاً فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقلسرين والجزيرة : فسار إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ثمانى عشرة في خمسة آلاف وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسى وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي وعلى ميسرته صفوان بن المعطل السلى ، وكان خالد بن الوليد على ميسرته ، ويقال : إن خالد لم يسر تحت لواء أحد بعد أبي عبيدة ولزم حمص حتى توفي بها سنة إحدى وعشرين وأوصى إلى عمر : وبعضهم يزعم أنه مات بالمدينة وموته بحمص أثبت .

قالوا : فاتت طليعة عياض إلى الرقة فأغاروا على حاضر كان حولها للعرب وعلى قوم من الفلاحين فأصابوا مغنا وهرب من نجا من أولئك فدخلوا مدينة الرقة ، وأقبل عياض في عسكرة حتى نزل باب الرها وهو أحد أبوابها في تعبته فرمى المسلمون ساعة حتى جرح بعضهم ثم أنه تأخر عنهم لثلاث بليغ حجارته وسهامهم وركب فطاف حول المدينة ووضع على أبوابها روابط ثم رجع إلى عسكره وبث السرايا فجعلوا يأتون بالأسرى من القرى وبالأطعمة الكثيرة وكانت الزروع مستحصدة ، فلما مضت خمسة أيام أو ستة وهم على ذلك أرسل بطريق المدينة إلى عياض يطلب الأمان فصالحه عياض على أن أمن جميع أهلها على أنفسهم وذرائعهم وأموالهم ومدينتهم ، وقال عياض : الأرض لنا قد وطنناها وأحرزناها فأقرها في أيديهم على الخراج ودفع منها ما لم يرده أهل الذمة فرفضوه إلى المسلمين على العشر ووضع الجزية على رقابهم فالزم كل رجل منهم دينارا في كل سنة وأخرج النساء والصبيان ووظف عليهم مع الدينار أقرزة من قمح وشيئا من

زيت وخل وعسل ، فلما ولي معاوية جعل ذلك جزية عليهم ثم أنهم فتحوا أبواب المدينة وأقاموا للمسلمين سوقا على باب الرها فكتب لهم عياض .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم لا تخرب ولا نسكن إذا أعطوا الجزية التي عليهم ولم يحدثوا مغيلة وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة ولا يظهروا ناقوسا ولا باعوثا ولا صليبا شهد الله وكفى بالله شهيدا ، وختم عياض بخاتمه .

ويقال : إن عياضاً ألزم كل حالم من أهل الرقة أربعة دنانير والثبت أن عمر كتب بعد إلى عمير بن سعد وهو واليه أن ألزم كل امرئ منهم أربعة دنانير كما ألزم أهل الذهب .

قالوا : ثم سار عياض إلى حران فزل بأجدي وبعث مقدمته فأغلق أهل حران أبوابها دونهم ثم اتبعهم ، فلما نزل بها بعث إليه الحرثانية من أهلها يعلمونه أن في أيديهم طائفه من المدينة ويستلونه أن يصير إلى الرها فما صالحوه عاياه من شيء قنعوا به وخلوا بينه وبين النصارى حتى يصيروا إليه وبلغ النصارى ذلك فأرسلوا إليه بالرضى بما عرض الحرثانية وبذلوا فأتى الرها وقد جمع له أهلها فرموا المسلمين ساعة ، ثم خرجت مقاتلتهم فهزمهم المسلمون حتى ألجأوهم إلى المدينة فلم ينشبوا إن طلبوا الصلح والأمان ، فأجابهم عياض إليه وكتب لهم كتابا نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عياض بن غنم لاسقف الرها إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا إلى عن كل رجل ديناراً ومدى فتح فأنتم آمنون عن أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم وعليكم إرشاد الضال وإصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين ، شهد الله وكفى بالله شهيداً .

وحدثني داود بن عبد الحميد عن أبيه عن جده، إن كتاب عياض لأهل الرها:
بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عياض بن غنم ومن معه من
المسلمين لأهل الرها أني أمنتهم على دمايتهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم
ومدينتهم وطواحينهم إذا أدوا الحق الذي عليهم ، ولنا عليهم أن يصلحوا
جسورنا ويهدوا ضالنا شهد الله وملائكته والمسلمون .

قال : ثم ، أني عياض حران ووجه صفوان بن المعطل وحبیب بن
مسلمة الفهري إلى سميساط فصالح عياض أهل حران على مثل صلح الرها
وفتحوا له أبوابها وولاهها رجلا ، ثم سار إلى سميساط فوجد صفوان بن
المعطل ، وحبیب بن مسلمة مقيمين عليها وقد غلبا على قرى وحصون من قرأها
وحصونها فصالحه أهلها على مثل صلح أهل الرها ، وكان عياض يغزو من
الرها ثم يرجع إليها .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن معمر عن الزهري ، قال : لم يبق
بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد
عياض بن غنم فتح حران ، والرها ، والرقه ، وقرقيسيا ، ونصيبين ، وسنجار .

وحدثني محمد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن مسلمة عن فرات بن
سلمان عن ثابت بن الحجاج ، قال : فتح عياض الرقة وحران والرها ونصيبين
وميفارقين وقرقيسيا وقرى الفرات ومدائنهما صلحا وأرضها عنوة وحدثني
محمد عن الواقدي عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد أن عياضاً افتتح
الجزيرة ومدائنهما صلحا وأرضها عنوة .

وقد روى : أن عياضاً لما أنى حران من الرقة وجدها خالية قد انتقل
أهلها إلى الرها فلما فتحت الرها صالحوه عن مدينتهم وهم بها وكان صلحهم
مثل صلح الرها .

وحدثني أبو أيوب الرقي المؤدب ، قال : حدثني الحجاج بن أبي منيع
الرصافي عن أبيه عن جده ، قال : فتح عياض الرقة ثم الرها ثم حران ثم
سميساط على صلح واحد ، ثم أتى سروج وراسكيفا والأرض البيضاء فغلب
على أرضها وصالح أهل حصونها على مثل صلح الرها . ثم أن سميساط كفروا
فلما بلغه ذلك رجع إليهم فحاصرها حتى فتحها وبلغه أن أهل الرها قد نقضوا
فلما أناخ عليهم فتحوا له أبواب مدينتهم فدخلها وخلف بها عامله في جماعة
ثم أتى قرابات الفرات وهي جسر منبج وذواتها ففتحها على ذلك وأتى عين
الوردة وهي رأس العين فامتنعت عليه فتركها وأتى تل موزن ففتحها على
مثل صلح الرها وذلك في سنة تسع عشرة ، ووجه عياض إلى قرقيسيا حبيب
ابن مسلمة الفهري ففتحها صلحا على مثل صلح الرقة وفتح عياض آمد بغير
قتال على مثل صلح الرها ، وفتح ميفارقين على مثل ذلك وفتح حصن
كفرتوثا ، وفتح نصيبين بعد قتال على مثل صلح الرها ، وفتح طور عبيد
وحصن ماردين ودارا على مثل ذلك . وفتح قردى وبازبدى على مثل صلح
نصيبين وأناه بطريق الزوزان فصالحه عن أرضه على أناة وكل ذلك في سنة
تسع عشرة وأيام من المحرم سنة عشرين ، ثم سار إلى أوزن ففتحها على
مثل صلح نصيبين ودخل الدرب فبلغ بدليس وجازها إلى خلاط وصالح
بطريقها وانتهى إلى العين الحامضة من أرمينية فلم يعدها ثم عاد فضمن
صاحب بدليس خراج خلاط وجهاجها وما على بطريقها ، ثم أنه انصرف إلى
الرقة ومضى إلى حمص وقد كان عمر ولده إياها فأت سنة عشرين . وولى
همر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث إلا قليلا حتى مات فولى عمر عمير بن
سعد الأنصاري ففتح عين الوردة بعد قتال شديد .

وقال الواقدي : حدثني من سمع اسحاق بن أبي فروة يحدث عن أبي

وهب الجبشاني ديلم بن الموسع أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عياض يأمره أن يوجه عمير بن سعد إلى عين الوردة فوجه إليها فقدم الطلائع أمامه فأصابوا قوما من الفلاحين وغنموا مواشى من مواشى العدو ثم أن أهل المدينة غلقوا أبوابها ونصبوا العرادات عليها فقتل من المسلمين بالحجارة والسهم بشر واطلع عليهم بطريق من بطارقتها فشتهم وقال : لسنا كمن لقيتم ثم أنها فتحت بعد على صلح .

حدثني عمرو بن محمد عن الحجاج بن أبي منيع عن أبيه عن جده ، قال : امتنعت رأس العين على عياض بن غنم ففتحها عمير بن سعد وهو والى عمر على الجزيرة بعد أن قاتل أهلها المسلمين قتالا شديدا فدخلها المسلمون عنوة ، ثم صالحوهم بعد ذلك على أن دفعت الأرض إليهم ووضعت الجزية على رؤسهم على كل رأس أربعة دنانير ولم تسب نساؤهم ولا أولادهم ، وقال الحجاج : وقد سمعت مشايخ من أهل رأس العين يذكرون أن عميرا لما دخلها قال لهم : لا بأس لا بأس إلى فكان ذلك أمانا لهم ، وزعم الهيثم بن عدي : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث أبا موسى الأشعري إلى عين الوردة فغزاها بجند الجزيرة بعد وفاة عياض ، والثبت أن عميرا فتحها عنوة فلم تسب وجعل عليهم الخراج والجزية ولم يقل هذا أحد غير الهيثم ، وقال الحجاج بن أبي منيع : جلا خلق من أهل رأس العين واعتمل المسلمون أراضيهم وازدروها باقطاع .

وحدثني محمد بن الفضل الموصلي عن مشايخ من أهل سنجار ، قالوا : كانت سنجار في أيدي الروم ثم أن كسرى المعروف بأبرويز أراد قتل مائة رجل من الفرس كانوا حملوا إليه بسبب خلاف ومعصية ، فحكم فيهم فأمر أن يوجهوا إلى سنجار وهو يومئذ يعانى فتحها فأت منهم رجلان ووصل إليها

هوية وتسمون رجلا فصاروا مع المقالة الذين كانوا بازائها ففتحوها دونهم وأقاموا بها وتنازلوا ، فلما انصرف عياض من خلاط وصار إلى الجزيرة بعث إلى سنجار ففتحها صلحا وأمكنها قوما من العرب ، وقد قال بعض الرواة أن عياضا فتح حصنا من الموصل وليس ذلك بثبت . قال ابن الكلبي : عمير بن سعد عامل عمر هو عمير بن سعد بن شهيد بن عمرو أحد الأوس ، وقال الواقدي : هو عمير بن سعد بن عبيد وقتل أبوه سعد يوم القادسية ، وسعد هذا هو الذي يروي الكوفيون إنه أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله عليه وسلم ، قال الواقدي : وقد روى قوم أن خالد بن الوليد ولي لعمر بعض الجزيرة فاطلى في حمام بآمد أو غيرها بشيء فيه خمر فعزله عمر : وليس ذلك بثبت .

وحدثني عمرو الناقد ، قال : حدثني الحجاج بن أبي منيع عن أبيه عن جده عن ميمون بن مهران ، قال : أخذ الزيت والحل والطعام لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة ثم خفف عنهم واقتصر بهم على ثمانية وأربعين درهما وأربعة وعشرين واثني عشر نظرا من همر للناس وكان على كل انسان مع جزيته مدا قح وقسطان من زيت وقسطان من خل .

وحدثني عدة من أهل الرقة ، قالوا : لما مات عياض وولى الجزيرة سعيد ابن عامر بن حذيم بنى مسجد الرقة ومسجد الرها ثم توفي فبنى المساجد بديار مضر وديار ربيعة عمير بن سعد ، ثم لما ولي معاوية الشام والجزيرة لعثمان بن عفان رضى الله عنه أمره أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى ويأذن لهم في اعتمال الأرضين التي لاحق فيها لأحد فانزل بنى تميم الراية وأنزل المازحين والمدير اخلاطا من قيس وأسد وغيرهم وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مضر ورتب ربيعة في ديارها على ذلك ، وألزم المدن

والقرى والمساح من يقوم بحفظها ويذب عنها من أهل العطاء ثم جعلهم مع عماله .

وحدثني أبو حفص الشامي عن حماد بن عمرو النصيبى قال : كتب عامل نصيبين إلى معاوية وهو عامل عثمان على الشام والجزيرة يشكو إليه أن جماعة من المسلمين بمن معه أصيبوا بالعقارب فكتب إليه يأمره أن يوظف على أهل كل حيز من المدينة عدة من العقارب مسماة في كل ليلة ففعل فكانوا يأتونه بها فيأمر بقتلها .

وحدثني أبو أيوب المؤدب الرقي عن أبي عبد الله القرقساني عن أشياخه أن عمير بن سعد لما فتح رأس العين سلك الخابور وما يليه حتى أتى قرقيسيا وقد نقض أهلها فصالحهم على مثل صلحهم الأول ، ثم أتى حصون الفرات حصنا حصنا ففتحها على ما فتحت عليه قرقيسيا ولم يلق في شيء منها كثير قتال ، وكان بعض أهلها رما رموا بالحجارة ، فلما نزع من تلبس وعانات أتى الذأوسة وآلوسة وهيت فوجد عمار بن ياسر وهو يومئذ عامل عمر بن الخطاب على الكوفة وقد بعث جيشا يستغزى مافوق الأنبار عليه سعد بن عمرو بن حرام الأنصارى ، وقد أناه أهل هذه الحصون فطلبوا الأمان فأمهم واستثنى على أهل هيت نصف كنيستهم فانصرف عمير إلى الرقة .

وحدثني بعض أهل العلم ، قال : كان الذى توجه إلى هيت والحصون التى بعدها من الكوفة مدرج بن عمرو السلمى حليف بنى عبد شمس وله صحبة فتولى فتحها وهو بنى الحديثة التى على الفرات وولده بهيت وكان منهم رجل يكنى أبا هارون باقى الذكر هناك ، ويقال : أن مدلاجا كان من قبل سعد بن عمرو بن حرام والله أعلم .

قالوا : وكان موضع نهر سعيد بن عبد الملك بن مروان - وهو الذى

يقال له سعيد الخير وكان يظهر نسكا - غيضة ذات سباع فأقطعه إياها الوليد فحفر النهر وعمر ما هناك ، وقال بعضهم : الذي أقطعه ذلك عمر بن عبد العزيز قالوا : ولم يكن للرافقة أثر قديم إنما بناها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله سنة خمس وخمسين ومائة على بناء مدينته ببغداد ، ورتب فيها جندا من أهل خراسان وجرت على يدى المهدي وهو ولي عهد ، ثم أن الرشيد بنى قصورها فكان بين الرقة والرافقة فضاء مزارع ، فلما قدم على بن سليمان بن علي والياً على الجزيرة نقل أسواق الرقة إلى تلك الأرض ، فكان سوق الرقة الأعظم فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق ، ثم لما قدم الرشيد الرقة استزاد في تلك الأسواق فلم تزل تجتبي مع الصوافي ، وأما رصافة هشام فإن هشام بن عبد الملك أحدثها وكان يزل قبلها الزيتونة وحفر الهني والمرى ، واستخرج الضيعة التي تعرف بالهني والمرى ، وأحدث فيها واسط الرقة ، ثم إن تلك الضيعة قبضت في أول الدولة ثم صارت لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور فابتنيت فيها القطيعة التي تذهب إليها وزادت في عمارتها ، ولم يكن للرحبة التي في أسفل قرقيسيا أثر قديم إنما بناه وأحدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون . وكانت أذمة من ديار ربيعة قرية قديمة فأخذها الحسن بن عمرو بن الخطاب التغلبي من صاحبها وبني بها قصراً وحصنها ، وكانت كفر توأنا حصناً قديماً فأخذها ولد أبي رمثة منزلاً فدنوها وحصنوها .

حدثني معافي بن طاوس عن أبيه ، قال : سألت المشايخ عن أعشار بلد وديار ربيعة والبرية ، فقال : هي أعشار ما أسلمت عليه العرب أو عمرته من لموات الذي ليس في يد أحد أو رفضه النصارى فمات وغلب عليها الدغل فأقطعه العرب .

حدثني أبو عفان الرقي عن مشايخ من كتاب الرقة وغيرهم ، قالوا : كانت

عين الرومية وماؤها للوليد بن عقبة بن أبي معيط فأعطاهما أبا زيد الطائي ثم صارت لأبي العباس أمير المؤمنين فأقطعها ميمون بن حمزة مولى علي بن عبد الله بن عباس ثم ابتاعها الرشيد من ورثته وهي من أرض الرقة ، قالوا : وكان بن هبيرة أقطع غابة ابن هبيرة فقبضت وأقطعها بشر بن ميمون صاحب الطاقات ببغداد بناحية باب الشام ثم ابتاعها الرشيد وهي من أرض سروج ، وكان هشام أقطع عائشة ابنته قطعة برأسكيفا تعرف بها فقبضت وكانت لعبد الملك وهشام قرية تدعى سلعوس ونصف قرية تدعى كفر جدا من الرها وكانت بحران للعمر بن يزيد تل عفراء وأرض تل مذايا (كذا) وأرض المصلي وصوافي في ربض حران أو مستغلاتها ، وكان مرج عبد الواحد حمى المسلمون قبل أن تبني الحدث وزبطرة فلما بليتتا استغنى بهما فعمر ، فضمه الحسين الخادم إلى الأحواز في خلافة الرشيد ثم توثب الناس على مزارعه حتى قدم عبد الله بن طاهر الشام فرده إلى الضياع ، وقال أبو أيوب الرقي : سمعت أن عبد الواحد الذي نسب المرج إليه عبد الواحد بن الحارث ابن الحكم بن أبي العاصي وهو ابن عم عبد الملك كان المرج له فجعله حمى للمسلمين وهو الذي مدحه القطامي فقال :

أهل المدينة لا يحزنك شأنهم إذا نخطأ عبد الواحد الأجل

أمر نصارى بنى تغلب بن وائل

حدثنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن السفاح الشيباني ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يأخذ الجزية من نصارى بنى تغلب فأنطلقوا هاربين ولحق طائفة منهم ببعد من الأرض ، فقال النعمان ابن زرعة أو زرعة بن النعمان : أنشدك الله في بنى تغلب فإنهم قوم من العرب

نائفون من الجزية وهم قوم شديدة نكايتهم فلا يغن عدوك عليك بهم
فأرسل عمر في طلبهم فردهم وأضعف عليهم الصدقة .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا عبد العزيز بن مسلم ، قال : حدثنا ليث
عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : لا تؤكل ذبائح نصارى
بنى تغلب ولا تنكح نساؤهم : ليسوا منا ولا من أهل الكتاب .

حدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم وأبي مخنف ، قالوا :
كتب عمير بن سعد إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمه أنه أتى شق
الفرات الشامي ففتح عانات وسائر حصون الفرات وأنه أراد من هناك من
بنى تغلب على الإسلام فأبوه وهموا باللاحاق بأرض الروم وقبلهم ما أراد من
في الشق الشرقي على ذلك فامتنعوا منه وسألوه أن يأذن لهم في الجلاء واستطلع
رأيه فيهم فكتب إليه عمر رضى الله عنه يأمره أن يضعف عليهم الصدقة التي
تؤخذ من المسلمين في كل سائمة وأرض وإن أبوا ذلك حاربهم حتى يبيدهم
أو يسلموا فقبلوا أن يؤخذ منهم ضعف الصدقة ، وقالوا : أما إذ لم تكن
جزية كجزية الاعلاج فإننا نرضى ونحفظ ديننا .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثني أبو معاوية عن الشيبان عن السفاح
عن داود بن كردوس ، قال : صالح عمر بن الخطاب بنى تغلب بعد ما قطعوا
الفرات وأرادوا اللاحاق بأرض الروم على أن لا يصبغوا صبياً ولا يكرهوه
على دينهم وعلى أن عليهم الصدقة مضعفة ، قال : وكان داود بن كردوس
يقول : ليست لهم ذمة لأنهم قد صبغوا في دينهم يعني المعمودية فحدثني
الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم عن ابن المبارك عن يونس بن
يزيد الأيلي عن الزهري ، قال : ليس في مواشي أهل الكتاب صدقة إلا
نصارى بنى تغلب أو قال نصارى العرب الذين عامة أموالهم المواشي فإن
عليهم ضعف ما على المسلمين .

حدثنا سعيد بن سليمان سعدويه : حدثنا هشيم عن مغيرة عن السفاح ابن المثنى عن زرعة بن النعمان أنه كان كالم عمر في نصارى بنى تغلب وقال قوم هرب نائفون من الجزية وإنما هم أصحاب حروث ومواش وكان عمر قد هم أن يأخذ الجزية منهم فتفرقوا في البلاد فصالحهم على أن أضعف عليهم ما يؤخذ من المسلمين من صدقاتهم في الأرض والماشية ، واشترط عليهم أن لا ينصروا أولادهم ، قال مغيرة : فكان على عليه السلام يقول : لئن تفرغت لبنى تغلب ليكونن لي فيهم رأى لأقتلن مقاتلتهم ولأسبين ذريتهم فقد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمة حين نصروا أولادهم .

وحدثني أبو نصر البزار ، قال : حدثنا شريك بن عبد الله عن إبراهيم بن مهاجر عن زياد بن حدير الأسدي ، قال : بعثني عمر إلى نصارى بنى تغلب أخذ منهم نصف عشر أموالهم ونهاني أن أعشر مسلما أو ذميا يؤدي الخراج .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي مسبرة عن عبد الملك بن نوفل عن محمد بن إبراهيم بن الحارث : أن عثمان أمر أن لا يقبل من بنى تغلب في الجزية إلا الذهب والفضة فجاءه الثبت أن عمر أخذ منهم ضعف الصدقة فرجع عن ذلك ، قال الواقدي ، وقال سفيان الثوري ، والأوزاعي ، ومالك بن أنس ، وابن أبي ليلى ، وابن أبي ذئب ، وأبو حنيفة ، وأبو يوسف يؤخذ من التغلبي ضعف ما يؤخذ من المسلم في أرضه وماشيته وماله ، فأما الصبي والمعتوه منهم فإن أهل العراق يرون أن يؤخذ ضعف الصدقة من أرضه ولا يأخذون من ماشيته شيئا ، وقال أهل الحجاز يؤخذ ذلك من ماشيته وأرضه ، وقالوا جميعا : أن سبيل ما يؤخذ من أموال بنى تغلب سبيل مال الخراج لانه بدل من الجزية .

الثغور الجزرية

قالوا : لما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه كتب إلى معاوية بولايته

الشام وولى عمير بن سعد الانصارى الجزيرة ثم عزله وجمع لمعاوية الشام والجزيرة وثغورهما وأمره بغزو شمشاط وهى أرمينية الرابعة أن يغزىها فوجه إليها حبيب بن مسلمة الفهرى وصفوان بن معطل السلى : ففتحها بعد أيام من نزولها عليها على مثل صلح الرها وأقام صفوان بها ، وبها توفي فى آخر خلافة معاوية ويقال بل غزاها معاوية نفسه وهذان معه فولاهما صفوان فأوطنها وتوفى بها قالوا : وقد كان قسطنطين الطاغية أناخ عليها بعد نزوله فى ملطية فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلم يمكنه فيها شئ ، فأغار على ماحولها ثم انصرف ولم تزل شمشاط خراجية حتى صيرها المتوكل على الله رحمه الله عشرية أسوة غيرها من الثغور ، وقالوا : أغزا حبيب بن مسلمة حصن كرخ بعد فتح شمشاط فلم يقدر عليه وغزاه صفوان فلم يمكنه فتحه ثم غزاه فى سنة تسع وخمسين وهى السنة التى مات فيها ومعه عمير بن الحباب السلى فعلا عمير سورة ولم يزل يحالد عليه وحده حتى كشف الروم وصعد المسلمون ففتح له عمير بن الحباب وبذلك كان يفخر ويفخر له ، ثم أن الروم غلبوا عليه ففتح مسleme بن عبد الملك ولم يزل يفتح وتغلب الروم عليه فلما كانت سنة تسع وأربعين ومائة شخص المنصور عن بغداد حتى نزل حديثه الموصل ، ثم أغزى منها الحسن بن قحطبة وبعده محمد بن الأشعث وجعل عليهما العباس بن محمد وأمره أن يغزو بهم كرخ فمات محمد بن الأشعث بآمد وسار العباس والحسن حتى صار إلى ملطية فحمل منها الميرة ثم أناخ على كرخ ، وأمر العباس بنصب المناجنيق عليه فجعلوا على حصنهم خشب العرعر لثلا يضربه حجارة المنجنيق ، ورموا المسلمين فقتلوا منهم بالحجارة مائتى رجل فاتخذ المسلمون الدبابات وقاتلوا قتالا شديدا حتى فتحوه ، وكان مع العباس ابن محمد بن على فى غزاته هذه مطر الوراق ، ثم أن الروم أغلقوا كرخ فلما كانت سنة سبع وسبعين ومائة غزا محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى

عمرة الأنصارى وهو عامل عبد الملك بن صالح على شمشاط ففتحته ودخله لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة فلم يزل مفتوحا حتى كان هيج محمد بن الرشيد فهرب أهله وغلبت عليه الروم ، ويقال أن عبد الله بن الأقطع دفعه إليهم وتخلص ابنه وكان أسيرا عندهم ، ثم أن عبد الله بن طاهر فتحه في خلافة المأمون فكان في أيدي المسلمين حتى لطف قوم من نصارى شمشاط وقاليقلا وبقرراط بن أشوط بطريق خلاط في دفعه إلى الروم والتقرب إليهم بذلك بسبب ضياع لهم في عمل شمشاط .

ملطية

وقالو : وجه عياض بن غنم حبيب بن مسلمة الفهرى من شمشاط إلى ملطية ففتحها ثم أغاقت ، فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه إليها حبيب ابن مسلمة ففتحها عنوة ورتب فيها رابطة من المسلمين مع عاملها وقدمها معاوية وهو يريد دخول الروم فشحنها بجماعة من أهل الشام والجزيرة وغيرهما فكانت طريق الصوائف ، ثم أن أهلها انتقلوا عنها في أيام عبد الله ابن الزبير وخرجت الروم فشعثتها ثم تركها فزها قوم من النصارى من الأرمن والنبط .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في اسناده ، : قال كان المسلمون نزلوا طرندة بعد أن غزاها عبد الله بن عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وبنوا بها مساكن وهي من ملطية على ثلاث مراحل واغلة في بلاد الروم وملطية يومئذ خراب ليس بها إلا ناس من أهل الذمة من الأرمن وغيرهم فكانت تأتيهم طالعة من جند الجزيرة في الصيف فيقومون بها إلى أن ينزل الشتاء وتسقط الثلوج وإذا كان ذلك قفلوا ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

رحل أهل طرندة عنها وهم كارهون ، وذلك لاشفاقه عليهم من العدو واحتملوا فلم يدعوا لهم شيئا حتى كسروا خوابي الخل والزيت ، ثم أنزلهم مطلية وأخرب طرندة وولى مطلية جموعة بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة .

قالوا : وخرج عشرون ألفا من الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائة فزلوا على مطلية فأغلق أهلها أبوابها وظهر النساء على السور عليهن العمام فقاتلن ، وخرج رسول لأهل مطلية مستغيثا فركب البريد وسار حتى لحق بهشام بن عبد الملك وهو بالرصافة فندب هشام الناس إلى مطلية ثم أتاه الخبر بأن الروم قد رحلت عنها فدعا الرسول فأخبره وبعث معه خيلا ليرابط بها وغزا هشام نفسه ، ثم نزل مطلية وعسكر عليها حتى بنيت فكان عمره بالركة دخلها متقلدا سيفاً ولم يتقلده قبل ذلك في أيامه .

قال الواقدي : لما كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة أقبل قسطنطين الطاغية حامدا لمطلية وكنخ يومئذ في أبدى المسلمين وعليها رجل من بني سليم فبعث أهل كنخ الصريح إلى أهل مطلية فخرج إلى الروم منهم ثمانمائة فارس فواقهم خيل الروم فهزمتهم ومال الرومي فأناخ على مطلية فحصر من فيها والجزيرة يومئذ مفتونة وعاملها موسى بن كعب بخران فوجهوا رسولا لهم إليه فلم يمكنه إغاثتهم وبلغ ذلك قسطنطين فقال لهم : يا أهل مطلية إنى لم آتيكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم عنكم إنزلوا على الأمان واخلوا المدينة وأخربها وأمضى عنكم فأبوا عليه فوضع عليها المجانيق فلما جردهم البلاء واشتد عليهم الحصار سألوه أن يوثق لهم ففعل ، ثم استعدوا للرحلة وحملوا ما استدق لهم وألقوا كثيرا مما أثقل عليهم في الآبار والمخابي ثم خرجوا وأقام لهم الروم صفين من باب المدينة إلى منقطع آخرهم مختطى السيوف ظرف سيف كل واحد منهم مع طرف سيف الذي يقابله حتى كأنها عقد قنطرة

ثم شيعوهم حتى بلغوا مأمهم وتوجهوا نحو الجزيرة ففترقوا فيها ، وهدم
الروم ملطية فلم يبقوا منها إلا هرباً فانهم شعشوا منه شيئاً يسيراً وهدموا
حصن قلوذية ، فلما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة كتب المنصور إلى صالح
ابن علي يأمره ببناء ملطية وتحصينها ، ثم رأى أن يوجه عبد الوهاب بن
إبراهيم الامام واليا على الجزيرة وثغورها ، فتوجه في سنة أربعين ومائة
ومعه الحسن بن قحطبة في جنود أهل خراسان فقطع البعوث على أهل
الشام والجزيرة فتوافى معه سبعون ألفاً فسكر على ملطية وقد جمع الفعلة
من كل بلد فأخذ في بنائها وكان الحسن بن قحطبة ربما حمل الحجر حتى يناوله
البناء وجعل يغدى الناس ويعشيهم من ماله مبرزا مطابخه فغاض ذلك
عبد الوهاب فكتب إلى أبي جعفر يعلمه أنه يطعم الناس وأن الحسن يطعم
اضعاف ذلك التماساً لأن يطوله ويفسد ما يصنع ويهجنه بالاسراف والرياء
وأن له منادين ينادون الناس إلى طعامه ، فكتب إليه أبو جعفر يا صبي يطعم
الحسن من ماله وتطعم من مالى ما أتيت إلا من صغر خطرك وقلة همتك
وسفه رأيك ، وكتب إلى الحسن أن أطعم ولا تتخذ منادياً فكان الحسن
يقول من سبق إلى شرفة فله كذا فجاء الناس في العمل حتى فرغوا من بناء
ملطية ومسجدها في ستة أشهر ، وبني للجند الذين أسكنوها لكل عرافة
بيتان سفليان وعليتان فوقهما واصطبل ، والعرافة عشرة نفر إلى خمسة
عشر رجلاً وبني لها مسلحة على ثلاثين ميلاً منها ، ومسلحة على نهر يدعى
قباق يدفع في الفرات وأسكن المنصور ملطية أربعة آلاف مقاتل من
أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم على زيادة عشرة دنانير في عطاء كل رجل
ومعونة مائة دينار سوى الجمل الذى يتجاعله القبائل بينها ووضع فيها
شحنها من السلاح وأقطع الجند المزارع ، وبني حصن قلوذية وأقبل
قسطنطين الطاغية في أكثر من مائة ألف فنزل جيحان فبلغه كثرة العرب

فأحجم عنها ، وسمعت من يذكر أنه كان مع عبد الوهاب في هذه الغزاة نصر
ابن مالك الخزاعي ونصر بن سعد الكاتب مولى الأنصار فقال الشاعر :

تكنفك النصران نصر بن مالك ونصر بن سعد عز نصرك من نصر

وفي سنة إحدى وأربعين ومائة أغزا محمد بن إبراهيم ملطية في جند من
أهل خراسان وعلى شرطته المسيب بن زهير فربط بها لئلا يطمع فيها العدو
فتراجع إليها من كان باقياً من أهلها ، وكانت الروم عرضت للمطية في خلافة
الرشيد فلم تقدر عليها وغزاهم الرشيد رحمه الله فأشجاهم وقمهم .

وقالوا : وجه أبو عبيدة بن الجراح وهو بمنجج خالد بن الوليد إلى ناحية
مرعش ففتح حصنها على أن جلا أهله ثم أخربه ، وكان سفيان بن عوف
الغامدي لما غزا الروم في سنة ثلاثين رحل من قبل مرعش فساح في بلاد
الروم وكان معاوية بنى مدينة مرعش وأسكنها جندا فلما كان موت يزيد بن
معاوية كثرت غارات الروم عليهم فانتقلوا عنها وصالح عبد الملك الروم
بعد موت أبيه مروان بن الحكم وطلبه الخلافة على شيء كان يؤديه إليهم ،
فلما كانت سنة أربع وسبعين غزا محمد بن مروان الروم وانتفض الصلح ،
ولما كانت سنة خمس وسبعين غزا الصائفة أيضاً محمد بن مروان وخرجت
الروم في جمادى الأولى من مرعش إلى الأعماق فزحف إليهم المسلمون
وعليهم أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ومعه دينار بن دينار مولى
عبد الملك بن مروان ، وكان على قلشرين وكورها فالتقوا بعمق مرعش
فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزمت الروم واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ،
وكان دينار لقي في هذا العام جماعة من الروم بجسر يغرا ، وهو من
شمشاط على نحو من عشرة أميال فظفر بهم ، ثم أن العباس بن الوليد بن
عبد الملك صار إلى مرعش فعمرها وحصنها ونقل الناس إليها وبني لها

مسجدا جامعا كان يقطع في كل عام على أهل قنسرين بعثا إليها ، فلما كانت أيام مروان بن محمد وشغل بمحاربة أهل حمص خرجت الروم وحصرت مدينة مرعش حتى صالحهم أهلها على الجلاء فخرجوا نحو الجزيرة وجند قنسرين بعيالهم ثم أخربوها وكان عامل مروان عليها يومئذ الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي ، وكان الطاغية يومئذ قسطنطين بن اليون ، ثم لما فرغ مروان من أمر حمص وهدم سورها بعث جيشا لبناء مرعش فبليت ومدنت فخرجت الروم في قتلته فأخربتها فبناها صالح بن علي في خلافه أبي جعفر المنصور وحصنها وندب الناس إليها على زيادة العطاء واستخلف المهدي فزاد في شحنتها وقوى أهلها .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : خرج ميخائيل من درب الحدث في ثمانين ألفا فأتى عمق مرعش فقتل وأحرق وسبي من المسلمين خلقا وصار إلى باب مدينة مرعش وبها عيسى بن علي ، وكان قد غزا في تلك السنة فخرج إليه موالى عيسى وأهل المدينة ومقاتلتهم فرشقوه بالنبل والسهم فاستطرد لهم حتى إذا نحاها عن المدينة كر عليهم فقتل من موالى عيسى ثمانية نفر واعتصم الباقون بالمدينة فأغلغوها فحاصروهم بها ثم انصرف حتى نزل جيحان ، وبلغ الخبر ثامة بن الوليد العيسى وهو بدابق ، وكان قد ولي الصائفة سنة إحدى وستين ومائة فتوجه إليه خيلا كثيفة فأصيبوا إلا من نجا منهم فاحفظ ذلك المهدي واحتفل لاغزاء الحسن بن قحطبة في العام المقبل وهو سنة اثنتين وستين ومائة . قالوا : وكان حصن الحدث مما فتح أيام عمر فتحه حبيب بن مسلمة من قبل عياض بن غنم وكان معاوية يتعده بعد ذلك ، وكان بنو أمية يسمون درب الحدث السلامة للطيرة لأن المسلمين كانوا أصيبوا به فكان ذلك الحدث فيما يقول بعض الناس ، وقال قوم : لقي المسلمين غلام حدث على الدرب فقاتلهم في أصحابه فقتل درب

الحدث ، ولما كان زمن فتنة مروان بن محمد خرجت الروم فهدمت مدينة الحدث وأجلت عنها أهلها كما فعلت بملطية ، ثم لما كانت سنة إحدى وستين ومائة خرج ميخائيل إلى عمق مرعش ووجه المهدي الحسن بن قحطبة ساح في بلاد الروم فثقلت وطأته على أهلها حتى صرروه في كنائسهم ، وكان دخوله من درب الحدث فنظر إلى موضع مدينتها فأخبر أن ميخائيل خرج منه فارتاد الحسن موضع مدينته هناك فلما انصرف كالمهدي في بنائها وبناء طرسوس فأمر بتقديم بناء مدينة الحدث ، وكان في غزاة الحسن هذه مندل العنزي المحدث السكوفي ومعتز بن سليمان البصري فأنشأها على بن سليمان ابن علي وهو على الجزيرة وقنسرين وسميت المحمدية ، وتوفي المهدي مع فراغهم من بنائها فهي المهدية والمحمدية ، وكان بناؤها بالان ، وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائة واستخلف موسى الهادي ابنه فعزل على بن سليمان وولى الجزيرة وقنسرين محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ، وقد كان علي بن سليمان فرغ من بناء مدينة الحدث وفرض محمد لها فرضا من أهل الشام والجزيرة وخراسان في أربعين دينارا من العطاء وأقطعهم المساكن وأعطى كل امرئ ثمانمائة درهم ، وكان الفراغ منها في سنة تسع وستين ومائة ، وقال ابو الخطاب : فرض علي بن سليمان بمدينة الحدث لأربعة آلاف فأسكنهم إياها ونقل إليها من ملطية وشمشاط وشمشاط كيسوم ودلوك ورعبان ألفي رجل .

قال الواقدي : ولما بليت مدينة الحدث هجم الشتاء والثلوج وكثرت الأمطار ، ولم يكن بناؤها بمستوثق منه ولا محتاط فيه فتشلت المدينة وتشعث وزل بها الروم فتفرق عنها من كان فيها من جندها وغيرهم ، وبلغ الخبر موسى فقطع بعثا مع المسيب بن زهير وبعثا مع روح بن حاتم وبعثا مع حمزة بن

مالك فأت قبل أن ينفذوا . ثم ولي الرشيد الخلافة فأمر ببنائها وتحصينها وشحنها وإقطاع مقاتلتها المساكن والقطائع .

وقال غير الواقدي: أناخ بطريق من عظماء بطارقة الروم في جمع كثير على مدينة الحدث حين بليت وكان بناؤها بلبن قد حمل بعضه على بعض وأضرت به الثلوج وهرب عاملها ومن فيها ودخلها العدو لخرق مسجدتها وأخربها واحتمل أمتعة أهلها فبناها الرشيد حين استخلف .

وحدثني بعض أهل منبج ، قال : إن الرشيد كتب إلى محمد بن إبراهيم بأقراره على عمله فجري أمر مدينة الحدث وعمارتها من قبل الرشيد على يده ثم عزله .

قالوا : وكان مالك بن عبد الله الخثعمي الذي يقال له مالك الصواف وهو من أهل فلسطين غزا بلاد الروم سنة ست وأربعين وغنم غنائم كثيرة، ثم قفل: فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة أقام فيها ثلاثا فباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك .

قالوا: وكان مرج عبد الواحد حمي لحيل المسلمين فلما بنى الحدث وزبيرة استغنى عنه فازدرع ، قالوا : وكانت زبيرة حصنا قديما روميا ففتح مع حصن الحدث القديم فتحه حبيب بن مسلمة الفهري، وكان قائما إلى أن أخربته الروم في أيام الوليد بن يزيد فبنى بناء غير محكم فأناخت الروم عليه في أيام فتنة مروان بن محمد فهدمته فبناه المنصور ، ثم خرجت إليه فشعته فبناه الرشيد على يدى محمد بن إبراهيم وشحنه ، فلما كانت خلافة المأمون : طرقة الروم فشعثوه وأغاروا على سرح أهله فاستاقوا لهم مواشى فأمر المأمون بمرمته وتحصينه ، وقدم وفد طاغية الروم في سنة عشر ومائتين يسأل الصلح فلم يجبه إليه وكتب إلى عمال الثغور فساحوا في بلاد الروم فأكثروا فيها

القتل ودوخوها وظفروا ظفرا حسنا إلا أن يقظان بن عبد الأعلى بن أحمد بن يزيد بن أسيد السلي أصيب ، ثم خرجت الروم إلى زبطرة في خلافة المعتصم بالله أبي اسحاق بن الرشيد فقتلوا الرجال وسبوا النساء وأخربوها فأحفظه ذلك وأغضبه ، فغزاهم حتى بلغ عمورية وقد أخرب نبلها حصونا فأناخ عليها حتى فتحها فقتل المقاتلة وسى النساء والذرية ثم أخربها وأمر ببناء زبطرة وحصنها وشحنها فرامها الروم بعد ذلك فلم بقدرها عليها .

وحدثني أبو عمرو الباهلي وغيره ، قالوا : نسب حصن منصور إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري من قيس ، وذلك أنه تولى بناءه وممرته ، وكان مقبما به أيام مروان أيرد العدو ومعه جند كثيف من أهل الشام والجزيرة وكان منصور هذا على أهل الرها حين امتنعوا في أول الدولة فحصرهم المنصور وهو عامل أبي العباس على الجزيرة وأرمينية ، فلما فتحها هرب منصور ثم أومن فظهر ، فلما خلع عبد الله بن علي أبا جعفر المنصور ولاء شرطته فلما هرب عبد الله إلى البصرة استخفى فدل عليه في سنة إحدى وأربعين ومائة فأتى المنصور به فقتله بالرقعة منصرفه من بيت المقدس ، وقوم يقولون : أنه أوهن بعد هرب ابن علي فظهر ، ثم وجدت له كتب إلى الروم بغش الإسلام فلما قدم المنصور الرقة من بيت المقدس سنة إحدى وأربعين ومائة وجه من أناه به فضرب عنقه بالرقعة ثم انصرف إلى الهاشمية بالكوفة . وكان الرشيد بنى حصن منصور وشحنه في خلافة المهدي .

نقل ديوان الرومية

قالوا : ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان ، فلما كانت سنة إحدى وثمانين أمر بنقله وذلك أن رجلا من كتاب الروم احتج أن

يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدواة ، فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه ، وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ففعل ذلك ، وولاه الأردن فلم تنقض السنة حتى فرغ من نقله وأتى به عبد الملك فدعا بسر جون كاتبه فعرض ذلك عليه فغمه وخرج من عنده كثيراً فلقبه قوم من كتاب الروم ، فقال : اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم ، قال : وكانت وظيفة الأردن التي قطعها معونة مائة ألف وثمانين ألف دينار ووظيفة فلسطين ثلثمائة ألف وخمسين ألف دينار ووظيفة دمشق أربع مائة ألف دينار ووظيفة حمص مع قنسرين والكور التي تدعى اليوم العواصم ثمانمائة ألف دينار ، ويقال : سبعمائة ألف دينار .

فتوح ارمينية

حدثني محمد بن إسماعيل من ساكني برذعة وغيره عن أبي براء عنبة ابن بحر الأرمني ، وحدثني محمد بن بشر القالي عن أشياخه ، وبرمك بن عبد الله الديلي ، ومحمد بن المخيس الخلاطي وغيرهم عن قوم من أهل العلم بأمور أرمينية ، سقت حديثهم ورددت من بعضه على بعض ، قالوا : كانت شمشاط و قالقلا و خلاط و أرجيش و باجنيس تدعى أرمينية الرابعة : وكانت كورة البسفرجان و ديبيل و سراج طير و بفر و نند تدعى أرمينية الثالثة وكانت جرزان تدعى أرمينية الثانية ، وكانت السيسجان و أران تدعى أرمينية الأولى ويقال كانت شمشاط و أحدها أرمينية الرابعة ، وكانت قالقلا و خلاط و أرجيش و باجنيس تدعى أرمينية الثالثة ، و سراج طير و بفر و نند و ديبيل و البسفرجان تدعى أرمينية الثانية ، و سيسجان و أرا و تفليس تدعى أرمينية الأولى وكانت جرزان و أران في أيدي الخزر و سابر أرمينية في أيدي الروم يتولاهما صاحب

أرمينيا ، وكانت الخزر تخرج فتغير وربما باغت الدينور فوجه قباذ بن فيروز الملك قائد من عظماء قواده في اثني عشر ألفا فوطىء بلاد أران وفتح ما بين النهر الذي يعرف بالرس إلى شروان ، ثم أن قباذ لحق به فبنى بأران مدينة البيلقان ، ومدينة برذنة ، وهي مدينة الثغر كله ، ومدينة قبله ، وهي الخزر ثم بنى سد اللان فيما بين أرض شروان وباب اللان ، وبنى على سد اللان ثلثمائة وستين مدينة خربت بعد بناء الباب والأبواب ، ثم أن ملك بعد قباذ ابنه أنوشروان كسرى بن قباذ فبنى مدينة الشايران ومدينة مسقط ، ثم بنى مدينة الباب والأبواب ، وإنما سميت أبوابا لأنها بنيت على طريق في الجبل وأسكن ما بنى من هذه المواضع قوما سماهم السياسيجين ، وبنى بأرض أران أبواب سكن والقميبران وأبواب الدودانية ، وهم أمة يزعمون أنهم من بنى دودان بن أسد بن خزيمه وبنى الدرخوقية وهي اثنا عشر بابا كل باب منها قصر من حجارة وبنى بأرض جرجان مدينة ، يقال لها . سفديل وأنزلها قوما من السفد وأبناء فارس وجعلها مسلحة ، وبنى بمابلي الروم في بلاد جرجان قصرا يقال له باب فيروز قباذ ، وقصرا يقال له . باب لاذقة ، وقصرا يقال له ، باب بارقة وهو على بحر طرايزندة ، وبنى باب اللان ، وباب سمسخي ، وبنى قلعة الجردمان وقلعة سمشلي ، وفتح أنوشروان جميع ما كان في أيدي الروم من أرمينية وعمر مدينة دبيل وحصنها ، وبنى مدينة المشوى وهي مدينة كورة البسفرجان ، وبنى حصن ويص ، وقلعا بأرض السيسجان ، منها قلعة الكلاب ، وساميونس وأسكن هذه الحصون والقلاع ذوى البأس والنجدة من سياسية ، ثم أن أنوشروان كتب إلى ملك الترك يسأله المبادعة والصلح وأن يكون أمرهما واحدا وخطب إليه ابنته ليؤنسه بذلك وأظهر له الرغبة في صهره وبعث إليه بامة كانت تبنتها امرأة من نسائه وذكر أنها ابنته ، فهدى التركي ابنته إليه ، ثم قدم عليه فالتقيا بالبرشلية

وتنادما أياما وأنس كل واحد منهما بصاحبه وأظهر بره ، وأمر أنوشروان جماعة من خاصته وثقاته أن يبيتوا طرفا من عسكر التركي ويحرقوا فيه ففعلوا فلما أصبح شكا ذلك إلى أنوشروان فأنكر أن يكون أمر به أو علم أن أحدا من أصحابه فعله ، ولما مضت لذلك ليالي أمر أوائك القوم بمعاودة مثل الذي كان منهم ففعلوا فضج التركي من فعلهم حتى رفق به أنوشروان واعتذر إليه فسكن ثم أن أنوشروان أمر فألقيت النار في ناحية من عسكره لم يكن بها إلا أكواخ قد اتخذت من حشيش وعيدان فلما أصبح ضج أنوشروان إلى التركي ، وقال : كاد أصحابك يذهبون بعسكري وقد كافأني بالظنة خلف أنه لم يعلم بشيء مما كان سببا فقال أنوشروان : يا أخى جندنا وجندك قد كرهوا صلحنا لأنقطاع ما انقطع عنهم من النيل في الغارات والحروب التي كانت تكون بيننا ولا أمن أن يحدثوا أحداثا يفسد قلوبنا بعد تصافينا وتخالصنا حتى نعود إلى العداوة بعد الصهر والمودة ، والرأى أن تاذن لي في بناء حائط يكون بيني وبينك ونجعل عليه بابا فلا يدخل إليك من عندنا والينا من عندك إلا من أردت وأردنا ، فأجابه إلى ذلك فانصرف إلى بلاده وأقام أنوشروان لبناء الحائط فبناه وجعله من قبل البحر بالصخر والرصاص وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع وألحقه برؤوس الجبال وأمر أن تحمل الحجارة في السفن وتغريقها في البحر حتى إذا ظهرت على وجه الماء بنى عليها فقاد الحائط في البحر ثلاثة أميال ، فلما فرغ من بنائه علق على المدخل منه أبواب حديد ووكل به مائة فارس يحرسونه بعد أن كان موضعه يحتاج إلى خمسين ألفا من الجند ، وجعل عليه دابة فقيل لخاقان بعد ذلك انه خدعك وزوجك غير ابنته وتحصن منك فلم يقدر على حيلة .

وملك أنوشروان ملوكا رتبهم وجعل لكل امرئ منهم شاهية ناحية فمنهم خاقان الجبل ، وهو صاحب السرير ويدعى وهرارز انشاة ، ومنهم ملك

فيلان وهو فيلان شاه، ومنهم طبرسر انشاه وملك الكز ويدعى جرشانشاه وملك مسقط وقد بطلت مملكته ، وملك ليران ويدعى ليرانشاه ، وملك شروان ويدعى شروانشاه ، وملك صاحب بنخ على بنخ وصاحب زريكران عليها وأقر ملوك جبل القبق على ممالكهم وصالحهم على الاوتاة فلم تزل أرمينية في أيدي الفرس حتى ظهر الإسلام فرفض كثير من السياسيين حصونهم ومدائنهم حتى خربت وغلب الخزر والروم على ما كان في أيديهم بدياً .

قالوا : وقد كانت أمور الروم تستب في بعض الأزمنة وصاروا كلوك الطوائف فلك أرمينيا قس رجل منهم ، ثم مات فملكته بعده امرأته وكانت تسمى قالي فبنت مدينة قاليقلا وسمتها قاليقاله ، ومعنى ذلك احسان قالي ، قال : وصورت على باب من أبوابها فأعربت العرب قاليقاله فقالوا قاليقلا . قالوا : ولما استخلف عثمان بن عفان كتب إلى معاوية وهو عامله على الشام والجزيرة وثغورها يأمره أن يوجه حبيب بن مسلمة الفهري إلى أرمينية وكان حبيب ذا أثر جميل في فتوح الشام وغزو الروم . قد علم ذلك منه عمر ثم عثمان رضي الله عنهما ثم من بعده .

ويقال : بل كتب عثمان إلى حبيب يأمره بغزو أرمينية وذلك أثبت ، فنهض إليها في ستة آلاف ويقال في ثمانية آلاف من أهل الشام والجزيرة فأتى قاليقلا فأنار عليها وخرج إليه أهلها فقاتلهم ثم أجام إلى المدينة فطلبوا الأمان على الجلاء والحزبة فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم ، وأقام حبيب بها فيمن معه أشهراً ، ثم بلغه أن بطريق أرمينيا قد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً وانضمت إليه أمداد أهل اللان والغاز وسمندر من الخزر فكتب إلى عثمان يسأله المدد فكتب إلى معاوية يسأله أن يشخص إليه من أهل الشام والجزيرة قوماً ممن يرغب في الجهاد والغنيمة فبعث إليه

معاوية ألفى رجل أسكنهم قاليقلا وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بها ولما ورد على عثمان كتاب حبيب كتب إلى سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية وهو عامله على الكوفة يأمره بإمداده بجيش عليه سلمان بن ربيعة الباهلي وهو سلمان الخيل ، وكان خيراً فاضلاً غزاه فصار سلمان الخيل إليه في ستة آلاف رجل من أهل الكوفة ، وقد أقبلت الروم ومن معها فزلوا على الفرات ، وقد أبطأ على حبيب المدد فيبتهم المسلمون فاجتاحوهم وقتلوا عظيمهم وقالت أم عبد الله بلى يزيد الكلبي امرأة حبيب ليلتئذ له أين موعدك ، قال : سرادق الطاغية أو الجنة . فلما انتهى إلى السرادق وجدها عنده قالوا : ثم أن سلمان ورد وقد فرغ المسلمون من عدوهم فطلب أهل الكوفة إليهم أن يشركوهم في الغنيمة فلم يفعلوا حتى تغالظ حبيب وسلمان في القول وتوعد بعض المسلمين سلمان بالقتل قال الشاعر :

ان تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وكتب إلى عثمان بذلك فكتب : أن الغنيمة باردة لأهل الشام ، وكتب إلى سلمان يأمره بغزو أران ، وقد روى بعضهم : أن سلمان بن ربيعة توجه إلى أرمينية في خلافة عثمان فسي وغنم وانصرف إلى الوليد بن عتبة وهو بحديثة الموصل سنة خمس وعشرين فأناه كتاب عثمان يعلمه أن معاوية كتب يذكر أن الروم قد أجلبوا على المسلمين بجموع عظيمة يسأل المدد ويأمره أن يبعث إليه ثمانية آلاف رجل فوجه بهم وعليهم سلمان بن ربيعة الباهلي ووجه معاوية حبيب بن مسلمة الفهري معه في مثل تلك العدة فافتتحا حصوناً وأصابا سبياً وتنازعا الإمارة وهم أهل الشام بسلمان فقال الشاعر :
إن تقتلوا البيت ، .

والخبر الأول أثبت . حدثني به عدة من مشايخ أهل قاليقلا وكتب إلى به العطف بن سفيان أبو الأصبح قاضيها .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : حاصر حبيب بن مسلمة أهل دبيل فأقام عليها فلقية الموريان الرومي فبيته وقتله وغنم ما كان في عسكره ، ثم قدم سلمان عليه ، والثبت عندهم أنه لقيه بقاليقلا .

وحدثني محمد بن بشر وابن ورز القالياني عن مشايخ أهل قاليقلا قالوا : لم نزل مدينة قاليقلا منذ فتحت ممتنعة بمن فيها من أهلها حتى خرج الطاغية في سنة ثلاث وثلاثين ومائة لحصر أهل ملاطية وهدم حائطها وأجلى منها من المسلمين إلى الجزيرة ثم نزل مرج الحصى فوجه كوسان الأرمني حتى أناخ على قاليقلا فحصرها وأهلها يومئذ قليل وعاملها أبو كريمة فنقب إخوان من الأرمن من أهل مدينة قاليقلا ردما كان في سورها وخرجوا إلى كوسان فأدخلوا المدينة فغلب عليها فقتل وسبي وهدمها وساق ما حوى إلى الطاغية وفرق السبي على أصحابه .

وقال الواقدي : لما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة فادى المنصور بمن كان حيا من أسارى أهل قاليقلا وبني قاليقلا وعمرها وردمن فادى به إليها وندب إليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم ، وقد كان طاغية الروم خرج إلى قاليقلا في خلافة المعتصم بالله فرمى سورها حتى كاد يسقط فأنفق المعتصم عليها خمسمائة ألف درهم حتى حصلت .

قالوا : ولما فتح حبيب مدينة قاليقلا سار حتى نزل مربالافأناه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم ، وكان عياض قد آمنه على نفسه وماله وبلاده وقاطعه على أتاوة فأنفذه حبيب له ثم نزل منزلا بين الهرك ودشت الورك فأناه بطريق خلاط بما عليه من المال وأهدى له هدية لم يقبلها منه ونزل

خلط ثم سار منها إلى المصايبه (۱) فلقية بها صاحب مكس ، وهي ناحية من نواحي البسرجان فقاطعه على بلاده ووجه معه رجلا وكتب له كتاب صلح وأمان ووجه إلى قرى أرجيش وباجنيس من غلب عليها وجي جزية رؤس أهلها وأناه وجوهم فقاطعهم على خراجها ، فأما بحيرة الطرينخ فلم يعرض لها ولم تزل مباحة حتى ولي محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة وأرمينية فحوى صيدها وباعه فكان يستغناها ، ثم صارت لمروان بن محمد فقبضت عنه ، قال : ثم سار حبيب وأناى ازدساط وهي قرية القرمز وأجاز نهر الأكراد ونزل مرج دibil فسرب الخيول إليها ، ثم زحف حتى نزل على بابها فتصحن أهلها ورموه فوضع عليها منجنيقا ورماهم حتى طلبوا الأمان والصلح فأعطاهم إياه وجالت خيوله فزلت جرنى وبلغت أشوش وذات اللجم والجبل كونته (؟) ووادی الأحرار وغلبت على جميع قرى دibil ووجه إلى سراج طير وبغروند فأناه بطريقه فصالحه عنها على أتاوة يؤديها وعلى مناصحة المسلمين وقراهم ومعاونتهم على أعدائهم وكان كتاب صلح دibil .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لنصارى أهل دibil ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائهم : إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ماوفيتم وأديتم الجزية والخراج شهد الله . وكفى بالله شهيدا ، وختم حبيب بن مسلمة .

ثم أتى حبيب الأشوى ففتحها على مثل صلح دibil وقدم عليه بطريق البسرجان فصالحه عن جميع بلاده وأرضى مصايبه (كذا) وأفارسته (كذا) على خرج يؤديه في كل سنة ، ثم أتى الميسرجان فخاربهم أهلها فهزمهم وغلب على

وبص وصالح أهل القلاع بالسيستان على خرج يؤدونه ثم سار إلى جرجان .

حدثني مشايخ من أهل ديل منهم برمك بن عبد الله ، قالوا ، سار حبيب ابن مسلمة بمن معه يريد جرجان فلما انتهوا إلى ذات اللجم سرحوا بعض دوابهم وجمعوا لجمعها فخرج عليهم قوم من العلوج فأعجلوهم عن الألبان فقاتلوهم فكشفوهم العلوج وأخذوا تلك اللجم وماقدروا عليه من الدواب ثم انهم كروا عليهم فقتلوهم وارتجعوا ما أخذوا منهم فسمى الموضع ذات اللجم ، قالوا : وأنى حبيباً رسول بطريق جرجان وأهلها وهويردها فأدى إليه رسالتهم وسأله كتاب صلح وأمان لهم فكتب حبيب إليهم .

و أما بعد ، فإن نقلي رسولكم قدم على وعلى الذين معي من المؤمنين فذكر عنكم أنا أمة أكرمنا الله وفضلنا ، وكذلك فعل الله وله الحمد كثيراً ، وصلى الله على محمد نبيه وخيرته من خلقه وعليه السلام ، وذكركم أنكم أحببتم سلنا وقد قومت هديتكم وحسبنا من جزيتكم وكتب لكم أماناً واشترطت فيه شرطاً فإن قبلتموه ووفيتم به وإلا فاذنوا بحرب من الله ورسوله والسلام على من اتبع الهدى .

ثم ورد تغليس وكتب لأهلها صلحا .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل طغليس من منجليس من جرجان القرمز بالأمان على أنفسهم وبيعتهم وصوامعهم وصلواتهم ودينهم على إقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت دينار وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفاً للجزية ولا لنا أن نفرق بينهم استكثارا منها ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم وقرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل

الكتاب لنا وان انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم اداؤه إلى أدنى فئة من المؤمنين إلا أن يحال دونهم وإن أنبتم وأقمتم الصلاة فأخواتنا في الدين وإلا فالجزية عليكم ، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير ماخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم ، هذا لكم وهذا عليكم شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيدا .

وكتب الجراح بن عبد الله الحكيم لأهل تفلح كتابا نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الجراح بن عبد الله لأهل تفلح من رستاق منجليس من كورة جرزان أنه أنونى بكتاب أمان لهم من حبيب بن مسلمة على الاقرار بصغار الجزية وأنه صالحهم على أرضين لهم وكروم وأرحاء يقال لها وارى ، وسابينا من رستاق منجليس وعن طعام وديدونا من رستاق قحويط من جرزان على أن يؤدوا عن هذه الأرحاء والكروم في كل سنة مائة درهم بلا ثانية فأنفذت لهم أمانهم وصلحهم وأمرت الأيراد عليهم فمن قرىء عليه كتابي فلا يتعد ذلك فيهم إن شاء الله وكتب ، قالوا : وفتح حبيب حوارج وكسفر بيس وكسال وخنان وسمسخي والجردمان وكستسجي وشوشت وبازليت صلحا على حقن دماء أهلها واقرار مصليانهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا أتاوة عن أرضهم ورؤسهم وصالح أهل قلرجيت وأهل ثرياليت وخواخيط وخواخيط وارطهال وباب اللال وصالح الصنارية والدودانية على اناوة ، قالوا وسار سلمان بن ربيعة الباهلي حين أمره عثمان بالمسير إلى أران ففتح مدينة البيلقان صلحا على أن أمنهم على دمايتهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم أداء الجزية والخراج ثم أتى سلمان برذعة فمسك على الثرثور وهو نهر منها على أقل من فرسخ فأغلق أهلها دونه أبوابهم فعاناهم أياما وشن الغارات في قراها ، وكانت زروعها مستحصدة

فصالحوه على مثل صلح البيلقان وفتحوا له أبوابها فدخلها وأقام بها ووجه خيله ففتحت شفشين والمسفوان وأود والمصريان والمهرجليان وتبار وهي رساتيق وفتح غيرها من أران ، ودعا الكراد البلاسجان إلى الإسلام فقاتلوه فظفر بهم فأقر بعضهم بالجزية وأدى بعض الصدقة وهم قليل .

وحدثني جماعة من أهل برذعة ، قالوا : كانت شـمـكـور مدينة قديمة فوجه سلمان بن ربيعة الباهلي من فتحها فلم تزل مسكونة معمورة حتى أخرجها الساوردية وهم قوم تجمعوا في أيام انصرف يزيد بن أسيد عن أرمينية فغلظ أمرهم وكثرت نوابيهم ثم أن بغا مولى المعتصم بالله رحمه الله عمرها في سنة أربعين ومائتين وهو والى أرمينية وأذربيجان وشمشاط وأسكنها قوما خرجوا إليه من الخزر مستأمنين لرغبتهم في الإسلام ونقل إليها التجار من برذعة وسماها المتوكلية ، قالوا : وسار سلمان إلى مجمع الرس والكر خلف برديج فعبر الكر ففتح قبلة وصالحه صاحب سكن والقميران على أناوة وصالحه أهل خيزان وملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم أغلقت بعده ولقيه خاقان في خيوله خلف نهر البلنجر فقتل رحمه الله في أربعة آلاف من المسلمين فكان يسمع في مازقهم التكبير ، وكان سلمان بن ربيعة أول من استقضى بالكوفة أقام أربعين يوما لا يأنيه خصم ، وقد روى عن عمر بن الخطاب ، وفي سلمان وفتيبة بن مسلم يقول ابن جرير الباهلي :

وإن لنا قبرين قبر بلنجر وقبر بصين استان بالك من قبر
فذاك الذي بالصين عمت فتوحه وهذا الذي يسقى به سبل القطر

وكان مع سلمان ببلنجر قرظة بن كعب الأنصاري وهو جاء بنعيه إلى عثمان ، قالوا : ولما فتح حبيب ما فتح من أرض أرمينية كتب به إلى عثمان بن عفان فوفاه كتابه وقد نعى إليه سلمان فهم أن يوليه جميع أرمينية ، ثم رأى أن

يجعله غازيا بشغور الشام والجزيرة لغناؤه فيما كان ينهض له من ذلك فولى ثغر
أرميلية حذيفة بن اليمان العبسي فشخص إلى بردعة ووجه عماله على ما بينها
وبين قالقلا وإلى خيزان فورد عليه كتاب عثمان يأمره بالانصراف
وتخليف صلة بن زفر العبسي ، وكان معه فنخلفه وسار حبيب راجعا
إلى الشام وكان يغزو الروم ونزل حمص فنقله معاوية إلى دمشق فتوفي
بها سنة اثنتين وأربعين وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وكان معاوية وجه
حبيا في جيش لنصرة عثمان حين حوصر ، فلما انتهى إلى وادي القرى
بلغه مقتل عثمان فرجع ، قالوا : وولى عثمان المغيرة بن شعبة أذربيجان
وأرمينية ، ثم عزله وولى القاسم بن ربيعة ابن أمية بن أب الصلت
الثقفي أرميلية ويقال : ولاها عمرو بن معاوية بن المنتفق العقيلي ،
وبعضهم يقول ولها رجل من بني كلاب بعد المغيرة خمس عشرة سنة
ثم ولها العقيلي وولى الأشعث بن قيس لعل بن أبي طالب رضى الله
عنه أرمينية وأذربيجان ثم ولها عبد الله بن حاتم بن النعمان بن عمرو
الباهلي من قبل معاوية فمات بها فولها عبد العزيز بن حاتم بن النعمان
أخوه فبنى مدينة دبل وحصنها وكبر مسجدتها وبنى مدينة الدشوى
ورم مدينة بردعة ويقال : أنه جدد بناءها وأحكم حفر الفارقين حولها
وجدد بناء مدينة البيلقان ، وكانت هذه المدن متشعبة مستهدمة ، ويقال
أن الذى جدد بناء بردعة محمد بن مروان فى أيام عبد الملك بن مروان ،
وقال الواقدي : بنى عبد الملك مدينة بردعة على يد حاتم بن النعمان الباهلي
أو ابنه ، وقد كان عبد الملك ولى عثمان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ،
أرميلية ، قالوا : ولما كانت فتنة ابن الزبير انتقضت أرميلية وخالف
أحرارها وأتباعهم فلما ولى محمد بن مروان من قبل أخيه عبد الملك أرميلية
حاربهم فظفر بهم فقتل وسبى وغلب على البلاد ، ثم وعد من بقى منهم أن يعرض
لهم فى الشرف فاجتمعوا لذلك فى كنائس من عمل خلط فأغلقها عليهم

ووكل بأبوابها ثم خوفهم ، وفي تلك الغزاة سبيت أم يزيد بن أسيد من
السيستان وكانت بنت بطريقها ، قالوا : وولى سليمان بن عبد الملك أرمينية
عدي بن عدي بن عميرة السكندی ، وكان عدي بن عميرة من نزل الرقة
مفارقاً لعل بن أبي طالب ثم ولاء إياها عمر بن عبد العزيز وهو صاحب نهر
عدي بالبيلقان ، وروى بعضهم أن عامل عمر كان حاتم بن النعمان ، وليس
ذلك بثبت ، ثم ولى يزيد بن عبد الملك معلق بن صفار البهراني ثم عزله
وولى الحارث بن عمرو الطائي فغزا أهل الكز ففتح رستاق حسمدان ،
وولى الجراح بن عبدا لله الحكمي من مذحج أرمينية فنزل برذعة فرفع إليه
اختلاف مكاييها وموازينها فأقامها على العدل والوفاء واتخذ مكايلاً يدعى
الجراحى فأهلها يتعاملون به إلى اليوم ، ثم أنه عبر السكر وسار حتى قطع النهر
المعروف بالسمور وصار إلى الخزر فقتل منهم مقتلة عظيمة وقاتل أهل بلاد
حمزين ، ثم صالحهم على أن نقلهم إلى رستاق خيزان وجعل لهم قريتين منه
وأوقع بأهل غوميك وسبي منهم ، ثم قفل فنزل شكي وشتاجنده ببرذعة
والبيلقان وجاشت الخزر وعبرت الرمس فخارهم في صحراء ورثان ، ثم
انحازوا إلى ناحية أردبيل فواقعهم على أربعة فراسخ مما يلي أرمينية فاقتلوا
ثلاثة أيام فاستشهد ومن معه فسمى ذلك النهر نهر الجراح ونسب جسر عليه
إلى الجراح أيضاً ، ثم أن هشام بن عبد الملك ولى مسلمة بن عبد الملك أرمينية
ووجه على مقدمته سعيد بن عمرو بن أسود الحرشي ومعه اسحاق بن مسلم
العقيلي وأخوته وجعونة بن الحارث بن خالد أحد بني طامر بن ربيعة بن
صعصعة وذفاة وخالد أبنا عمير بن الحباب السلمي والفرات بن سلمان
الباهلي والوليد بن القعقاع العبسي فواقع الخزر وقد حاصروا ورثان
فكشفهم عنها وهزمهم فأتوا ميمذ من عمل أذربيجان ، فلما تهيأ لقتالهم أتاه
كتاب مسلمة بن عبد الملك يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ويعلمه أن قد

ولى أمر عسكره عبد الملك بن مسلم العقيلي ، فلما سلم العسكر أخذه رسول مسلمة فقيده وحمله إلى بردعة فحبس في سجنها وانصرف الخزر فاتبهم مسلمة وكتب بذلك إلى هشام وكتب إليه :

أتركهم بميمذ قد ترام وتطلبهم بمنقطع التراب

وأمر باخراج الحرشي من السجن ، قالوا : وصالح مسلمة أهل خيزان وأمر بمحصنها فهدم واتخذ لنفسه به ضياعا وهي اليوم تعرف بحوز خيزان وسأله ملوك الجبال فصار إليه شروانشاه وويرانشاه وطبرسرانشاه وفيلاانشاه وخرشا نشاه وصار إليه صاحب مسقط وصمد لمدينة الباب ففتحها وكان في قلعتهما ألف أهل بيت من الخزر فحاصروهم ورماهم بالحجارة ثم بحديد اتخذوه على هيئة الحجارة فلم ينتفع بذلك ، فعمد إليه العين التي كان أنوشروان أخرى منها الماء إلى صهريجهم فذبح البقر والغنم وألقى فيه القرث والحلتيت فلم يمكث ماؤهم إلا ليلة حتى دود وأنن وفسد ، فلما جن عليهم الليل هربوا وأخلوا القلعة وأسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب والأبواب أربعة وعشرين ألفا من أهل الشام على العطاء فاهل الباب اليوم لا يدعون عاملا يدخل مدينتهم إلا ومعه مال يفرقه بينهم ، وبني هربا للطعام وهربا للشعير وخزانة للسلاح وأمر بكسر الصهريج ورم المدينة وشرفها ، وكان مروان بن محمد مع مسلمة وواقع معه الخزر فابلى وقاتل قتالا شديدا ، ثم ولى هشام بعد مسلمة سعيد الحرشي فأقام بالشعر سلتين ثم ولى الشعر مروان بن محمد فنزل كسال وهو بني مدينتها وهي من بردعة على أربعين فرسخا ومن تفليس على عشرين فرسخا ثم دخل أرض الخزر مما يلي باب اللان وأدخلهما أسيد بن زافر السلمي أبا يزيد ومعه ملوك الجبال من ناحية الباب والأبواب فأغار مروان على صقالبة كانوا بأرض الخزر فسي منهم عشرين ألف أهل بيت فأسكنهم خاخيظ ثم أنهم

قتلوا أميرهم وهربوا فلحقهم وقتلهم ، قالوا : ولما بلغ عظيم الخزر كثرة من
وطىء به مروان بلاده من الرجال وماهم عليه في عدتهم وقوتهم نخب ذلك
قلبه وملاه رعباً ، فلما دنا منه أرسل إليه رسولا بدعوه إلى الاسلام
أو الحرب فقال : قد قبلت الاسلام فأرسل إلى من يعرضه على ففعل
فاظهر الاسلام ووادع مروان على أن أقره في ملكته وسار مروان
معه بخلق من الخزر فأنزلهم ما بين السمرور والشابران في سهل أرض اللكر ،
ثم أن مروان دخل أرض السرير فأوقع بأهلها وفتح قلاعاً فيها ودان له ملك
السرير وأطاعه فصالحه على ألف رأس خمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور
والخواجب وهذب الأشفار في كل سنة وعلى مائة ألف مدى نصب في
أهراء الباب وأخذ منه الرهن وصالح مروان أهل نومان على مائة
رأس خمسين جارية وخمسين غلاماً خمسين سود الشعور والخواجب
وهذب الأشفار وعشرين ألف مدى للأهراء في كل سنة ، ثم دخل
أرض زربكران فصالحه ملكها على خمسين رأساً وعشرة آلاف
مدى للأهراء في كل سنة ثم أتى أرض حمزين فأبى حمزين أن
يصالحه فافتتح حصنهم بعد أن حاصرهم فيه شهراً فأحرق وأخرب وكان
صلحه إياه على خمسمائة رأس يؤدونها دفعة واحدة ثم لا يكون عليه سبيل
وعلى أن يحمل ثلاثين ألف مدى إلى أهراء الباب في كل سنة ، ثم أتى سدان
فافتتحها صلحا على مائة رأس يعطيه إياها صاحبها دفعة ثم لا يكون عليه سبيل
فيما يستقبل وعلى أن يحمل في كل سنة إلى أهراء الباب خمسة آلاف مدى ،
ووظف على أهل طبرسر انشاء عشرة آلاف مدى في كل سنة تحمل إلى
أهراء الباب ، ولم يوظف على فيلان شاه شيئاً ، وذلك لحسن غنائه وجميل بلائه
واحماؤه أمره ، ثم نزل مروان على قلعة اللكر وقد امتنع من أداء شيء من
الوظيفة وخرج يريد صاحب الخرز فقتله راع بسهم رماه به وهو لا يعرفه

فصالح أهل الكرك على عشرين ألف مدى تحمل إلى الإهراء ، وولى عليهم
خشرما السلي وسار مروان إلى قلعة صاحب شروان وهي تدعى خرش
وهي على البحر فأذعن بالطاعة والانحدار إلى السهل والزمهم عشرة آلاف
مدى في كل سنة وجعل على صاحب شروان أن يكون في المقدمة إذا بدأ
المسلمون بغزو الخزر وفي الساقة إذا رجعوا وعلى فيلانشاه أن يغزو معهم
فقط وعلى طبرسرانشاه أن يكون في الساقة إذا بدأوا وفي المقدمة إذا
انصرفوا ، وسار مروان إلى الدودنية فأوقع بهم ، ثم حاه قتل الوليد بن
يزيد وخالف عليه ثابت بن نعيم الجذامي وأتى مسافر القصاب وهو ممن مكنه
بالباب الضحاك الخارجي فوافقه على رايه وولاه أرمينية وأذربيجان ،
وأتى أردبيل مستخفيا فخرج معه قوم من الشراة منها وأتوا باجروان
فوجدوا بها قوما يرون رأيهم فانضموا إليهم فأتوا ورثان فصحبهم من أهلها
بشر كثير كانوا على مثل رأيهم وعبروا إلى البيلقان فصحبهم منهم جماعة
كثيرة كانوا على مثل رأيهم ثم نزل يونان ، وولى مروان بن محمد اسحاق بن
مسلم أرمينية فلم يزل يقاتل مسافرا وكان في قلعة الكلاب بالسيستان .

ثم لما جاءت الدولة المباركة وولى أبو جعفر المنصور الجزيرة وأرمينية
في خلافة السفاح أبي العباس رحمه الله وجه إلى مسافر وأصحابه قائدا من
أهل خراسان فقاتلهم حتى ظفر بهم وقتل مسافرا ، وكان أهل البيلقان
متحصنين في قلعة الكلاب ورئيسهم قدد بن أصفر البيلقاني فاستنزلوا بأمان .

ولما استخلف المنصور رحمه الله ولى يزيد بن أسيد السلي أرمينية
ففتح باب اللان ورتب فيه رابطة من أهل الديوان ودوخ الصنارية حتى
أدوا الخراج فكتب إليه المنصور يأمره بمصاهرة ملك الخزر ففعل ، وولدت
له ابنته منه ابنا مات وماتت في نفاسها وبعث يزيد إلى نفاطة أرض شروان

وملاحاتها لجباها ووكل به وبنى يزيد مدينة أرجيل الصغرى ومدينة أرجيل الكبرى وأنزلها أهل فلسطين .

حدثني محمد بن اسماعيل عن جماعة من مشايخ أهل بردعة ، قالوا الشماخية التي في عمل شروان نسبت إلى الشماخ بن شجاع فكان ملك شروان في ولاية سعيد بن سالم الباهلي أرميلية .

وحدثني محمد بن اسماعيل عن المشيخة أن أهل أرميلية انتقضوا في ولاية الحسن بن قحطبة الطائي بعد عزل بن أسيد وبكار بن مسلم العقيلي وكان رئيسهم موشايل الأرمني فبعث إليه المنصور رحمه الله الأمداد وعليهم عامر بن اسماعيل فواقع الحسن موشايل فقتل وفضت جموعه واستقامت له الأمور ، وهو الذي نسب إليه نهر الحسن بالبيلقان والباغ الذي يعرف بباغ الحسن ببردعة والضياح المعروفة بالحسنية ، وولى بعد الحسن بن قحطبة عثمان بن عمارة بن خريم ، ثم روح بن حاتم المهلبى ، ثم خزيمه بن خازم ، ثم يزيد بن مزيد الشيباني ، ثم عبيد الله بن المهدي ، ثم الفضل بن يحيى ، ثم سعيد بن سالم ، ثم محمد بن يزيد بن مزيد ، وكان خزيمه أشد من ولاية وهو الذي سن المساحة بدليل والمشوى ولم يكن قبل ذلك ، ولم يزل بطارقة أرميلية مقيمين في بلادهم يحمى كل واحد منهم ناحيته فإذا قدم الثغر عامل من عماله داروه فإن رأوا منه عفة وصرامة وكان في قوة وعدة أدوا إليه الخراج وأذعنوا له بالطاعة وإلا اغتمزوا فيه واستخفوا بأمره ، وولهم خالد ابن يزيد بن مزيد في خلافة المأمون فقبل هداياهم وخلطهم بنفسه فأفسدهم ذلك من فعله وجراهم على من بعده من عمال المأمون .

ثم ولى المعتصم بالله الحسن بن علي الباذغيسي المعروف بالمأموني الثغر فأهمل بطارقه وأحراره ولأنهم حتى ازدادوا فسادا على السلطان ولباعلى

من يليهم من الرعية ، وغلب اسحاق بن اسماعيل بن شعيب مولى بنى أمية على جرزان ، ووثن سهل بن سباط البطريق على عامل حيدر بن كاوس الافشين على أرمينية فقتل كاتبه وأفلت بمشاشة نفسه ثم ولى أرمينية عمال كانوا يقبلون من أهلها العفو ويرضون من خراجها بالميسور .

ثم ان أمير المؤمنين المتوكل على الله ولى يوسف بن محمد بن يوسف المروزي أرمينية لسنتين من خلافته ، فلما صار بخلاط أخذ بطريقها بقراط ابن أشوط فحمله إلى سر من رأى فأوحش البطارقة والأحرار والمتغلبة ذلك منه ثم أنه عمد عامل له يقال له العلاء بن أحمد إلى دير بالسيسجان يعرف بدير الأقداح لم تزل نصارى أرمينية تعظمه وتهدى إليه فأخذ منه جميع ما كان فيه وعسف أهله فأكبرت البطارقة ذلك وأعظمته وتكاثبت فيه وحض بعضها على بعض على الخلاف والنقض ودسوا إلى الخويثية وهم علوج يعرفون بالأرطان في الوثوب بيوسف وحرصوهم عليه لما كان من حمله بقراط بطريقهم ووجه كل امرئ منهم ومن المتغلبة خيلاً ورجالاً ليؤيدوهم على ذلك فوثبوا به بطرون ، وقد فرق أصحابه في القرى فقه لوه واحتوا على ما كان في عسكره فولى أمير المؤمنين المتوكل على الله بغا الكبير أرمينية فلما صار إلى بدليس أخذ موسى بن زرارة ، وكان ممن هوى قتل يوسف وأمان عليه غضبا لبقرات وحارب الخويثية فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبي سبياً كثيراً ، ثم حاصر أشوط بن حمزة بن جاجق بطريق البسفرجال وهو بالبلق فاستنزله من قلعته وحمله إلى سر من رأى وسار إلى جرزان فظفر بإسحاق بن اسماعيل فقتله صبراً وفتح جرزان وحمل من باران وظاهر أرمينية من بالسيسجان من أهل الخلاف والمعصية من النصارى وغيرهم حتى صالح ذلك الثغر صلاحاً لم يكن على مثله ثم قدم سر من رأى في سنة إحدى وأربعين ومائتين .

فتوح مصر والمغرب

قالوا : وكان عمرو بن العاصي حاصر قيسارية بعد انصراف الناس من حرب اليرموك ثم استخلف عليها ابنه حين ولي يزيد بن أبي سفيان ومضى إلى مصر من تلقاء نفسه في ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فغضب عمر لذلك وكتب إليه يوبخه ويعنفه على افتتانه عليه برأيه وأمره بالرجوع إلى موضعه إن وافاه كتابه دون مصر ، فورد الكتاب عليه وهو بالعريش ، وقبل أيضا : إن عمر كتب إلى عمرو بن العاصي يأمره بالشخص إلى مصر فوافاه كتابه وهو محاصر قيسارية وكان الذي أتاه شريك بن عبدة فأعطاه ألف دينار فأبى شريك قبولها فسأله أن يستر ذلك ولا يخبر به عمر .

قالوا : وكان مسير عمرو إلى مصر في سنة تسع عشرة فزل العريش ثم أتى الفرما . وبها قوم مستعدون للقتال لخاربتهم فمزهمم وحوى عسكرهم ومضى قدما إلى القسطنطين فزل جنان الريحان وقد خندق أهل القسطنطين ، وكان اسم المدينة اليونة فسماها المسلمون قسطنطينا لأنهم قالوا : هذا قسطنطين القوم وجمعهم ، وقوم يقولون : إن عمرا ضرب بها قسطنطينا فسميت بذلك .

قالوا : ولم يلبث عمرو بن العاصي وهو محاصر أهل القسطنطين أن ورد عليه الزبير بن العوام بن خويلد في عشرة آلاف ، ويقال : في إثني عشر ألفا فيهم خارجة بن حذافة العدوي وعمير بن وهب الجحفي ، وكان الزبير قد هم بالغزو وأراد إتيان انطاكية فقال له عمر : يا أبا عبد الله هل لك في ولاية مصر ، فقال : لا حاجة لي فيها ولكني أخرج مجاهدا للمسلمين معاونا فإن وجدت عمرا قد فتحها لم أعرض لعمله وقصدت إلى بعض السواحل فربطت به وإن وجدته في جهاد كنت معه فسار على ذلك .

قالوا : وكان الزبير يقاتل من وجه وعمرو بن العاصي من وجه ، ثم أن الزبير أتى بسلم فصعد عليه حتى أوفى على الحصن وهو مجرد سيفه فكبر وكبر المسلمون واتبعوه ففتح الحصن عنوة واستباح المسلمون ما فيه وأفر عمرو أهله على أنهم ذمة موضع عليهم الجزية في رقابهم والخراج في أرضهم وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجازه واختط الزبير بمصر وابنتي دارا معروفة ، وإياها نزل عبد الله بن الزبير حين غزا أفريقية مع ابن أبي سرح وسلم الزبير باق في مصر .

وحدثنا عفان بن مسلم ، قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة أن الزبير بن العوام بعث إلى مصر فقبل له أن بها الطعن والطاعون ، فقال : إنما جئنا للطعن والطاعون ، قال : فوضعوا السلايم فصعدوا عليها .

وحدثني عمرو الناقد ، قال : حدثني عبد الله بن وهب المصري عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب : أن عمرو بن العاصي دخل مصر ومعه ثلاثة آلاف وحميئة ، وكان عمر بن الخطاب قد أشفق لما أخبر به من أمرها فأرسل الزبير بن العوام في اثني عشر ألفاً فشهد الزبير فتح مصر واختط بها .

وحدثني عمرو الناقد ، عن عبد الله بن وهب المصري عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة عن سفيان بن وهب الخولاني ، قال : لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير فقال : أقسمها بأعمرو فأبى فقال الزبير : والله لتقسمنني كما قسم رسول صلى الله عليه وسلم خير : فكتب عمرو إلى عمر في ذلك فكتب إليه عمر أقرها حتى يفرز منها جبل الحبل ، قال : وقال عبد الله بن وهب : وحدثني ابن لهيعة عن خالد بن ميمون عن عبد الله بن المغيرة عن سفيان بن وهب بنحوه .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال : حدثنا أبو الأسود عن ابن لهيعة عن يزيد

ابن أبي حبيب أن عمرو بن العاصي دخل مصر في ثلاثة آلاف وخمسمائة ،
وكان عمر قد أشفق من ذلك فأرسل الزبير بن العوام في اثني عشر ألفاً فشهد
معه فتح مصر ، قال : فاخطط الزبير بمصر والاسكندرية خطتين .

وحدثني إبراهيم بن مسلم الخوارزمي ، عن عبد الله بن المبارك عن ابن
لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي فراس عن عبد الله بن عمرو بن العاص ،
قال : اشتبه على الناس أمر مصر ، فقال قوم : فتحت عنوة ، وقال آخرون :
فتحت صلحاً ، والتلج في أمرها أن أبي قدما فقال له أهل اليونة ففتحها قهراً
وأدخلها المسلمين وكان الزبير أول من على حصنها ، فقال صاحبها لأبي :
أنه قد بلغنا فعلكم بالشام ووضعكم الجزية على النصارى واليهود وإقراركم
الأرض في أيدي أهلها يعمرونها ويؤدون خراجها فإن فعلتم بنا مثل ذلك
كان أرد عليكم من قتلنا وسبينا وإجلاننا ، قال : فاستشار أبي المسلمين
فأشاروا عليه بأن يفعل ذلك إلا نفر منهم سألوا أن يقسم الأرض بينهم
فوضع على كل حالم دينارين جزية إلا أن يكون فقيراً والزم كل ذي أرض
مع الدينارين ثلاثة أراذب حنطة وقسطى زيت وقسطى عسل وقسطى خل
رزقاً للمسلمين تجمع في دار الرزق وتقسم فيهم ، وأحصى المسلمون ، فالزم
جميع أهل مصر لكل رجل منهم جبة صوف وبرنسا أو عمامة وسراويل
وخفين في كل عام أو عدل الجبة الصوف ثوباً قبطياً وكتب عليهم بذلك
كتاباً وشرط لهم إذا وفوا بذلك أن لا تباع نساؤهم وأبنائهم ولا يسبوا
وأن تقرأ أموالهم وكنوزهم في أيديهم ، فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر
فأجازه وصارت الأرض أرض خراج إلا أنه لما وقع هذا الشرط
والكتاب ظن بعض الناس أنها فتحت صلحاً ، قال : ولما فرغ ملك اليونة
من أمر نفسه ومن معه في مدينته صالح عن جميع أهل مصر على مثل صلح
اليونة فرضوا به ، وقالوا هؤلاء الممتنعون قد رضوا وقنعوا بهذا فنحن به

أقنع لائنا فرش لاضعة لنا ، ووضع الخراج على أرض مصر فجعل على كل جريب ديناراً وثلاثة أراذب طعاماً وعلى رأس كل حالم دينارين وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وحدثني عمرو الناقد عن عبد الله بن وهب المصري عن الليث عن يزيد ابن أبي حبيب : أن المقوقس صالح عمرو بن العاصي على أن يسير من الروم من أراد ويقر من أراد الإقامة من الروم على أمر سماه ، وأن يفرض على القبط دينارين فبلغ ذلك ملك الروم فتسخطه وبعث الجيوش ، فأغلقوا باب الاسكندرية وأذنوا عمرا بالحرب فخرج إليه المقوقس ، فقال : أسألك ثلاثاً أن لا تبذل للروم مثل الذى بذلت لي فإنهم قد استغشوني وأن لا تنقض بالقبط فإن النقض لم يأت من قبلهم وإن مت فربدفني في كنيسة بالاسكندرية ذكرها ، فقال عمرو : هذه أهون من على وكانت قرى من مصر قاتلت فسي منهم والقرى بلهيت والخبس وسلطيس فوقع سباؤم بالمدينة فردم عمر بن الخطاب وصيرهم وجماعة القبط أهل ذمة وكان لهم عهد لم ينقضوه وكتب عمرو بفتح الاسكندرية إلى عمر .

و أما بعد ، فإن الله فتح علينا الاسكندرية عنوة قسراً بغير عهد ولا عقد وهي كلها صلح في قول يزيد بن أبي حبيب .

حدثني أبو أيوب الرقي عن عبد الغفار عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال : جى عمرو خراج مصر وجزيتها ألفي ألف وجباها عبد الله بن سعد بن أبي سرح أربعة آلاف ألف ، فقال عثمان لعمر : إن اللقاح بمصر بعدك قد درث البانها ، قال : ذاك لأنكم اعجمتم أولادها .

قال : وكتب عمر بن الخطاب في سنة إحدى وعشرين إلى عمرو بن العاصي يعلبه مافيه أهل المدينة من الجهد ويأمره أن يحمل ما يقبض من الطعام

فی الخراج إلى المدينة فی البحر فكان ذلك یحمل ویحمل معه الزيت فإذا ورد الجار تولى قبضه سعد الجار ، ثم جعل فی دار بالمدينة وقسم بین الناس بمکیال فأنقطع ذلك فی الفتنة الأولى ، ثم حمل فی أيام معاوية ویزید ثم انقطع إلى زمن عبد الملك بن مروان ثم لم یزل یحمل إلى خلافة أبی جعفر وقبیلها .

وحدثنی بکر بن الہیثم ، قال : حدثنی أبو صالح عبد الله بن صالح عن اللیث بن سعد عن یزید بن أبی حبيب : أن أهل الجزية بمصر صولحوا فی خلافة عمر بعد الصلح الاول مكان الحنطة والزیت والعسل والخل علی دینارین دینارین ، فالزم کل رجل أربعة دنانیر فرضوا بذلك وأحبوه .

وحدثنی أبو ایوب الرقی ، قال : حدثنی عبد الغفار الحرانی عن ابن لہیعة عن یزید بن أبی حبيب عن الجیشانی ، قال سمعت جماعة ممن شهد فتح مصر یخبرون أن عمرو بن العاصی لما فتح الفسطاط وجه عبد الله بن حذافة السهمی إلى عین شمس فغلب علی أرضها وصالح أهل قراها علی مثل حکم الفسطاط ، ووجه خارجه بن حذافة العدوی إلى الفیوم والأشمونین وأخمیم والبشر ودات وقری الصعید ففعل مثل ذلك ، ووجه عمیر بن وهب الجمعی إلى تنیس ودمیاط وتونة ^(۱) ودمیرة وشطا ودقلة وبنا وبوصیر ففعل مثل ذلك ووجه عقبه بن عامر الجهنی ، ویقال : وردان مولاه صاحب سوق وردان بمصر إلى سائر قری أسفل الأرض ففعل مثل ذلك ، فاستجمع عمرو بن العاصی فتح مصر فصارت أرضها أرض خراج .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الغفار الحرانی عن ابن لہیعة عن ابراهیم بن محمد عن ایوب بن أبی العالیة عن أبیه ، قال : سمعت عمرو

(۱) تونة بضم التاء : قرية بقرب دمیاط وهی اليوم اسم بلا جسم . وبها ولد الحافظ المحدث عبد المؤمن بن خلف الدمیاطی قدس الله سره

ابن العاصی يقول على المنبر : لقد قعدت مقعدى هذا وما لأحد من قبض مصر على عهد ولا عقد إن شئت قتلت وإن شئت خمست وإن شئت بعثت إلا أهل انطابلس فإن لهم عهداً يوفى لهم به .

وحدثني القاسم بن سلام قال : حدثني به عبد الله بن صالح عن موسى بن علي بن رباح اللخمي عن أبيه ، قال : المغرب كله عنوة .

حدثنا أبو عبيد عن سعيد بن أبي مریم عن ابن طبيعة عن الصلت بن أبي عاصم كاتب حيان بن شريح أنه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز إلى حيان وكان عامه على مصر : أن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد .

وحدثني أبو عبيد ، قال حدثنا سعيد بن أبي مریم عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر ، قال : كتب معاوية إلى وردان مولى عمر وأن زد على كل امرئ من القبط قيراطاً ، فكتب إليه كيف أزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزداد عليهم .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : سمعت عروة بن الزبير يقول : أقت بمصر سبع سنين وتزوجت بها فرأيت أهلها مجاهدين قد حمل عليهم فوق طاقتهم وإنما فتحها عمرو بصلح وعهد وشئ مفروض عليهم .

وحدثني بكر بن الهيثم عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي علاقة عن عقبة بن عامر الجهني ، قال : كان لأهل مصر عهد وعقد كتب لهم عمرو : أنهم آمنون على أموالهم ودمائهم ونسائهم وأولادهم لا يباع منهم أحد وفرض عليهم خراجاً لا يزداد عليهم ، وأن يدفع عنهم خوف عدوهم ، قال عقبة : وأنا شاهد على ذلك .

وحدثني الحسين بن الأسود قال : حدثني يحيى بن آدم عن عبد الله بن

المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سمع عبد الله بن المغيرة ابن أبي بردة ، قال سمعت سفيان بن وهب الخولاني يقول: لما افتتحنا مصر بلا عهد قام الزبير بن العوام فقال: يا عمرو اقسما بيننا، فقال عمرو: لا والله لا اقسما حتى اكتب إلى عمر، فكتب إلى عمر فكتب إليه في جواب كتابه أن أقرها حتى يغزو منها جبل الحبلية ، أو قال يغدو .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي محمد بن عمر عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ، قال : فتح عمرو بن العاصي مصر سنة عشرين ومعه الزبير فلما فتحها صالحه أهل البلد على وظيفة وظفها عليهم وهي ديناران على كل رجل وأخرج اللساء و الصبيان من ذلك ، فبلغ خراج مصر في ولايته ألفي ألف دينار فكان بعد ذلك يبلغ أربعة آلاف ألف دينار .

حدثني أبو عبيدة ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد ابن أبي حبيب : أن المقوقس صاحب مصر صالح عمرو بن العاصي على أن فرض على القبط دينارين دينارين ، فبلغ ذلك هرقل صاحب الروم فسخط أشد السخط وبعث الجيوش إلى الاسكندرية وأغلقها ففتحها عمرو بن العاصي عنوة .

حدثني ابن الققات وهو أبو مسعود عن الهيثم عن المجالد عن الشعبي أن علي بن الحسين أو الحسين نفسه كأم معاوية في جزية أهل قرية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر فوضعها عنهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالقبط خيرا .

حدثني عمرو عن عبد الله بن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ، وقال الليث: كانت أم اسماعيل منهم . أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن المبارك ، قال : كان عمر بن الخطاب

يكتب أموال عماله إذا ولاهم ثم يقاسمهم ما زاد على ذلك وربما أخذه منهم ، فكتب إلى عمرو بن العاصي أنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وجيوان لم يكن حين وليت مصر ، فكتب إليه عمرو : أن أرضنا أرض مزدرع ومتجر فنحن نصيب فضلا عما نحتاج إليه لنقتنا ، فكتب إليه : إني قد خبرت من عمال السوء ما كنى وكتابك إلى كتاب من قد أقلقه الأخذ بالحق وقد سوت بك ظنا وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك فأطلعه طلعه وأخرج إليه ما يطالبك بها واعفه من الغلظة عليك فإنه برح الخفاء ، فقاسمه ماله ، المدائني عن عيسى بن يزيد ، قال : لما قاسم محمد بن مسلمة عمرو بن العاصي . قال عمرو أن زمانا عاملنا فيه حنمة هذه المعاملة لزمان سوء ، لقد كان العاصي يلبس الخنز بكفاف الديباج ، فقال محمد : مه لولا زمان ابن حنمة هذا الذي تكرمه الفيت معتقلا عزا بفناء بيتك يسرك غزرها ويسوءك بكاؤها ، قال : أنشدك الله أن لا نخبر عمر بقولي فإن المجالس بالأمانة ، فقال : لا أذكر شيئا مما جرى بيننا وعمر حي .

وحدثني عمرو الناقد عن عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عبد الله ابن هبيرة أن مصر فتحت عنوة .

وحدثني عمرو عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابن أنعم عن أبيه عن جده وكان ممن شهد فتح مصر ، قال : فتحت مصر عنوة بغير عهد ولا عقد .

فتح الاسكندرية

قالوا : لما افتتح عمرو بن العاصي مصر أقام بها ثم كتب إلى عمر بن الخطاب يستأمره في الزحف إلى الاسكندرية ، فكتب إليه يأمره بذلك فسار إليها في سنة إحدى وعشرين واستخلف على مصر خارجة بن حذافة بن غانم بن

عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب ،
وكان من دون الاسكندرية من الروم والقبط قد تجمعوا له ، وقالوا : نفزوه
بالفسطاط قبل أن يبلغنا ويروم الاسكندرية فلقبهم بالكربون فهزمهم
وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وكان فيهم من أهل سخا وبلهت والخيس وسلطيس
وغيرهم قوم رفقوهم وأعانوهم ، ثم سار عمرو حتى انتهى إلى الاسكندرية
فوجد أهلها ممدنين لقتاله إلا أن القبط في ذلك يحبون المهادنة ، فأرسل
إليه المقوقس يسأله الصلح والمهادنة إلى مدة فأبى عمرو ذلك ، فأمر المقوقس
النساء أن يقمن على سور المدينة مقبلات بوجوههن إلى داخله ، وأقام
الرجال في السلاح مقبلين بوجوههم إلى المسلمين ليرهبهم بذلك ، فأرسل
إليه عمرو إنا قد رأينا ما صنعت وما بالكثرة غلبنا من غلبنا فقد لقينا
هرقل ملككم فكان من أمره ما كان ، فقال المقوقس لأصحابه : قد صدق
هؤلاء القوم أخرجوا ملكنا من دار مملكته حتى أدخلوه القسطنطينية
فنحن أولى بالإذعان ، فأغلظوا له القول وأبوا إلا المحاربة ، فقاتلهم المسلمون
قتالا شديدا وحصروهم ثلاثة أشهر ، ثم أن عمرا فتحها بالسيف وغنم
ما فيها واستبقى أهلها ولم يقتل ولم يسب وجعلهم ذمة كاهل اليونة ، فكتب
إلى عمر بالفتح مع معاوية بن خديج الكندي ثم السكوني وبعث إليه
معه بالخمسة .

ويقال : أن المقوقس صالح عمرا على ثلاثة عشر ألف دينار على أن يخرج
من الاسكندرية من أراد الخروج ويقيم بها من أحب المقام وعلى أن يفرض
على كل حالم من القبط دينارين فكتب لهم بذلك كتابا ، ثم أن عمرو بن
العاصى استخلف على الاسكندرية عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن
سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى في رابطة من المسلمين
وانصرف إلى الفسطاط ، وكتب الروم إلى قسطنطين بن هرقل ، وهو كان

الملك يومئذ يخبرونه بقلة من عديم من المسلمين وبما هم فيه من الذلة وأداء الجزية فبعث رجلاً من أصحابه يقال له منويل في ثلثمائة مركب مشحونة بالمقاتلة فدخل الاسكندرية وقتل من بها من روابط المسلمين إلا من لطف للهرب فنجوا وذلك في سنة خمس وعشرين وبلغ عمرا الخير فصار إليهم في خمسة عشر ألفاً فوجد مقاتلتهم قد خرجوا يعيشون فيما يلي الاسكندرية من قرى مصر فلقبهم المسلمون فرشقوهم باللشاب ساعة والمسلمون مترسون ثم صدقوهم الحملة فالتحمت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن أولئك الكفرة ولوا منهزمين فلم يكن لهم ناهية ولا عرجة دون الاسكندرية فتحصنوا بها ونصبوا العرادات فقاتلهم عمرو عليها أشد قتال ونصب المجانيق فأخذت جدرانها وألح بالحرب حتى دخلها بالسيف عنوة فقتل المقاتلة وسبي الذرية وهرب بعض رومها إلى الروم وقتل عدو الله منويل وهدم عمرو والمسلمون جدار الاسكندرية وكان عمرو نذر لئن فتحها ليفعلن ذلك .

وقال بعض الرواة أن هذه الغزاة كانت في سنة ثلاث وعشرين ، وروى بعضهم أنهم نقضوا في سنة ثلاث وعشرين وسنة خمس وعشرين والله أعلم قالوا : ووضع عمرو على أرض الاسكندرية الخراج وعلى أهلها الجزية ، وروى أن المقوقس اعتزل أهل الاسكندرية حين نقضوا فأفره عمرو ومن معه على أمرهم الأول ، وروى أيضاً أنه قد كان مات قبل هذه الغزاة .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن حيان بن شريح عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال : لم نفتح قرية من المغرب على صلح إلا ثلاثاً الاسكندرية وكفرطيس ، وسلطيس ، فكان عمر يقول من أسلم من أهل هذه المواضع خلى سبيله وسبيل ماله .

حدثني عمرو الناقد ، قال حدثنا ابن وهب المصري عن ابن لهيعة عن

یزید بن ابی حبيب أنه قال افتتح عمرو بن العاصی الاسكندرية فسكنها المسلمون في رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا وابتدروا إلى المنازل فكان الرجل يأتي المنزل الذي كان ينزله فيجد صاحبه قد نزله وبدر إليه ، فقال عمرو : إني أخاف أن تخرب المنازل إذا كنتم تتعاودونها .

فلما غزا فصاروا عند الكريون قال لهم سيروا على بركة الله فمن ركز منكم رجلاً في دار فهي له ولابني أبيه ، فكان الرجل يدخل الدار فيركز رجلاً في بعض بيوتها ويأتي الآخر فيركز رجلاً كذلك أيضاً فكانت الدار بين النفسين والثلاثة فكانوا يسكنونها فإذا قفلوا سكنها الروم ، فكان يزيد بن أبي حبيب يقول : لا يحل لأحد شيء من كراتها ولا تباع ولا تورث إنما كانت لهم سكنى أيام رباطهم ، فلما كان قتالها الآخر وقدمها منوئل الروم الحصى أغلقها أهلها ففتحها عمرو وأخرب سورها ، قالوا ولما ولي عمرو وردان مولاه الاسكندرية ورجع الفسطاط فلم يلبث إلا قليلاً حتى أتاه عزله فولى عثمان بعده عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث أحد بني عامر ابن لؤي ، مكان أخا عثمان من الرضاة وكانت ولايته في سنة خمس وعشرين وبقية ل : أن عبد الله بن سعد كان على خراج مصر من قبل عثمان تجرى بينه وبين عمرو كلام فكتب عبد الله يشكو عمراً فعزله عثمان وجمع العاملين لعبد الله بن سعد وكتب إليه يعلمه أن الاسكندرية فتحت مرة عنوة وانتقضت مرتين ويأمره أن يلزمها رابطة لا تفارقها وأن يدر عليهم الأرزاق ويعقب بينهم في كل ستة أشهر .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي أن ابن هرير الأعرج القاري كان يقول : خير سوا حلكم رباطا الاسكندرية فخرج إليها من المدينة مرابطاً فمات بها سنة سبع عشرة ومائة .

وحدثني بكر بن الهيثم عن عبد الله بن صالح عن موسى بن علي عن أبيه، قال : كانت جزية الاسكندرية ثمانية عشر ألف دينار ، فلما كانت ولاية هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار .

حدثني عمرو عن ابن وهب عن ابن طهية عن يزيد بن أبي حبيب ، قال : كان عثمان عزل عمرو بن العاصي عن مصر وجعل عليها عبد الله بن سعد ، فلما نزلت الروم الاسكندرية سأل أهل مصر عثمان أن يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم لأن له معرفة بالحرب وهيبة في أنفس العدو ففعل حتى هزمهم فاراد عثمان أن يجعل عمرا على الحرب وعبد الله على الخراج فأبى ذلك عمرو وقال : أنا كما لك قرني البقرة والامير يحلبها فولى عثمان بن سعد مصر ، ثم أقامت الحبش من البها بعد فتح مصر يقاتلون سبع سنين ما يقدر عليهم لما يفجرون من المياه في الغياض ، قال عبد الله بن وهب : وأخبرني الليث بن سعد عن موسى بن علي عن أبيه أن عمرا فتح الاسكندرية الفتح الآخر عنوة في خلافة عثمان بعد وفاة عمر رحمه الله .

فتح برقة وزويلة

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن شرحبيل بن أبي عون عن عبد الله بن هبيرة ، قال : لما فتح عمرو بن العاصي الاسكندرية سار في جنده يريد المغرب حتى قدم برقة وهي مدينة انطابلس فصالح أهلها على الجزية وهي ثلاثة عشر ألف دينار يبيعون فيها من أبنائهم من أحبوا بيعه .

حدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن سهيل بن عقيل عن عبد الله بن هبيرة ، قال صالح عمرو بن العاصي : أهل انطابلس (١٥ — فتوح البلدان)

ومدينتها برقة وهي بين مصر وأفريقية بعد أن حاصروهم وقائلهم على الجزية على أن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا في جزيتهم وكتب لهم بذلك كتاباً .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن مسلمة بن سعيد عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، قال : كان أهل برقة يبعثون بخراجهم إلى والي مصر من غير أن يأنهم حاث أو مستحث فكانوا أخصب قوم بالمغرب ولم يدخلها فتنة ، قال الواقدي : وكان عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول : لولا مالي بالحجاز لزلت برقة فما أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح ، قال : كتب عمرو بن العاصي إلى عمر بن الخطاب يعنه أنه قد ولي عقبة بن نافع الفهري المغرب فبلغ زويلة وأن من بين زويلة وبرقة سلم كلهم حسنة طاعتهم قد أدى مسلمهم الصدقة ، وأفر معاهدم بالجزية ، وأنه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه وبينها ما رأى أنهم يطيقونه ، وأمر عماله جميعاً أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها في الفقراء ، ويأخذوا الجزية من الذمة فتحمل إليه بمصر ، وأن يؤخذ من أرض المسلمين العشر ونصف العشر ومن أهل الصلح صلحهم .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : سألت عبد الله بن صالح عن البربر ، فقال : هم يزعمون أنهم ولد بر بن قيس وما جعل الله لقيس ولداً يقال له بر ، وإنما هم من الجبارين الذين قائلهم داود عليه السلام وكانت منازلهم على أبادي الدهر فلسطين وهم أهل عمود فأنوا المغرب فتنازلوا به .

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أن عمرو بن العاصي ، كتب في شرطه على أهل لوانة

من البربر من أهل برقة أن عليكم أن تبيعوا أبناءكم ونساءكم فيما عليكم من الجزية قال الليث : فلو كانوا عبيدا ما حل ذلك منهم .
وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر بن عبد العزيز كتب في اللواتيات : أن من كانت عنده لواتية فليخطبها إلى أبيها أو فليردها إلى أهلها ، قال : ولواتة قرينة من البربر كان لهم عهد .

فتح أطرابلس

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي ابن طلحة ، قال : سار عمرو بن العاصي حتى نزل أطرابلس في سنة اثنتين وعشرين فقتل ، ثم افتتحها عنوة وأصاب بها أحمال بزيون كثيرة مع تجار من تجارها فباعه وقسم ثمنه بين المسلمين وكتب إلى عمر بن الخطاب ، أنا قد بلغنا أطرابلس وبينها وبين أفريقية تسعة أيام ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في غزوها فعل ، فكتب إليه ينهاء عنها ويقول : ما هي بأفريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها ، وذلك أن أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئا فكانوا يغدرون به كثيراً وكان ملك الأندلس صالحهم ثم غدر بهم وكان خبرهم قد بلغ عمر .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد ، قال : حدثني مشيختنا أن أطرابلس فتحت بعهد من عمرو بن العاصي .

فتح أفريقية

قالوا : لما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر والمغرب بعث المسلمين في جرائد خيل فأصابوا من أطراف أفريقية وغنموا ، وكان عثمان

ابن عفان رضى الله عنه متوقفاً عن غزوها ثم إنه عزم على ذلك بعد أن استشار فيه ، وكتب إلى عبد الله في سنة سبع وعشرين ويقال : في سنة ثمان وعشرين ويقال في سنة تسع وعشرين يأمره بغزوها وأمدّه بجيش عظيم فيه معبد بن العباس بن عبد المطلب ، ومروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية ، والحارث بن الحكم أخوه ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، والمسور ابن مخزومة بن نوفل بن أمية بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعاصم ابن عمر ، وعبيد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاصي ، وبسر بن أبي أرطاة بن عويمر العامري ، وأبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي الشاعر وبها توفي فقام بأمره ابن الزبير حتى واره في الحده ، وخرج في هذه الغزاة من حول المدينة من العرب خلق كثير .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم عن نافع مولى آل الزبير عن عبد الله بن الزبير ، قال : أغزانا عثمان بن عفان أفريقية وكان بها بطريق سلطانة من أطرابلس إلى طنجة ، فسار عبد الله بن سعد ابن أبي سرح حتى حل بعقوبة فقاتله أياماً فقتله الله ، وكنت أنا الذي قتله ، وهرب جيشه فتمزقوا ، وبث ابن أبي سرح السرايا ففرقنا في البلاد فأصابوا غنائم كثيرة واستاقوا من المواشي ما قدروا عليه ، فلما رأى ذلك عظماء أفريقية اجتمعوا فطلبوا إلى عبد الله بن سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار من ذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم قبل ذلك .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح صالح بطريق أفريقية على النى

ألف دينار وخمسمائة ألف^(١) . وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن موسى بن ضمرة المازني عن أبيه ، قال : لما صالح عبد الله بن سعد بطريق أفريقية رجع إلى مصر ولم يول على أفريقية أحداً ، ولم يكن لها يومئذ قيروان ولا مصر جامع .

قال : فلما قتل عثمان وولى أمر مصر محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة لم يوجه إليها أحداً فلما ولى معاوية بن أبي سفيان ولى معاوية بن حديج السكوني مصر فبعث في سنة خمسين عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط الفهري فغزاها واختطها ، قالوا : ووجه عقبة بسر بن أبي أرطاة إلى قلعة من القيروان فافتتحها وقتل وسبي ، وهي اليوم تعرف بقلعة بسر ، وهي بالقرب من مدينة تدعى بجانة عند معدن الفضة .

وقد سمعت من يذكر أن موسى بن نصير وجه بسرا ، وبسر ابن اثنتين وثمانين سنة إلى هذه القلعة فافتتحها ، وكان مولد بسر قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين ، وغير الواقدي يزعم أنه قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

وقال الواقدي . ولم يزل عبد الله بن سعد والياً حتى غلب محمد بن أبي حذيفة على مصر ، وهو كان أنغلها على عثمان ثم أن علياً رضي الله عنه ولى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري مصر ، ثم عزله واستعمل عليها محمد بن أبي بكر الصديق ثم عزله وولى مالكا الأشتر فاعتل بالقلزم ثم ولى محمد بن أبي بكر ثانية ورده عليها فقتله معاوية بن حديج وأحرقه في جوف حمار ، وكان الوالي عمرو بن العاصي من قبل معاوية بن أبي سفيان فمات

(١) وقال الواقدي أن هذا الصلح بلغ ألفي ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألفاً ، فدل على أن القنطار ثمانية آلاف وأربعمائة دينار .

عمرو بمصر يوم الفطر سنة اثنتين وأربعين ويقال سنة ثلاث وأربعين وولى عبد الله بن عمرو ابنه بعده ثم عزله معاوية بن حديج فأقام بها أربع سنين ثم غزا فغنم ثم قدم مصر فوجه عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهرى ، ويقال : بل ولاء معاوية المغرب فغزا أفريقية في عشرة آلاف من المسلمين فافتتح أفريقية واختط قيروانها ، وكان موضع غيضة ذات طرفاء وشجر لا يرام من السباع والحيات والعقارب القتالة وكان ابن نافع رجلاً صالحاً مستجاب الدعوة فدعا ربه فاذهب ذلك كله حتى إن كانت السباع لتحمل أولادها هاربة بها .

وقال الواقدي : قلت لموسى بن علي رأيت بناء أفريقية المنصل المجتمع الذي نراه اليوم من بناء فقال : أول من بناها عقبة بن نافع الفهرى اختطها ثم بنى وبني الناس معه الدور والمساكن وبني المسجد الجامع بها .

قال : وبأفريقية استشهد معبد بن العباس رحمه الله في غزاة ابن أبي سرح في خلافة عثمان ، ويقال : بل مات في أيام القتال ، واستشهاده أثبت .

وقال الواقدي وغيره : عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج وولى مصر والمغرب مسلمة بن مخلد الأنصاري ، فولى المغرب أبا المهاجر مولاة فلما ولى يزيد بن معاوية رد عقبة بن نافع على عمله فغزا السوس الأدنى وهو خلف طنجة وجول فيما هناك لا يعرض له أحد ولا يقاتله فانصرف ومات يزيد بن معاوية وبويع لابنه معاوية بن يزيد وهو أبو ليلى فنادى : الصلاة جامعة ، ثم تبرأ من الخلافة وجلس في بيته ومات بعد شهرين ، ثم كانت ولاية مروان بن الحكم وفتنة بن الزبير^(۱) ثم ولى عبد الملك بن مروان فاستقام له

(۱) فولى عبد الله بن الزبير مصر بن جحدم ، وهو عبد الرحمن بن عقبة الفهرى فاخرج عن مصر ، ويقال : قتل بها فولى مروان عقبة بن نافع .

الناس فاستعمل أخاه عبد العزيز على مصرفولى أفريقية زهير بن قيس البلوى ففتح تونس ، ثم انصرف إلى برقة فبلغه أن جماعة من الروم خرجوا من مراكب لهم فعاثوا فتوجهوا إليهم في جريدة خيل فلقبهم فاستشهد ومن معه فقبره هناك وقبورهم تدعى قبور الشهداء . ثم ولي حسان بن النعمان الغساني فغزا ملكة البربر الكاهنة فهزمته فأتى قصورا في حيز برقة فزّلها وهي قصور يضمها قصر سقوفه أزاج فسميت قصور حسان ، ثم أن حسان غزاها ثانية فقتلها وسبي سبيا من البربر ، وبعث به إلى عبد العزيز فكان أبو عجن نصيب الشاعر يقول : لقد حضرت عند عبد العزيز سبيا من البربر ما رأيت قط وجوها أحسن من وجوههم .

قال ابن الكلبي : ولي هشام كلثوم بن عياض بن وحوح القشيري أفريقية فانتقض أهلها عليه فقتل بها ، وقال ابن الكلبي : كان أفريقيس بن قيس بن صيني الحميري غلب على أفريقية في الجاهلية فسميت به وهو الذي قتل جرجير ملكها فقال للبرابرة : ما أكثر بربرة هؤلاء فسموا البرابرة .

وحدثني جماعة من أهل أفريقية عن أشياخهم أن عقبة بن نافع الفهري لما أراد تمصير القيروان فكر في موضع المسجد منه فأرى في منامه كأن رجلا أذن في الموضع الذي جعل فيه مثذنته ، فلما أصبح بنى المنابر في موقف الرجل ثم بنى المسجد .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : ولي محمد بن الأشعث الخزاعي أفريقية من قبل أبي العباس أمير المؤمنين فرم مدينة القيروان ومسجدها ثم عزله المنصور وولى عمر بن حفص هزار مردد مكانه .

فتح طنجة

قال الواقدي : وجه عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير مولى بني أمية وأصله من عين التمر ، ويقال : بل هو من أراشة من بلي ويقال هو من لحم واليا على أفريقية ، ويقال : بل ولها في زمن الوليد بن عبد الملك سنة تسع وثمانين ففتح طنجة ونزلها ، وهو أول من نزلها واختط فيها للمسلمين وانتهت خيله إلى السوس الأدنى وبينه وبين السوس الأقصى نيف وعشرون يوما فوطئهم وسبي منهم وأدوا إليه الطاعة وقبض عامله منهم الصدقة ثم ولاها طارق بن زياد مولاه وانصرف إلى قيرون أفريقية .

فتح الأندلس

قال الواقدي : غزا طارق بن زياد عامل موسى بن نصير الأندلس وهو أول من غزاها وذلك في سنة اثنتين وتسعين فلقبه أليان وهو وال على مجاز الأندلس فأمنه طارق على أن حمله وأصحابه إلى الأندلس في السفن ، فلما صار إليها حاربها أهلها ففتحها وذلك في سنة اثنتين وتسعين ، وكان ملكها فيما يزعمون من الأشبان وأصلهم من أصبهان ، ثم أن موسى بن نصير كتب إلى طارق كتابا غليظا لتغريه بالمسلمين وافتتانه عليه بالرأى في غزوه وأمر أن لا يجاوز قرطبة وسار موسى إلى قرطبة من الأندلس فترضاها طارق فرضى عنه فافتتح طارق مدينة طليطلة وهي مدينة مملكة الأندلس وهي مما يلي فرنجة وأصاب بها مائدة عظيمة أهداها موسى بن نصير إلى الوليد بن عبد الملك بدمشق حين قتل سنة ست وتسعين والوليد مريض ، فلما ولي سليمان بن عبد الملك أخذ موسى بن نصير بمائة ألف دينار فكلّمه فيه يزيد بن المهلب فأمسك عنه ، ثم لما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ولي المغرب اسماعيل بن عبد الله

بن أبي المهاجر مولى بنى مخزوم ، فسار أحسن سيره ودعى البربر إلى الإسلام وكتب إليهم عمر بن عبد العزيز كتباً يدعوهم بعد إلى ذلك فقرأها اسماعيل عليهم في النواحي فغلب الإسلام على المغرب .

قالوا : ولما ولي يزيد بن عبد الملك ولي يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج ابن يوسف أفريقية والمغرب ، فقدم أفريقية في سنة اثنتين ومائة وكان حرسه البربر فوسم كل امرئ منهم على يده حرسى ، فأسكروا ذلك وملوا سيرته فدب بعضهم إلى بعض وتضافروا على قتله فخرج ذات عشية لصلاة المغرب فقتلوه في مصلاه فولى يزيد بشر بن صفوان الكلبي فضرب عنق عبد الله بن موسى بن نصير بيزيد ، وذلك أنه اتهم بقتله وتآليب الناس عليه ، ثم ولي هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان أيضاً فتوفي بالقيروان سنة تسع ومائة فولى مكانه عبيدة بن عبد الرحمن القيسى ، ثم استعمل بعده عبد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول فأغزى عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى السوم وأرض السودان فظفر ظفراً لم ير أحد مثله قط ، وأصاب جارين من نساء ما هناك ليس المرأة منهن إلا ثدى واحد وهم يسمون تراجان ثم ولي بعد ابن الحبحاب كلثوم بن عياض القشيري فقدم أفريقية في سنة ثلاث وعشرين فقتل ، ثم ولي بعده حنظلة بن صفوان الكلبي أخا بشر بن صفوان فقاتل الخوارج وتوفي هناك وهو وال ، وقام الوليد بن يزيد بن عبد الملك يخالف عليه عبد الرحمن بن حبيب الفهرى وكان محباً في ذلك الثغر لما كان من آثار جده عقبة بن نافع فيه فغلب عليه وانصرف عنه حنظلة فبقى عبد الرحمن عليه ، وولى يزيد بن الوليد الخلافة فلم يبعث إلى المغرب عاملاً وقام مروان بن محمد فكان به عبد الرحمن بن حبيب وأظهر له الطاعة وبعث إليه بالهدايا ، وكان كانه خالد بن ربيعة الأفريني ، وكان بينه وبين عبد الحميد بن يحيى مودة ومكانة فأقر مروان

عبد الرحمن على الثغر ثم ولى بعده الياس بن حبيب ثم حبيب بن عبد الرحمن
ثم غلب البربر والاباضية من الخوارج ، ثم دخل محمد بن الأشعث الخزاعي
أفريقية واليا عليها في آخر خلافة أبي العباس في سبعين ألفا ويقال في أربعين
ألفا فولياها أربع سنين فرم مدينة القيروان ، ثم وثب عليه جند البلد
وغيرهم ، وسمعت من تحدث أن أهل البلد والجند المقيمين فيه وثبوا به
فكث يقاتلهم أربعين يوما وهو في قصره حتى اجتمع إليه أهل الطاعة ممن
كان شخص معه من أهل خراسان وغيرهم وظفر بمن حاربه وعرضهم على
الاسماء . فن كان اسمه معاوية أو سفيان أو مروان أو اسما موافقا لاسماء
بنى أمية قتله ، ومن كان اسمه خلاف ذلك استبقاه فعزله المنصور . وولى
عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة العتكي ، وهو الذي سمي
هزار مرد ، وكان المنصور به معجبا فدخل أفريقية وغزا منها حتى بلغ
أقصى بلاد البربر وابتنى هناك مدينة سماها العباسية ، ثم أن أبا حاتم
السدراتي الاباضي من أهل سدرانة وهو مولى لكندة قاتله فاستشهد وجماعة
من أهل بيته وانتقض الثغر وهدمت تلك المدينة التي ابتناها ، وولى بعد
هزار مرد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، فخرج في خمسين ألفا ،
وشيعه أبو جعفر المنصور إلى بيت المقدس وأنفق عليه مالا عظيما فسار
يزيد حتى لقي أبا حاتم باطرابلس فقتله ودخل أفريقية فاستقامت له ، ثم
ولى بعد يزيد بن حاتم روح بن حاتم ثم الفضل بن روح فوثب الجند عليه
فدبحوه .

وحدثني أحمد بن ناقد مولى بني الأغلب ، قال : كان الأغلب بن سالم
التميمي من أهل مرو الروز فيمن قدم مع المسودة من خراسان فولاه موسى
الهادي المغرب لجمع له حريش ، وهو رجل كان من جند الثغر من تونس
جمعا ، وسار إليه وهو بقيروان أفريقية لحصره ، ثم أن الأغلب خرج إليه

فقاتله فأصابه في المعركة سهم فسقط ميتاً وأصحابه لا يعلمون بمصابه ولم يعلم به أصحاب حريش ، ثم أن حريشاً انهزم وجيشه فاتبهم أصحاب الأغلب ثلاثة أيام فقتلهم وقتلوا حريشاً بموضع يعرف بسوق الأحد فسمى الأغلب الشهيد ، قال : وكان إبراهيم بن الأغلب من وجوه جند مصر فوثب واثنا عشر رجلاً معه فأخذوا من بيت المال مقدار أرزاقهم لم يزدادوا على ذلك شيئاً وهربوا فلحقوا بموضع يقال له الزاب ، وهو من القيروان على مسيرة أكثر من عشرة أيام ، وعامل الثغر يومئذ من قبل الرشيد هارون هرثمة ابن أعين واعتقد إبراهيم بن الأغلب على من كان من تلك الناحية من الجند وغيرهم الرياسة وأقبل يهدي إلى هرثمة ويلاطفه ويكتب إليه بعله أنه لم يخرج يداً من طاعة ولا اشتغل على معصية وأنه إنما دعاه إلى ما كان منه الأحواج والضرورة فولاه هرثمة ناحيته واستكفاه أمرها ، فلما صرف هرثمة من الثغر وليه بعده ابن العكي فساء أثره فيه حتى انتقض عليه فاستشار الرشيد هرثمة في رجل يوليه إياه ويقلده أمره فأشار عليه باستصلاح إبراهيم واصطناءه وتوليته الثغر فكتب إليه الرشيد بعله أنه قد صفع له عن جرمه وأقاله هفوته ورأى توليته بلاد المغرب اصطناعاً له ليستقبل به الإحسان ويستقبل به النصيحة ، فولى إبراهيم ذلك الثغر وقام به وضبطه ، ثم أن رجلاً من جند البلد يقال له عمران بن مجالد خالف ونقض فانضم إليه جند الثغر وطلبوا أرزاقهم وحاصروا إبراهيم بالقيروان فلم يلبثوا إن أناهم العراض والمعطون ومعهم مال من خراج مصر فلما أعطوا تفرقوا فابتنى إبراهيم القصر الأبيض الذي في قبلة القيروان على ميلين منها وخط للناس حوله فابتنوا ومصر ما هناك وبني مسجداً جامعاً بالجص والاجر وعمد الرخام وسقفه بالأردن وجعله مائتي ذراع في نحو مائتي ذراع وابتاع عبيداً اعتقهم فبلغوا خمسة آلاف وأسكنهم حوله وسمى تلك المدينة العباسية وهي اليوم آهلة عامرة .

وكان محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب أحدث في سنة نسع وثلاثين ومائتان مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية أيضا فأخربها أفلح بن عبد الوهاب الاباضي، وكتب إلى الاموي صاحب الاندلس يعلمه ذلك تقربا إليه به فبعت إليه الاموي مائة ألف درهم.

وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة وبينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوما أو أقل من ذلك قليلا أو أكثر قليلا وبها مدينة على شاطئ البحر تدعى بارة، وكان أهلها نصارى وليسوا بروم غزاها حيلة مولى الاغلب فلم يقدر عليها، ثم غزاها خلفون البربري، ويقال: أنه مولى لربيعة ففتحها في أول خلافة المتوكل على الله، وقام بعده رجل يقال له المرج بن سلام ففتح أربعة وعشرين حصنا واستولى عليها وكتب إلى صاحب البريد بمصر يعلمه خبره وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة إلا بأن يعقد له الامام على ناحيته ويوليه إياها ليخرج من حشد المتغلبين، وبني مسجدا جامعاً، ثم أن أصحابه شغبوا عليه فقتلوه، وقام بعده سوران فوجه رسوله إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله يسأله عقدا وكتاب ولاية، فتوفي قبل أن ينصرف رسوله إليه وتوفي المنتصر بالله.

وكانت خلافته ستة أشهر، وقام المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم بالله فأمر عامله على المغرب وهو أوتامش مولى أمير المؤمنين بأن يعقد له على ناحيته فلم يشخص رسوله من سر من رأى حتى قتل أوتامش وولى الناحية وصيف مولى أمير المؤمنين فعقد له وأنفذه.

فتح جزائر البحر

قالوا : غزا معاوية بن حديج الكندي أيام معاوية بن أبي سفيان سقلية وكان أول من غزاها ولم تزل تغزى بعد ذلك ، وقد فتح آل الاغلب بن سالم الأفريقي منها نيفا وعشرين مدينة وهي في أيدي المسلمين ، وفتح احمد بن محمد بن الاغلب منها في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله قصريانة وحصن غليانة ، وقال الواقدي : سبي عبد الله بن قيس بن مخلد الدزقي سقلية فأصاب أصنام ذهب وفضة مكللة بالجوهر فبعث بها إلى معاوية فوجه بها معاوية إلى البصرة لتحمل إلى الهند فتباع هناك ليشمن بها ، قالوا : وكان معاوية بن أبي سفيان يغزى برا وبحرا فبعث جنادة بن أبي أمية الأزدي إلى رودس وجنادة أحد من روى عنه الحديث ولقي أبا بكر وعمر ومعاذ بن جبل ومات في سنة ثمانين ففتحها عنوة ، وكانت غيضة في البحر وأمره معاوية فأنزلها قوما من المسلمين وكان ذلك في سنة اثنتين وخمسين ، قالوا : ورودس من أخصب الجزائر وهي نحو ستين ميلا فيها الزيتون والكروم والثمار والمياه العذبة .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي وغيره ، قالوا : أقام المسلمون برودس سبع سنين في حصن اتخذ لهم ، فلما مات معاوية كتب يزيد إلى جنادة يأمره بهدم الحصن والقفل ، وكان معاوية يعاقب بين الناس فيها وكان مجاهد بن جبر مقبلا بها يقرئ الناس القرآن ، وفتح جنادة بن أبي أمية في سنة أربع وخمسين أرواد وأسكنها معاوية المسلمين ، وكان ممن فتحها مجاهد وتبيع بن امرأة كعب الأحبار وبها أقرأ مجاهد تبيعا القرآن ، ويقال : أنه أقرأه القرآن برودس وأرواد جزيرة بالقرب من القسطنطينية ، وغزا جنادة اقريطش ، فلما كان زمن الوليد فتح بعضها ثم أغلق وغزاها حميد بن معيوق الهمداني في خلافة

الرشيذ ففتح بعضها ، ثم غزاها في خلافة المأمون أبو حفص عمر بن عيسى
الاندلسى المعروف بالاقريطشى وافتتح منها حصنا واحدا ونزله ، ثم لم يزل
يفتح شيئا بعد شيء حتى لم يبق فيها من الروم أحد وأخرب حصونهم .

صلح النوبة

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني محمد بن عمر الواقدي عن الوليد بن
كثير عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ، قال : لما فتح المسلمون مصر
بعث عمرو بن العاصي إلى القرى التي حولها الخيل ليطأهم فبعث عقبة بن
نافع الفهرى ، وكان نافع أخا العاصي لأمه فدخلت خيولهم أرض النوبة كما
تدخل صوائف الروم فلقى المسلمون بالنوبة قتالا شديدا لقد لا قوم
فرشقوهم بالنبل حتى جرح عامتهم فانصرفوا بجراحات كثيرة وحدث
مفقودة فسموا رماة الحدق فلم يزالوا على ذلك حتى ولي مصر عبد الله بن
سعد بن أبي سرح فسأله الصلح والمواذعة فأجابهم إلى ذلك على غير جزية
لكن على هدية ثلثمائة رأس في كل سنة وعلى أن يهدي المسلمون إليهم طعاما
بقدر ذلك .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقدي قال : حدثنا إبراهيم بن جعفر
عن عمرو بن الحارث عن أبي قبيل حبي بن هاني المعافري عن شيخ من حمير ،
قال : شهدت النوبة مرتين في ولاية عمر بن الخطاب فلم أرقوما أحد في حرب
منهم لقد رأيت أحدهم يقول : للسلام : اين تحب أن أضع سهمي منك فربما
عبث الفتى منا فقال في مكان كذا فلا يخطئه كانوا يكثرون الرمي بالنبل فما
يكاد يرى من نبلهم في الأرض شيء فخرجوا إلينا ذات يوم فصافونا ونحن
نريد أن نجعلها حملة واحدة بالسيوف فما قدرنا على معالجتهم رمونا حتى
ذهبت الأعين فعدت مائة وخمسين عينا مفقودة ، فقلنا : ما لها ولأخير من

الصلح إن سلبهم لقليل وإن نكابتهم لشديدة ، فلم يصالحهم عمرو ولم يزل يكالبهم حتى نزع وولى عبداً لله بن سعد بن أبي سرح فصالحهم ، قال الواقدي : وبالنوبة ذهبت عين معاوية بن حديج الكندي وكان أعور .

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال . حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، قال : ليس بيننا وبين الأساود عهد ولا ميثاق إنما هي هدنة بيننا وبينهم على إن نعطيهم شيئاً من قح وعدس ويعطونا رقيقاً فلا بأس بشراء رقيقهم منهم أو من غيرهم .

حدثنا أبو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ، قال : إنما الصلح بيننا وبين النوبة على أن لا نقاتلهم ولا يقاتلونا وأن يعطونا رقيقاً ونعطيهم بقدر ذلك طعاماً فإن باعوا نساءهم وأبناءهم لم أربذلك بأساً أن يشتري ، ومن رواية أبي البحتري وغيره أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح صالح أهل النوبة على أن يهدوا في السنة أربعمائة رأس يخرجوا بها يأخذون بها طعاماً .

وكان المهدي أمير المؤمنين أمر بالزام النوبة في كل سنة ثلثمائة رأس وستين رأساً ورافقة على أن يعطوا قمحاً وخل خمر وثياباً وفرشاً أوقيسته ، وقد ادعوا حديثاً أنه ليس يجب عليهم البقط لكل سنة وانهم كانوا طولبوا بذلك في خلافة المهدي فرفعوا إليه أن هذا البقط مما يأخذون من رقيق أعدائهم فإذا لم يجدوا منه شيئاً عادوا على أولادهم فأعطوا منهم فيه بهذه العدة فأمر أن يحملوا في ذلك على أن يؤخذ منهم لكل ثلاث سنين بقط سنة ولم يوجد لهذه الدعوى ثبت في دواوين الحضرة ووجد في الديوان بمصر ، وكان المتوكل على الله أمر بتوجيه رجل يقال له محمد بن عبد الله ويعرف بالقسي إلى المعلن بمصر واليا عليه وولاه القلزم ، وطريق الحجاز ، وبذرة حاج مصر ، فلما وافى المعلن حمل الميرة من القلزم إلى بلاد البجة . ووافى ساحلاً يعرف بعيزاب

فوافته المراكب هناك فاستعان بتلك الميرة وتقوتها ومن معه حتى وصل إلى قلعة ملك البجة فناهضه وكان في عدة يسيرة ، فخرج إليه البجوى في الدهم على إبل محزمة فعمد القمى إلى الأجراس فقلدها الخيل ، فلما سمعت الإبل أصواتها تقطعت بالبجويين في الأودية والجبال وقتل صاحب البجة ، ثم قام من بعده ابن أخيه وكان أبوه أحد ملوك البجويين وطلب الهدنة فأبى المتوكل على الله ذلك إلا أن يطاء بساطه فقدم سر من رأى فصولح في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة (١) على أداء الأناوة والبقط ورد مع القمى فأهل البجة على الهدنة يؤدون ولا يمنعون المسلمين من العمل في معدن الذهب وكان ذلك في الشرط على صاحبهم .

(١) محمد بن عبد الله القمى ولأه المتوكل على الله حرب البجة في سنة إحدى وأربعين ومائتين وجعل إليه معونة فقط والأقصر ، واسنا ، وأرمنت ، وأسوان وكتب إلى عنبسة بن اسحق الضبي أمير مصر بازاحة غلته وإعطائه من الجندهما يحتاج إليه ، وذلك أن البجة غارت على أرض مصر وامتنعت من أداء ما كانوا يؤدونه من معادن الذهب التي بأرضهم ، فكتب صاحب البريد بمصر يخبرهم وأنها قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن ، فهرب المسلمون من أرضهم خوفاً على أنفسهم ، فشاور المتوكل في أمرهم ، فذكر لهم أهل بادية أصحاب إبل وماشية وأن الوصول إلى بلادهم صعب لأنها مفاوز وبينها وبين بلاد الإسلام مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة وأن من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة أشهر حتى يخرج منها فإن جاوز تلك المدة ملك وأخذتهم البجة باليد وإن أرضهم لا ترد على السلطان شيئاً ، فأمسك المتوكل عنهم فطمعوا وزاد شرمهم حتى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم فبعث القمى إلى محاربهم ، فلما قدم على عنبسة قام له بما يحتاج إليه وسار إلى أرض البجة وتبعه ممن يعمل في المعادن ، ومن المطوعة عالم كبير بلغت عدتهم نحو العشرين ألفاً ما بين فارس وراجل ، ووجه إلى القلزم لحمل له في البحر سبع مراكب موقرة بالذيق والزيت والتمر والسويق والشعير وأمر أصحابه أن يوافوه بها في ساحل البحر عما يلي بلاد البجة ، ومضى حتى جاوز المعادن

فی أمر القراطیس

قالوا : كانت القراطیس تدخل بلاد الروم من أرض مصر ویاتی العرب من قبل الروم الدنانیر . فكان عبد الملك بن مروان أول من أحدث الكتاب الذی یكتب فی رؤس الطوامیر من (قل هو الله أحد) وغیرها من ذکر الله فكتب إلیه ملك الروم أنکم أحدثتم فی قراطیسکم کتاباً نكرهه فإن تركتموه وإلا أناکم فی الدنانیر من ذکر نبيکم ماتكرهونه . قال : فكبر ذلك فی صدر عبد الملك فكره إن بدع سنة حسنة سنّها ، فأرسل إلی خالد بن یزید بن معاویة ، فقال له : یا أباهاتم إحدى بنات طبق واخبره الخبر ، فقال : افرخ روعك یا أمیر المؤمنین حرم دنانیرهم فلا یتعامل بها وأضرب للناس سككاً ، ولا

التي یسل فیها الذهب وصار إلی حصونهم وقلاعهم ، فخرج إلیه ملكهم علی بابا فی جيش كبير أضعاف من مع القمی وهم علی لبل فرة تشبه المهاری ، فتحاربوا آیاماً ولم یصدقهم علی بابا القتال لتطول الأيام وتعنی أضرار المسلمین وعلوفاتهم فیاخذهم بغیر حرب ، فأقبلت المراكب التي فیها الاقوات فی البحر ففرق ما فیها علی أصحابه فاتسعوا فلما رأى علی بابا ذلك قصدهم وصدقهم القتال فاقتلوا قتلاً شديداً ، وكانت إبلهم ذعرة تنفر من كل شیء ، فلما رأى القمی ذلك جمع كل جرس فی عسكره وجعلها فی أعناق خیل . ثم حمل علی البجة فنفرت إبلهم من أصوات الاجراس ومرت علی الجبال والودیه وتبعهم المسلمون یقتلون ویأسرون حتی أدركهم اللیل فرجعوا إلی معسكرهم ولم یقدر القمی علی إحصاء القتلى لكثرتهم فطلب علی بابا الأمان فأمنه القمی علی أن یؤدی ما علیه . فحمل إلیه الخراج للدة التي منعها وهي أربع سنین وسار عنهم إلی مصر وعاد إلی بغداد ومعه علی بابا وقد استخلف ابنه فلما دخل علی المتوكل خلع علیه وعلى أصحابه الدیاج وولی المتوكل سعد الخادم البجة وطریق ما بین مصر ومكة فولی سعد محمد القمی ذلك فعاد إلیها ومعه علی بابا وهو علی دینه ومعه صنم من حجارة كهيئة الصبی یسجد له فنزل القمی أسوان وأقام بها مدة ومات .

نصف هؤلاء الكفرة بما كرهوا في الطوامير ، فقال عبد الملك : فرجتها عنى
فرج الله عنك وضرب الدنانير . قال عوانة بن الحكم وكانت الأقباط تذكر
المسيح في رؤس الطوامير وتنسبه إلى الربوبية تعالى الله علواً كبيراً ، وتجعل
الصليب مكان بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك كره ملك الروم ما كره واشتد عليه
تغير عبد الملك ماغيره ، وقال المدائني ، قال مسلمة بن محارب : أشار خالد بن
يزيد على عبد الملك بتحريم دنانيرهم ومنع من التعامل بها وأن يدخل بلاد الروم
شيء من القراطيس فكث حيناً لا يحمل إليهم .

فتوح السواد

خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قالوا : وكان المثني بن حارثة بن سلمة بن ضمضم الشيباني يغير على السواد
فخرجت من قومه فبلغ أبا بكر الصديق رضي الله عنه خبره فسأل عنه ، فقال له
قيس بن عاصم بن سنان المنقري : هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول
النسب ، ولا ذليل العباد : هذا المثني بن حارثة الشيباني ، ثم أن المثني قدم على
أبي بكر ، فقال له يا خليفة رسول الله استعملني على من أسلم من قومي أقاتل
هذه الأعاجم من أهل فارس ، فكتب له أبو بكر في ذلك عهداً ، فسار حتى
نزل خفان ودعا قومه إلى الإسلام فأسلموا ، ثم أن أبا بكر رضي الله عنه
كتب إلى خالد بن الوليد المخزومي يأمره بالمسير إلى العراق ، ويقال : بل وجهه
من المدينة ، وكتب أبو بكر إلى المثني بن حارثة يأمره بالسمع والطاعة له وتلقيه ،
وكان مذعور بن عدى العجلي قد كتب إلى أبي بكر يعلمه حاله وحال قومه
ويسأله توليته قتال الفرس ، فكتب إليه يأمره بأن ينضم إلى خالد فيقيم معه
إذا أقام ويشخص إذا شخص ، فلما نزل خالد النباج أقيم المثني بن حارثة بها

وأقبل خالد حتى أتى البصرة وبها سويد بن قطبة الذهلي ، وقال غير أبي مخنف كان بها قطبة بن قتادة الذهلي ، من بكر بن وائل ومعه جماعة من قومه وهو يريد أن يفعل بالبصرة مثل فعل المثنى بالكوفة ، ولم تكن الكوفة يومئذ إنما كانت الحيرة ، فقال سويد لخالد : إن أهل الابلّة قد جمعوا إلى ولا أحسبهم امتنوا مني إلا لمكانك ، قال له خالد فالرأي إن أخرج من البصرة نهارا ثم أعود ليلا فأدخل عسكرك بأصحابي فإن صبحوك حاربناهم ففعل خالد ذلك وتوجه نحو الحيرة ، فلما جن عليه الليل انكفأ راجعا حتى صار إلى عسكر سويد فدخله بأصحابه وأصبح الأبلّيون وقد بلغهم انصراف خالد عن البصرة فأقبلوا نحو سويد ، فلما رأوا كثرة من في عسكره سقط في أيديهم وانكسروا ، فقال خالد : احمّلوا عليهم فإني أرى هيئة قوم قد ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فحمّلوا عليهم فهزموهم وقتل الله منهم بشرا ، وغرق طائفة في دجلة البصرة ، ثم مر خالد بالخرية ففتحها وسبي من فيها ، واستخلف بها فيما ذكر الكلبي شريح بن عامر بن قين من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وكانت مسلحة للعجم ، ويقال أيضا : أنه أتى النهر الذي يعرف بنهر المرأة فصالح أهله ، وأنه قاتل جمعا بالمدار ، ثم سار يريد الحيرة وخلف سويد بن قطبة على ناحيته ، وقال له : قد عركنا هذه الأعاجم بناحيّتك عركة أذاتهم لك .

وقد روى أن خالدا لما كان بناحية اليمامة كتب إلى أبي بكر يستمده فأمدّه مجرير بن عبد الله البجلي فلقية جرير منصورا من اليمامة فكان معه وواقع صاحب المدار بأمره والله أعلم .

وقال الواقدي : والذي عليه أصحابنا من أهل الحجاز أن خالداً قدم المدينة من اليمامة ثم خرج منها إلى العراق على فيد والثعلبية ثم أتى الحيرة .

قالوا : و مر خالد بن الوليد بزندورد من كسكر فافتتحها وافتتح درقي وذواتها بأمان بعد أن كانت من أهل زندورد مراعاة للمسلمين ساعة ، وأنى هرمزجرد فأمن أهلها أيضا وفتحها ، وأنى أليس فخرج إليه جابان عظيم المعجم فقدم إليه المثنى بن حارثة الشيباني فلقبته بنهر الدم ، وصالح خالد أهل أليس على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس وأدلاء وأعواناً

واقبل خالد إلى مجتمع الأنهار فلقبه أراذبه صاحب مسالخ كسرى فيما بينه وبين العرب فقاتله المسلمون وهزموه ، ثم نزل خالد خفان ، ويقال : بل سار قاصداً إلى الحيرة فخرج إليه عبد المسيح بن عمر بن قيس بن حيان ابن ببيعة ، واسم ببيعة الحارث وهو من الأزد ، وهانى بن قبيصة بن مسمود الشيباني وإياس بن قبيصة الطائي ، ويقال فروة بن إياس ، وكان إياس عامل كسرى أبرويز على الحيرة بعد النعمان بن المنذر فصالحوه على مائة ألف درهم ، ويقال على ثمانين ألف درهم في كل عام ، وعلى أن يكونوا عيوناً للمسلمين على أهل فارس ، وأن لا يهدم لهم بيعة ولا قصرا ، وروى أبو مخنف عن أبي المثنى الوليد بن القطامي وهو الشرقي بن القطامي الكلبي : أن عبد المسيح استقبل خالداً وكان كبير السن ، فقال له خالد : من أين أقصى أثرك يا شيخ ، فقال : من ظهر أبي ، قال : فمن أين خرجت ، قال : من بطن أمي ، قال : ويحك في أي شيء أنت ، قال : في ثيابي ، قال : ويحك على أي شيء أنت ، قال : على الأرض ، قال : أنعقل قال : نعم وأقيد ، قال : ويحك إنما أكلتك بكلام الناس ، قال : وأنا إنما أجيبك جواب الناس ، قال أسلم أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فها هذه الحصون ، قال : بليناها للسفينة حتى يجيء الحلیم ، ثم تذاكرا الصلح فاصطلحا على مائة ألف يؤدونها في كل سنة فكان الذي أخذ منهم أول مال حمل إلى المدينة من

العراق ، واشترط عليهم أن لا يبيعوا المسلمين غائلة ، وأن يكونوا عيوناً على أهل فارس وذلك في سنة اثنتى عشرة .

وحدثني الحسين بن الأسود عن يحيى بن آدم ، قال : سمعت أن أهل الحيرة كانوا ستة آلاف رجل فالزم كل رجل منهم أربعة عشر درهما وزن خمسة فبلغ ذلك أربعة وثمانين ألفاً وزن خمسة تسكون ستين وزن سبعة ، وكتب لهم بذلك كتاباً قد قرأته ، وروى عن يزيد بن نبيشة العامري أنه قال : قدمنا العراق مع خالد بن الوليد فأنهينا إلى مسلحة العذيب ، ثم أتينا الحيرة وقد تحصن أهلها في القصر الأبيض وقصر ابن ببيعة قصر العدسيين فأجلنا الخيل في عرصاتهم ثم صالحونا ، قال ابن الكلبي : العدسيون من كلب نسبوا إلى أمهم وهي كلبية أيضاً .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن ابن مجالد عن أبيه عن الشعبي أن خريم ابن أوس بن حارثة بن لام الطائي قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن فتح الله عليك الحيرة فأعطني ابنة ببيعة ، فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة ، قال له خريم . إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لي بنتي ببيعة فلا تدخلها في صلحك وشهد له بشير بن سعد ، ومحمد بن مسلمة الانصاريان فاستثناهما في الصلح ودفعا إلى خريم فاشتريت منه بألف درهم ، وكانت عجوزاً قد حالت عن عهده فقيل له ويحك لقد أرخصتها كان أهلها يدفعون إليك أضعاف ما سألت بها فقال . ما كنت أظن عدداً يكون أكثر من عشر مائة ، وقد جاء في الحديث أن الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم بنت ببيعة رجل من ربيعة ، والأول أثبت ، قالوا : وبعث خالد بن الوليد بشير بن سعد أبا النعمان بن بشير الانصاري إلى بانقيا فلقيته خيل الأعاجم عليها فرخبندوا فرشقوا من معه بالسهم وحمل عليهم فهزمهم وقتل فرخبنداد ،

ثم انصرف وبه جراحة انتقضت به وهو بعين الترفات منها ، ويقال : إن خالدا لقي فرخبنداذ بنفسه وبشير معه ثم بعث خالد جرير بن عبد الله البجلي إلى أهل بانقيا فخرج إليه بصهرى بن صلوبا فاعتذر إليه من القتال وعرض الصلح فصالحه جرير على ألف درهم وطيلسان ، ويقال : أن ابن صلوبا أتى خالدا فاعتذر إليه وصالحه هذا الصلح ، فلما قتل مهران ومضى يوم النخيلة أتاهم جرير فقبض منهم ومن أهل الحيرة صلحهم وكتب لهم كتابا بقبض ذلك ، وقوم ينكرون أن يكون جرير بن عبد الله قدم العراق إلا في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان أبو مخنف والواقدي يقولان : قدمها مرتين . قالوا : وكتب خالد لبصهرى بن صلوبا كتابا ووجه إلى أبى بكر بالطيلسان مع مال الحيرة وبالألف درهم فوهب الطيلسان للحسين بن على رضى الله عنهما .

وحدثني أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك بن عبد الله النخعي عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن عبد الله بن مغفل المزني ، قال : ليس لأهل السواد عهد إلا الحيرة وأليس وبانقيا .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن المفضل بن المهلهل عن منصور عن عبيد الله بن الحسن أو أبى الحسن عن ابن مغفل ، قال : لا يصلح بيع أرض دون الجبل إلا أرض بنى صلوبا وأرض الحيرة .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن الأسود بن قيس عن أبيه ، قال اتھينا إلى الحيرة فصالحناهم على كذا وكذا ورحل . قال . فقلت وما صنعتم بالرحل ، قال . لم يكن لصاحب منا رحل فأعطيناہ إياه .

وحدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا ابن أبى مریم عن السري بن يحيى عن حميد بن هلال أن خالدا لما نزل الحيرة صالح أهلها ولم يقاتلوا ، وقال ضرار

ابن الأزور الأسدي :

أرقت بيانقيا ومن يلق مثل ما لقيت بيانقيا من الجرح بأرق
وقال الواقدي . المجتمع عليه عند أصحابنا أن ضرارا قتل بالجماعة ، قالوا .
وأبى خالد الفلاليج منصرفه من بيانقيا وبها جمع للعجم فتفرقوا ولم يلق كيدا
فرجع إلى الحيرة فبلغه أن جابان في جمع عظيم بتستر فوجه إليه المثنى بن
حارثة الشيباني وحنظلة بن الربيع بن رباح الأسدي من بني نعيم ، وهو
الذي يقال له حنظلة الكاتب ، فلما انتهيا إليه هرب وسار خالد إلى الأنبار
فتحصن أهلها ، ثم أتاه من دله على سوق بغداد وهو السوق العتيق الذي كان
عند قرن الصراة فبعث خالد المثنى بن حارثة فأغار عليه فلأ المسلمون
أيديهم من الصفراء والبيضاء وما خف محله من المتاع ثم باتوا بالسيلاحين
وأنوا الأنبار وخالد بها لحصروا أهلها وحرقوا في نواحيها ، وإنما سميت
الأنبار لأن إهراء العجم كانت بها ، وكان أصحاب النعمان وصنائه يعطون
أرزاقهم منها ، فلما رأى أهل الأنبار ما نزل بهم صالحوا خالد على شيء . رضى
به فأقرهم ، ويقال أن خالدا قدم المثنى إلى بغداد ثم سار بعده فتولى الغارة
عليها ثم رجع إلى الأنبار ، وليس ذلك بثبت .

وحدثني الحسين بن الأسود : ، قال : حدثني يحيى بن آدم قال : حدثنا
الحسن بن صالح عن جابر عن الشعبي أنه قال : لأهل الأنبار عهد وعقد .

وحدثني مشايخ من أهل الأنبار أنهم صالحوا في خلافة عمر رحمه الله على
طسوجهم على أربعمائة ألف درهم وألف عبادة قطوانية في كل سنة وتولى
الصلح جرير بن عبد الله البجلي ، ويقال : صالحهم على ثمانين ألفاً والله أعلم .

قالوا : وفتح جرير بوازيج الأنبار وبها قوم من مواليه ، قالوا : وأتى
خالد بن الوليد رجل دله على سوق يجتمع فيها كلب وبكر بن وائل وطوائف

من قضاة فوق الأنبار ، فوجه إليها المثنى بن حارثة فأغار عليها فأصاب ما فيها وقتل وسبي ، ثم أتى خالد عين التمر فالصق بحصنها وكانت فيه مسلحة للأعاجم عظيمة فخرج أهل الحصن فقاتلوا ، ثم لزموا حصنهم فحاصروهم خالد والمسلمون حتى سألوا الأمان فأبى أن يؤمنهم وافتتح الحصن عنوة وقتل وسبي ، ووجد في كنيسة هناك جماعة سباهم فكان من ذلك السبي حمران بن أبان ابن خالد التمرى ، وقوم يقولون : كان اسم أبيه أبان وحمران مولى عثمان ، وكان للمسيب بن نجبة الفزارى فاشتراه منه فاعتقه ، ثم وجهه إلى الكوفة للمسألة عن عامله فكذبه فأخرجه من جواره فزل البصرة ، وسيرين أبو محمد بن سيرين وأخوته ، وهم يحيى بن سيرين ، وأنس بن سيرين ، ومعبد بن سيرين وهو أكبر أخوته ، وهم موالى أنس بن مالك الأنصارى ، وكان من ذلك السبي أيضاً أبو عمرة جد عبد الأعلى الشاعر ، ويسار جد محمد بن إسحاق صاحب السيرة ، وهو مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، وكان منهم مرة أبو عبيد جد محمد بن زيد بن عبيد ابن مرة ، ونفيس بن محمد بن زيد بن عبيد بن مرة صاحب القصر عند الحرة ابن محمد هذا وبنوه يقولون عبيد بن مرة بن المعلى الأنصارى ثم الزرقى ، ونصير أبو موسى بن نصير صاحب المغرب ، وهو مولى لبنى أمية وله بالشغور موال من أولاد من أعتق يقولون ذلك .

وقال ابن الكلبي : كان أبو فروة عبد الرحمن بن الأسود ، ونصير أبو موسى ابن نصير عريين من أراشة من يلى : سبياً أيام أبى بكر رحمه الله من جبل الجليل بالشام ، وكان اسم نصير نصراً فصغره وأعتقه بعض بنى أمية فرجع إلى الشام وولد له موسى بقرية يقال لها كفر مري وكان أعرج ، وقال الكلبي : وقد قيل أنهما أخوان من سبى عين التمر وأن ولدهما لبنى ضبة .

وقال علي بن محمد المدائني يقال : أن أبا فروة ونصيرا كانا من سبى عين التمر فابتاع ناعم الأسدي أبا فروة ثم ابتاعه منه عثمان وجعله يحفر القبور فلما وثب الناس به كان معهم عليه ، فقال له : رد المدالم فقال له : أنت أولها ابتعتك من مال الصدقة لتحفر القبور فتركت ذلك ، وكان ابنه عبد الله ابن أبي فروة من سرقة الموالى ، والربيع صاحب المنصور الربيع بن يونس ابن محمد بن أبي فروة ، وإنما لقب أبا فروة لفروة كانت عليه حين سبى .

وقد قيل : أن خالدا صالح أهل حصن عين التمر وأن هذا السبى وجد في كنيسة ببعض الطسوج ، وقيل : أن سيرين من أهل جرجرايا ، وأنه كان زائرا لقراية له فأخذ في الكنيسة معهم .

حدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثني يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن أشعب عن الشعبي قال : صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة وأهل عين التمر ، وكتب بذلك إلى أبي بكر فأجازه ، قال يحيى : فقلت للحسن ابن صالح . أفاهل عين التمر مثل أهل الحيرة إنما هو شيء عليهم وليس على أراضهم شيء . فقال نعم .

قالوا : وكان هلال بن عقه بن قيس بن البشر النمرى على النمر بن قاسط بعين التمر فجمع لخالد وفأله فظفر به فقتله وصلبه ، وقال ابن الكلبي كان على التمر يومئذ عقه بن قيس بن البشر بنفسه .

قالوا . وانتقض ببشير بن سعد الأنصاري جرحه فمات فدفن بعين التمر ودفن إلى جنبه عمير بن رثاب بن مهشم بن سعيد بن سهم بن عمرو . وكان أصاه سهم بعين التمر فاستشهد .

ووجه خالد بن الوليد وهو بعين التمر النسير بن ديسم بن نور إلى ماء لبني تغلب فطرقهم ليلا فقتل وأسر ، فسأله رجل من الأسرى أن يطلقه على

أن يدلّه على حى من ربيعة ففعل فأتى السير ذلك الحى فيتهم فغتم وسبي
ومضى إلى ناحية تكريت فى البر فغتم المسلمون .

وحدثنى أبو مسعود الكوفى عن محمد بن مروان أن السير أتى عكبرا
فأمن أهلها وأخرجوا المن معه طعاما وعلفا ثم مر بالبردان فأقبل أهلها يعدون
من بين أيدي المسلمين ، فقال لهم : لا بأس فكان ذلك أمانا ، قال : ثم أتى
المخرم ، قال أبو مسعود : ولم يكن يدعى يومئذ مخرما إنما نزل به بعض ولد مخرم
بن حزن زياد بن أنس بن الديان الحارثى فسمى به فيما ذكر هشام بن محمد
الكلبي ، ثم عبر المسلمون جسرا كان معقودا عند قصر سابور الذى يعرف
اليوم بقصر عيسى بن على فخرج إليه خرزاد بن ماهبنداذ وكان موكلا به ،
فقابلوه وهزموه ثم لجوا فأتوا عين التمر ، وقال الواقدي . وجه المثنى بن
حارثة السير وحذيفة بن محصن بعد يوم الجسر وبعد انخيازه بالمسلمين إلى
خفان وذلك فى خلافة عمر بن الخطاب فى خيل ، فأوقعا بقوم من بنى تغلب
وعبر إلى تكريت فأصاب نعا وشاء ، وقال مختاب بن إبراهيم فيما ذكر لى
عنه أبو مسعود أن السير وحذيفة آمنا أهل تكريت وكتبنا لهم كتابا
أنفذ له عتبة بن فرقد السلى حين فتح الطيرهان ، والموصل ، وذكر أيضا
أن السير توجه من قبل خالد بن الوليد فأغار على قرى بمسكن وقطربل
فغتم منها غنيمة حسنة ، قالوا : ثم سار خالد من عين التمر إلى الشام ، وقال
للمثنى بن حارثة ارجع رحمك الله إلى ساطانك فغير مقصر ولا وأن وقال
الشاعر :

صبحنا بالكتائب حى بكر وحيا من قضاة غير ميل

أبحنا دارم والحيل تردى بكل سميدع سامى التليل

يعنى من كان فى السوق الذى فوق الأنبار ، وقال آخر :

وللمثنى بالعال معركة شاهدا من قبيلة بشر

يعنى بالعال الأنبار وقطربل ومسكن وبادوريا ، فأراد سوق بغداد :

مكتيبة أفرعت بوقعتها كسرى وكاد الأيوان ينفطر
وشجع المسلمون إذ حذروا وفي صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل فاقتفروا آثاره والامور تقتفر
وقال بعضهم حين لقوا خرزاد :

وآل منا الفارسي الحذره حين لقيناه دونا المنظره
بكل قباء لحوق مضمرة بمثلها يهزم جمع الكفره

يعنى بالمنظرة تل عقرقوف ، وكان شخوص خالد إلى الشام في شهر
ربيع الآخر ، ويقال : في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ، وقال قوم
أن خالدا أتى دومة من عين التمر ففتحها ثم أقبل إلى الحيرة فمنا مضى إلى
الشام وأصح ذلك مضيه من عين التمر .

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قالوا : لما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجه أبا عبيد بن
عمر و ابن عمر بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وهو أبو
المختار بن أبي عبيد ، إلى العراق في الف ، وكتب إلى المثني بن حارثة يأمره
بتلقيه والسمع والطاعة له ، وبعث مع أبي عبيد سليط بن عمر والأنصاري
وقال له : لولا عجلة فيك لوليتك ولكن الحرب زبون لا يصلح لها إلا الرجل
المكيث ، فأقبل أبو عبيد لا يمر بقوم من العرب إلا رغبهم في الجهاد والغنيمة
فصحبه خلق ، فلما صار بالعذيب بلغه أن جابان الأعجمي يتستر في جمع كثير
فلقيه فهزم جمعه وأسر منهم ، ثم أتى درني وبها جمع للعجم فهزمهم إلى كسكر
وسار إلى الجالينوس وهو بيار وسما فصالحه بن الأندز زعز عن كل رأس على

أربعة دراهم على أن ينصرف ، ووجه أبو عبيد المثنى إلى زندورد فوجدهم قد نقصوا خاربهم فظفر وسي ، ووجه عروة بن زيد الخيل الطائي إلى الزوابي فصالح دهمقائها على مثل صالح باروسما .

يوم قس الناطف وهو يوم الجسر

قالوا : بعث الفرس إلى العرب حين بلغها اجتماعها ذا الحاجب مردان شاه وكان أنوشروان لقبه بهمن لتبركه به وسمى ذا الحاجب لأنه كان يصعب حاجبيه ليرفعهما عن عينه كبرا ، ويقال : أن اسمه رستم ، فأمر أبو عبيد بالجسر فعقد وأعانه على عقده أهل بانقيا ، ويقال : أن ذلك الجسر كان قديماً لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد ، وذلك أنه كان معتلاً مقطوعاً ثم عبر أبو عبيد والمسلمون من المروحة على الجسر فلقوا ذا الحاجب وهو في أربعة آلاف مدجج ومعه فيل ، ويقال : عدة فيلة واقتتلوا قتالاً شديداً وكثرت الجراحات وفشت في المسلمين ، فقال سليط بن قيس : يا أبا عبيد قد كنت نهيتك عن قطع هذا الجسر إليهم ، وأشرت عليك بالانحياز إلى بعض النواحي والكتاب إلى أمير المؤمنين بالاستمداد فأبيت ، وقاتل سليط حتى قتل ، وسأل أبو عبيد : أين مقتل هذه الدابة ف قيل خرطومها فحمل ففرض خرطوم الفيل ، وحمل عليه أبو محجن بن حبيب الثقفي ففرض رجله فعلقها ، وحمل المشركون فقتل أبو عبيد رحمه الله ، ويقال : أن الفيل برك عليه فأت تحتها فأخذ اللواء أخوه الحكم فقتل فأخذ ابنه جبر فقتل ثم أن المثنى بن حارثة أخذه ساعة وانصرف بالناس وبعضهم على حامية بعض ، وقاتل عروة بن زيد الخيل يومئذ قتالاً شديداً عدل بقتال جماعة ، وقاتل أبو زيد الطائي الشاعر حمية للمسلمين بالغربية ، وكان أتى الحيرة في بعض أموره وكان نصرانياً ، وأتى

المثنى أليس ، فزها وكتب إلى عمر بن الخطاب بالخبر مع عروة بن زيد وكان من قتل يوم الجسر فيما ذكر أبو مخنف أبو زيد الانصاري أحد من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وكانت وقعة الجسر يوم السبت في آخر شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وقال أبو محجن بن حبيب :

أني تسدت نحونا أم يوسف ومن دون مسراها فياف مجاهل
إلى فتية بالطف نيل سراتهم وغودر أفراس لهم ورواحل
مرت على الانصار وسطرحا لهم فقلت لهم هل منكم اليوم قافل

حدثني أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا محمد بن كثير عن زائد عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ، قال : عبر أبو عبيد بانقياف ناس من أصحابه فقطع المشركون الجسر فأصيب ناس من أصحابه ، قال اسماعيل ، وقال أبو عمرو الشيباني : كان يوم مهران في أول السنة والقادسية في آخرها .

يوم مهران وهو يوم النخيلة

قال : أبو مخنف وغيره ، مكث عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة لا يذكر العراق لمصاب أبي عبيد وسليط ، وكان المثنى بن حارثة مقيما بناحية أليس يدعو العرب إلى الجهاد ، ثم أن عمر رضي الله عنه ندب الناس إلى العراق فجمعوا يتحامونه ويتناقلون عنه حتى هم أن يغزو بنفسه ، وقدم عليه خاق من الأزد يريدون غزو الشام فدعاهم إلى العراق ورجعهم في غنائم آل كسرى فردوا الاختيار إليه فأمرهم بالشيوخ ، وقدم جرير بن عبد الله من السراة في بحيلة فسأل أن يأتي العراق على أن يعطى وقومه ربع ما غلبوا عليه فأجابه عمر إلى ذلك فسار نحو العراق . وقوم يزعمون أنه مر على طريق البصرة وواقع

مرزبان المذار فهزمه ، وآخرون يزعمون أنه واقع المرزبان وهو مع خالد بن الوليد ، وقوم يقولون أنه سلك الطريق على فيد والثعلبة إلى العذيب .

حدثني عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا داود بن أبي هند ، قال أخبرني الشعبي أن عمرو وجه جرير بن عبد الله إلى الكوفة بعد قتل أبي عبيد أول من وجه قال هل لك في العراق وانفلك الثالث بعد الخامس ؟ قال نعم ، قالوا واجتمع المسلمون بدير هند في سنة أربع عشرة وقد هلك شيرويه وملكت بوران بنت كسرى إلى أن يبلغ يزيد جرد بن شهربار فبعث إليهم مهران بن مهران بن داذ الهمداني في اثني عشر ألفاً فأهل المسلمون له حتى عبر الجسر وصار عما يلي دير الأعور ، وروى سيف أن مهران صار عند عبور الجسر إلى موضع يقال له البويب وهذا الموضع الذي قتل به ، ويقال أن جنبتى البويب أفعمت عظاما حتى استوى وعفا عليها التراب زمان الفتنة وأنه بإيثار هناك وذلك ما بين السكون وبنى سليم فكان مغيضا للفرات زمن الأكاصرة يصب في الجوف ، وعسكر المسلمين بالنخيلة . وكان على الناس فيما تزعم بحيلة جرير بن عبد الله ، وفيما تقول ربيعة المثنى بن حارثة ، وقد قيل : أنهم كانوا متسايدين على كل قوم رئيسهم فالتقى المسلمون وعدوهم فأبلى شرحبيل بن السمط الكندي يومئذ بلاء حسناً ، وقتل مسعود بن حارثة أخو المثنى بن حارثة ، فقال المثنى : يامعشر المسلمين لا يرعكم مصرع أخى فإن مصارع خياركم هكذا ، فحملوا حملة رجل واحد محققين صابرين حتى قتل الله مهران وهزم الكفرة فاتبهم المسلمون يقتلونهم فقتل من نجا منهم ، وضارب قرط بن جراح العبدى يومئذ حتى انثنى سيفه وجاء الليل فناموا إلى عسكرهم وذلك في سنة أربع عشرة فتولى قتل مهران جرير بن عبد الله ، والمنذر بن حسان بن ضرار الضبي ، فقال : هذا أنا قتله ، وقال هذا أنا قتله وتنازعا نزاعاً شديداً

فأخذ المنذر منطقته وأخذ جرير سائر سلبه ، ويقال : أن الحصن بن معبد ابن زرارة بن عدس النيمى كان ممن قتله .

ثم لم يزل المسلمون يشنون الغارات ويتابعونها فيما بين الحيرة وكسكر وفيما بين كسكر وسورا وبريسما وصرابة جاماسب وما بين الفلوجتين والنهرين وعين النمر ، وأنوا حصن مليقيا وكان منظره ففتحوه وأجلوا العجم عن مناظر كانت بالطف وكانوا منخوبين قد وهن سلطانهم وضعف أمرهم وعبر بعض المسلمين نهر سورا فأتوا كوئي ، ونهر الملك ، وبادوريا ، وبلغ بعضهم كلواذى ، وكانوا يعيشون بما ينالون من الغارات ، ويقال : أن ما بين مهران والقادسية ثمانية عشر شهرا .

يوم القادسية

قالوا : كتب المسلمون إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمونه كثرة من تجمع لهم من أهل فارس ويسألونه المدد، فأراد أن يغزو بنفسه وعسكر لذلك ، فأشار عليه العباس بن عبد المطلب، وجماعة من مشايخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقام وتوجيه الجيوش والبحوث ففعل ذلك ، وأشار عليه على بن أبى طالب بالمسير، فقال له : انى قد عزمت على المقام وعرض على على رضى الله عنه الشخص فآباه فأراد عمر توجيه سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل العدوى، ثم بدا له فوجه سعد بن أبى وقاص، واسم أبى وقاص مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وقال : أنه رجل شجاع رام ويقال : أن سعيد بن زيد بن عمرو كان يومئذ بالشام غازيا، قالوا : وسار إلى العراق فأقام بالشعلبية ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس ، ثم قدم العزيب في سنة خمس عشرة ، وكان المثني بن حارثة مريضا فأشار عليه بأن يحارب العدو

بين القادسية والعذيب ثم اشتد وجعه فحمل إلى قومه فمات فيهم ، وتزوج سعد امرأته .

قال الواقدي : توفي المشي قبل نزول رستم القادسية ، قالوا : وا قبل رستم وهو من أهل الرى ، ويقال بل هو من أهل همدان فنزل برس ، ثم سار فأقام بين الحيرة والسيلاحين أربعة أشهر لا يقدم على المسلمين ولا يقاتلهم والمسلمون معسكرون بين العذيب والقادسية ، وقدم رستم ذا الحجاب فكان معسكرا بطيزنا باذ ، وكان المشركون زهاء مائة ألف وعشرين ألفا ومعهم ثلاثون فيلا ورايتهم العظمى التى تدعى درفشكايان ، وكان جمع المسلمون مابين تسعة آلاف إلى عشرة آلاف فإذا احتاجوا إلى العلف والطعام أخرجوا خيولا فى البر فأغاروا على أسفل الفرات ، وكان عمر يبعث إليهم من المدينة الغنم والجزر ، قالوا : وكانت البصرة قد نصرت فيما بين يوم النخيلة ويوم القادسية مصرها عتبة بن غزوان ، ثم استأذن للحج وخاف المغيرة بن شعبه فكتب عمر بعده فلم يلبث أن قرف بما قرف به فولى أبا موسى البصرة وأشخص المغيرة إلى المدينة ، ثم أن عمر رده ومن شهد عليه إلى البصرة ، فلما حضر يوم القادسية كتب عمر إلى أبى موسى بأمره بإمداد سعد فأمده بالمغيرة فى ثمانمائة ويقال فى أربعمائة فشهدها ثم شخص إلى المدينة فكتب عمر إلى أبى عبيدة بن الجراح فأمد سعدا بقيس ابن هبيرة بن المكشوح المرادى ، فيقال : أنه شهد القادسية ، ويقال : بل قدم على المسلمين وقد فرغ من حربها وكان قيس فى سبعمائة .

وكان يوم القادسية فى آخر سنة ست عشرة ، وقد قبل أن الذى أمدى سعدا بالمغيرة عتبة بن غزوان وأن المغيرة إنما ولى البصرة بعد قدومه من القادسية وأن عمر لم يخرج من المدينة حين أشخصه إليها لما قرف به إلا واليا على الكوفة

وحدثني العباس بن الوليد الزبي ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد عن مجلد عن الشعبي ، قال : كتب عمر إلى أبي عبيدة ابنت قيس بن مكشوح إلى القادسية فيمن انتدب معه فانتدب معه خلق فقدم متعجلاً في سبعمائة ، وقد فتح على سعد فسأله الغنيمة فكتب إلى عمر في ذلك فكتب إليه عمر إن كان قيس قدم قبل دفن القتلى فاقسم له نصيبه ، قالوا : وأرسل رستم إلى سعد يسأله توجيه بعض أصحابه إليه فوجه المغيرة بن شعبه فقصد قصد سريره ليجلس معه وعليه فنعتة الأساورة من ذلك . وكله رستم بكلام كثير ، ثم قال له : قد علمت أنه لم يحملكم على ما أتم فيه إلا ضيق المعاش وشدة الجهد ونحن نعطيكم ما تشبعون به وانصرفكم ببعض ما تحبون ، فقال المغيرة . إن الله بعث إلينا نبيه صلى الله عليه وسلم فساعدنا بإجابته واتباعه ، وأمرنا بجهاد من خالف ديننا (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ، ونحن ندعوك إلى عبادة الله وحده ، والإيمان بنبيه صلى الله عليه وسلم فإن فعلت وإلا فالسيف بيننا وبينكم ، فنحر رستم غضباً ، ثم قال . والشمس والقمر لا يرتفع الضحى غداً حتى نقتلكم أجمعين ، فقال المغيرة : لا حول ولا قوة إلا بالله وانصرف عنه ، وكان على فرس له مهزول وعليه سيف معلوب ملفوف عليه الخرق .

وكتب عمر إلى سعد يأمره بأن يبعث إلى عظيم الفرس قوما يدعونه إلى الإسلام ، فوجه عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، والأشعث بن قيس الكندي في جماعة فمروا برستم فأنى بهم ، فقال . أين تريدون ، قالوا صاحبكم فجرى بينهم كلام كثير حتى قالوا إن نبينا قد وعدنا أن تغلب على أرضكم فدعنا بزييل من تراب ، فقال : هذا لكم من أرضنا ، فقام عمرو ابن معدى كرب مبادراً فبسط رداءه وأخذ من ذلك التراب فيه وانصرف ،

فقيل له ما دعاك إلى ما صنعت قال تفاءلت بأن أرضهم تصير إلينا ونقلب عليها ، ثم أنوا الملك ودعوه إلى الإسلام فغضب وأمرهم بالانصراف ، وقال : لولا أنكم رسل لقتلتكم ، وكتب إلى رستم بعنه على انفاذهم إليه .

ثم أن علاقة المسلمين وعليها زهرة بن حوية بن عبد الله بن قتادة النخعي ثم السعدي ، ويقال : كان عليا قتادة بن حوية لقيت خيلا الأعاجم فكان ذلك سبب الوقعة أغاثت الأعاجم خيلها وأغاثت المسلمون علاقتهم فالتحمت الحرب بينهم وذلك بعد الظهر ، وحمل عمرو بن معدى كرب الزبيدي فاعتنق عظيما من الفرس فوضعه بين يديه في السرج ، وقال : أنا أبو ثور افعلوا كذا ثم حطم فيلا من الفيلة ، وقال الزموا سيوفكم خراطيمها فإن مقتل الفيل خرطومه ، وكان سعد قد استخلف على العسكر والناس خالد بن عرفطة العذري حليف بني زهرة لعله وجدها ، وكان مقبلا في قصر العذيب فجعلت امرأته وهي سلمى بنت حفصة من بني تيم الله بن ثعلبة امرأة المثنى بن حارثة تقول : وامثنياه ولا مثنى للخيل فلطمها ، فقالت ياسعد : أغيرة وجبنا ، وكان أبو محجن الثقفي بباضع غربه إليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشربه الخمر فتخلص حتى لحق بسعد ولم يكن فيمن شخص معه فيما ذكر الواقدي وشرب الخمر في عسكر سعد فضربه وحبسه في قصر العذيب فسأل زبراء أم ولد سعد أن تطلقه ليقاثل ثم يعود إلى حديده فأحلفته بالله ليفعان إن أطلقته ، فركب فرس سعد وحمل على الأعاجم فنخرق صفهم وحطم الفيل الأبيض بسيفه وسعد يراه ، فقال : أما الفرس ففرسي : وأما الحملة لحملة أبي محجن ، ثم أنه رجع إلى حديده ، ويقال : أن سلمى بنت حفصة أعطته الفرس . والاول أصح وأثبت .

فلما انقضى أمر رستم ، قال له سعد : والله لأضربتك في الخمر بعد ما رأيت

منك أبدا ، قال : وأنا والله فلا شربتها أبد ، وأبلى طليحة بن خويلد
الأسدي يومئذ وضرب الجالينوس ضربة قدت مغفره ولم تعمل في رأسه ،
وقال قيس بن مكشوح : يا قوم إن مناي الكرام القتل فلا يكونن هؤلاء
القلق أولى بالصبر وأسخرى نفساً بالموت منكم ، ثم قاتل قتالا شديدا وقتل
الله رسماً فوجد بدنه مملوءاً ضرباً وطعنات فلم يعلم من قاتله ، وقد كان مشى
إليه عمرو بن معدى كرب ، وطليحة بن خويلد الأسدي ، وقرط بن جراح
العبدى وضرار بن الأزور الأسدي ، وكان الواقدي يقول : قتل ضرار
يوم اليمامة وقد قيل أن زهير بن عبد شمس البجلي قتله وقيل أيضاً أن قاتله
عوام بن عبد شمس وقيل أن قاتله هلال بن علفة التيمي . فكان قتال
القادسية يوم الخميس والجمعة وليلة السبت وهي ليلة الحرير ، وإنما سميت ليلة
صفين بها ويقال : أن قيس بن مكشوح لم يحضر القتال بالقادسية ولكنه
قدمها وقد فرغ المسلمون من القتال .

وحدثني أحمد بن سلمان الباهلي عن السهمي عن أشياخه أن سلمان بن
ربيعة غزا الشام مع أبي أمامة الصدي بن عجلان الباهلي فشهد مشاهد
المسلمين هناك ثم خرج إلى العراق فيمن خرج من المدد إلى القادسية
متعجلاً فشهد الوقعة وأقام بالكوفة وقتل بيلنجر .

وقال الواقدي في إسناده . خد قوم من الأعاجم لرايتهم وقالوا لا نبرح
موضعنا حتى نموت فحمل عليهم سلمان بن ربيعة الباهلي فقتلهم وأخذ الراية ،
قالوا : وبهث سعد خالد بن عرفطة على خيل الطلب فجعلوا يقتلون من
لحقوا حتى انتهوا إلى برس ونزل خالد على رجل له بسطام فأكرمه وبره
وسمى نهر هناك نهر بسطام واجتاز خالد بالصراة فلحق جالينوس فحمل
عليه كثير بن شهاب الحارثي فطعنه ويقال قتله ، وقال ابن الكلبي . قتله

زهره بن حویة السعدی وذلك أثبت ، وهرب الفرس إلى المدائن ولحقوا
يزدجرد وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبمصاب من أصيب .

وحدثني أبو رجاء الفارسی عن أبيه عن جده ، قال : حضرت وقعة
القادسية وأنا مجوسی ، فلما رمتنا العرب بالنبل جعلنا نقول دوك دوك نعني
مغازل فما زالت بنا تلك المغازل حتى أزالنا أمرنا ، لقد كان الرجل منا يرى
عن القوس الناوكية فما يزيد سهما على أن يتعلق بثوب أحدهم ، ولقد كانت
النبلة من نباهم تهتك الدرع الحصينة والجوسن المضاعف بما علينا .

وقال هشام بن الكلبي : كان أول من قتل أعجميا يوم القادسية ربيعة بن
هشام بن ربيعة أحد بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
وقال طليحة في يوم القادسية :

أنا ضربت الجالينوس ضربة حين جياذ الخيل وسط الكبة
وقال أبو محجن الثقفي حين رأى الحرب :

كني حزنا أن تدعس الخيل بالفنا وأترك قد شدوا على وثاقيا
إذا قت عناني الحديد وغلقت مصاريع من دوني تهم المناديا

وقال زهير بن عبد شمس بن عوف البجلي :

أنا زهير وابن عبد شمس أردت بالسيف عظيم الفرس
رستم ذا النخوة والدمقس أطعت ربي وشفيت نفسي

وقال الأشعث بن عبد الحجر بن سراقه الكلابي وشهد الحيرة

والقادسية :

وما عقرت بالسيلحين مطيتي وبالقصر إلا خيفة أن أعيرا
فبنس امرؤ يبأى على زهرطه وقد ساد أشاخي معدا وحميرا

وقال بعض المسلمين يومئذ :

وقاتلت حتى أنزل الله نصره وسعد بباب القادسية معصم
فرحنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس منهن أيم
وقال قيس بن المكشوح ويقال أنها لغيره :

جلبت الخيل من صنعا تردى بكل مدجج كالليث سام
إلى وادى القرى فديار كلب إلى اليرموك فالبلد الشامى
وجئنا القادسية بعد شهر مسومة دوابرها دواى
فناهضنا هنالك جمع كسرى وأبناء المرازنة الكرام
فلما أن رأيت الخيل جالت قصدت لموقف الملك الهام
فاضرب رأسه فهوى صريعا بسيف لا أقل ولا كهام
وقد أبلى الاله هناك خيرا وفعل الخير عند الله نام

وقال عصام بن المقشعري :

فلو شهدتني بالقوادس أبصرت جلادامرىء ماض إذا القوم أحجموا
أضارب بالخشوب حتى أفله واطعن بالرح المتل وأقدم
وقال طليحة بن خويلد :

طرقت سليمى أرحل الركب إلى اهتديت بسبب سهب
إني كلفت سلام بعدكم بالفارة الشعواء والحرب
لو كنت يوم القادسية إذ نازلتهم بمنهد غضب
أبصرت شدائى ومنصرفى وإقامتى للطعن والضرب

وقال بشر بن ربيعة بن عمرو الخثعمي :

ألم خيال من أميمة موهنا وقد جعلت أولى النجوم تغور
ونحن بصحراء العذيب ودارها حجازية أن المحلى شطير

ولاغروا لاجوبها البید فی الدجی ومن دوننا وعن أشم وقور
تحن بیاب القادسیة ناقتی وسعد بن وقاص علی امیر
وسعد امیر شره دون خیره طویل الشذی کابی الزناد قصیر
تذكر هداک الله وقع سیوفنا بیاب قدیس والمکر عسیر
عشیة ود القوم لو أن بعضهم یعار جناحی طائر فبطیر

قال : واستشهد یومئذ سعد بن عبید الاصراری فاغتم عمر لمصابه وقال :
لقد کان قتله ینقص علی هذا الفتح .

فتح المدائن

قالوا : مضی المسلمون بعد القادسیة فلما جاوزوا دیر کعب لقیهم النخیر خان
إلیها وبدأ فی جمع عظیم من أهل المدائن فاقتتلوا وعانق زهیر بن سلیم
الأزدی النخیر خان فسقط إلى الأرض وأخذ زهیر خنجره کان فی وسط
النخیر خان فشق بطنه فقتله ، وسار سعد والمسلمون فنزلوا ساباط واجتمعوا
بمدينة بهرسیر وهی المدينة الی فی شق الکوفة فأقاموا تسعة أشهر ویقال
ثمانیة عشر شهراً حتی أكلوا الرطب مرتین ، وكان أهل تلك المدينة یقاتلونهم
فاذا تمحاجزوا دخلوها ، فلما فتحها المسلمون أجمع یزدجرد بن شهربار ملک
فارس علی الحرب فدلّی من أبيض المدائن فی زبیل فسماه النبط برزیلا ومضی
إلی حلوان معه وجوه أساورته وحمل معه بیت ماله وخف متاعه وخزائنه
والنساء والذراری وكانت السنة الی هرب فیها سنة مجاعة وطاعون عم أهل
فارس ثم عبر المسلمون خوفا ففتحوا المدينة الشرقیة .

حدثنی عفان بن مسلم ، قال : أخبرنا هشیم ، قال : أخبرنا حصین ، قال :
أخبرنا أبو وائل ، قال : لما انهمز الأعاجم من القادسیة اتبعناهم فاجتمعوا بکوثی

فاتبعناهم ثم اتينا إلى دجلة ، فقال المسلمون : ما تنتظرون بهذه النطقة أن نخوضها فخصناها فهزمناهم .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن ابن عجلان عن أبان بن صالح ، قال : لما انهزمت الفرس من القادسية قدم فلهم المدائن فأتى المسلمون إلى دجلة وهي تطفح بماء لم ير مثله قط وإذا الفرس قد رفعوا السفن والمعابر إلى الجزيرة الشرقية وحرقوا الجسر فاغتم سعدوالمسلمون إذ لم يجدوا إلى العبور سبيلا . فانتدب رجل من المسلمين فسبح فرسه وعبر فسبح المسلمون ، ثم أمروا أصحاب السفن فعبروا الأثقال . فقالت الفرس : والله ما تقابلون إلا جنا فانهزموا .

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : حدثني أبو عمرو بن العلاء ، قال : وجه سعد بن أبي وقاص خالد بن عرفة على مقدمته فلم يرد سعد حتى فتح خالد ساباط ، ثم قدم فأقام على الرومية حتى صالح أهلها على أن يجلو من أحب منهم ويقيم من أقام على الطاعة والمناصحة وأداء الخراج ودلالة المسلمين ولا ينطووا لهم على غش ولم يجد معابر فدل على مخاضة عند قرية الصيادين فأخاضوها الحيل فجعل الفرس يرمونهم فسلموا غير رجل من طيء يقال له سليل بن يزيد بن مالك السنبسي لم يصب يومئذ غيره .

حدثنا عبد الله بن صالح . قال : حدثني من أثق به عن المجالد بن سعيد عن الشعبي إنه قال : أخذ المسلمون يوم المدائن جوارى من جوارى كسرى جىء بهن من الآفاق فكان تصنعن له فكانت أمي إحداهن ، قال : وجعل المسلمون يأخذون الكافور يومئذ فيلقونه في قدورهم ويظنونهم ملحا ، قال الواقدي : كان فراغ سعد من المدائن وجلولاه في سنة ست عشرة .

يوم جلولاء الوقیعة

قالوا : مكث المسلمون بالمدائن أياماً ، ثم بلغهم أن يزدجرد قد جمع جمعاً عظيماً ووجهه إليهم وأن الجمع بجلولاء ، فصرح سعد بن أبي وقاص هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إليهم في اثني عشر ألفاً ، فوجدوا الأعاجم قد تحصنوا وخندقوا وجعلوا عيالهم وثقلهم بخانقين وتعاهدوا أن لا يفرروا وجعلت الأمداد تقدم عليهم من حلوان والجبال ، فقال المسلمون : ينبغي أن نعالجهم قبل أن تكثر أمدادهم فلقوهم وحجر بن عدي الكندي على الميمنة ، وعمر بن معدى كرب على الخيل ، وطلحة بن خويلد على الرجال ، وعلى الأعاجم يومئذ خرزاذ أخو رستم فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتلوا مثله رمياً بالنبل وطعناً بالرمح حتى تفصفت وتجالدوا بالسيوف حتى انثنت ، ثم أن المسلمين حملوا حملة واحدة قلعوا بها الأعاجم عن موقفهم وهزمهم فولوا هاربين وركب المسلمون أكتافهم يقتلونهم قتلاً ذريعاً حتى حال الظلام بينهم ثم انصرفوا إلى معسكرهم ، وجعل هاشم بن عتبة جرير بن عبد الله بجلولاء في خيل كثيفة ليكون بين المسلمين وبين عدوهم ، فارتحل يزدجرد من حلوان ، وأقبل المسلمون يغيرون في نواحي السواد من جانب دجلة الشرقي فأنوا مهروذ فصالح دهقانها هاشمياً على جريب من دراهم على أن لا يقتل أحداً منهم وقتل دهقان الدسكرة وذلك أنه اتهمه بغش المسلمين وأتى البندنجين فطلب أهله الأمان على أداء الجزية والخراج فأمهم ، وأتى جرير بن عبد الله خانقين وبها بقية من الأعاجم فقتلهم ولم يبق من سواد دجلة ناحية إلا غلب عليها المسلمون وصارت في أيديهم ، وقال هشام بن الكلبي : كان على الناس يوم جلولاء من قبل سعد عمرو بن عتبة ابن نوفل بن أمييب بن عبد مناف بن زهرة وأمه عاتكة بنت أبي وقاص ،

قالوا : وانصرف سعد بعد جلولا إلى المدائن فصير بها جمعا ، ثم مضى إلى ناحية الحيرة وكانت وقعة جلولا في آخر سنة ست عشرة ، قالوا : فأسلم جميل بن بصيرى دهقان الفلاليج والنهرين وبسطام بن نرسي دهقان بابل وخطرنية والرفيل دهقان العال وفيروز دهقان نهر الملك وكوثي وغيرهم من الدهاقين ، فلم يعرض لهم عمر بن الخطاب ولم يخرج الأرض من أيديهم وأزال الجزية عن رقابهم .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة عن أبيه ، قال : وجه سعد بن أبي وقاص هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ومعه الأشعث بن قيس الكندي فر بالراذانات وأناى دقوقا وخانيجار فغلب على ما هناك وفتح جميع كورة بأجرى ونفذ إلى نحو سن بارما وبوازيج الملك إلى حد شهر زور .

حدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثني يحيى بن آدم ، قال : أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص حين فتح السواد : أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم ما أفاء الله عليهم ، فإذا أناك كتابى فانظر ما أجلب عليه أهل العسكر بخيلهم وركابهم من مال أو كراع فأقسمه بينهم بعد الخمس واترك الأرض والأنهار لعمالها ليكون ذلك فى إعطيات المسلمين فإنك إن قسمتها بين من حضر لم يكن لمن يبقى بعدهم شيء .

وحدثني الحسين ، قال : حدثنا وكيع عن فضيل بن غزوان عن عبد الله ابن حازم ، قال : سألت مجاهدا عن أرض السواد ، فقال : لا تشتري ولا تباع ، قال : نقول لأنها فتحت عنوة ولم تقسم ففى لجميع المسلمين .

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن ابن ابى سيرة عن صالح بن كيسان عن سليمان بن يسار ، قال : أقر عمر بن الخطاب السواد لمن فى أصلاب

الرجال وأرحام النساء وجعلهم ذمة تؤخذ منهم الجزية ومن أرضهم الخراج وهم ذمة لأرق عليهم ، قال سليمان : وكان الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل أهل السواد فيئاً فأخبرته بما كان من عمر في ذلك فورعه الله عنهم .

حدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب : أن عمر بن الخطاب أراد قسمة السواد بين المسلمين فأمر بمصلوا فوجد الرجل منهم نصيبه ثلاثة من الفلاحين فشاور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقال علي : دعهم يكونوا مادة للسلمين ، فبعت عثمان بن حنيف الأنصاري فوضع عليه ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر .

حدثنا أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك عن الأجلح عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد عن علي ، قال : لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم .

حدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : ليس لأهل السواد عهد وإنما نزلوا على الحكم .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثني صلب الزبيدي عن محمد بن قيس الأسدي عن الشعبي أنه سئل عن أهل السواد ألهم عهد ، فقال : لم يكن لهم عهد فلما رضى منهم بالخراج صار لهم عهد .

حدثنا الحسين عن يحيى بن آدم عن شريك عن جابر عن عامر أنه قال : ليس لأهل السواد عهد .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا ابن وهب المصري ، قال : حدثنا مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : كان للمهاجرين مجلس في المسجد فكان عمر يجلس معهم فيه ويحدثهم عما يتهى إليه من أمر الآفاق فقال يوماً : ما أدرى

كيف اصنع بالمجوس فوثب عبد الرحمن بن عوف، فقال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : سنوا بهم سنة أهل الكتاب .

حدثنا محمد بن الصباح البزاز ، قال : حدثنا هشيم ، قال : حدثنا اسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ، قال : كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية وكان عمر جعل لهم ربع السواد ، فلما وفد عليه جرير ، قال : لولا أني قاسم مسئول لكنت على ما جعلت لكم وأنى أرى الناس قد كثروا فردوا ذلك عليهم ففعل وفعلوا ، فأجازه عمر بثمانين دينارا قال : فقالت امرأة من بجيلة يقال لها أم كرز : أن أبى هلك وسممه ثابت في السواد وأنى لن أسلم ، فقال : لها يا أم كرز أن قومك قد أجابوا فقالت له ما أنا بمسلمة أو تحملنى على ناقة ذلول عليها قطيفة حمراء وتملأ يدى ذهبا ففعل عمر ذلك .

وحدثني الحسين ، قال : حدثنا أبو أسامة عن اسماعيل عن قيس عن جرير ، قال : كان عمر أعطى بجيلة ربع السواد فأخذوه ثلاث سنين ، قال قيس : ووفد جرير بن عبد الله على عمر مع عمار بن ياسر ، فقال عمر : لولا أني قاسم مسئول لتركتكم على ما كنتم عليه ، ولكنى أرى أن تردوه ففعلوا فأجازه بثمانين دينارا الحسن بن عثمان الزيادى ، قال : حدثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل عن قيس قال : أعطى عمر جرير بن عبد الله أربعمائة دينار .

حدثني حميد بن الربيع عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، قال صالح عمر بجيلة من ربع السواد على أن فرض لهم في الفين من العطاء .

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن عبد الحميد بن جعفر عن جرير ابن يزيد بن جرير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن عمر جعل له ولقومه ربع ما غلبوا عليه من السواد فلما جمعت غنائم جلولاء طلب ربه فكتب سعد إلى عمر يعلمه ذلك ، فكتب عمر إن شاء جرير أن يكون إنما قاتل

وقومه على جعل كجعل المؤلفه قلوبهم فأعطوهم جعلهم وإن كانوا إنما قاتلوا
لله واحتسبوا ما عنده فهم من المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، فقال جرير
صدق أمير المؤمنين وبر لا حاجة لنا بالربع .

حدثني الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن عبد السلام بن حرب عن
معمر بن علي بن الحكم عن إبراهيم النخعي ، قال : جاء رجل إلى عمر بن
الخطاب ، فقال : إني قد أسلمت فارفع عن أرضي الخراج ، قال : أن
أرضك أخذت عنوة .

حدثنا خاف بن هشام البزار ، قال : حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب
عن إبراهيم التيمي ، قال : لما افتتح عمر السواد قالوا له أقسمه بيننا فإننا فتحناه
عنوة بسيوفنا فأبى ، وقال : فما لمن جاء بعدكم من المسلمين وأخاف إن قسمته
أن تتفاسدوا بينكم في المياه ، قال : فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب
على رؤسهم الجزية وعلى أرضهم الطسوق ولم تقسم بينهم .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال : حدثنا إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن
الشعبي أن عمر بن الخطاب بعث عثمان بن حنيف الأنصاري يمسح السواد
فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزا
قال للقاسم : وبلغني أن ذلك القفيز كان مكوكا لهم يدعى الشابر فان قال يحيى
ابن آدم : هو المختوم الحجاجي .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا أبو معاوية عن الشيباني عن محمد بن
عبد الله الثقفى ، قال : وضع عمر على السواد على كل جريب عامر أو غامر
يلفه الماء درهما وقفيزا وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أقفزة ،
وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة أقفزة ، ولم يذكر النخل ، وعلى
رؤس الرجال ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين وأثنى عشر .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي مجلز لاحق بن حميد أن عمر بن الخطاب بعث عمار بن ياسر على صلاة أهل الكوفة وجيوشهم ، وعبد الله ابن مسعود على قضائهم وبيت مالهم ، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض وفرض لهم كل يوم شاة يذبحونها ويطبخونها وسواقطها لعمار والشطر الآخر بين هذين فسح عثمان بن حنيف الأرض فجعل على جريب النخل عشرة دراهم وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين ، وكتب بذلك إلى عمر رحمه الله فأجازه .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال حدثنا يحيى بن آدم عن مندل العنزي عن الأعمش عن إبراهيم عن عمرو بن ميمون ، قال : بعث عمر بن الخطاب حذيفة ابن اليمان على ماوراء دجلة وبعث عثمان بن حنيف على مادون دجلة فوضعا على كل جريب قفيزا ودرهما .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن مندل عن أبي اسحاق الشيباني عن محمد بن عبد الله الثقفي ، قال كتب المغيرة بن شعبة وهو على السواد أن قبلنا أصنافا من الغلة لها مزيد على الحنطة والشعير فذكر الماش والكروم والرطوبة والسمام ، قال : فوضع عليها ثمانية ثمانية وألغى النخل .

وحدثنا خلف البزار ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش وحدثني الحسين ابن الأسود عن يحيى بن آدم عن أبي بكر ، قال : أخبرني أبو سعيد البقال عن العيزار ابن حريث ، قال : وضع عمر بن الخطاب على جريب الحنطة درهمين وجريبين وعلى جريب الشعير درهما وجريبا وعلى كل غامر يطق زرعه على الجريبين درهما .

وحدثنا خلف البزار عن أبي بكر بن عياش عن أبي سعيد عن العيزار
ابن حريث ، قال : وضع عمر على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب
الرطبة عشرة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم وعلى النخلة من الفارسي
درهما وعلى الدفتين رهما .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا حفص بن غياث عن ابن أبي عروبة عن
قتادة عن أبي مجلز أن عمر وضع على جريب النخل ثمانية دراهم .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا
عبد الرحمن بن سليمان عن السري بن اسماعيل عن الشعبي ، قال : بعث عمر
ابن الخطاب عثمان بن حنيف فوضع على أهل السواد لجريب الرطبة خمسة
دراهم ولجريب الكرم عشرة دراهم ، ولم يجعل على ما عمل تحته شيئا .

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن ابن
رفاعة قال عمر بن عبد العزيز . كان خراج السواد على عهد عمر بن الخطاب
مائة ألف درهم ، فلما كان الحجاج صار إلى أربعين ألف ألف درهم .

وحدثنا الوليد عن الواقدي عن عبد الله بن عبد العزيز عن أيوب بن
أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه ، قال : ختم عثمان بن حنيف في رقاب
خمسمائة ألف وخمسين ألف عالج وبلغ الخراج في ولايته مائة ألف ألف درهم .

وحدثني الوليد بن صالح ، قال : حدثنا يونس بن أرقم المالكي ، قال حدثني
يحيى بن أبي الأشعث الكندي عن مصعب بن يزيد أبي زيد الأنصاري عن
أبيه ، قال : بعثني علي بن أبي طالب على ماسق للفرات ، فذكر سانيق وقرى
فسمى نهر الملك ، وكوثي ، وبهرسير ، والرومقان ، ونهر جوبر ، ونهر درقيط
والهقبازات ، وأمرني أن أضع على كل جريب زرع غليظ البر درهما
ونصفًا وصاعًا من طعام ، وعلى كل جريب وسط درهما ، وعلى كل جريب

من البر رقيق الزرع ثلثي درهم وعلى الشعير نصف ذلك ، وأمرني أن أضع على البساتين التي تجمع النخل والشجر على كل جريب عشرة دراهم ، وعلى جريب الكرم إذا أنت عليه ثلاث سنين ودخل في الرابعة وأطعم عشرة دراهم ، وأن ألقي كل نخل شاذ عن القرى يأكله من مر به ، وأن لا أضع على الخضراوات شيئاً المقائي ، والحبوب ، والسباسم ، والقطن ، وأمرني أن أضع على الدهاقين الذين يركبون البراذين ويتختمون بالذهب على الرجل ثمانية وأربعين درهماً وعلى أوسطهم من التجار على رأس كل رجل أربعة وعشرين درهماً في السنة وأن أضع على الأكرة وسائر من بقي منهم على الرجل اثني عشر درهماً .

حدثني حميد بن الربيع عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، قال : قلت للحسن ما هذه الطسوق المختلفة ، فقال : كل قد وضع حالاً بعد حال على قدر قرب الأرضين والفرض من الأسواق وبعدها قال ، وقال يحيى بن آدم : وأما مقاسمة السواء فإن الناس سألوها السلطان في آخر خلافة المنصور فقبض قبل أن تقاسموا ثم أمر المهدي بها فقسّموا فيها دون عقبة حلوان .

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي عن عبثر أبي زيد عن الثقات ، قال : مسح حذيفة سقى دجلة ومات بالمداين ، وقناطر حذيفة نسبت إليه وذلك أنه نزل عندها ، ويقال : جددها ، وكان ذراعاه وذراع ابن حنيف ذراع اليد وقبضة وإبها ممدودة ، ولما قوسم أهل السواد على النصف بعد المساحة التي كانت تمسح عليهم ، قال بعض الكتاب : العشر الذي يؤخذ من القطائع هو عشر ما يكال خمس النصف الذي يؤخذ من الامستان فيلبي أن يوضع على الجريب مما تجرى عليه المساحة في القطائع أيضاً خمس ما يؤخذ من جريب الامستان فضى الأمر على ذلك .

حدثني أبو عبيدة قال : حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن

ميمون بن مهران أن عمر رحمه الله بعث حذيفة وابن حنيف إلى خانقين ، وكانت من أول ما افتتحوا فتحا أعناق الذمة ثم قبضا الخراج .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال . حدثنا وبيع ، قال : حدثنا عبد الله ابن الوليد قال : حدثنا رجل كان أبوه أخبر الناس بهذا السواد يقال له عبد الملك ابن أبي حرة عن أبيه . أن عمر بن الخطاب أصفى عشر أرضين من السواد لحفظت سبعا وذهب عنى ثلاث ، أصفى الأجام ومغايض الماء وأرض كسرى وكل دير يزيد ، وأرض من قتل فى المعركة ، وأرض من هرب ، قال : ولم يزل ذلك ثابتا حتى أحرق الديوان أيام الحجاج بن يوسف فأخذ كل قوم ما يليهم .

وحدثنى أبو عبد الرحمن الجعفى ، قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الله ابن الوليد عن عبد الملك بن أبي حرة عن أبيه قال . أصفى عمر بن الخطاب من السواد أرض من قتل فى الحرب وأرض من هرب ، وكل أرض كسرى وكل أرض لأهل بيته ، وكل مغايض ماء ، وكل دير يزيد ، وكل صافية اصطفاها كسرى . فبلغت صوافيه سبعة آلاف ألف درهم ، فلما كانت وقعة الجماجم أحرق الناس الديوان فأخذ كل قوم ما يليهم .

حدثنى الحسين وعمر و الناقد ، قالا حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن ابراهيم بن مهاجر عن موسى بن طلحة قال أقطع عثمان عبد الله بن مسعود أرضا بالنهرين وأقطع عمار بن ياسر أسبينا وأقطع خباب بن الارت صعبا وأقطع سعدا قرية هرمز .

وحدثنا عبد الله بن صالح العجلي عن اسماعيل عن اسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبى قال أقطع عثمان بن عفان طلحة بن عبد الله النشاستج وأقطع أسامة بن زيد أرضا بأعها .

حدثنا شيبان بن فروخ ، قال . حدثنا أبو عوانة عن ابراهيم بن المهاجر

عن موسى بن طلحة أن عثمان بن عفان أقطع خمسة نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن مسعود ، وسعد بن مالك الزهري ، والزيبر ابن العوام ، وخباب بن الارت ، وأسامة بن زيد ، قال : فرأيت ابن مسعود وسعدا فكان جاري يعطيان أرضهما بالثلث والرابع .

وحدثني الوليد بن صالح عن محمد بن عمرو الأسلمي عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة ، قال : أول من أقطع العراق عثمان بن عفان ، أقطع قطائع من صوافي كسرى وما كان من أرض الجالية فأقطع طلحة النشاستج وأقطع وائل بن حجر الحضرمي ما ولى زرارة ، وأقطع خبيب بن الارت أسينا وأقطع عدي بن حاتم الطائي الروحاء ، وأقطع خالد بن هرطقة أرضا عند حمام أعين وأقطع الأشعث بن قيس الكندي طيز ناباذ ، وأقطع جرير ابن عبد الله البجلي أرضه على شاطئ الفرات .

حدثني الحسين بن الأسود عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، قال : بلغني أن علياً رحمه الله ألزم أهل أجمة برس أربعة آلاف درهم وكتب لهم بذلك كتاباً في قطعة اديم .

وحدثني أحمد بن حماد الكوفي ، قال : أجمة برس بحضرة صرح نمر وذبابل وفي الأجمة هوة بعيدة القعر يقال إنها بئر كان آجر الصرح اتخذ من طينها ويقال : إنها موضع خسف .

وحدثني أبو مسعود وغيره أن دهاقين الانبار سألوا سعد بن أبي وقاص أن يحفر لهم نهراً كانوا سألوا عظيم الفرس حفره لهم ، فكتب إلى سعد بن عمرو ابن حرام يأمره بحفره لهم ، فجمع الرجال لذلك فحفروه حتى انتهوا إلى جبل لم يمكنه شقه فتركوه ، فلما ولى الحجاج العراق جمع الفعلة من كل ناحية وقال لقوامه : انظروا إلى قيمة ما يأكل رجل من الحفارين في اليوم فإن كان وزنه

(١٨ - فتوح البلاد)

مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر فانفقوا عليه حتى استتموه ، فلبس ذلك الجيل إلى الحجاج ، ونسب النهر إلى سعد بن عمرو بن حرام ، قال : وأمرت الخيزران أم الخلفاء أن يحفر النهر المعروف بمحدود وسمته الريان وكان وكيلاها جعله أقساما وحد كل قسم ووكّل بحفره قوما فسمى محدودا . فأما النهر المعروف بشيلي فإن بني شيلي بن فرخزادان المروزي يدعون أن سابور حفره لخدمه حين رتبته بنغيا من طسوج الأنبار ، والذي يقول غيرهم أنه نسب إلى رجل يقال له شيلي كان متقبلا لحفره وكانت له عليه مبقلة في أيام المنصور أمير المؤمنين ، وأن هذا النهر كان قديما مندفنا فأمر المنصور بخصره فلم يستتم حتى توفي فاستتم في خلافة المهدي ، ويقال : أن المنصور كان أمر باحداث فوهة له فوق فوهته القديمة فلم يتم ذلك حتى انما المهدي رحمه الله .

ذكر تمصير الكوفة

حدثني محمد بن سعد ، قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي عن عبد الحميد ابن جعفر وغيره أن عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا وأن لا يجعل بينه وبينهم بخرافات الأنبار وأراد أن يتخذها منزلا ، فكثر على الناس الذباب ، فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح فتحول إلى الكوفة فاختمها وأقطع الناس المنازل ، وأنزل القبائل منازلهم وبني مسجدها وذلك في سنة سبع عشرة . وحدثني علي بن المغيرة الأثرم ، قال حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أشياخه ، قال : وأخبرني هشام بن الكلبي عن أبيه ومشايخ الكوفيين قالوا ، لما فرغ سعد بن أبي وقاص من وقعة القادسية وجه إلى المدائن ، فصالح أهل الرومية وبهرسير ، ثم افتتح المدائن وأخذ أسبائير وكردبنداذ عنوة فأنزلها جندد فاحتووها ، فكتب إلى سعد أن حولهم لحولهم إلى

سوق حكمة ، وبعضهم يقول : حولهم إلى كويشة دون الكوفة ، وقال الأثرم وقد قيل : التكوف الاجتماع ، وقيل أيضاً أن المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفاني ، وبعضهم يسمى الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة ، قالوا فاصابهم البعوض ، فكتب سعد إلى عمر يعلمه أن الناس قد بعضوا وتاذوا بذلك فكتب إليه عمر : أن العرب بمنزلة الأبل لا يصلحها إلا ما يصلح الأبل فارتد لهم موضعاً عدناً ولا تجعل بيني وبينهم بحراً ، وولى الاختطاط للناس أبا الهياج الأسدي عمر بن مالك بن جنادة ثم إن عبد المسيح بن ببيعة أتى سعداً وقال له أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المباق فدله على موضع الكوفة اليوم ، وكان يقال لها سورستان .

فلما انتهى إلى موضع مسجدها أمر رجلاً فعلا بسهم قبل مهب القبلة فاعلم على موقعه ثم علا بسهم آخر قبل مهب الشمال وأعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الجنوب وأعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الصبا فاعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار أمارتها في مقام العالي وما حوله ، وأسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين على أنه من خرج بسهمه أولاً فله الجانب الأيسر وهو خيرهما ، فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك العلامات ، وترك مادونها فناء للمسجد ودار الإمارة ، ثم أن المغيرة بن شعبه وسعه وبناه زياد فاحكمه وبني دار الإمارة .

وكان زياد يقول . انفقت على كل أسطوانة من أساطين مسجد الكوفة ثمانى عشرة ومائة ، وبني فيها عمرو بن حريث المنزوى بناء ، وكان زياد يستخلفه على الكوفة إذا شغص إلى البصرة ، ثم بنى العمال فيها فضيقوا

رحابها وأفتيتها ، قال : وصاحب زقاق عمرو بالكوفة بنو عمرو بن حريث ابن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة .

وحدثني وهب بن بقية الواسطي ، قال : حدثنا يزيد بن هارون عن داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كنا — يعني أهل اليمن — اثني عشر ألفا ، وكانت نراز ثمانية آلاف ، ألا ترى أنا أكثر أهل الكوفة وخرج سهمنا بالناحية الشرقية فلذلك صارت خططنا بحيث هي .

وحدثني علي بن محمد المدائني عن مسلمة بن محارب وغيره ، قالوا : زاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناه ثم زاد فيه زياد ، وكان سبب القاء الحصى فيه وفي مسجد البصرة أن الناس كانوا يصلون فإذا رفعوا أيديهم وقد تربت نفصوها ، فقال زياد . ما أخوفني أن يظن الناس على غابر الأيام أن نفص الأبدى سنة في الصلاة فزاد في المسجد ووسعه ، وأمر بالحصى لجمع والتي في صحن المسجد وكان الموكلون بجمعه يتعنتون بالناس ، ويقولون لمن وظفوه عليه ابتوا به على ما نريكم وانتقوا منه ضروبا اختاروها فكانوا يطلبون ما أشبهها فأصابوا مالا ، فقليل : حبذا الأمانة ولو على الحجارة . وقال الأثرم . قال أبو عبيدة : إنما قيل ذلك لأن الحجاج بن عتيك الثقفي أو ابنه تولى قطع حجارة أساطين مسجد البصرة من جبل الأهواز فظهر له مال فقال الناس . حبذا الأمانة ولو على الحجارة . وقال أبو عبيدة . وكان تكويف الكوفة في سنة ثمان عشرة قال : وكان زياد اتخذ في مسجد الكوفة مقصورة ثم جددتها خالد بن عبد الله القسري .

وحدثني حفص بن عمر العمري ، قال . حدثني الهيثم بن عدي الطائي ، قال : أقام المسلمون بالمدائن واختطوها وبنوا المساجد فيها ، ثم أن المسلمين استوخموها واستوبوها ، فكتب بذلك سعد بن أبي وقاص إلى عمر ،

فكتب إليه عمر أن تنزلهم منزلاً غربياً فارتاد كويبة ابن عمر فنظروا فإذا الماء محيط بها فخرجوا حتى أتوا موضع الكوفة اليوم فأتوها إلى الظهر، وكان يدعى خد العذراء بلبت الخزامى والأقحوان والشيح والقيصوم والشقائق فاخططوها.

وحدثني شيخ من الكوفيين، أن ما بين الكوفة والحيرة كان يسمى الملقاط قال: وكانت دار عبد الملك بن عمير للضيغان أمر عمر أن يتخذ لمن يرد من الآفاق داراً فكانوا ينزلونها.

وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف عن محمد بن اسحاق، قال اتخذ سعد بن أبي وقاص باباً مبوباً من خشب وخص على قصره خصاصاً من قصب، فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة الأنصاري حتى أحرق الباب والخص وأقام سعداً في مساجد الكوفة فلم يقل فيه إلا خيراً.

وحدثني العباس بن الوليد النرسي وأبراهيم العلاف البصري، قالوا: حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة أن أهل الكوفة سعوا بسعد بن أبي وقاص إلى عمر، وقالوا: إنه لا يحسن الصلاة فقال سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أخرم عنها، أركد في الأوليين وأحذف في الآخرين، فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا اسحق، فأرسل عمر رجلاً يسألون عنه بالكوفة، فجعلوا لا يأتون مسجداً من مساجدها إلا قالوا خيراً وأثنوا معروفاً حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عباس، فقال رجل منهم يقال أبو سعدة: أما إذا سألتمونا عنه فإنه كان لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية قال، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره، وأدم فقره وأعم بصره، وعرضه للفتن، قال عبد الملك فأنا رأيت بعد يتعرض للأماء في السكك، فإذا قل له:

كيف أنت يا أبا سعدة ، قال كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد قال العباس
النرسى فى غير هذا الحديث : ان سعدة قال لأهل الكوفة اللهم لا ترض عنهم
أميرا ولا ترضهم بأمير .

وحدثنى العباس النرسى ، قال : بلغنى أن المختار بن أبى عبيد أو غيره ،
قال : حب أهل الكوفة شرف وبغضهم تلف .

وحدثنى الحسن بن عثمان الزياتى ، قال : حدثنا اسماعيل بن مجالد عن
أبيه عن الشعبي . أن عمرو بن معدى كرب الزبيدى وفد على عمر بن
الخطاب بعد فتح القادسية فسأله عن سعد وعن رضا الناس عنه فقال :
تركته يجمع لهم جمع الذرة ، ويشفق عليهم شفقة الأم البره ، أعرابى فى
تمرتة ، نبطى فى جبايته ، يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفذ بالسوية ،
فقال عمر : كأنكما تقارضتما إلينا ، وقد كان سعد كتب يثنى على عمرو ،
قال : كلا يا أمير المؤمنين واسكنى أنبات بما أعام ، قال يا عمرو : أخبرنى
عن الحرب ، قال : مرة المذاق ، إذا قامت على ساق . من صبر فيها عرف .
ومن ضعف عنها تلف ، قال : فأخبرنى عن السلاح ، قال : سل يا أمير
المؤمنين عما شئت منه ، قال : الرمح ، قال : أخوك وربما خالك قال : فالسهم ،
قال : رسل المنايا تخطىء وتهيب ، قال : فالترس قال : ذاك الجفن عليه تدور
الدوائر قال : فالدرع قال : مشغلة للفارس متعبة للراجل ، وأنها لحصن حصين .
قال والسيف قال : هناك ثكلتك أمك . فقال عمر : بل ثكلتك أمك . فقال
همرو الحمى أضرعتنى إليك قال وعزل عمر سعدة وولى عمار بن ياسر
فشكوه وقالوا ضعيف لا علم له بالسياسة فعزله . وكانت ولايته الكوفة
سنة وتسعة أشهر ، فقال عمر . من عذرى من أهل الكوفة ان استعملت
عليهم القوى فجروه . وإن وليت عليهم الضعيف حقروه . ثم دعى المغيرة
ابن شعبه فقال . إن وليتك الكوفة أعود إلى شىء مما قرفت به . فقال : لا .
وكان المغيرة حين فتحت القادسية صار إلى المدينة فولاه عمر الكوفة فلم

يزل عليها حتى توفي عمر ، ثم أن عثمان بن عفان ولاها سعدا ثم عزله وولى الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية فلما قدم عليه قال له سعد : اما أن تكون كست بعدى أو أكون حقت بعدك ، ثم عزل الوليد وولى سعد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن بعض الكوفيين قال سمعت مسعر ابن كدام يحدث ، قال : كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جند شهانشاه فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من أحبوا ويفرض لهم فى العطاء فأعطوا الذى سألوه ، وحالفوا زهرة بن حوية السعدى من بنى تميم وأنزلهم سعد بحيث اختاروا ، وفرض لهم فى ألف ألف ، وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم فقبل حمراء ديلم ، ثم أن زياد سير بعضهم إلى بلاد الشام بأمر معاوية فهم بها يدعون الفرس ، وسير منهم قوما إلى البصرة فدخلوا فى الأساورة الذين بها ، قال أبو مسعود : والعرب تسمى العجم الحمراء ، ويقولون جئت من حمراء ديلم كقولهم جئت من جهينة وأشباه ذلك ، قال أبو مسعود وسمعت من يذكر أن هؤلاء الأساورة كانوا مقيمين بأزاء الديلم فلما غشهم المسلمون بقزوين أسلموا على مثل ما أسلم عليه أساورة البصرة وأتوا الكوفة فأقاموا بها .

وحدثني المدائنى . قال : كان أرويز وجه إلى الديلم فأتى بأربعة آلاف وكانوا خدمه وخاصته ، ثم كانوا على تلك المنزلة بعده وشهدوا القادسية مع رستم فلما قتل وانهزم المجوس اعتزلوا ، وقالوا : ما نحن كهؤلاء ولا لنا ملجأ وأثرنا عندهم غير جميل ، والرأى لنا أن ندخل معهم فى دينهم فنعزبهم فاعتزلوا ، فقال سعد : ما هؤلاء ، فأتاهم المغيرة بن شعبه فسألهم عن أمرهم فأخبروه بخبرهم وقالوا : ندخل فى دينكم فرجع إلى سعد فأخبره فأمنهم فأسلموا وشهدوا فتح المدائن مع سعد وشهدوا فتح جلولاء ، ثم تحولوا فزلوا الكوفة مع المسلمين .

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي : جبانة السبيع نسبت إلى ولد السبيع بن سبع بن صعب الهمداني ، وصحراء أثير نسبت إلى رجل من بني أسد يقال له أثير ، وكان عبد الحميد نسب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة ، وصحراء بني قرار نسبت إلى بني قرار بن ثعلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن النمر بن يقدم ابن عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، قال : وكانت دار الروميين مزبلة لأهل الكوفة تطرح فيها القمامات والكساحات حتى استقطعها عنبة بن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبد الملك فافطمه إياها فنقل ترابها بمائة ألف وخمسين ألف درهم ، وقال أبو مسعود . سوق يوسف بالحيرة نسب إلى يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي بن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل ، وهو عامل هشام على العراق .

وأخبرني أبو الحسن علي بن محمد وأبو مسعود قالا : حمام أعين نسب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص ، وأعين هذا هو الذي أرسله الحجاج ابن يوسف إلى عبد الله بن الجارود العبدى من رستقماذ حين خالف وتابعه الناس على إخراج الحجاج من العراق ومسئلة عبد الملك تولية غيره ، فقال له حين أدى الرسالة . لولا أنك رسول لقتلتك . قال أبو مسعود وسمعت أن الحمام قبله كان لرجل من العباد يقال له جابر أخو حيان الذي ذكره الأعيشى . وهو صاحب مسناة جابر بالحيرة فابتاعه من ورثته .

وقال ابن الكلبي وبيعة بنى مازن بالحيرة لقوم من الأزد من بنى عمرو ابن مازن من الأزد وهم من غسان ، قال : وحمام عمر نسب إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص .

قالوا وشهارسوج بجيلة بالكوفة إنما نسب إلى بنى بجيلة وهم ولد مالك

ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور وبجلة أمهم وهي غالبية على نسبهم فغلط الناس فقالوا بجلة ، وجبانية عرزم نسبت إلى رجل يقال له عرزم كان يضرب فيها اللبن ولبنها ردىء فيه قصب وخزف وربما وقع الحريق بها فاحترقت الحيطان .

وحدثني ابن عرفة ، قال : حدثني اسماعيل بن علي بن عون أن إبراهيم النخعي أوصى أن لا يجعل في قبره ابن عرزمي ، وقد قال بعض أهل الكوفة أن عرزم هذا رجل من بني نهد ، وجبانية بشر نسبت إلى بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قير الحثعمي الذي يقول :

تَحَنُّنٌ بِيَابِ الْقَادِسِيَّةِ نَاقَتِي وَسَعْدٌ بَنُوقَاصٍ عَلَى أَمِيرٍ

قال أبو مسعود : وكان بالكوفة موضع يعرف بعنترة الحجام وكان أسود فلما دخل أهل خراسان الكوفة كانوا يقولون حجام عنترة فبقى الناس على ذلك وكذلك حجام فرج وضحاك رواس وبطارحيان ويقال رستم ويقال صليب وهو بالحيرة .

وقال هشام بن الكلبي : نسبت زرارة بن يزيد بن عمرو بن عدس من بني البكا ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت منزله وأخذها منه معاوية بن أبي سفيان ، ثم أصفيت بعد حتى أقطعها محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي قال : ودار حكيم بالكوفة في أصحاب الانماط نسبت إلى حكيم بن سعد بن ثور البكاي ، وقصر مقاتل نسب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم ابن أيوب بن محروق أحد بني أمية القيس بن زيد مناة بن تميم ، قال : والسوادية بالكوفة نسبت إلى سواد بن زيد عدي بن زيد الشاعر العبدي وجده حماد بن زيد بن أيوب بن محروق ، وقرية أبي صلابة التي على الفرات نسبت إلى صلابة ابن مالك بن طارق بن جبر بن همام العبدي ، واقساس مالك نسبت إلى

مالك بن قيس بن عبد هند بن لجم أحد بني حذافة بن زهر بن إیاد بن نزار
ودیر الأعور لرجل من إیاد من بنی أمیة بن حذافة كان یسمى الأعور وفيه
یقول أبو داود الایادی :

ودیر یقول له الرائدو نوبل أم دار الحذاقی دارا

ودیر قرّة أحد بنی أمیة بن حذافة وإلیهم ینسب دیر السوا والسوا
العدل كانوا یأتونه فیتناصفون فيه ویحلف بعضهم لبعض علی الحقوق ،
وبعض الرواة یقول السوا امرأة منهم ، قال : ودیر الجاهم لإیاد وكانت
بینهم وبنی بهراء ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وبنی القین بن جسر
ابن شیع الله بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف حرب فقتل
فها من إیاد خاق فلما انقضت الوقعة دفنوا قتلهم عند الدیر ، وكان الناس
بعد ذلك یحفرون یخرج جهاجم فسمى دیر الجاهم : هذه رواية الشرقی بن
القطامي ، وقال محمد بن السائب الکلبی : كان عمالك الرماح بن محرز الایادی
قتل قوما من الفرس ونصب جهاجمهم عند الدیر فسمى دیر الجاهم ، ویقال :
أن دیر کعب لإیاد ویقال لغيرهم ، ودیر هند لأم عمرو بن هند وهو عمرو
ابن المنذر بن ماء السماء وأمه کنديّة ، ودار قام یمت الحارث بن هانی الکندي
وهی عند دار الأشعث ابن قیس قال : وبيعة بنی عدی نسبت إلى بنی عدی
ابن الذمیل من لخم قالوا ، وكانت طیز ناباذ تدعی ضیز ناباذ فغیروا اسمها وإنما
نسبت إلى الضیز بن معاویة بن العبید السلیحی ، واسم سلیح عمر بن طریف
ابن عمران بن الحاف بن قضاة وربة الخضراء النصیر بنت الضیزن وأم
الضیزن جهلة بنت زید بن حیدان بن عمر بن الحاف بن قضاة ، قال :
والذی نسب إلیه مسجد سماک بالکوفة سماک بن مخزومة بن حمین الأسدی
من بنی الهالك بن عمرو بن أسد وهو الذی یقول له الأختل :

أن مما كابني مجدا لأسرته حتى المات وفعل الخير يتندر
قد كنت أحسبه قينا وأخبره فالיום طير عن أثوابه الشرر

وكان الهالك أول من عمل الحديد ، وكان ولد يعيرون بذلك ، فقال سماك
للاختل : ويحك ما أعيالك أردت أن تمدحني فهجوتني ، وكان هرب من علي
ابن أبي طالب من الكوفة ونزل الرقة ، قال ابن الكلبي بالكوفة محلة بني
شيطان وهو شيطان بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن
حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم ، وقال ابن الكلبي : موضع دار عيسى
ابن موسى التي يعرف بها اليوم ، كان للعلاء بن عبد الرحمن بن محرز بن حارثة
ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان العلاء على ربع
الكوفة أيام ابن الزبير وسكة بن محرز تلعب إليه وبالكوفة سكة تلعب إلى
عميرة بن شهاب بن محرز بن أبي شمر الكندي الذي كانت أخته عند عمر
ابن سعد بن أبي وقاص فولدت له حفص بن عمر ، وصحراء شبت نسبت إلى
شبت بن ربيع الرياحي من بني تميم ، قالوا : ودار حجير بالكوفة نسبت إلى
حجير بن الجعد الجمحي ، وقال : بن المبارك في مقبرة جعفي نسبت إلى المبارك
ابن عكرمة بن حمير الجمعي وكان يوسف بن عمر ولده بعض السواد ، ورحى
عمارة نسبت إلى عمارة بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، وقال جبانة
سالم نسبت إلى سالم بن عمار بن عبد الحارث أحد بني دارم بن نهار بن مرة
ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وبنو مرة بن صعصعة ينسبون
إلى أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان ، قالوا : وصحراء البردخت نسبت إلى
البردخت الشاعر الضبي واسمه علي بن خالد ، قالوا : ومسجد بني عنز نسب إلى
بني عنز بن وائل بن قاسط ، ومسجد بني جذيمة نسب إلى بني جذيمة بن مالك
ابن نهر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ويقال إلى بني جذيمة

ابن رواحة العبسی وفيه حوانيت الصيارفة ، قال : وبالكوفة مسجد نسب إلى بنی المقاصف بن ذکوان بن زینة بن الحارث بن قطیعة بن عبس بن بغیض بن ربیث بن غطفان بن سعد بن قیس بن عیلان ولم یبق منهم أحد ، قال : ومسجد بنی بهدلة نسب إلى بنی بهدلة بن المثل بن معاوية من کندة ، قال : وبئر الجعد بالكوفة نسب إلى الجعد مولى همدان ، قال : ودار أبارطاة نسبت إلى ارطارة بن مالک البجلی ، قال : ودار المقطع نسبت إلى المقطع بن سنین الکلبی بن خالد بن مالک ، وله یقول ابن الرقاع :

على ذی منار تعرف العین شخصه كما يعرف الأضياف دار المقطع
قال : وقصر العدسین فی طرف الحيرة ابني عمار بن عبد المسيح بن قیس ابن حرملة بن علقمة بن عدس الکلبی نسبوا إلى جدتهم عدسة بنت مالک ابن عوف الکلبی وهي أم الرماح والمشظ ابني عامر المذمم .

وحدثنی شیخ من أهل الحيرة ، قال : وجد فی قراطیس هدم قصور الحيرة التي كانت لآل المنذر أن المسجد الجامع بالكوفة بنی ببعض نقض تلك القصور وحسبت لأهل الحيرة قيمة ذلك من جزبتهم .

وحدثنی أبو مسعود وغيره . قال کان خالد بن عبد الله بن أسد بن کرز القسری من بحیلة بنی لأمه بیعة هی اليوم سكة البرید بالكوفة وكانت أمه نصرانیة ، وقال وبنی خالد حوانیت أنشأها وجعل سقوفها ازاجا معقودة بالآجر والجص وحفر خالد النهر الذی يعرف بالجامع ، واتخذ بالقربة قصرًا يعرف بقصر خالد واتخذ أخوه أسد بن عبد الله القرية التي تعرف بسوق أسد وسوقها ونقل الناس إليها فقیل سوق أسد ، وكان العبر الآخر ضیعه عتاب بن ورقاء الرباحی ، وكان معسكره حين شخص إلى خراسان والیا علیها عند سوقه هذا .

قال أبو مسعود : وكان عمر بن هبيرة بن معية الفزاري أيام ولايته العراق أحدث قنطرة الكوفة ثم أصابها خالد بن عبد الله القسري واستوثق منها ، وقد أصابحت بعد ذلك مرات قال ، وقال بعض أشياخنا : كان أول من بناها رجل من العباد من جعفي في الجاهلية ، ثم سقطت فاتخذ في موضعها جسرا ، ثم بناها في الاسلام زياد بن أبي سفيان ، ثم ابن هبيرة ، ثم خالد بن عبد الله ، ثم يزيد بن عمر بن هبيرة ، ثم أصابحت بعد بني أمية مرات .

حدثني أبو مسعود وغيره ، قالوا كان يزيد بن عمر بن هبيرة بنى مدينة بالكوفة على الفرات ونزلها ومنها شيء يسير لم يستقم فأنه كتاب مروان يأمره باجتنب مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنى القصر الذي يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا ، فلما ظهر أمير المؤمنين أبو العباس نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها وأحدث فيها بناء وسماها الهاشمية فكان الناس ينسبونهم إلى ابن هبيرة على العادة ، فقال : ما أرى ذكرا بن يسقط عنها ، فرفضها وبنى بحياها الهاشمية ونزلها ، ثم اختار نزول الأنبار فبنى بها مدينته المعروفة فلما توفي دفن بها ، واستخلف أبو جعفر المنصور فنزل المدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئا كان بقى منها وزاد فيها بناء وسماها على ما أراد ، ثم تحول منها إلى بغداد فبنى مدينته ومصر بغداد وسماها مدينة السلام وأصلح سورها القديم الذي يبتدىء من دجلة وينتهي إلى الصراط ، وبالهاشمية حبس المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بسبب أبيه محمد وإبراهيم وبها قبره ، وبنى المنصور بالكوفة الرصافة وأمر أبا الخصب مرزوقا مولاه فبنى له القصر المعروف بأبي الخصب على أساس قديم ، ويقال : أن أبا الخصب بناه لنفسه فكان المنصور يزوره فيه ، وأما الخورنق فكان قديما فارسيا بناه النعمان بن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة

بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيان إهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف ، وكان بهرام جور في حجره والنعمان هذا الذي ترك ملكه وساح فذكره عدي بن زيد العبادي في شعره ، فلما ظهرت الدولة المباركة أقطع الخورنق إبراهيم بن سلمة أحد الدعاة بخراسان وهو جد عبد الرحمن بن اسحاق القاضي كان بمدينة السلام في خلافة المأمون والمعتصم بالله رحمهما الله ، وكان مولى للرباب وإبراهيم أحدث فيه الخورنق في خلافة أبي العباس ولم تكن قبل ذلك .

وحدثني أبو مسعود الكوفي ، قال : حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي عن مشايخ من أهل الكوفة أن المسلمين لما فتحوا المدائن أصابوا بها فيلا وقد كانوا قتلوا ما لقيهم قبل ذلك من الفيلة فكتبوا فيه إلى عمر فكتب إليهم أن يبعوه أن وجدتم له مباعا فاشتره رجل من أهل الحيرة فكان عنده يريه الناس ويحمله ويطوف به في القرى فكث عنده حيناً ، ثم أن أم أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط امرأة المغيرة بن شعبه وهي التي خلف عليها زياد بعده أحببت النظر إليه وهي تنزل دار أبيها فأتى به ووقف على باب المسجد الذي يدعى اليوم باب الفيل فجعلت تنظر إليه ووهبت لصاحبه شيئاً وصرفه فلم يخط إلا خطى يسيرة حتى سقط ميتاً فسمى الباب باب الفيل ، وقد قيل أن الناظرة إليه امرأة الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وقيل أن ساحراً أرى الناس أنه أخرج من هذا الباب فيلاً على حمار وذلك باطل ، وقيل : أن الأجانة التي في المسجد حملت على فيل وأدخلت من هذا الباب فسمى باب الفيل ، وقال بعضهم : أن فيلاً لبعض المولاة اقتحم هذا الباب فلبس إليه : والخبر الأول أثبت هذه الأخبار .

وحدثني أبو مسعود ، قال : جبانة ميمون بالكوفة نسبت إلى ميمون

مولى محمد بن علي بن عبد الله وهو أبو بشر بن ميمون صاحب الطاقات ببغداد بالقرب من باب الشام ، وصحراء أم سلمة نسبت إلى أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم امرأة أبي العباس . وحدثني أبو مسعود ، قال : أخذ المنصور أهل الكوفة بحفر خندقها وألزم كل امرئ منهم للانفقة عليه أربعين درهما وكان ذاما لهم لميلهم إلى الطالبين وأرجافهم بالسلطان .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن إسماعيل عن جابر عن عامر ، قال : كتب عمر إلى أهل الكوفة رأس العرب . وحدثنا الحسين بن علي بن جبير بن مطعم ، قال : قال عمر بالكوفة وجوه الناس . وحدثنا الحسين بن إبراهيم بن مسلم الخوارزمي ، قال : حدثنا وكيع عن يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي ، قال : كتب عمر إلى أهل الكوفة إلى رأس الإسلام . وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن قيس بن الربيع عن شمر بن عطية قال : قال عمر وذكر الكوفة ، فقال : هم مع الله وكثر الإيمان وجمجمة العرب يحرزون نفورهم ويمدون أهل الأمصار .

وحدثنا أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك بن عبد الله بن أبي شريك العامري عن جندب عن سلمان قال : الكوفة قبة الإسلام ، يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن إلا وهويها أو يهوى قلبه إليها .

امر واسط العراق

حدثني عبد الحميد بن واسع الختلي الحاسب ، قال : حدثني يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، قال : أول مسجد جامع بنى بالسواد مسجد المدائن بناء سعد وأصحابه ثم وسع بعد وأحكم بناؤه وجرى ذلك على بدى حذيفة ابن اليمان وبالمدائن مات حذيفة سنة ست وثلاثين ، ثم بنى مسجد الكوفة ثم مسجد الأنبار قال : وأحدث الحجاج مدينة واسط في سنة ثلاث وثمانين أو سنة أربع وثمانين وبنى مسجدها وقصرها وقبة الخضراء بها ، وكانت واسط أرض قصب فسميت واسط القصب ، وبينها وبين الأهواز والبصرة والكوفة مقدار واحد ، وقال ابن القرية : بناء في غير بلده ويتركها لغير ولده .

وحدثني شيخ من أهل واسط عن أشياخ منهم . أن الحجاج لما فرغ من واسط كتب إلى عبد الملك بن مروان أني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسميتها واسطا فلذلك سمي أهل واسط الكرشيين ، وكان الحجاج قبل اتخاذه واسطا أراد نزول الصين من كسكر فحفر نهر الصين وجمع له الفعلة وأمر بأن يسلسوا لثلا يشدوا ويتبلطوا ، ثم بدا له فأحدث واسطا فنزلها واحتفر النيل والزابي وسماه زايا لأخذه من الزابي القديم ، وأحيا ما على هذين النهرين من الأرضين ، وأحدث المدينة التي تعرف بالنيل ومصرها ، وعمد إلى ضياع كان عبد الله بن دراج مولى معاوية بن أبي سفيان استخرجها له أيام ولايته خراج الكوفة مع المغيرة ابن شعبه من موات مرفوض ونقوض مياه ومغايض وآجام ضرب عليها المسنيات ، ثم قلع قصبا فحازها لعبد الملك بن مروان وعمرها ونقل الحجاج إلى قصره والمسجد الجامع بواسط أبوابا من زندورد والدوقرة ودار

وساط ودير ماسرجسان وشرائط فضج أهل هذه المدن . وقالوا : قدأومنا
على مدنا وأموالنا فلم يلتفت إلى قولهم ، قال : وحفر خالد بن عبد الله
القسري المبارك فقال الفرزدق :

كأنك بالمبارك بعد شهر نخوض غموره بقمع الكلاب
ثم قال في شعر له طويل :

أعطى خليفته بقوة خالد نهرا يفيض له على الأنهار
أن المبارك كاسمه يسقى به حرث السواد وناعم الجبار
وكان دجلة حين أقبل مدها ناب يمد له بجبل قطار

وحدثني محمد بن خالد بن عبد الله الطحان ، قال : حدثني مشايخنا أن
خالد بن عبد الله القسري كتب إلى هشام بن عبد الملك يستأذنه في عمل
قنطرة على دجلة فكتب إليه هشام ، لو كان هذا ممكنا لسبق إليه الفرس
فراجعته فكتب إليه : أن كنت متيقنا أنها تتم فاعملها فعملها وأعظم النفقة
عليها فلم يلبث أن قطعها الماء فأغرمه هشام ما كان أنفق عليها .

قالوا : وكان النهر المعروف بالبزاق قديما وكان يدعى بالنبطية البساق
أى الذى يقطع الماء عما يليه وبحره إليه وهو نهر يجتمع إليه فضول مياه
أجام السيب وماء من ماء الفرات فقال الناس البزاق ، فأما الميمون فأول من
حفره وكيل لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور يقال له سعيد بن
زيد ، وكانت فوهته عند قرية تدعى قرية ميمون فحوت في أيام الوراق
بالله على يدى عمر بن فرج الرخجى وسمى الميمون لئلا يسقط عنه ذكر اليمن .

وحدثني محمد بن خالد ، قال : أمر المهدي أمير المؤمنين بحفر نهر الصلة
فحفر وأحيى ما عليه من الأرضين وجعلت غلته لصلوات أهل الحرمين والنفقة
هناك ، وكان شرط لمن تألف إليه من المزارعين الشرط الذى هم عليه اليوم

خمسين سنة على أن يقاسموا بعد انقضاء الخمسين مقاسمة النصف ، وأما نهر
الأمير فليسب إلى عيسى بن علي وهو في قطيعته .

وحدثنا محمد بن خالد ، قال : كان محمد بن القاسم أهدى إلى الحجاج من
السند فيلا فأجيز البطائح في سفينة وأخرج في المشرعة التي تدعى مشرعة
الفيل فسميت تلك المشرعة مشرعه الفيل وفرضة الفيل .

أمر البطائح

حدثني جماعة من أهل العلم : أن الفرس كانت تتحدث بزوال ملكها
وتروى في آية ذلك زلازل وطوفان تحدث ، وكانت دجلة نصب إلى دجلة
البصرة التي تدعى العوراء في أنهار منشعبة ومن عمود مجراها الذي كان باقي
ماثها يجري فيه وهو كبعض تلك الأنهار ، فلما كان زمان قباذ بن فيروز
انبثق في أسافل كسكر بثق عظيم فأغفل حتى غلب ماؤه وغرق كثيرا من
أرضين عامرة ، وكان قباذ واهنا قليل التفقد لأمره ، فلما ولي أنوشروان
ابنه أمر بذلك الماء فردم بالمسديات حتى عاد بعض تلك الأرضين إلى عامرة ،
ثم لما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
حذافة السهمي إلى كسرى أبرويز وهي سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة
ست زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلاً قبلها لا بعدها ، وانبثقت
بثوق عظام فجهد أبرويز أن يسكرها فغلبه الماء ومال إلى موضع البطائح
فطافا على العمارات والزروع ففرق عدة طساسيج كانت هناك ، وركب
كسرى بنفسه لسد تلك البثوق ونثر الأموال على الانطاع وقتل الفعلة
بالكفاية . وصلب على بعض البثوق فيما يقال أربعين جساراً في يوم فلم
يقدر الماء على حيلة ، ثم دخلت العرب أرض العراق وشغلت الأعاجم
بالحروب فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت إليها وبعجز الداهقين عن سد

عظمتها فانسعت البطيحة وعرضت ، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ولي عبد الله بن دراج مولاة خراج العراق واستخرج له من الأرضين بالبطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف ألف وذلك أنه قطع القصب وغلب الماء بالمسليات ، ثم كان حسان النبطي مولى بني ضبة وصاحب حوض حسان بالبصرة والذي تنسب إليه منارة حسان بالبطائح فاستخرج للحجاج أيام الوليد ولهشام بن عبد الملك أرضين من أراضي البطيحة ، قالوا : وكان بكسركر قبل حدوث البطائح نهر يقال له الجنب ، وكان طريق البريد إلى ميسان ودستميسان وإلى الأهواز في شقه القبلي فلما تبطحت البطائح سمي ما استاجم من شق طريق البريد آجام البريد وسمى الشق الآخر آجام أغمر بئ ، وفي ذلك الآجام الكبرى والنهر اليوم يظهر في الأرضين الجامدة التي استخرجت حديثاً .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن أشياخه ، قالوا : حدثت البطائح بعد مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم وملك الفرس أبرويز ، وذلك أنه انبثقت بثوق عظام عجز كسرى عن سدها وفاضت الأنهار حتى حدثت البطائح ، ثم كان مد في أيام محاربة المسلمين الأعاجم بثوق لم يعن أحد بسدها فانسعت البطيحة لذلك وعظمت ، وقد كان بنو أمية استخرجوا بعض أرضها ، فلما كان زمن الحجاج غرق ذلك لأن بثوقاً انفجرت فلم يعان الحجاج سدها مضارة للدهاقين لأنه كان انهمهم بمالاة ابن الأشعث حين خرج عليه واستخرج حسان النبطي لهشام أرضين من أرضي البطيحة أيضاً .

وكان أبو الأسد الذي نسب إليه نهر أبي الأسد قائداً من قواد المنصور أمير المؤمنين ممن كان وجهه إلى البصرة أيام مقام عبد الله بن علي بها وهو الذي أدخل عبد الله بن علي الكوفة .

وحدثني عمر بن بكير : أن المنصور رحمه الله وجه أبا الأسد مولى أمير المؤمنين فعسكر بينه وبين عسكر عيسى بن موسى حين كان يحارب إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو حفر النهر المعروف بأبي أسد عند البطيحة ، وقال غيره : أقام على فم النهر لأن السفن لم تدخله لضيقه عنها فوسعه ونسب إليه .

قال أبو مسعود : وقد انبثقت في أيام الدولة المباركة بشوق زادت في البطائح سعة ، وحدثت أيضا من الفرات آجام استخرج بعضها .

وحدثني أبو مسعود عن عوانة ، قال : انبثقت البشوق أيام الحجاج فكتب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك يعلمه : أنه قدر لسدها ثلاثة آلاف ألف درهم فاستكثرها الوليد ، فقال له مسلمة بن عبد الملك : أنا أنفق عليها على أن تقطعني الأرضين المنخفضة التي يبق فيها الماء بعد انفاق ثلاثة آلاف ألف درهم يتولى إنفاقها ثقتك ونصيحتك الحجيلج فأجابه إلى ذلك فحصلت له أرضون من طساسيج متصلة بخفر السييين وتآلف الأكرة والمزارعين وعمر تلك الأرضين وألجا الناس إليها ضياعا كثيرة للتغرز به ، فلما جاءت الدولة المباركة وقبضت أموال بني أمية أقطع جميع السييين داود بن علي ابن عبد الله بن العباس ، ثم ابتيع ذلك من ورثته بحقوقه وحدوده فصار من ضياع الخلافة .

أمر مدينة السلام

قالوا : وكانت بغداد قديمة فصرها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله وابتنى بها مدينة وابتدأها في سنة خمس وأربعين ومائة فلما بلغه خروج محمد وإبراهيم بنى عبد الله بن حسن بن حسن عاد إلى الكوفة ، ثم حول بيوت الأموال والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداد سنة ست وأربعين ومائة وسماها مدينة السلام واستتم بناء حائط مدينته وجميع أمره وبناء سور بغداد القديم سنة سبع وأربعين ومائة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة بمكة ودفن عند برميمون الحضرمي حليف بن أمية ، وابن المنصور للمهدي الرضا في الجانب الشرقي ببغداد ، وكان هذا الجانب يدعى عسكر المهدي لأنه عسكر فيه حين خرج إلى الري ، فلما قدم من الري وقبدا للمنصور في انفاذه إلى خراسان للإقامة بها نزل الرضا في ذلك في سنة إحدى وخمسين ومائة وقد كان المنصور أمر فبنى للمهدي قبل إنزاله الجانب الشرقي قصره الذي يعرف بقصر الوضاح وقصر المهدي وبالشرقية ، وهو ما يلي باب الكرخ ، والوضاح رجل من أهل الأنبار كان تولى النفقة عليه فنسب إليه ، وبني المنصور مسجدي مدينة السلام ، وبني القنطرة الجديدة على الصراة ، وابتاع أرض مدينة السلام من قوم من أرباب القرى بادوريا وقطربل وبهزبوق ونهريين وأقطعها أهل بيته وقواده وجنده وصحابته وكتابه ، وجعل يجمع الأسواق بالكرخ وأمر التجار فابتنوا الحوانيت وألزمهم الغلة .

وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، قال : سمي المخرم ببغداد مخرماً لأن مخرم بن شريح بن حزن الحارثي نزله ، قال : وكان ناحية قنطرة البردان للسري بن الحطيم صاحب الخطيمة التي تعرف ببغداد .

وحدثني مشايخ من أهل بغداد : إن الصالحية ببغداد نسبت إلى صالح بن

المنصور ، قالوا : والحربية نسبت إلى حرب بن عبد الله البلخي ، وكان على شرط جعفر بن أبي جعفر بالموصل ، والزهيرية تعرف بباب التين نسبت إلى زهير بن محمد من أهل أبيورد ، وعيساباذ نسبت إلى عيسى بن المهدي وكان في حجر منازل التركي وهو ابن الخيزران ، وقصر عبوديه مما يلي براثا نسبت إلى رجل من الأزد يقال له عبوديه وكان من وجوه أهل الدولة ، قالوا : وأقطع المنصور بيغداد سليمان بن مجالد ومجالد سروي مولى لعلي بن عبد الله موضع داره وأقطع مهمل بن صفوان قطيعه بالمدينة وإليه ينسب درب مهمل ، وكان صفوان مولى علي بن عبد الله ، وكان اسم مهمل يحيى فاستلشده محمد بن علي شعرا فأنشده :

هـ ألبلتنا بذى حشم أنيرى هـ

وهي لمهل فسماه مهلهلا ، ومحمد أعتقه وأقطع المنصور عمارة بن حمزة الناحية المعروفة به خلف مربعة شبيب بن واج ، وأقطع ميمون أبا بشر ابن ميمون قطيعه عند بستان القس ناحية باب الشام ، وطاقت بشر تنسب إلى بشر بن ميمون : هذا ، وكان ميمون مولى علي بن عبد الله وأقطع شبيل مولاة قطيعه عند دار يقطين وهناك مسجد يعرف بشبيل ، وأقطع أم عبيدة وهي حاضنة لهم ومولاة لمحمد بن علي قطيعه وإليها تنسب طاقت أم عبيدة بقرب الجسر ، وأقطع منيرة مولاة محمد بن علي وإليها ينسب درب منيرة وخان منيرة في الجانب الشرقي وأقطع ريشانة موضعا يعرف بمسجد بني رغبان ، مولى حبيب بن مسلمة الفهرى يدخل في قصر عيسى بن جعفر أو جعفر بن جعفر بن المنصور ودرب مهرويه في الجانب الشرقي نسب إلى مهرويه الرازي ، وكان من سبي سنغاز فاعتقه المهدي ولم يزل المنصور رحمه الله بمدينة السلام إلى آخر سني خلافته ، ثم حج منها وتوفي بمكة ، ونزلها بعده المهدي أمير المؤمنين ، ثم شخص منها إلى ماسبذان فتوفي بها ، وكان أكثر نزوله من مدينة السلام بعيساباذ في أبنية بناها هناك ، ثم

نزلها الهادي موسى بن المهدي فتوفي بها ، ونزلها الرشيد هارون بن المهدي
ثم شخص عنها إلى الرافقة فأقام بها وسار منها إلى خراسان فتوفي بطوس ،
ونزلها محمد بن الرشيد فقتل بها وقدمها المأمون عبد الله بن الرشيد من
خراسان فأقام بها ثم شخص عنها غازيا فمات بالفندون ودفن بطرسوس ،
ونزلها أمير المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها إلى القاطول فزل قصر
الرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله الذي دعاه أبا الجند لقيام ما يسقى من
الأرضين بأرزاق جنده . ثم بنى بالقاطول بناء نزه ودفع ذلك القصر إلى
أشناس التركي مولاه وم بتمصير ما هناك وأبتدأ بناء مدينة تركها ثم رأى
تمصير سر من رأى فصرها ونقل الناس إليها وأقام بها ، وبنى مسجدا جامعاً
في طرف الأسواق وسماها سر من رأى ، ونزل أشناس مولاه فيمن ضم
إليه من القواد كرخ فيروز ، وأنزل بعض قواده الدور المعروفة بالعرباني
وتوفي رحمه الله بسر من رأى في سنة سبع وعشرين ومائتين ، وأقام
هارون الواثق بالله بسر من رأى في بناء بناء وسماه الهاروني حتى توفي
به ، ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمه الله في ذي
الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فأقام بالهاروني وبنى بناء كثيراً وأقطع
الناس في ظهر سر من رأى بالحائر الذي كان المعتصم بالله احتجره بها قطائع
فأتسعوا بها وبنى مسجدا جامعاً كبيراً وأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته
لتعلو أصوات المؤذنين فيها حتى نظر إليها من فراسخ ، فجمع الناس فيه
وتركوا المسجد الأول ، ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية وعمرها وأقام
بها وأقطع الناس فيها القطائع وجعلها فيما بين الكوخ المعروف بفيروز وبين
القاطول المعروف بكسرى فدخلت الدور والقرية المعروفة بالمأحوزة
فيها ، وبنى بها مسجداً جامعاً وكان من ابتدائه إياها إلى أن نزلها أشهر
ونزلها في أول سنة ست وأربعين ومائتين ثم توفي بها رحمه الله في شوال

سنة سبع وأربعين واستخلف في هذه الليلة المنتصر باقه فانتقل عنها إلى سر من رأى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال ومات بها .

قالوا : كانت عيون الطف مثل عين الصيد ، والقطقطانة ، والرهيمة ، وعين جمل وذوانها الموكلين بالمسالح التي وراء السواد : وهي عيون خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب الموكلين بمسالح الخندق وغيرهم ، وذلك أن سابور أقطعهم أرضها فاعتموها من غير أن يلزمهم لها خراجا ، فلما كان يوم ذي قار ونصر الله العرب بنبيه صلى الله عليه وسلم غلبت العرب على طائفة من تلك العيون وبقي في أيدي الأعاجم بعضها ، ثم لما قدم المسلمون الحيرة وهربت الأعاجم بعد أن طمت عامة ما في أيديهم منها وبقي الذي في أيدي العرب فأسلموا عليه وصار ما عمروه من الأرضين عشريا ، ولما مضى أمر القادسية والمدائن دفع ما جلا عنه أهله من أراض تلك العيون إلى المسلمين فأقطعوه فصارت عشيرة أيضا وكذلك مجرى عيون الطف وأرضها مجرى أعراض المدينة وقرى نجد وكل صدقتها إلى عمال المدينة ، فلما ولي اسحاق بن ابراهيم بن مصعب السواد للمتوكل على الله ضمها إلى ما في يده فتولى عمالة عشرها وصيرها سوادية وهي على ذلك إلى اليوم ، وقد استخرج عيون اسلامية مجرى ما سقت عيونها من الأرضين هذا المجرى .

وحدثني بعض المشايخ : أن جملا مات عند عين الجمل فذسبت إليه ، وقال بعض أهل واسط أن المستخرج لها كان يسمى جملا ، قالوا : وسميت العين عين الصيد لأن السمك يجتمع فيها .

وأخبرني بعض الكربين : أن عين الصيد كانت مما طم فينا رجل من المسلمين نحول فيما هناك إذ ساخت قوائم فرسه فيها فزل عنه فظهر فظهر له الماء لجمع قوما عاونوه على كشف التراب والطين عنها وتنقيتها حتى

عادت إلى ما كانت عليه ، ثم إنها صارت بعد إلى عيسى بن علي ، وكان عيسى
أبتاعها من ولد حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت عنده منهم
أم كاثوم بنت حسن بن حسن ، وكان معاوية أقطع الحسن بن علي عين صيد
هذه عوضاً من الخلافة مع غيرها ، وكانت عين الرحبة بما طم قديماً فرآها
رجل من حجاج أهل كرمان وهي تبض فلما انصرف من حجه أتى عيسى بن
موسى متنصفاً فدله عليها فاستقطعها وأرضها واستخرجها له الكرماني
فاعتمل ما عليها من الأرضين وغرس النخل الذي في طريق العذيب وعلى
فراسخ من هيت عيون تدعى العرق تجرى هذا المجرى أعشارها إلى
صاحب هيت .

حدثني الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : لما رأت
العرب كثرة القرى والنخل والشجر ، قالوا : ما رأينا سواداً أكثر والسواد
الشخص فتلك سمي السواد سواداً .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال . حدثنا محمد بن عبيد عن محمد بن
أبي موسى قال : خرج على إلى السوق فرأى أهله قد حازوا أمكنتهم ،
فقال : ليس ذلك لهم أن سوق المسلمين كصلاهم من سبق إلى موضع فهو
له يومه حتى يدعه .

حدثني أبو عبيد ، قال : حدثني مروان بن معاوية عن عبد الرحمن بن
عبيد عن أبيه ، قال : كنا نغزو إلى السوق في زمن المغيرة بن شعبة فن
قعد في موضع كان أحق به إلى الليل ، فلما كان زياد قال : من قعد في موضع
كان أحق به مادام فيه ، قال مروان : وولى المغيرة الكوفة مرتين لعمر
مرة ومرة لمعاوية .

نقل دیوان الفارسیة

وحدثنی المدائنی علی بن محمد بن أبی سیف عن أشیاخه ، قالوا : لم یزل دیوان خراج السواد وسائر العراق بالفارسیة ، فلما ولی الحجاج العراق استکتب زادن فروخ بن بیری وكان معه صالح بن عبد الرحمن مولى بنی تمیم یخط بین یدیه بالعربیة والفارسیة وكان أبو صالح من سبب سجستان فوصل زادن فروخ صالحاً بالحجاج وخف علی قلبه ، فقال له ذات یوم : إنک شبیبی إلى الأمير وأراه قد استخفنی ولا آمن أن یقدمنی علیک وأن تسقط ، فقال : لا تظن ذلك هو أحوج إلى منه إلیک لأنه لا یجد من یکفیه حسابه غیری ، فقال : والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربیة لحولته ، قال : فحول منه شطراً حتی أری ففعل فقال له فمارض فتمارض فبعث إلیه الحجاج طیبیه فلم یر به علة وبلغ زادن فروخ ذلك فأمره أن یظهر ، ثم أن زادن فروخ قتل أيام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الکندی وهو خارج من منزل كان فیه إلى منزله أو منزل غیره فاستکتب الحجاج صالحاً مکانه فأعلمه الذی کان جرى بینہ وبين زادن فروخ فی نقل الدیوان فعزم الحجاج علی أن یجعل الدیوان بالعربیة وقلد ذلك صالحاً فقال له مرد انشاه بن زادن فروخ کیف تصنع بدهویة وششویة ، قال : اکتب عشر ونصف عشر ، قال : فکیف تصنع بوید ، قال : اکتبه ایضاً والوید النیف والزیادة تزداد ، فقال : قطع الله أصلک من الدنیا کما قطعت أصل الفارسیة ، وبذلت له مائة ألف درهم علی أن یظهر العجز عن نقل الدیوان ویمسک عن ذلك فأبى ونقله ، فكان عبد الحمید بن یحیی کاتب مروان بن محمد یقول : لله در صالح ما أعظم منته علی الکتاب .

وحدثنی عمر بن شبة قال حدثنی أبو عاصم النبیل ، قال : أنبأنا سهل بن أبی الصلت ، قال ، أجل الحجاج صالح بن عبد الرحمن أجلاً حتی قلب الدیوان .

فتوح الجبال حلوان

قالوا : لما فرغ المسلمون من أمر جلولاء الواقعة ضم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى جرير بن عبد الله البجلي خيلاً كثيفة ورتبه بجلولاء ليكون بين المسلمين وبين عدوهم ثم أن سعداً وجه إليهم زهاء ثلاثة آلاف من المسلمين وأمره أن ينهض بهم ويمن معه إلى حلوان ، فلما كان بالقرب منها هرب يزدجرد إلى ناحية أصبهان ففتح جرير حلوان صلحاً على أن كف عنهم وأمنهم على دمائهم وأموالهم وجعل لمن أحب منهم الهرب أن لا يعرض لهم ، ثم خلف بجلوان جريراً مع عزرة بن قيس بن غزية البجلي ومضى نحو الدينور فلم يفتحها وفتح قرماسين على مثل ما فتح عليه حلوان وقدم حلوان فأقام بها والياً عليها إلى أن قدم عمار بن ياسر الكوفة فكتب إليه يعلمه أن عمر بن الخطاب أمره أن يمد به أبا موسى الأشعري فخلف جرير عزرة ابن قيس على حلوان وسار حتى أتى أبا موسى الأشعري في سنة تسع عشرة .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن نجاد عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت : لما قتل معاوية حجر بن عدى الكندي ، قال أبي : لو رأى معاوية ما كان من هجوم عين قنطرة حلوان لعرف أن له غناء عظيماً عن الإسلام ، قال الواقدي : وقد نزل حلوان قوم من ولد جرير بن عبد الله فاعقاهم بها .

فتح نهاوند

قالوا : لما هرب يزيد جرد من حلوان في سنة تسع عشرة تكانبت
الفرس وأهل الري وقومس وأصبهان وهمدان والماهين وتجمعوا إلى
يزيد جرد وذلك في سنة عشرين فأمر عليهم مردانشاه ذا الحجاب وأخرجوا
رايتهم الدرفشكابين ، وكانت عدة المشركين يومئذ ستين ألفاً ويقال مائة
ألف ، وقد كان عمار بن يامر كتب إلى عمر بن الخطاب يخبرهم فهم أن يغزوه
بنفسه ثم خاف أن ينتشر أمر العرب بنجد وغيرها ، وأشير عليه بأن يغزى
أهل الشام من شامهم وأهل اليمن من يمنهم فخاف أن فعل ذلك أن تعود
الروم إلى أوطانها وتغلب الحبشة على ما يليها ، فكتب إلى أهل الكوفة
بأمرهم أن يسير ثلاثهم ويبقى ثلثهم لحفظ بلدهم وديارهم وبعث من أهل
البصرة بعثاً ، وقال : لاستعملن رجلاً يكون لأول ما يلقاه من الأسنة ،
فكتب إلى النعمان بن عمرو بن مقرن المزني وكان مع السائب بن الأفرع
الثقي بتوليته الجيش ، وقال : أن أصبت فالأمير حذيفة بن اليمان فإن أصيب
لحرير بن عبد الله البجلي فإن أصيب فالغيرة بن شعبة فإن أصيب فالأشعث
ابن قيس ، وكان النعمان عاملاً على كسكر وناحيتها ويقال بل كان بالمدينة
فولاه عمر أمر هذا الجيش مشافهة فشنخص منها .

وحدثني شيبان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجواني عن
علقمة بن عبد الله عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان
فسأل ما ترى انبدا بأصبهان أو بأذربيجان فقال الهرمزان : أصبهان الرأس
وأذربيجان الجناحان ، فإن قطعت الرأس سقط الجناحان والرأس .

قال : فدخل عمر المسجد فبهر النعمان بن مقرن فقعد إلى جنبه ، فلما قضى
صلاته قال : أما إني سأستعملك ، فقال النعمان : أما جاييا فلا ولكن غايبا قال

فأنت غاز فارس له ، وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه فأمدوه. وفيهم المغيرة بن
شعبة فبعث النعمان المغيرة إلى ذى الحاجبين عظيم المعجم بنهاوند فجعل يشق
بسطة برمه حتى قام بين يديه ثم قعد على سريره فأمر به فسحب ، فقال لاني
رسول ، ثم التقى المسلمون والمشركون فسلسوا كل عشرة في سلسلة وكل خمسة
في سلسلة اثلاً يفروا ، قال : فرمونا حتى جرحوا منا جماعة وذلك قبل القتال .
وقال النعمان : شهدت النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا لم يقاوم في أول
النهار انتظر زوال الشمس وهبوب الرياح ونزول النصر ، ثم قال : إنى هاز
لوائى ثلاث هزات ، فأما أول هزة فليتوضأ أنرجل بعدها وليقض حاجته ،
وأما الهزة الثانية فليتنظر الرجل بعدها إلى سيفه أو قال شعله وليتها وليصلح
من شأنه ، وأما الثالثة فإذا كانت إن شاء الله فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد ،
فهرز لواءه ففعلوا ما أمرهم وثقل درعه عليه فقاتل وقاتل الناس ، فكان رحمه
الله أول قتيل قال : وسقط الفارسي عن بغلته فأنشق بطنه ، قال فأنبت النعمان
وبه رمق فغسلت وجهه من أدواة ماء كانت معي فقال : من أنت قلت معقل
قال : ما صنع المسلمون قلت : أبشر بفتح الله ونصره قال : الحمد لله اكتبوا
إلى عمر .

حدثني شيبان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثني علي بن زيد بن
جدعان عن أبي عثمان النهدي ، قال : أنا ذهبت بالبشارة إلى عمر فقال :
ما فعل النعمان قلت قتل قال : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ثم بكى فقلت : قتل
والله في آخرين لا أعلمهم قال ولكن الله يعلمهم .

وحدثني أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو أسامة وأبو عامر العقدي
وسلم بن قتيبة جميعاً عن شعبة عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي ، قال :
رأيت عمر بن الخطاب لما جاءه نعي النعمان بن مقرن وضع يده على رأسه
وجعل يبكي .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن
النماس بن قهم عن القاسم بن عوف عن أبيه عن السائب بن الأفرع - أو عن
عمر بن السائب عن أبيه شك الأنصاري - قال : زحف إلى المسلمين زحف
لم ير مثله ، فذكر حديث عمر فيما هم به من الغزو بنفسه وتوليته النعمان بن
مقرن وأنه بعث إليه بكتابه مع السائب وولي السائب الغنائم ، وقال :
لا ترفعن باطلا ولا تحبسن حقاً ثم ذكر الواقعة ، قال : فكان النعمان أول
مقتول يوم نهاوند ، ثم أخذ حذيفة الراية ففتح الله عليهم .

قال السائب : فجمعت تلك الغنائم ثم قسمتها ، ثم أناني ذو العوينتين
فقال : إن كنز النخير خان في القلعة قال : فصعدتها فإذا أنا بسفطين فيهما
جوهر لم أر مثله قط . قال : فأقبلت إلى عمر وقد راث عنه الخبر وهو
يتطوف المدينة ، وبسأل ، فلما رآني قال : ويلك ما وراءك فحدثته بحديث
الوقعة ومقتل النعمان وذكرت له شأن السفطين فقال : اذهب بهما فبعمهما
ثم أقسم ثمنهما بين المسلمين ، فأقبلت بهما إلى الكوفة فأناني شاب من
قريش يقال له عمرو بن حريث فاشتراهما بأعطية الذرية والمقاتلة ، ثم
انطلق بإحدهما إلى الحيرة فباعه بما اشتراهما به مني وفضل الآخر فكان ذلك
أول لهوة مال اتخذها .

وقال بعض أهل الصيرة : اقتتلوا بنهاوند يوم الأربعاء ويوم الخميس
ثم تحاجزوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة ، وذكر من حديث الوقعة نحو حديث حماد
ابن سلمة ، وقال ابن الكلبي عن أبي مخنف : أن النعمان بن مقرن نزل
الأسيدهار وجعل على ميمته الأشعث بن قيس ، وعلى الميسرة المغيرة بن
شعبة فاقتتلوا فقتل النعمان ثم طأه المسلمون فسمى ذلك الفتح فتح الفتوح ،
قال : وكان فتح نهاوند في سنة ثمان عشرة يوم الأربعاء ويقال في سنة
عشرين .

وحدثنا الرفاعي قال حدثنا العبقري عن أبي بكر الهذلي عن الحسن ومحمد
قالا : كانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين .

وحدثني الرفاعي ، قال حدثنا العبقري عن أبي معشر عن محمد بن كعب
مثله ، قالوا : ولما هزم الجيش الأعاجم وظهر المسلمون وحذيفة يومئذ على
الناس حاصر نهاوند فكان أهلها يخرجون فيقاتلون وهزمهم المسلمون ، ثم
أن سماك بن عبيد العباسي أتبع رجلا منهم ذات يوم ومعه ثمانية فوارس فجعل
لا يبرز إليه رجل منهم إلا قتله حتى لم يبق غير الرجل وحده فاستسلم وألقى
سلاحه فأخذه أسيراً . فتكلم بالفارسية فدعى له سماك برجل يفهم كلامه
فترجمه فإذا هو يقول : اذهب إلى أميركم حتى أصالحه عن هذه الأرض
وأودى إليه الجزية وأعطيك على أمرك إياي ما شئت فإنك قد مننت على
إذ لم تقتلني فقال له وما اسمك قال دينار فأطلق به إلى حذيفة فصالحه على
الخراج والجزية وآمن أهل مدينته نهاوند على أموالهم وحيطانهم ومنازلهم
فسميت نهاوند ماه دينار وكان دينار يأتي بعد ذلك سماكا ويهدي إليه ويبره .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن المبارك بن سعيد عن أبيه قال وكانت
نهاوند من فتوح أهل الكوفة والدينور من فتوح أهل البصرة فلما كثر
المسلمون بالكوفة احتاجوا إلى أن يزدادوا في النواحي التي كان خراجها
مقسوماً فيهم فصيرت لهم الدينور وعوض أهل البصرة نهاوند لأنها من
أعهبان فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة فسميت
نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة وذلك في خلافة معاوية .

وحدثني جماعة من أهل العلم أن حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن
حسيل بن جابر العباسي حليف بني عبد الأشهل من الأنصار وأمه الرباب
بنت كعب بن عدى من عبد الأشهل وكان أبو حذيفة قتل يوم أحد قتله

عبد الله بن مسعود الهذلي خطأ وهو يحسبه كافراً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراج ديتة فوهبه حذيفة للمسلمين وكان الواقدي يقول سمى حسيل اليمان لأنه كان يتجر إلى اليمن فإذا أتى المدينة قالوا قد جاء اليماني .

وقال الكلبي : هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة وجروة هو اليمان نسب إليه حذيفة وبنيهما آباء . وكان قد أصاب في الجاهلية دماً وهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل فقال قومه هو يمان لأنه حالف اليمانية .

الدينور وماسبذان ومهرجانقذف

قالوا : انصرف أبو موسى الأشعري من نهاوند وقد كان سار بنفسه إليها على بعث أهل البصرة بمدداً للنعمان بن مقرن فر بالدينور فأقام عليها خمسة أيام قاتل منها يوماً واحداً ، ثم أن أهلها أقروا بالجزية والخراج وسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم فأجابهم إلى ذلك وخلف بها عامه في خيل ثم مضى إلى ماسبذان فلم يقاتله أهلها وصالحه أهل السروان على مثل صلح الدينور وعلى أن يؤدوا الجزية والخراج ، وبعث السرايا وفيهم فغلب على أرضها وقوم يقولون : أن أبا موسى فتح ماسبذان قبل وقعة نهاوند وبعث أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري السائب بن الأقرع الثقفي وهو صهره على ابنته وهي أم محمد بن السائب إلى الصيمرة مدينة مهرجانقذف ففتحها صلحاً على حقن الدماء وترك السباء والصفح عن الصفراء والبيضاء وعلى أداء الجزية وخراج الأرض وفتح جميع كور مهرجانقذف ، وأثبت الخبر أنه وجه السائب من الأهواز ففتحها .

حدثني محمد بن عقبة بن مصرم الضبي عن أبيه عن سيف بن عمر التميمي عن أشياخ من أهل الكوفة أن المسلمين لما غزوا الجبال فروا بالقلعة الشرقية التي تدعى سن سميرة ، وسميرة امرأة من ضبة من بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة من المهاجرات وكانت لها سن فسمى ذلك سن سميرة قال ابن هشام الكلبي وقناطر النعمان نسبت إلى النعمان بن عمرو بن مقرن المزني عسكر عندها وهي قديمة .

وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة قال : كان كثير بن شهاب بن الحصين بن ذى النضلة الحارثي عثمانياً يقع في علي بن أبي طالب ويثبط الناس عن الحسين ومات قبيل خروج المختار بن أبي عبيد أو في أول أيامه ، وله يقول المختار بن أبي عبيد في سجنه : أما ورب السحاب ، شديد العقاب ، مربع الحساب ، منزل الكتاب ، لأنبش قبر كثير بن شهاب ، المفترى الكذاب ، وكان معاوية ولأه الرى ودستبي حيناً من قبله ومن قبل زياد والمغيرة بن شعبة عامليه ، ثم غلب عليه فحبسه بدمشق وضربه حتى شخص شريح بن هانيء المرادي إليه في أمره فتخلصه ، وكان يزيد بن معاوية قد حمد مشايعته وأنباعه لهواه فكتب إلى عبد الله بن زياد في توليته ماسبذان ومهرجا نقذف وحلوان والماهين وأقطعه ضياعاً بالجبل فبنى قصره المعروف بقصر كثير ، وهو من عمل الدينور ، وكان زهرة بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير بن شهاب اتخذ بماسبذان ضياعاً .

حدثني بعض ولد خشرم بن مالك بن هبيرة الأسدي أن أول نزول الخشارمة ماسبذان كان في آخر أيام بني أمية نزع إليها جدم من الكوفة .

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي ، قال : كان زياد في سفر فانقطع سفشق قبائه فأخرج كثير بن شهاب إبرة كانت مغروزة في قللسوته وخيطاً

كان معه فأصلح السفشق ، فقال له زياد : أنت حازم وما مثلك يعطل فولاه
بعض الجبل .

فتح همدان

قالوا : وجه المغيرة بن شعبه وهو عامل عمر بن الخطاب على الكوفة
بعد عزل عمار بن ياسر جرير بن عبد الله البجلي إلى همدان ، وذلك في سنة
ثلاث وعشرين فقاتله أهلها ودفع دونها فأصيبت عينه بسهم فقال : احتسبتها
عند الله الذي زين بها وجهي ونور لي ماشاء ثم سلبليها في سبيله ، ثم أنه فتح
همدان على مثل صالح نهاوند وكان ذلك في آخر سنة ثلاث وعشرين فقاتله
أهلها ودفع عنها وغلب على أرضها فأخذها قسرا ، وقال الواقدي : فتح جرير
نهاوند في سنة أربع وعشرين بعد ستة أشهر من وفاة عمر بن الخطاب رحمه
الله وقد روى بعضهم أن المغيرة بن شعبه سار إلى همدان وعلى مقدمته
جرير فافتتحها وإن المغيرة ضم همدان إلى كثير بن شهاب الحارثي .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده وعوانة بن الحكم ، أن سعد
ابن أبي وقاص لما ولي الكوفة لعثمان بن عفان ولي العلاء بن وهب بن عبد
ابن وهبان أحد بني عامر بن لؤي ماه وهمدان فقدر أهل همدان ونقضوا
فقاتلهم ثم أنهم نزلوا على حكمه فصالحهم على أن يؤدوا خراج أرضهم وجزية
الرؤوس ويعطوه مائة ألف درهم للمسلمين ، ثم لا يعرض لهم في مال ولا
حرمة ولا ولد وقال ابن الكلبي : ونسبت القلعة التي تعرف بماذران إلى
السري بن نسير بن ثور العجلي وهو كان أتابخا عليها حتى فتحها .

وحدثني زياد بن عبد الرحمن البلخي عن أشياخ من أهل سيسر ، قال
سميت سيسر لأنها في الخفاض من الأرض بين رؤس اكام ثلاثين فقيلا .

ثلاثون رأساً ، وكانت سير تدعى سير صدخانية أى ثلاثون رأساً ومائة عين وبها عيون كثيرة تكون مائة عين ، قالوا : ولم تزل سير وما والاها مراعى لمواشى الأكراد وغيرهم ، وكانت مروج لدواب المهدى أمير المؤمنين وأغنائه ، وعليها مولى له يقال له سليمان بن قيراط صاحب صحراء قيراط بمدينة السلام ، وشريك معه يقال له سلام الطيفورى . وكان طيفور مولى أبى جعفر المنصور وهبه للمهدى ، فلما كثر الصعاليك والذعار وانتشروا بالجبل فى خلافة المهدى أمير المؤمنين جعلوا هذه الناحية ملجأ لهم وحوزا فكانوا يقطعون ويأرون إليها ولا يطلبون لأنها حد همذان والدينور وأذربيجان ، فسكتب سليمان بن قيراط وشريكه إلى المهدى يخبرهم وشكيا عرضهم لما فى أيديهم من الدواب والأغنام ، فوجه إليهم جيشا عظيما وكتب إلى سليمان وسلام بأمرهما ببناء مدينة بأويان إليها وأعوانهما ورعاتهما ويحصنان فيها الدواب والأغنام من خافاه عليها ، فبليا مدينة سير وحصناها وأسكنها الناس ، وضم إليها رستاق ماينهرج من الدينور ورستاق الجوزمة من أذربيجان من كورة برزة ورستاق وخابنجر فذكرت بهذه الرساتيق ، ووليها عامل مفرد وكان خراجها يؤدى إليه . ثم أن الصعاليك كثروا فى خلافة أمير المؤمنين الرشيد وشعثوا سير فأمر بمرمتها ونحسينها ورتب فيها ألف رجل من أصحاب خاقان الخادم السغدى ففيا قوم من أولادهم .

ثم لما كان فى آخر أيام الرشيد وجه مرة بن أبى مرة الردينى العجلي على سير ، فحاول عثمان الأودى مغالته عليها فلم يقدر على ذلك وغلبه على ما كان فى يده من أذربيجان أو أكثر ، ولم يزل مرة بن الردينى يؤدى الخراج عن سير فى أيام محمد الرشيد على مقاطعة قاطعه عليها إلى أن وقعت الفتنة ثم لأنها أخذت من عاصم بن مرة فأخرجت من يده فى خلافة المأمون

فرجعت إلى ضياع الخلافة .

وحدثني مشايخ من أهل المفازة وهي متاخمة لسير أن الجرشي لما ولي الجبل جلا أهل المفازة عنها فرفضوها ، وكان للجرشي قائد يقال له همام بن هانيء العبدى فالجأ إليه أكثر أهل المفازة ضياعهم وغلب على ما فيها فكان يؤدي حق بيت المال فيها حتى توفي وضعف ولده عن القيام بها فلما أقبل المأمون أمير المؤمنين من خراسان بعد قتل محمد بن زبيدة يريد مدينة السلام اعترضه بعض ولد همام ورجل من أهلها يقال له محمد بن العباس وأخبرا بقصتها ورضا جميع أهلها أن يعطوه رقبتهما ويكونوا مزارعين له فيها على أن يعزوا ويمتنعوا من الصعاليك وغيرهم فقبلها وأمر بتقويتهم ومعوتهم على عمارتها ومصلحتها فصارت من ضياع الخلافة .

وحدثني المدائني أن لبلى الأخيلية أنت الحجاج فوصلها ، وسأله أن يكتب لها إلى عامله بالرى فلما صارت بساوة ماتت فدفنت هناك .

قم وقاشان وأصبهان

قالوا : لما انصرف أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري من نهاوند سار إلى الأهواز فاستقرأها ، ثم أتى قم ، وأقام عليها أياما ثم افتتحها ، ووجه الأحنف بن قيس واسمه الضحاك بن قيس التيمي إلى قم ، ففتحها عنوة ثم لحق به ، ووجه عمر بن الخطاب عبد الله بن بديل بن ورقاء ، إلى أصبهان ، سنة ثلاث وعشرين ، ويقال : بل كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري بأمره بتوجيهه في جيش إلى أصبهان فوجهه ففتح عبد الله بن بديل جي صاحبا بعد قتال على أن يؤدي أهلها الخراج والجزية وعلى أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم خلا ما في أيديهم من السلاح ، ووجه عبد الله بن بديل : الأحنف

ابن قيس وكان في جيشه إلى اليهودية فصالحه أهلها على مثل ذلك الصلح وغلب
ابن بديل على أرض أصبهان وطساسبجها وكان العامل عليها إلى أن مضت
من خلافة عثمان سنة ، ثم ولاها عثمان السائب بن الأقرع .

وحدثني محمد بن سعد مولى بني هاشم ، قال : حدثنا موسى بن اسماعيل
عن سليمان بن مسلم عن خاله بشير بن أبي أمية أن الأشعري نزل بأصبهان
فعرض عليهم الإسلام فأبوا ، فعرض عليهم الجزية فصالحوه عليها فباتوا على
صلح ثم أصبحوا على غدر فقاتلهم وأظهره الله عليهم ، قال محمد بن سعد :
أحسبه عن أهل قم .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الهيثم بن جميل عن حماد بن سلمة
عن محمد بن اسحاق ، قال وجه عمر بن بديل الخزاعي إلى أصبهان وكان
مرزبانها مسناً يسمى القادوسفان فحاصره وكاتب أهل المدينة فخذلهم عنه ،
فلما رأى الشيخ النيات الناس عليه اختار ثلاثين رجلاً من الرماة يثق بأسهم
وطاعتهم ، ثم خرج من المدينة هارباً يريد كرمان ليتبع يزدجرد ويلحق به
فانتهى خبره إلى عبد الله بن بديل فاتبه في خيل كثيفة فالتفت الأعجمي
إليه وقد علا شرفاً فقال : اتق على نفسك فليس يسقط لمن ترى سهم فإن
حملت رميناك وإن شئت أن تبارزنا بارزناك فبارز الأعجمي فصر به ضربة
وقعت على قربوص مرجه فكسرتة وقطعت اللب ، ثم قال له يا هذا
ما أحب قتلك فإني أراك عاقلاً شجاعاً فهل لك في أن أرجع معك فأصالحك على
أداء الجزية عن أهل بلدي فن أقام كان ذمة ومن هرب لم تعرض له وأدفع
المدينة إليك ، فرجع ابن بديل معه ففتح جي ووفى بما أعطاه وقال : يا أهل
أصبهان رأيتمكم لئاما متخاذلين فكنتم أهلاً لما فعلت بكم ، قالوا : وسار
ابن بديل في نواحي أصبهان سبأها وجبلها فغلب عليها ، وعاملهم في الخراج
نحو ما عاملهم عليه أهل الأهواز . قالوا : وكان فتح أصبهان وأرضها في

بعض سنة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين .

وقد روى أن عمر بن الخطاب وجه عبد الله بن بديل في جيش فوافى أبا موسى وقد فتح دقم، ودقاشان، فغزوا جميعاً وأصبهان، وعلى مقدمة أبي موسى الأشعري الأحنف بن قيس ففتحوا اليهودية جميعاً على ما وصفنا، ثم فتح ابن بديل دجى، وسارا جميعاً في أرض وأصبهان، فغلبا عليها، وأصح الأخبار أن أبا موسى فتح دقم، ودقاشان، وأن عبد الله بن بديل فتح دجى، واليهودية،

وحدثني أبو حسان الزبائدي عن رجل من ثقيف قال : كان لعثمان بن أبي العاصي الثقفي مشهد بأصبهان .

وحدثنا محمد بن يحيى التيمي عن أشياخه ، قال : كانت للأشرف من أهل أصبهان معاقل بجفر باد من رستاق الثيمرة الكبرى بيهجاورسان وبقلعة تعرف بماربين فلما فتحت جى دخلوا في الطاعة على أن يؤدوا الخراج وأنفوا من الجزية فأسلوا .

وقال الكلبي وأبو اليقظان : ولي الهذيل بن قيس العنبري أصبهان في أيام مروان فذ ذاك صار العنبريون إليها ، قالوا : وكان جد أبي دلف ، وأبودلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي يعالج العطر ويحلب الغنم ، فقدم الجبل في عدة من أهله فنزلوا قرية من قرى همدان تدعى مس ، ثم أنهم أثروا واتخذوا الضياع ، ووثب إدريس بن معقل على رجل من التجار كان له عليه مال فخنقه ، ويقال بل خنقه وأخذ ماله ، فحمل إلى الكوفة وحبس بها في ولاية يوسف بن عمر الثقفي العراقي زمن هشام بن عبد الملك ، ثم أن عيسى بن إدريس نزل الكرج وغلب عليها وبني حصنها وكان حصناً رثاً ، وقويت حال أبي دلف القاسم بن عيسى وعظم شأنه عند السلطان فكبر ذلك الحصن ومدن الكرج فقبل كرج أبي دلف والكرج اليوم مصر من الأمصار .

وكان المأمون وجه علي بن هشام المروزي إلى قم وقد عصى أهلها وخالفوا ومنعوا الخراج وأمره بمحاربتهم وأمدّه بالجيوش ففعل وقتل رئيسهم وهو يحيى بن عمران ، وهدم سور مدينتهم وألصقه بالأرض وجباها سبعة آلاف ألف درهم وكسرا ، وكان أهلها قبل ذلك يتظلمون من ألفي ألف درهم ، وقد نقضوا في خلافة أبي عبد الله المعتز بالله بن المتوكل على الله فوجه إليهم موسى بن بغا عامله على الجبل لمحاربة الطالبين الذين ظهروا بطبرستان ففتحت عنوة وقتل من أهلها خلق كثير ، وكتب المعتز بالله في حمل جماعة من وجوها .

مقتل يزدجرد بن شهریار بن كسری

أبرويز بن هرمز بن أنو شروان

قالوا : هرب يزدجرد من المدائن إلى حلوان ثم إلى أصبهان ، فلما فرغ المسلمون من أمر نهاوند هرب من أصبهان إلى اصطخر فتوجه عبد الله بن بديل بن ورقاء بعد فتح أصبهان لاتباعه فلم يقدر عليه ، ووافى أبو موسى الأشعري اصطخر فرام فتحها فلم يمكنه ذلك وعانها عثمان بن أبي العاصي الثقفي فلم يقدر عليها ، وقدم عبد الله بن عامر بن كريز البصرة سنة تسع وعشرين وقد افتتحت فارس كلها إلا اصطخر وجور فهم يزدجرد بأن يأتي طبرستان وذلك أن مرزبانها عرض عليه وهو بأصبهان أن يأتيها وأخبره بحصانتها ثم بدا له فهرب إلى كرمان ، واتبعه بن عامر مجاشع بن مسعود السلمي وهرم بن حيان العبدى فمضى مجاشع فنزل بيمند من كرمان . فأصاب الناس الدمق وملك جيشه فلم ينج إلا القليل فسمى القصر قصر مجاشع ، وانصرف مجاشع إلى ابن عامر ، وكان يزدجرد جلس ذات يوم بكرمان فدخل عليه مرزبانها

فلم يكلمه نبياً فأمر بجر رجله وقال : ما أنت بأهل لولاية قرية فضلاً عن الملك
ولو علم الله فيك خيراً ما صيرك إلى هذه الحال ، ففضى إلى سجستان فأكرمه
ملكها وأعظمه فلما مضت عليه أيام سألته عن الخراج فتسكر له .

فلما رأى يزدجرد ذلك سار إلى خراسان ، فلما صار إلى حد مرو تلقاه
ماهويه مرزبانها معظماً مبعولاً وقدم عليه نيزك طرخان لحمله وخلع عليه
وأكرمه فأقام نيزك عنده شهراً ثم شخص وكتب إليه يخطب ابنته فاحفظ
ذلك يزدجرد وقال : اكتبوا إليه إنما أنت عبد من عبيدى فما جراك على أن
تخطب إلى ، وأمر بمحاسبة ماهويه مرزبان مرو وسأله عن الأموال ، فكتب
ماهويه إلى نيزك بحرضه عليه ويقول : هذا الذى قدم مفلولاً طريداً ففنت
عليه ليرد عليه ملكه . فكتب إليك بما كتب ثم تضافر على قتله وأقبل نيزك
في الأثر حتى نزل الجنازة فحاربوه فتكافأ الترك ، ثم عادت الديرة عليه
فقتل أصحابه ونهب عسكره فأنى مدينة مرو فلم يفتح له فنزل عن دابته ومشى
حتى دخل بيت طحان على المرغاب ، ويقال أن ماهويه بعث إليه رسلاً حين
بلغه خبره فقتلوه في بيت الطحان ، ويقال أنه دس إلى الطحان فأمره بقتله
فقتله . ثم قال : ما ينبغي لقائل ملك أن يعيش فأمر بالطحان فقتل ، ويقال
أن الطحان قدم له طعاماً فأكل وأغاه بشراب فسكر فلما كان المساء
أخرج تاجه فوضعه على رأسه فبصر به الطحان فطمع فيه فعمد إلى رحا
فألقاها عليه فلما قتله أخذ تاجه وثيابه وألقاه في الماء ثم عرف ماهويه خبره
فقتل الطحان وأهل بيته وأخذ التاج والثياب

ويقال : أن يزدجرد نذر برسل ماهويه فهرب ونزل الماء فطلب
من الطحان فقال : قد خرج من بيتي فوجدته في الماء ، فقال خلوا عني
أعطكم منطقتي وخاتمي وتاجي ، فتغيبوا عنه وسألهم شيئاً يأكل به خبزاً

فأعطاهم بعضهم أربعة دراهم فضحك وقال : لقد قيل لي أنك ستحتاج إلى أربعة دراهم .

ثم أنه هجم عليه بعد ذلك قوم وجههم ماهويه اطلبه فقال : لا تقتلوني واحملوني إلى ملك العرب لأصالحه عني وعنكم فتامنوا فأبوا ذلك وخنقوه بوتر ثم أخذوا ثيابه فجعلت في جراب وألقوا جثته في الماء ، ووقع فيروز ابن يزجرد فيما يزعمون إلى الترك فزوجوه وأقام عندهم .

فتح الري وقومس

حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف ، أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من وقوعه نهاوند يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلى الري ودستني في ثمانية آلاف ففعل ، وسار عروة إلى ما هناك فجمعت له الديلم وأمدتهم أهل الري فقاتلوه فاظهروه الله عليهم فقتلهم واجتاحهم ثم خلف حنظلة بن زيد أخاه وقدم على عمار فسأله أن يوجهه إلى عمر وذلك أنه كان القادم عليه بخبر الجسر فأحب أن يأتيه بما يسره فلما رآه عمر قال (إنا لله وإنا إليه راجعون) فقال عروة : بل أحمد الله فقد نصرنا وأظهرنا وحدثه بحديثه ، فقال : هلا أقمت وأرسلت قال : قد استخلفت أخي وأحببت أن آتيك بنفسي فسماء البشير ، وقال عروة :

برزت لأهل القادسية معلما	وما كل من يغشى الكريهة يعلم
ويوما بأكناف النخيلة قبلها	شهدت : فلم أبرح آدمي وأكلم
وأيقنت يوم الديلميين أنني	متي ينصرف وجهي إلى القوم يزموا
محافظة أني امرؤ ذو حفيظة	إذا لم جدد مستأجرا أنقد

المنذر بن حسان بن ضرار أحد بني مالك بن زيد شرك في دم مهران يوم النخيلة ، قالوا فلما انصرف عروة بعث حذيفة على جيشه سلمة بن عمرو بن ضرار الضبي ويقال البراء بن عازب وقد كانت وقعة عروة كسرت الديلم وأهل الري فأناخ على حصن الفرخان بن الزيلدي والعرب تسميه الزينبي وكان يدعى عارن فصالحه ابن الزيلدي بعد قتال على أن يكونوا ذمة يؤدرون الجزية والخراج وأعطاه عن أهل الري وقومس خمسمائة ألف على أن لا يقتل منهم أحدا ولا يسببه ولا يهدم لهم بيت ناري ، وأن يكونوا أسوة أهل نهاوند في خراجهم ، وصالحه أيضا عن أهل دستي الرازي وكانت دستي قسمين قسما رازيا وقسما همدانيا .

ووجه سليمان بن عمرو الضبي ويقال البراء بن عازب إلى قومس خيلا فلم يمتنعوا وفتحوا أبواب الدامغان ، ثم لما عزل عمر بن الخطاب عمارا وولى المغيرة بن شعبه الكوفة ولى المغيرة بن شعبه كثير بن شهاب الحارثي الري ودستبي ، وكان الكثير أثر جميل يوم القادسية ، فلما صاروا إلى الري وجد أهلها قد نقضوا فقاتلهم حتى رجعوا إلى الطاعة وأذعنوا بالخراج واجزية وغزا الديلم فأوقع بهم وغزا البير والطيلسان .

حدثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني وغيره أن كثير بن شهاب كان على الري ودستبي وقزوین ، وكان جميلا حازما مقعدا فكان يقول مامن مقعد إلا وهو عيال على أهله سوى ، وكان إذا ركب ثابت سويقتيه كالحراثين ، وكان إذا غزا أخذ كل امرئ من معه بترس ودرع وبيضة ومسلة وخمس أبر وخيوط كتان وبمخفف ومقراض ومخللة وتليسة ، وكان بخيلا ، وكانت له جفنة توضع بين يديه فإذا جاءه إنسان قال : لا أبالك أكانت لك علينا عين . وقال يوما باغلام اطعمنا فقال : ما عندي

الإخبر وبقل ، فقال : وهل افتتلت فارس والروم إلا على الخبز والبقل ،
وولى الرى ودستبى أيضا أيام معاوية حينما ، قال : ولما ولى سعد بن أبي وقاص
الكوفة فى مرته الثانية أنى الرى وكانت مائة فاصاحمها وغزا الديلم وذلك فى
أول سنة خمس وعشرين ثم انصرف .

وحدثنى بكر بن الهيثم عن يحيى بن ضريس قاضى الرى ، قال : لم تزل
الرى بعد أن فتحت أيام حذيفة نذقة قض وتفتح حتى كان آخر من فتحها قرظة
ابن كعب الأنصارى فى ولاية أبى موسى الكوفة لعثمان فاستقامت ، وكان
عمالها يزلون حصن الزبى ويجمعون فى مسجد اتخذ بحضرته وقد دخل
ذلك فى فصل المحدثه ، وكانوا يغزون الديلم من دستبى ، قال : وقد كان
قرظة بعد ولى الكوفة لعلى ومات بها فصلى عليه على رضى الله عنه .

وحدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن جده ، قال : ولى على يزيد بن حجة
ابن عامر بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة الرى ودستبى فكسر الخراج فحبسه
فخرج فلحق بمعاوية ، وقد كان أبو موسى غزا الرى بنفسه وقد نقض أهلها
ففتحها على أمرها الأول .

وحدثنى جعفر بن محمد الرازى ، قال قدم أمير المؤمنين المهدي فى خلافة
المنصور فبنى مدينة الرى التى الناس بها اليوم وجعل حولها خندقا وبنى فيها
مسجدا جامعاً جرى على يدي عمار بن أبى الخصيب ، وكتب اسمه على حائطه
فأرخ بناءها سنة ثمان وخمسين ومائة وجعل لها فصلا يطيف به فارقين أجر
وسماها المحمدية فأهل الرى يدعون المدينة الداخلة ويسمون الفصيل المدينة
الخارجة وحصن الزبى فى داخل المحمدية وكان المهدي قد أمر بمرمته
ونزله وهو مظل على المسجد الجامع ودار الأمانة وقد كان جعل بعد مسجدا .

قال : وبالرى أهل بيت يقال لهم بنو الحريش نزلوا بعد بناء المدينة ، قال :

وكانت مدينة الري تدعى في الجاهلية أرازي فيقال أنه خسف بها وهي على
ست فراسخ من المحمدية وبها سميت الري ، وقال وكان المهدي في أول مقدمه
الري نزل قرية يقال لها السير وأن ، قال وفي قلعة الفرخان يقول الشاعر
الغطمش بن الأعور بن عمرو الضبي :

على الجوسق الملعون بالري لابني على رأسه داعي المنية يلع
قال بكر بن الهيثم : حدثني يحيى بن ضريس القاضي ، قال : كان الشعبي
دخل الري مع قتيبة بن مسلم ، فقال له : ما أحب الشراب إليك فقال أهونه
وجودا وأعزه فقدا قال : ودخل سعيد بن جبير الري أيضا فلقبه الضحاك
فكتب عنه التفسير .

قال : وكان عمرو بن معدى كرب الزبيدي غزا الري أول ما غزيت فلما
انصرف توفي فدفن فوق روضة وبوسنة بموضع يسمى كرمانشاهان وبالري
دفن الكسائي النحوي ، واسمه علي بن حمزة ، وكان شخص إليها مع الرشيد
رحمه الله وهو يريد خراسان وبهجمات الحجاج بن أرطاة ، وكان شخص إليها
مع المهدي ويكنى أبا أرطاة ، وقال الكلبي : نسب قصر جابر بدستبي إلى
جابر أحد بني زيبان بن تيم الله بن ثعلبة .

قالوا : ولم نزل وظيفة الري اثني عشر ألف ألف درهم حتى مربها المأمون
منصرفا من خراسان يريد مدينة السلام فأسقط من وظيفتها ألف ألف درهم
وأسجل بذلك لأهلها .

فتح قزوین و زنجان

حدثني عدة من أهل قزوین ، وبکر بن الہیثم عن شیح من أهل الری قالوا : وكان حصن قزوین بالفارسیة کشوین ومعناه الحد المنظور إلیه أی المحفوظ وبنه وبن الدیلم جبل ، ولم یزل فیہ لأهل فارس مقاتلة من الأساورة یرابطون فیہ فیدفعون الدیلم إذا لم یکن بینهم هدنة ویحفظون بلدهم من متلصصیهم و غیرهم إذا جرى بینهم صلح ، وكانت دستبی مقسومة بین الری وهمذان فقسم بدعی الرازی وقسم بدعی الهمذانی ، فلما ولی المغيرة ابن شعبه الکوفة ولی جریر بن عبد الله همذان ولی البراء بن عازب قزوین وأمره أن یسیر إلیها فإن فتحها الله علی یده غزا الدیلم منها ، وإنما کان مغزاهم قبل ذلك من دستبی ، فسار البراء ومعه حنظلة بن زید الخیل حتی أتى أبهر ، فقام علی حصنها وهو حصن بناه بعض الأعاجم علی عیون سدها یجلود البقر والصوف واتخذ علیها دكة ثم أنشأ الحصن علیها فقاتلوه ، ثم طلبوا الأمان فأمنهم علی مثل ما آمن علیہ حذیفة أهل نهاوند وصالحهم علی ذلك وغلب علی أراضی أبهر ، ثم غزا أهل حصن قزوین ، فلما بلغهم قصد المسلمین لهم وجهوا إلی الدیلمة یسئلونهم نصرتهم ، فوعدوهم أن یفعلوا وحل البراء والمسلمون بعتوتهم فخرجوا لقتالهم والدیلمیون وقوف علی الجبل لا یمدون إلی المسلمین یداً ، فلما رأوا ذلك طلبوا الصلح فعرض علیهم ما أعطى أهل أبهر فأنفقوا من الجزية وأظهروا الإسلام فقیل أنهم نزلوا علی مثل ما نزل علیہ أساورة البصرة من الإسلام علی أن یكونوا مع من شاؤا ، فزلوا الکوفة وحالفوا زهرة بن حویة فسموا حمراء الدیلم ، وقیل : أنهم أسلدوا وأقاموا بمكانهم وصارت أرضوهم عشریة ، فرتب البراء معهم خمس مائة رجل من المسلمین معهم طلیحة

ابن خويلد الاسدي واقطعهم ارضين لاحق فيها لاحد ، قال بكر وانشدني
رجل من اهل قزوين لجد أبيه وكان مع البراء :

قد علم الديلم اذ تحارب حين انى في جيشه بن عازب
بان ظن المشركين كاذب فكم قطعنا في دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباب

وغزا الديلم حتى ادوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والبير والطيلسان وفتح
زنجان عنوة ، ولما ولي الوليد بن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن أمية
الكوفة لعثمان بن عفان غزا الديلم بمائتي قزوين ، وغزا أذربيجان ، وغزا جيلان
وموقان والبير والطيلسان ، ثم انصرف ، وولى سعيد بن العاصي بن سعيد بن
العاصي بن أمية بعد الوليد فغزا الديلم ومصر قزوين فكانت ثغر أهل
الكوفة وفيها بليانهم .

وحدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي ، قال : حدثنا خلف بن نعيم ، قال ،
حدثنا زائدة بن قدامة عن اسماعيل عن مرة الحمذاني ، قال : قال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه من كره منكم أن يقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاءه وليخرج إلى
الديلم فليقاتلهم . قال : كنت في النخعت فأخذنا أعطيائنا وخرجنا إلى الديلم
ونحن أربعة آلاف أو خمسة آلاف ، وحدثنا عبد الله بن صالح العجلي عن ابن
يماو عن سفيان ، قال : أغزى علي رضي الله عنه الربيع بن خثيم الثوري
الديلم وعقد له على أربعة آلاف من المسلمين .

وحدثني بعض أهل قزوين ، قال بقزوين مسجد الربيع بن خثيم معروف
وكانت فيه شجرة يتمسح بها العامة ويقال أنه غرس سواكه في الأرض فاورق
حتى كانت الشجرة منه فقطعها عامل طاهر بن عبد الله بن طاهر في خلافة
أمير المؤمنين المتوكل على الله خوفاً من أن يفتن بها الناس ، قالوا : وكان موسى

الهادي لما صار إلى الري أتى قزوين فأمر ببناء مدينة بازائها ، وهي تعرف بمدينة موسى ، وابتاع أرضاً تدعى رستماباذ فوقفها على مصالح المدينة ، وكان عمرو الرومي مولاه يتولاهم ثم تولاهم بعده محمد بن عمرو ، وكان المبارك التركي بنى حصناً يسمى مدينة المبارك وبها قوم من مواليه .

وحدثني محمد بن هارون الأصهباني ، قال : مر الرشيد بهمدان وهو يريد خراسان واعترضه أهل قزوين فأخبروه بمكانهم من بلاد العدو وغنائمهم في مجاهدته ومألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عشر غلاتهم في القصبة فصير عليهم في كل سنة عشرة آلاف درهم مقاطعة ، وكان القاسم بن أمير المؤمنين الرشيد ولي جرجان وطبرستان وقزوين فألجأ إليه أهل زنجان ضياعهم تعز زابه ودفعاً لمكروه الصعاليك وظلم العمال عنهم ، وكتبوا له عليها الأشرية وصاروا مزارعين له ، وهي اليوم من الضياع وكان القاقزان عشرياً لأن أهله أسلموا عليه وأحيوه بعد الإسلام فألجأوه إلى القاسم أيضاً على أن جعلوا له عشراً ثانياً سوى عشر بيت المال فصار أيضاً في الضياع ولم تزل دستبي على قسمها بعضها من الري وبعضها من همدان إلى أن سمى رجل ممن بقزوين من بني تميم يقال له حنظلة بن خالد يكنى أبا مالك في أمرها حتى صيرت كلها إلى قزوين ، فسمعه رجل من أهل بلده يقول كورتها وأنا أبو مالك فقال بل أفسدتها وأنت أبو هالك .

وحدثني المدائني وغيره : أن الأكراد عاثوا وأفسدوا في أيام خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فبعث الحجاج عمرو بن هاشم العباسي في أهل دمشق إليهم فأوقع بهم وقتل منهم خلقاً ثم أمره بغزو الديلم فغزاهم في اثني عشر ألفاً فيهم من بني عجل ومواليهم من أهل الكوفة ثمانون منهم محمد ابن سنان العجلي فحدثني عوف بن أحمد العبدى قال : حدثني أبو حنبل العجلي

عن أبيه ، قال : أدركت رجلاً من التميميين العجليين الذين وجههم الحجاج
لمرابطة الديلم فحدثني قال رأيت من موالى بنى عجل رجلاً يزعم أنه صليبه
فقلت : إن أباك كان لا يجب بنسبه في العجم ولأية في العرب بدلاً فن ابن
زعمت أنك صليبه ، فقال : أخبرني أمي بذلك فقلت هي مصدقة هي
أعلم بأبيك .

قالوا : وكان محمد بن سنان العجلي نزل قرية من قرى دستي ، ثم صار
إلى قزوين فبنى داراً في ربضها فعزله أهل الثغر ، وقالوا : عرضت نفسك
للتلف وعرضتنا للوهن إن نالك العدو بسوء ، فلم يلتفت إلى قولهم فأمر
ولده وأهل بيته فبنوا معه خارج المدينة ، ثم انتقل الناس بعد فبنوا حتى تم
ربض المدينة قالوا : وكان أبو دلف القاسم بن عيسى غزا الديلم في خلافة
المأمون وهو وال في خلافة المعتصم بالله أيام ولاية الأفشين الجبال ففتح
حصوناً منها أقليم صالح أهله على أناوة ، ومنها بوج فتحه عنوة ، ثم صالح
أهله على أناوة ، ومنها الأبلام ، ومنها انداق في حصون آخر وأغزى الأفشين
غير أبي دلف ففتح أيضاً من أيلم حصوناً ، ولما كانت سنة ثلاث وخمسين
ومائتين وجه أمير المؤمنين المعتز بالله موسى بن بغا الكبير مولاه إلى
الطالبيين الذين ظهروا بالديلم وناحية طبرستان ، وكانت الديلم قد اشتملت
على رجل منهم يعرف بالسكوكي فغزا الديلم وأوغل في بلادهم وحاربوه
فأوقع بهم وثقلت وطأته عليهم واشتدت نكايته . وأخبرني رجل من أهل
قزوين أن قبور هؤلاء الندماء براوند من عمل أصهبان وأن الشاعر إنما قال :
• ألم تعلما أني براوند مفردا •^(١)

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي ، قال : بلغني أن ثلاثة نفر من أهل الكوفة
كانوا في جيش الحجاج الذي وجهه إلى الديلم فكانوا يتنادمون ثلاثتهم ولا

(١) ألم تعلما مالى براوند كلها ولا بخزاق من صديق سواكما

يخاطون غيرهم فإنهم على ذلك إذ مات أحدهم فدفنه صاحبه ، وكانا يشربان عند قبره فإذا بلغت الكأس هرقاها على قبره وبكى ، ثم أن الثاني مات فدفنه الباقي إلى جانبه ، وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ، ثم يصب على القبر الذي يليه ثم على الآخر ويبكى ، فأنشد ذات يوم يقول :

خليلي هبا طال ما قد رقدتما أجدا ما تقضيان كراكا
لم تعلمنا أنى بقزوين مفرد ومالى فيها من خليل سواكا
مقبا على قبريكما لست بارحا طوال الليالى أويجيب صداكا
سأبكيكما طول الحياة وما الذى يرد على ذى لوعة أن بكاكما
ثم لم يلبث أن مات فدفن عند صاحبيه فقبورهم تعرف بقبور الندماء

فتح أذربيجان

حدثنا الحسين بن عمرو الأردبيلي عن واقد الأردبيلي عن مشايخ أدركتهم أن المغيرة بن شعبة قدم الكوفة والياً من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب إلى حذيفة بن اليمان بولاية أذربيجان فأنفذه إليه وهو بنهاوند وبقربها فسار حتى أتى أردبيل وهى مدينة أذربيجان وبها مرزبانها وإليه جباية خراجها ، وكان المرزبان قد جمع إليه المقاومة من أهل باجروان وميمذ والنزير وسراة والشيز والميانج وغيرهم فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أياماً ، ثم أن المرزبان صالح حذيفة عن جميع أهل أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وزن ثمانية على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسببه ولا يهدم بيت نار ولا يعرض لأكراد البلاسجان وسبلان وسارودان ، ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزن في أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه ، ثم أنه غزا موقان وجيلان فأوقع بهم وصالحهم على أتاة .

قالوا ثم عزل عمر حذيفة وولى أذربيجان عتبة بن فرق السلى فأتاها من الموصل ويقال : بل أتاها من شهرزور على السلق الذى يعرف اليوم بمعاوية الأودى ، فلما دخل أردبيل وجد أهلها على العهد وانتقضت عليه نواح فغزاها فظفر وغنم ، وكان معه عمرو بن عتبة الزاهد .

وروى الواقدى فى إسناده : أن المغيرة بن شعبة غزا أذربيجان من الكوفة فى سنة اثنتين وعشرين حتى انتهى إليها ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج ، وروى ابن الكلبي عن أبى مخنف : أن المغيرة غزا أذربيجان سنة عشرين ففتحها ثم أنهم كفروا فغزاها الأشعث بن قيس الكندى ففتح حصن ياجروان وصالحهم على صلح المغيرة ومضى صلح الأشعث إلى اليوم .

وكان أبو مخنف لوط بن يحيى يقول : أن عمر ولى سعدا ثم عمارا ثم المغيرة ثم رد سعدا وكتب إليه وإلى أمراء الأمصار فى قدوم المدينة فى السنة التى توفى فيها فلذلك حضر سعد الشورى وأوصى القائم بالخلافة أن يردّه إلى عمله ، وقال غيره توفى عمر والمغيرة واليه على الكوفة وأوصى بتولية سعد الكوفة وتولية أبى موسى البصرة فولاهما عثمان ثم عزلها .

وحدثنى المدائنى عن على بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن الزهرى قال : لما هزم الله المشركين بنهاوند رجع الناس إلى أمصارهم وبقي أهل الكوفة مع حذيفة فغزا أذربيجان فصالحوه على مائة ألف .

وحدثنى المدائنى عن على بن مجاهد عن عاصم الأحول عن أبى عثمان النهدى ، قال : عزل عمر حذيفة عن أذربيجان ، واستعمل عليها عتبة بن فرق السلى فبعث إليه باخصة قدأدرجها فى كرابيس ، فلما وردت عليه قال أوردق قالوا : لا قال : فاهى قال لطف بعث به ، فلما نظر إليه قال : ردوها عليه ، وكتب إليه يا ابن أم عتبة إنك لتأكل الخبيص من غير كد ولا كد أبلك . وقال عتبة

قدمت من أذربيجان وأودا على عمر فإذا بين يديه عضلة جزور .

وحدثني المدائني عن عبد الله بن القاسم عن فروة بن لقيط قال : لما قام عثمان بن عفان رضي الله عنه استعمل الوليد بن عتبة بن أبي معيط فعزل عتبة عن أذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبد الله شبل الأحسي فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان فغنم وسبي وطلب أهل كور أذربيجان الصلح فصالحهم صلح حذيفة ، قال ابن السكبي : ولي على ابن أبي طالب رضي الله عنه أذربيجان سعيد بن سارية الخزاعي ثم الأشعث بن قيس الكندي .

وحدثني عبد الله بن معاذ العبقرى عن أبيه عن سعد بن الحكم بن عتبة عن زيد بن وهب ، قال : لما هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز إلى حجازهم وأهل البصرة إلى بصرتهم ، وأقام حذيفة بنهاوند في أهل الكوفة فغزا أذربيجان فصالحوه على ثمانمائة ألف درهم ، فكتب عمر بن الخطاب إنكم بأرض طعام ولباسهم الميعة فلا تأكلوا إلا ذكيا ولا تلبسوا إلا ذكيا يريد الفراء .

وحدثني العباس بن الوليد النرسي ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : حدثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي ، قال : كنت مع عتبة بن فرقد حين افتتح أذربيجان فصنع سفطين من خبيص وألبسهما الجلود واللبود ، ثم بعث بهما إلى عمر مع سحيم مولى عتبة ، فلما قدم عليه ، قال : ما الذي جئت به أذهب أم ورق وأمر به فكشف عنه فذاق الخبيص ، فقال : إن هذا لطيب أثر أكل المهاجرين أكل منه شبعه ، قال : لا إنما هو شيء خصك به فكتب إليه .

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عتبة بن فرقان أما بعد فليس كدك ولا
كد أمك ولا كد أبك لانا كل إلا ما يشيع منه المسلمون في رحالهم .

وحدثني الحسين بن عمرو وأحمد بن مصاح الأزدي عن مشايخ من أهل
أذربيجان ، قالوا : قدم الوايد بن عتبة أذربيجان ومعه الأشعث بن قيس ،
فأما انصرف الوايد ولأه أذربيجان فانتقضت فكتب إليه يستمده ، فأمدّه
بجيش عظيم من أهل الكوفة ، فتبع الأشعث بن قيس حانا حانا - والحنان
الحائر في كلام أهل أذربيجان ، ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقان
وأسكنها ناسا من العرب من أهل العطاء والديوان وأمرهم بدعاء الناس إلى
الإسلام ، ثم تولى سعيد بن العاصي فغزا أهل أذربيجان فأوقع بأهل موقان
وجيلان . وتجمع له بناحية أرم ولبوا نكرح خاق من الأرمن وأهل
أذربيجان فوجه إليهم جرير بن عبد الله البجلي فهزمهم وأخذ رئيسهم فصلبه
على قلعة باجروان . ويقال : أن الشماخ بن ضرار النعلبي كان مع سعيد بن
العاصي في هذه الغزاة ، وكان بكير بن شداد بن عامر فارس اطلال معهم في
هذه الغزاة وفيه يقول الشماخ :

وغنيت عن خيل بموقان أسلمت بكير بن الشماخ فارس اطلال

وهو من بني كنانة ، وهو الذي سمع بهودبا في خلافة عمر يمشد :

وأشعث غره الإسلام مني خلوت بعمره ليلى النمام

فقتله ثم ولي على بن أبي طالب الأشعث أذربيجان ، فلما قدمها وجد
أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن ، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء
والديوان من العرب ودهرها وبني مسجدتها إلا أنه وسع بعد ذلك ، قال
الحسين بن عمرو : وأخبرني واقد أن العرب لما نزلت أذربيجان نزعت
إليها عشائرها من المصيرين والشام وغلب كل قوم على ما أمكهم وابتاع

بعضهم من المعجم الأرضين وأجنت إليهم القرى للخفارة فصار أهلها مزارعين لهم : وقال الحسين كانت ورتان قنطرة كقنطرتي وحش وأرشق اثنين اتخذتا حديثاً أيام بابك فبناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحى أرضها وحصنها فصارت ضيعة له ثم قبضت مع ماقبض من ضياع بني أمية لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أمير المؤمنين ، وهدم وكلاؤها سورها ثم رم وجدد قريباً ، وكان الوريثاني من مواليها ، قال : وكانت برزند قرية فمسكر فيها الأفشين حيدر بن كارس عامل أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجليل أيام محاربه الكاهن بابك الحرى وحصنها .

قالوا : وكانت المراغة تدعى اقراهرود فمسكر مروان بن محمد وهو والى أرمينية وأذربيجان منصرفة من غزوة موقان وجيلان بالقرب منها ، وكان فيها مرجين كثير فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ فيها فحملوا يقولون : ابتوا قرية المراغة ، ثم حذف الناس قرية وقالوا : المراغة ، وكان أهلها الجؤوها إلى مروان فابتناها وتالف وكلاؤه الناس فكثروا فيها للتمزز وعمروها ، ثم لها قبضت مع ماقبض من ضياع بني أمية وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين ، فلما عاث الوجناء الأزدى وصدقة بن علي مولى الأزد فافسدا وولى خزيمة بن خازم بن خزيمة أرمينية وأذربيجان في خلافة الرشيد بنى سورها وحصنها ومصرها وأنزلها جنداً كثيراً ، ثم لما ظهر بابك الحرى بالبذلجاء الناس إليها فنزلوها وتحصنوا فيها ورم سورها في أيام المأمون عدة من عاله منهم أحمد بن الجنيدي بن فرزندی ، وعلي بن هشام ، ثم نزل الناس ربضها وحصنها ، وأما مرند فكانت قرية صغيرة فنزلها حابس أبو البعيث ثم ابنه محمد بن البعيث وبنى بها محمد قصورا ، وكان قد خالف في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله فخاربه بغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سر من رأى وهدم حائط مرند وذلك القصر والبعيث

من ولد عتیب بن عمر بن وهب بن أفصى بن دعمی بن جدیلة بن أسد بن ربيعة ، ويقال إنه عتیب بن عوف بن سنان والعتیبون يقول ذلك والله أعلم .

وأما أرمية فمدينة قديمة يزعم الجوس أن زردشت صاحبهم كان منها وكان صدقة بن علی بن صدقة بن دبئرمولى الأزد حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها وبنى وأخوته بها قصورا ، وأما تبريز فنزلها الرواد الأزدي ثم الوجناء بن الرواد وبنى بها وأخوته بناء وحصنها بسور فنزلها الناس معه ، وأما الميانج وخلصا فتنازل الحمدانيون ، وقد مدن عبد الله بن جعفر الحمداني محله بالميانج وصبر السلطان بها منبرا ، وأما كورة برزة فلأود وقصبتها لرجل منهم جمع الناس إليها وبنى بها حصنا وقد اتخذ بها في سنة تسع وثلاثين ومائتين منبر على كره من الأودی ، وأما نربز فكانت قرية لها قصر قديم متشعث فنزلها مر بن عمرو الموصلی الطائی فبنى بها وأسكنها ولده ، ثم أنهم بنوا بها قصورا ومدنوها وبنوا سوق جابروان وكبرهه وأفرده السلطان لهم فصاروا يتولونه دون عامل أذربيجان فأما عمارة فإن فيها من كندة جماعة أخبرني بعضهم أنه من ولد من كان مع الأشعث بن قيس الكندي .

فتح الموصل

قالوا : ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمى الموصل سنة عشرين فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها وهو الشرقى عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والإذن لمن أراد الجلاء فى الجلاء . ووجد بالموصل ديارات فصالحه أهلها على الجزية ثم فتح المرج وقراه وأرض باهذرى وباعذرى وحبثون والحيانة والملة وداسير وجميع معاقل الأكراد وأنى بانعاثا من حزة ففتحها وأنى تل الشهاجرة والسلق الذى يعرف ببني الحبرين صالح بن عبادة الهمداني صاحب رابطة الموصل ففتح ذلك كله وغلب عليه .

وأخبرني معافى بن طاوس عز مشايخ من أهل الموصل قال كانت أرمية من فتوح الموصل فتحها عتبة بن فرقد وكان خراجها حينئذ إلى الموصل وكذلك الحور وخوى وسلماس ، قال معافى : وسمعت أيضاً أن عتبة فتحها حين ولى أذربيجان والله أعلم

وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال : أول من اختط الموصل وأسكنها العرب ومصرها هرثمة بن عرجة البارقى

حدثني أبو موسى الهروى عن أبى الفضل الأنصارى عن أبى المحارب الضبي أن عمر بن الخطاب عزل عتبة عن الموصل وولاه هرثمة بن عرجة البارقى وكان بها الحصن وبيع النصارى ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع ومحلة اليهود فمصرها هرثمة فأنزل العرب منازلهم واختط لهم ثم بنى المسجد الجامع .

وحدثني المعافى بن طاوس ، قال : الذى فرش الموصل بالحجارة ابن تليد

صاحب شرطة محمد بن مروان بن الحكم ، وكان محمد والى الموصل والجزيرة
وأرمينية وأذربيجان . قال الواقدي : ولى عبد الملك بن مروان ابنه سعيد
ابن عبد الملك بن مروان صاحب نهر سعيد الموصل وولى محمد أخاه الجزيرة
أرميلية فبنى سعيد سور الموصل وهو الذى هدمه الرشيد حين مر بها ،
وقد كانوا خالفوا قبل ذلك وفرشها سعيد بالحجارة

وحدثت عن بعض أهل بابغيش أن المسلمين كانوا طلبوا غرة أهل
فاحية منها بما يلى دامير يقال لها زران فأزروهم فى يوم عيد لهم وليس معهم
سلاح فخالوا بينهم وبين قلعتهم وفتحوها ، قالوا ولما اختط هرثمة الموصل
وأسكنها العرب أنى الحديثة وكانت قرية قديمة فيها بيعتان وأبيات النصارى
فمصرها وأسكنها قوما من العرب فسميت الحديثة لأنها بعد الموصل ،
وبنى نحوه حصنا ويقال أن هرثمة نزل الحديثة أولا فمصرها واختطها قبل
الموصل وأنها إنما سميت الحديثة حين تحول إليها من تحول من أهل الأنبار
لما وليهم ابن الرقيل أيام الحجاج ابن يوسف فعسفها ، وكان فيهم قوم
من أهل حديثة الأنبار فبنوا بها مسجدا وسموا المدينة الحديثة .

قالوا : وافتتح عتبة بن فرقد الطبرهان وتكربت ، وآمن أهل حصن
تكربت على أنفسهم وأموالهم . وسار فى كورة باجرى ، ثم صار إلى شهرزور

وحدثنى شيخ من أهل تكربت أنه كان معهم كتاب أمان وشرط لهم
نفرقه الجرشي حين أخرج قرى الموصل نرساباذ وهاعلة وذواتها ، وزعم
الهيثم بن عدى أن عياض بن غنم لما فتح بلدا أنى الموصل ففتح أحد
الحصنين والله تعالى أعلم .

شهرزور والصامغان ودراباذ

حدثني اسحاق بن سليمان الشهرزوري ، قال : حدثنا أبو عن محمد بن مروان عن الكلبي عن بعض آل عزرة البجلي أن عزرة بن قيس حاول فتح شهرزور وهو وال على حلوان في خلافة عمر فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان . وكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت .

وحدثني اسحاق عن أبيه عن مشايخهم ، قال : صالح أهل الصامغان ودراباذ عتبة على الجزية والخراج على أن لا يقتلوا ولا يسبوا ولا يمنعوا طريقا يسلكونه .

حدثني أبو رجاء الحلواني عن أبيه عن مشايخ شهرزور ، قالوا : شهرزور والصامغان ودراباذ من فتوح عتبة بن فرقد السلمي فتحها وقاتل الأكراد فقتل منهم خلفاء ، وكتب إلى عمر : أني قد بلغت بفتوحى أذربيجان فولاه إياه وولى هرثمة بن عرجة الموصل .

قالوا : ولم تزل شهرزور وأعمالها مضمومة إلى الموصل حتى فرقت في آخر خلافة الرشيد فولى شهرزور والصامغان ودراباذ رجس مفرد وكان رزق عامل كل كورة من كور الموصل مائتي درهم فخط هذه الكور ستمائة درهم .

جرجان وطبرستان ونواحها

قالوا : ولي عثمان بن عفان رحمه الله سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي ابن أمية الكوفة في سنة تسع وعشرين فكتب مرزبان طوس إليه وإلى عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو على البصرة يدعوهما إلى خراسان على أن يملكه عليهما غلب وظفر فخرج ابن عامر يريداهما وخرج سعيد فسبقه ابن عامر فغزا سعيد طبرستان ، ومعه في غزائه فيما يقال الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وقيل أيضا أن سعيدا غزا طبرستان بغير كتان أتاه من أحد وقصد إليها من الكوفة والله أعلم . ففتح سعيد طميسة ونامنة ، وهي قرية وصالح ملك جرجان على مائتي ألف درهم ، ويقال على ثلثمائة ألف بغلية وافته ، فكان يؤديها إلى غزاة المسلمين وافتتح سعيد سهل طبرستان والرويان ودنباوند وأعطاه أهل الجبال مالا ، وكان المسلمون يغزون طبرستان ونواحها فربما أعطوا الأتاوة عفوا وربما أعطوها بعد قتال .

وولي معاوية بن أبي سفيان مصقلة بن هبيرة بن شبل أحد بني ثعلبة ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة طبرستان وجميع أهلها حرب وضم إليه عشرة آلاف . ويقال عشرين ألفا فكاده العدو وأروه الهبة له حتى توغل بمن معه في البلاد ، فلما جاوروا المضائق أخذها العدو عليهم وهددوا الصخور من الجبال على رؤوسهم فملك ذلك الجيش أجمع وهلك مصقلة فضرب الناس به المثل فقالوا حتى يرجع مصقلة من طبرستان ، ثم أن سعيد الله بن زياد بن أبي سفيان ولي محمد بن الأشعث بن قيس السكندی طبرستان فصالحهم وعقد لهم قدامهم أمهلوا له حتى دخل فأخذوا عليه المضائق وقتلوا

ابنه أبا بكر وفضحوه ، ثم نجا فكان المسلمون يغزون ذلك الثغر وهم حذرون من التوغل في أرض العدو .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف وغيره ، قالوا : لما ولي سليمان بن عبد الملك بن مروان الأمر ولي يزيد بن المهلب بن أبي صفرة العراق فخرج إلى خراسان لسبب ما كان من التواء قتيبة بن مسلم وخلافه على سليمان وقتل وكيع بن أبي سود التميمي إياه ، فعرض له صول التركي في طريقه وهو يريد خراسان ، فكتب إلى سليمان يستأذنه في غزوه فأذن له فغزا جيلان وسارية ، ثم أتى دهستان وبها صول فحصرها وهو في جند كثيف من أهل المصريين وأهل الشام وأهل خراسان ، فكان أهل دهستان يخرجون فيقاتلونهم فألح عليهم يزيد وقطع المواد عنهم ثم أن صول أرسل إلى يزيد يسأله الصلح على أن يؤمنه على نفسه وماله وأهل بيته ويدفع إليه المدينة وأهلها وما فيها فقبل يزيد ذلك وصالحه عليه ووفى له وقتل يزيد أربعة عشر ألفاً من الترك واستخلف عليها وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أن صول قتل ، والخبر الأول أثبت .

وقال هشام بن الكلبي : أتى يزيد جرجان فتلقيها أهلها بالآناوة التي كان سعيد بن العاصي صالحهم عليها فقبلها ، ثم أن أهل جرجان نقضوا وغدروا فوجه إليهم جهم بن زحر الجعفي ففتحها ، قال ويقال ، أنه سار إلى مرو فأقام بها شتوته ثم غزا جرجان في مائة ألف وعشرين ألفاً من أهل الشام والجزيرة والمصريين وخراسان .

وحدثني علي بن محمد المدائني قال ، أقام يزيد بن المهلب بخراسان شتوة ثم غزا جرجان وكان عليها حائط من آجر قد تحصنوا به من الترك وأحد طرفيه في البحر ، ثم غلبت الترك عليه وسموا ملكهم صول فقال يزيد قبح الله

قتيبة ترك هؤلاء وهم في بيضة العرب وأراد غزو الصين أو قال وغزا الصين وخلف يزيد على خراسان مخلد بن يزيد .

قال : فلما صار إلى جرجان وجد صول قد نزل في البحيرة فحصره ستة أشهر وقاتله مرارا فطالب الصلح على أن يؤمنه على نفسه وماله وثلاثمائة من أهل بيته ويدفع إليه البحيرة بما فيها فصالحه ، ثم سار إلى طبرستان واستعمل دهستان والبياسان عبد الله بن معمر اليشكري وهو في أربعة آلاف ، ووجه ابنه خالد بن يزيد وأخاه أبا عينة بن المهلب إلى الأصهبند وهزمهما حتى ألحقهما بعسكر يزيد وكتب الأصهبند إلى المرزبان - ويقال المرزبان - إنا قد قتلنا أصحاب يزيد فاقتل من قبلك من العرب فقتل عبد الله بن معمر اليشكري ومن معه وهم غارون في منازلهم ، وبلغ الخبر يزيد فوجه حيان مولى مصقلة وهو من سبي الديلم فقال الأصهبند : إنى رجل منك وإليك وأن فرق الدين بيننا وأنت بآمن أن يأتيك من قبل أمير المؤمنين ومن جيوش خراسان مالا قبل لك به ولا قوام لك معه ، وقد رزت لك يزيد فوجدته مربعا إلى الصلح فصالحه ، ولم يزل يخدعه حتى صالح يزيد على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة وقر زعفرانا ، فقال له الأصهبند : العشرة وزن ستة فقال : لا ، ولكن وزن سبعة فأبى ، فقال حيان : أنا أنحمل فضل ما بين الوزنين فتحمله وكان حيان من أنبل الموالى وسروانهم وكان يكنى أبا معمر .

قال المدائني : بلغ يزيد نكت أهل جرجان وغدرهم فسار يريد ها ثانية ، فلما بلغ المرزبان مسيره أتى وجاه فتحصن بها وحولها غياض واشب فنزل عليها سبعة أشهر لا يقدر منها على شيء وقاتلوه مرارا ونصب المنجنيق عليها ، ثم أن رجلا دهم على طريق إلى قلعتهم وقال : لا بد من سلم جلود فعقد يزيد لجهم بن زحر الجعفي ، وقال : إن غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت ، وأمر

يزيد أن تشعل النار في الحطب فهاهم ذلك وخرج قوم منهم ثم رجعوا وانتهى جهم إلى القلعة فقال له قوم من كان على بابها فكشفهم عنه ولم يشعر العدو بعيد العصر إلا بالتكبير من ورائهم ، ففتحت القلعة وأنزلوا على حكم يزيد فقادهم جهم إلى وادي جرجان وجعل يقتلهم حتى سالت الدماء في الوادي وجرت وهو بنى مدينة جرجان ، وسار يزيد إلى خراسان فبلغته الهدايا ، ثم ولى ابنه مخلداً خراسان وانصرف إلى سليمان فكتب إليه أن معه خمسة وعشرين ألف ألف درهم فوقع الكتاب في يدى عمر بن عبد العزيز فأخذ يزيد به وحبسه .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف أو عوانة بن الحكم قال : سار يزيد إلى طبرستان فاستجاش الأصمعيذ الديلم فأنجدوه فقال له يزيد ، ثم أنه صالحه على نقد أربعة آلاف درهم وعلى سبعمائة ألف درهم مثاقيل في كل سنة ووقر أربعمئة جمار زعفراناً وأن يخرجوا أربعمئة رجل على رأس كل رجل منهم ترس وطيلسان وخام فضة ونمرة حرير ، وبعض الراوة يقول : برنس ، وفتح يزيد الرويان ودنباوند على مال وثياب وآنية ، ثم مضى إلى جرجان وقد غدر أهلها وقتلوا خليفته وقدم أمامه جهم بن زحر بن قيس الجعفي فدخل المدينة وأهلها غارون وغافلون ، ووافاه ابن المهلب فقتل خلقاً من أهلها وسبى ذراريهم وصلب من قتل عن يمين الطريق وبساره واستخلف عليها جهماً فوضع الجزية والخراج على أهلها وثقلت وطأته عليهم .

قالوا : ولم يزل أهل طبرستان يؤدون الصلح مرة ويمتنعون من أدائه أخرى فيحاربون ويسالمون . فلما كانت أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم غدروا ونقضوا حتى إذا استخلف أبو العباس أمير المؤمنين وجه إليهم عامله فصالحوه ثم أنهم نقضوا وغدروا وقتلوا المسلمين في خلافة أمير

المؤمنين المنصور فوجه إلیهم خازم بن خزیمۃ التمیمی وروح بن حاتم المهلبی ومعهما مرزوق أبو الخصب مولاه الذی نسب إلیه قصر أبی الخصب بالكوفة فسألها مرزوق حین طال علیها الأمر وصعب أن یضرباه ویحلقا رأسه ولحيته ففعلا ، فخاص إلى الأصهبذ فقال له : أن هذين الرجلین استغشانی وفعلا بی ماتری وقد هربت إلیک فان قبلت انقطاعی وأنزلتني المنزلة التي أمتحقها منك دلتک علی عورات العرب وکنت یداً معک علیهم ، فکساه وأعطاه وأظهر الثقة به والمشاورة له فكان یریه أنه له ناصح وعلیه مشفق ، فلما اطالع علی أموره وعوراته کتب إلى خازم وروح بما احتاجا إلى معرفته من ذلك واحتمال للباب حتی فتحه فدحل المسلمون المدينة وفتحوها وساروا فی البلاد فدوخوها .

وكان عمر بن العلاء جزارا من أهل الری لجمع جمعاً وقاتل منفاذ حین خرج بها فأبلی ونکی فأوفده جمهور بن مرار العجلی علی المنصور فقوده وحضنه وجعل له مرتبة ، ثم أنه ولی طبرستان فاستشهد بها فی خلافة المهدي أمير المؤمنين .

وافتح محمد بن موسى بن حفص بن عمر بن العلاء وما یزدیار بن قارن جبال شروین من طبرستان ، وهی أمتع جبال وأصعبها وأكثرها أشبا وغیاضا فی خلافة المأمون رحمه الله ، ثم أن المأمون ولی ما یزدیار أعمال طبرستان والرویان ودنباوند وسماء محمداً وجعل له مرتبة الأصهبذ فلم یزل والیا حتی توفی المأمون ، ثم استخلف أبو اسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين فأقره علی عمله ثم أنه کفر وغدر بعد ست سنین وأشهر من خلافته ، فکتب إلى عبد الله بن طاهر بن الحسین بن مصعب عامه علی خراسان والری وقوس وجرجان يأمره بمحاربة فوجه عبد الله إلیه الحسن بن الحسین عمه فی رجال خراسان ، ووجه المعتصم بالله محمد بن ابراهیم بن

مصعب فيمن ضم إليه من جند الحضرة فلما نوافت الجنود في بلاده كاتب أخ له يقال له فوهيار بن قارن الحسن ومحمدا وأعلمهما أنه معهما عليه وقد كان يحقد أشياء بناله بها من استخفاف وكان أهل عمله قد ملوا سيرته لتجبره وعسفه ، فكتب الحسن يشير عليه بأن يكمن في موضع سماه له ، وقال لما يزيدار : أن الحسن قد أتاك وهو بموضع كذا وذكر غير ذلك الموضع وهو يدعوك إلى الأمان ويريد مشافهتك فيها بلغني ، فسار ما يزيدار يريد الحسن ، فلما صار بقرب الموضع الذي الحسن كامن فيه أذنه فوهيار بمجيئه فخرج عليه في أصحابه وكانوا متقطعين في العياض فجعلوا يلتامون إليه وأراد ما يزيدار الهرب فأخذ فوهيار بمنطقته وانطوى عليه أصحاب الحسن فأخذوه سلماً بغير عهد ولا عقد فحمل إلى سر من رأى في سنة خمس وعشرين ومائتين فضرب بالسياط بين يدي المعتصم بالله ضرباً مبرحاً ، فلما رفعت السياط عنه مات فصلب بسر من رأى مع بابك الخرمي على المقبة التي بحضرة مجلس الشرطة ، ووثب بفوهيار بعض خاصة أخيه فقتل بطبرستان وافتتحت طبرستان سهلها وجبلها ، فتولاها عبد الله بن طاهر وطاهر بن عبد الله من بعده .

فتوح كور دجلة

قالوا : كان سويد بن قطبة الذهلي ، وبعضهم يقول قطبة بن قتادة يغير في ناحية الخريبة من البصرة على العجم كما كان المثنى بن حارثة الشيباني يغير بناحية الحيرة ، فلما قدم خالد بن الوليد البصرة يريد الكوفة سنة اثنتي عشرة أعانه على حرب أهل الأبله وخلف سويدا ، ويقال أن خالد لم يسر من البصرة حتى فتح الخريبة وكانت مسلحة للأعاجم فقتل وسبى وخلف بها رجلا من بني سعد بن بكر بن هوازن يقال له شريح بن عامر ، ويقال

أه أنى نهر المرأة ففتح القصر صلحاً صالحه عنه النوشجان بن جسلها
والمرأة صاحبة القصر كامن دار بنت نرسی وهى ابنة عم النوشجان ، وإنما
سميت المرأة لأن أبا موسى الأشعري كان نزل بها فزودته خبيصاً فجعل
يقول : أطعمونا من دقيق المرأة. وكان محمد بن عمر الواقدي ينكر أن يكون
خالد بن الوليد أنى البصرة حين فرغ من أمر أهل اليمامة والبحرين ويقول :
قدم المدينة ثم سار منها إلى العراق على طريق فيدر الثعلبية والله أعلم .

قالوا : فلما بلغ عمر بن الخطاب خبر سويد بن قطبة وما يصنع
بالبصرة رأى أن يوليها رجلاً من قبله ، فولاه عتبة بن غزوان بن جابر
ابن وهب بن نسيب أحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة وهو
حليف بنى بول بن عبد مناف ، وكان من المهاجرين الأولين ، وقال له :
أن الحيرة قد فتحت وقتل عظيم من العجم يعنى مهران ووطئت خيل المسلمين
أرض بابل فصر إلى ناحية البصرة وأشغل من هناك من أهل الأهواز
وفارس وميسان عن إمداد إخوانهم على إخوانك ، فأتاها عتبة وانضم إليه
سويد بن قطبة ومن معه من بكر بن وائل وبني تميم ، وكانت بالبصرة سبع
دساكر اثنتان بالخرية واثنتان بالزماوة ، وثلاث في موضع دار
الأزد اليوم . ففرق عتبة أصحابه فيها ونزل هو بالخرية وكانت مسلحة
للاعاجم ففتحها خالد بن الوليد فخلت منهم وكتب عتبة إلى عمر يعلمه
نزوله وأصحابه بحيث نزلوا ، فكتب إليه يأمره بأن ينزلهم موضعاً قريباً
من الماء والمرعى فأقبل إلى موضع البصرة ، قال أبو مخنف وكانت ذات
حصى وحجارة سود فقتل أنها بصرة ، وقيل أنهم إنما سموها بصرة لرخاوة
أرضها .

قالوا : وضربوا بها الخيام والقباب والفساطيط ولم يكن لهم بناء وأمد

عمر عتبة بهرمة بن عرجة البارقي وكان بالبحرين، ثم أنه صار بعد إلى الموصل قالوا : فغزا عتبة بن غزوان الابله ففتحها عنوة ، وكتب إلى عمر يعلمه ذلك ويخبره أن الابله فرضة البحرين وعمان والهدد والصين وأنفذ الكتاب مع نافع بن الحارث الثقفي .

وحدثني الوايد بن صالح . قال : حدثنا مرحوم العطار عن أبيه عن شويس العدوي ، قال : خرجنا مع أمير الابله فظفرنا بها ثم عبرنا الفرات فخرج إلينا أهل الفرات بمساحيم فظفرنا بهم وفتحنا الفرات .

وحدثني عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلامة عن أبيه عن حمير بن كرائة الربيعي ، قال : لما دخلوا الابله وجدوا خبيز الحواري فقالوا هذا الذي كان يقال أنه يسمن ، فلما أكلوا منه جعلوا ينظرون إلى سوادهم ويقولون والله ما نرى ممناً ، قال : وأصبت قيصاً مجيباً من قبل صدره أخضر فكنت أحضر فيه الجمعة .

وحدثني المدائني عن جهم بن حسان ، قال : فتح عتبة الابله ووجه مجاشع ابن مسعود على الفرات وأمر المغيرة بالصلاة وشخص إلى عمر وحدثني المدائني عن أشياخه : أن ما بين الفهرج إلى الفرات صلح وسائر الابله عنوة .

وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ ، قال : حدثني عبدة بن سليمان عن محمد ابن اسحاق بن يسار قال : وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان حليف بني نوفل في ثمانمائة إلى البصرة وأمدّه بالرجال فنزل بالناس في خيم ، فلما كثروا بنى رهط منهم سبع دساكر من لبن منها بالخريبة اثنتان : وبالزابوقة واحدة ، وفي الأزد اثنتان ، وفي نيم اثنتان ، ثم أنه خرج إلى الابله فقاتل أهلها ففتحها عنوة ، وأتى الفرات وعلى مقدمته مجاشع بن مسعود السلمي ففتحها

عنوة ، وأنى المذار فخرج إليه مرزبانها فقائله فمزمه الله وغرق عامة من معه وأخذ مسلماً فضرب عتبة عنقه ، وسار عتبة إلى دستميسان وقد جمع أهلها للمسلمين وأرادوا المسير إليهم فرأى أن يعالجهم بالغزو ليكون ذلك أفت في أعضادهم وأملا لقلوبهم فلقبهم فمزهمهم الله وقتل دهاقينهم وانصرف عتبة من فوره إلى أربقباد ففتحها الله عليه .

قالوا ثم استأذن عتبة عمر بن الخطاب في الوفاة عليه والحج فأذن له فاستخلف مجامع بن مسعود السلمى ، وكان غائبا عن البصرة وأمر المغيرة بن شعبه أن يقوم مقامه إلى قدومه ، فقال : أتولى رجلا من أهل الوبر على رجل من أهل المدر واستعفى عتبة من ولاية البصرة فلم يعفه وشخص فأتى في الطريق فولى عمر البصرة المغيرة بن شعبه ، وقد كان الناس سألوا عتبة عن البصرة فأخبرهم بخصيتها فسار إليها خلق من الناس .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة ، قال : كانت عند عتبة بن غزوان أزدة بليت الحارث بن كلدة ، فلما استعمل عمر عتبة بن غزوان قدم معه نافع وأبو بكر وزياد ، ثم أن عتبة قاتل أهل مدينة الفرات فجعلت امرأته أزدة تخرض الناس على القتال وهي تقول :

أن يمزموكم تولجوا فينا الغلف

ففتح الله على المسلمين تلك المدينة ، وأصابوا غنائم كثيرة ، ولم يكن فيهم أحد يكتب ويحسب إلا زياد ، فولى قسم ذلك المغنم ، وجعل له كل يوم درهمان وهو غلام في رأسه ذؤابة ، ثم أن عتبة شخص إلى عمر ، وكتب إلى مجاشع بن مسعود يعلمه أنه قد خلفه وكان غائبا ، وأمر المغيرة بن شعبه أن يصلى بالناس إلى قدوم مجاشع ، ثم أن دهقان ميسان كفر ورجع عن الإسلام ، فلقبه المغيرة بالمنعرج ، فقتله وكتب المغيرة إلى عمر بالفتح منه فدعا عمر عتبة فقال ألم تعلمنى

انك استخلفت مجاشعا ، قال نعم ، قال فان المغيرة كتب الى بكذا فقال ان مجاشعا كان غائبا فامرت المغيرة ان يخلفه ويصلي بالناس الى قدومه ، فقال عمر : لعمرى لاهل المدر كانوا اولى بان يستعملوا من اهل الوبر ، ثم كتب الى المغيرة بعده على البصرة وبعث به اليه ، فأقام المغيرة ماشاء الله ، ثم انه هوى المرأة .

وحدثني عبد الله بن صالح عن عبدة عن محمد بن اسحاق قال : غزا المغيرة ميسان ففتحها عنوة بعد قتال شديد وغلب على أرضها ، ثم ان اهل أبرقباد غدروا ففتحها المغيرة عنوة .

وحدثني روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثني وهب بن جرير بن حازم عن أبيه ، قال : فتح عتبة بن غزوان الابله والفرات وأبرقباد ودستميسان وفتح المغيرة ميسان وغدروا اهل أبرقباد ففتحها المغيرة ، وقال علي بن محمد المدائني : كان الناس يسمون ميسان ودستميسان والفرات وأبرقباد ميسان قالوا : وكان من سبي ميسان أبو الحسن البصري وسعيد بن يسار أخوه وكان اسمه يسار فيروز ، فصار أبو الحسن لامرأة من الانصار يقال لها الربيع بنت النضر عمه أنس بن مالك ، ويقال كان لامرأة من بني سلمة يقال لها جميلة امرأة أنس بن مالك .

وروى الحسن ، قال : كان أبي وأمي لرجل من بني النجار فتزوج امرأة من بني سلمة فساقما إليها في صداقها فأعتقتهما تلك المرأة فولأونا لها ، وكان مولد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر وخرج منها بعد صفين بسنة ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن تسع وثمانين .

قالوا : أن المغيرة جعل يختلف إلى امرأة من بني هلال يقال لها أم جميل بنت محجن بن الأفقم بن شميثة بن الهزن ، وقد كان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عتيك فبلغ ذلك أبا بكر بن مسروح مولى النبي صلى الله

عليه وسلم من مولدى ثقيف ، وشبل بن معبد بن عبيد البجلي ، ونافع بن الحارث بن كادة الثقفي . وزباد بن عبيد ، فرصدوه حتى إذا دخل عليها هجموا عليه وإذا هما عريانان وهو متبطنها ، فخرجوا حتى أنوا عمر بن الخطاب فشهدوا عنده بما رأوا فقال عمر لأبي موسى الأشعري : إني أريد أن أبعثك إلى بلد قد عشت فيه الشيطان ، قال : فاعنى بعدة من الأنصار فبعث معه البراء ابن مالك ، وعمران بن الحصين أبا نجيد الخزاعي ، وعوف بن وهب الخزاعي فولاه البصرة وأمره بأشخاص المغيرة فأشخصه بعد قدومه بثلاث . فلما صار إلى عمر جمع بينه وبين الشهود ، فقال نافع بن الحارث : رأيته على بطن المرأة يحترف عليها ورأيت به يدخل مامعه ويخرجه كالميل في المكحلة ، ثم شهد شبل بن معبد على شهادته ، ثم أبو بكرة ، ثم أقبل زباد رابعا فلما نظر إليه عمر قال : أما إني أرى وجه رجل أرجو أن لا يرجم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على يده ولا يخزي بشهادته .

وكان المغيرة قدم من مصر فأسلم وشهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال زياد رأيته منظرا قبيحا وسمعت نفسا عاليا وما أدري أخطأها أم لا ، ويقال لم يشهد بشيء . فأمر عمر بالثلاثة فجلدوا ، فقال شبل انجلد شهود الحق وتبطل الحد ، فلما جلد أبو بكرة ، قال : أشهد أن المغيرة زان ، فقال عمر ، حدوه ، فقال على أن جعلتها شهادة فارجم صاحبك ، فحلف أبو بكرة أن لا يكلم زيادا أبدا ، وكان أخاه لأمه سمية ثم أن عمر ردهم إلى مصرهم ، وقد روى قوم أن أبا موسى كان بالبصرة فكتب إليه عمر بولايتها وأشخاص المغيرة ، والأول أثبت ، وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان امر سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن يبعث عتبة ابن غزوان إلى البصرة ففعل ، وكان نائف من مكاتبته إياه فلذلك استغنى

وأن عمر رضي الله عنه رده واليا فأت في الطريق ، وكانت ولاية أبي موسى البصرة في سنة ست عشرة ويقال سنة سبع عشرة فاستقرى كورد جلة فوجد أهلها مذعنين بالطاعة فأمر بمساحتها ووضع الخراج عليها على قدر احتمالها ، والثبت أن أبا موسى ولي البصرة في سنة ست عشرة .

حدثني شيبان بن فروخ الأيلي ، قال : حدثنا أبو هلال الراسبي ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير أن كانبا لأبي موسى كتب إلى عمر بن الخطاب من أبو موسى فكتب إليه عمر إذا أتاك كتابي هذا فاضرب كتابك سوطاً وأعزله عن عملك .

تمصير البصرة

حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة ، قال : لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة كتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه نزوله إليها وأنه لا بد للسليلين من منزل يشتون به إذا شتوا ، ويكنسون فيه إذا انصرفوا من غزوم ، فكتب إليه أجمع أصحابك في موضع واحد وليكن قريباً من الماء والرعى واكتب إلى بصفته ، فكتب إليه إني وجدت أرضاً كثيرة القصبة في طرف البر إلى الريف ودونها منافع ماء فيها قصباء ، فلما قرأ الكتاب ، قال : هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمختطب وكتب إليه أن أنزلها الناس ، فأنزلهم إليها ، فبنوا مساكن بالقصب وبني عتبة مسجداً من قصب ، وذلك في سنة أربع عشرة فيقال أنه تولى اختطاط المسجد بيده ويقال اختطه محجر بن الأدرع الهزلي من سليم ، ويقال اختطه نافع بن الحارث بن كادة حين خط داره ، ويقال بل اختطه الأسود بن سريع التميمي ، وهو أول من قضى فيه ، فقال له مجاشع ومجالد ابنا مسعود رحمك الله شهرت نفسك فقال : لا أعود ، وبني عتبة دار الأمانة دون المسجد في الرحبة التي يقال لها اليوم رحبة بني هاشم ، وكانت تسمى الدهناء وفيها

السجن والديوان فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو ، وإذا رجعوا أعادوا بناءه فلم تزل الحال كذلك ، ثم أن الناس اختطوا وبنوا المنازل ، وبنى أبو موسى الأشعري المسجد ودار الإمارة ببلن وطین وسقفها بالعشب وزاد في المسجد ، وكان الإمام إذا جاء للصلاة بالناس تخطاهم إلى القبلة على حاجر ، فخرج عبد الله بن عامر ذات يوم من دار الإمارة يريد القبلة وعليه جبة خز دكناء فجعل الأعراب يقولون على الأمير جلد دب .

وحدثني أبو محمد الثوري عن الأصمعي ، قال : لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة ، ولد بها عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أول مولود بالبصرة فتحر أبوه جزورا أشبع منها أهل البصرة ، ثم لما استعمل معاوية بن أبي سفيان زيادا على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة وبناء بالآجر والجص وسقفه بالساج ، وقال : لا ينبغي للإمام أن يتخطى الناس فحول دار الإمارة من الدهناء إلى قبلة المسجد فكان الإمام يخرج من الدار في الباب الذي في حائط القبلة ، وجعل زياد حين بنى المسجد ودار الإمارة يطوف فيها وينظر إلى البناء ثم يقول لمن معه من وجوه أهل البصرة أترون خلا فيقولون ما نعلم بناء أحكم منه فقال بلى هذه الأساطين التي على كل واحدة منها أربعة عقود لو كانت أغلظ من سائر الأساطين ، وروى عن يونس بن حبيب النحوي ، قال : لم يوت من تلك الأساطين فقط تصدبع ولا عيب ، وقال حارثة بن بدر الغداني ، ويقال بل قال ذلك البعيث المجاشعي :

بنی زباد لذكر الله مصنعة من الحجارة لم تعمل من الطين
لولا تعاون أيدي الأتس رفعمها إذا لقلنا من أعمال الشياطين

وقال الوليد بن هشام بن قحضم لما بنى زياد المسجد جعل صفته المقدمة

خمس سوارى وبنى منارته بالحجارة ، وهو أول من عمل المقصورة ونقل دار
الامارة إلى قبلة المسجد ، وكان بناؤه اياها ابن وطین حتى بناها صالح بن
عبد الرحمن السجستاني مولى بنى تميم في ولايته خراج العراق لسليمان بن
عبد الملك بالآجر والجص وزاد فيه عبيد بن زياد وفي مسجد الكوفة ،
وقال : دعوت الله أن يرزقني الجهاد ففعل ، ودعوته أن يرزقني بناء مسجدى
الجماعة بالمصرين ففعل ، ودعوته أن يجعلنى خلفاً بن زياد ففعل .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : لما بنى زياد المسجد أتى بسوارية من
جبل الأهواز ، وكان الذى تولى أمرها وقطعها الحجاج بن عتيك الثقفى وابنه
فظهر له مال فقيل حبذا الإمارة ولو على الحجارة فذهبت مثلاً ، قال وبعض
الناس يقول : أن زيادا رأى الناس ينفضون أيديهم إذا تربت وهم في الصلاة
فقال : لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفضر الأيدي في الصلاة
سنة ، فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد فاشتد الموكلون بذلك على الناس
وتغتوم وأروم حصى أنتقوه ، فقالوا : ايتونا بمثله على مقاديره وألوانه
وارتشوا على ذلك فقال القائل : حبذا الامارة ولو على الحجارة . وقال أبو
عبيدة : وكان جانب المسجد الشمالى منزولاً لأنه كانت هناك دار لنافع بن
الحارث بن كادة فأبى ولده بيعها ، فلما ولي معاوية عبيد الله بن زياد البصرة
قال عبيد الله لأصحابه : إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعته
فاعملوني ذلك ، فشخص إلى قصره الأبيض الذى على البطيحة ، فأخبر عبيد
الله بذلك فبعث الفعلة فهدموا من تلك الدار ما سوى به تربع المسجد ، وقدم
ابن نافع فضج إليه من ذلك فأرضاه بأن أعطاه بكل ذراع خمسة أذرع وفتح
له في الحائط خوخة إلى المسجد فلم تزل الخوخة في حائطه حتى زاد المهدي
أمير المؤمنين في المسجد فأدخلت الدار كلها فيه ، وأدخلت فيه أيضاً دار
الامارة في خلافة الرشيد رحمه الله .

وقال أبو عبيدة لما قدم الحجاج بن يوسف العراق أخبر أن زيادا ابنتي دار
الامارة بالبصرة فأراد أن يزيل اسمه عنها فهم بيناتها بحص وأجر فقبل له
إنما تزيد اسمه فيها ثباتاً وتؤكداه فهدمها وتركها ، فبنيت عامة الدور حولها من
طينها ولبنها وأبوابها فلم تكن بالبصرة دار إمارة حتى ولي سليمان بن عبد
الملك ، فاستعمل صالح ابن عبد الرحمن على خراج العراق فحدثه صالح
حديث الحجاج وما فعل في دار الامارة فأمره بإعادتها فأعادها بالآجر
والجص على أساسها ورفع سمكها ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ،
وولي عدي بن أرطاة الفزارى البصرة أراد عدي أن يبني فوقها غرقا ،
فكتب إليه عمر : هبلك أمك يا ابن أم عدي أيعجز عنك منزل وسع زيادا
وآل زياد ، فأمسك عدي عن اتمام تلك الغرف وتركها فلما ولي سليمان بن علي
ابن عبد الله بن العباس البصرة لأبي العباس أمير المؤمنين بنى على ما كان
عدي رفعه من حيطان الغرف بناء بطين ثم تركه وتحول إلى المربد فنزله ،
فلما استخلف الرشيد أدخلت الدار في قبلة للمسجد فلبس اليوم الأئمة
بالبصرة دار أمانة .

وقال الوليد بن هشام بن قحذم لم يزد أحد في المسجد بعد ابن زياد حتى
كان المهدي فاشترى دار نافع بن الحارث بن كادة الثقفي ، ودار عبيد الله بن
أبي بكر ، ودار ربيعة بن كادة الثقفي ، ودار عمرو بن وهب الثقفي . ودار
أم جميل الهلالية التي كان من أمرها وأمر المغيرة بن شعبه ما كان ، ودورا
غيرها فزادها في المسجد أيام ولي محمد بن سليمان بن علي البصرة ، ثم أمر
هارون أمير المؤمنين الرشيد عيسى بن جعفر بن المنصور أيام ولايته البصرة
من يدخل دار الامارة في المسجد ففعل .

وقال الوليد بن هشام أخبرني أبي عن أبيه ، وكان يوسف بن عمرو لاهديوان
حند العرب ، قال : نظرت في جماعة مقاتلة البصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين

ألفا ووجدت عيالهم مائة ألف وعشرين ألف عيل ، ووجدت العرب مقاتلة الكوفة ستين ألفاً وعيالهم ثمانين ألفاً .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في أسناده ، قال : كان عتبة بن غزوان مع سعد بن أبي وقاص ، فكتب إليه عمر أن اضرب قيروانك بالكوفة ووجه عتبة بن غزوان إلى البصرة فخرج في ثمانمائة فضرب خيمة من أكسية وضرب الناس معه وأمه عمر بالرجال ، فلما كثروا بنى رهط منهم سبع دساكر من لبن منها بالخرية اثنتان ، وبالزابوقة واحدة ، وفي بني تميم اثنتان وفي الأزدي اثنتان ، ثم أن عتبة خرج إلى الفرات بالبصرة فافتتحه ثم رجع إلى البصرة ، وكان سعد يكاتب عتبة فغمه ذلك ، فاستأذن عمر في الشخوص إليه فلحق به واستخلف المغيرة بن شعبة ، فلما قدم المدينة شكا إلى عمر تسلط سعد عليه يقال له : وما عليك أن تقر بالامارة لرجل من قريش له صحبة وشرف فأبى الرجوع وأبى عمر الاردة ، فسقط عن راحلته في الطريق فمات في سنة ست عشرة وكان محجر بن الأدرع اختط مسجد البصرة ولم يبنه فكان يصلي فيه غير مبني فبناه عتبة بقصب ثم بناه أبو موسى الأشعري وبني بعده .

حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي ، قال : حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو معاوية عن الشيباني عن محمد بن عبد الله الثقفي ، قال : كان بالبصرة رجل يكنى أبا عبد الله ، ويقال له نافع ، وكان أول من افتلأ الفلا بالبصرة فأتى عمر فقال له : أن بالبصرة أرضا ليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين . فكتب له أبو موسى إلى عمر بذلك . فكتب له عمر إليه أن يقطعه إياها .

وحدثنا سعيد بن سليمان . قال : حدثنا عباد بن العوام عن عوف الأعرابي قال : قرأت كتاب عمر إلى أبي موسى أن أبا عبد الله سألني أرضا على شاطيء .

دجلة يفتلى فيها خيله فإن كانت في غير أرض الجزية ولا يجزأ إليها ماء الجزية فأعطاه إياها ، وقال عباد : بلغني أنه نافع بن الحارث بن كلدة طبيب العرب ، وقال الوليد بن هشام بن قحذم : وجدت كتاباً عندنا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى المغيرة بن شعبة ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن أبا عبد الله ذكر أنه زرع بالبصرة في أمارة بن غزوان وافتلى أولاد الخيل حين لم يفتلها أحد من أهل البصرة ، وأنه نعم ما أرى فأعنه على زرعه وعلى خيله ، فإني قد أذنت له أن يزرع ، وأنه أرضه التي زرع إلا أن تكون أرضاً عليها الجزية من أرض الأعاجم أو يصرف إليها ماء أرض عليها الجزية ، ولا تعرض له إلا بخير ، والسلام عليك ورحمة الله ، وكتب معيقيب بن أبي فاطمة في صفر سنة سبع عشرة ، وقال الوليد بن هشام : أخبرني عمي عن ابن شبرمة أنه قال : لو وابت البصرة لاقبضت أموالهم لأن عمر بن الخطاب لم يقطع بها أحداً إلا أبا بكره ونافع بن الحارث ولم يقطع عثمان بالبصرة إلا عمران بن حصين ، وابن عامر أقطعهم داره ، وحمران مولاه قال : وقد أقطع زياد عمران قطيعة أيضاً فيما يقال .

وقال هشام بن الكلبي : أول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار معقل بن يسار المازني وكان عثمان بن عفان أخذ دار عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، وكتب أن يعطى أرضاً بالبصرة فأعطى أرضه المعروفة بشط عثمان بحيال الابل وكانت سبعة فاستخرجها وعمرها ، وإلى عثمان بن أبي العاصي ينسب باب عثمان بالبصرة ، قالوا : كان حمران بن أبار للمسيب بن نجبة الفزاري أصابه بدين التمر فابتاعه منه عثمان بن عفان وعلقه المكتاب واتخذوه كاتباً فوجد عليه لأنه كان وجهه للمسلة عن مازن علي الوليد بن عقبة بن أبي معيط فارتشى منه وكذب ما قيل فيه ، فتيقن عثمان صحة ذلك بعد فوجد عليه ، وقال : لا يساكنني أبداً

وخیره بلدا یسکینه غیر المدینة فاختر البصرة ، وسأله أن یقطعه بها دارا و ذکر ذرعا کثیرا فاستکثره عثمان وقال لابن عامر : اعطه دارا مثل بعض دورک فاقطعه داره الی بالبصرة ، قالوا : ودار خالد بن طلیق الخزاعی القاضی كانت لابن الجراح القاضی صاحب سجن ابن الزیر اشتراها له سلم بن زیاد ، لأنه هرب من سجن ابن الزیر ، قال ابن الکلی : سکة بنی سمرة بالبصرة کان صاحبها عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبیب بن عبد شمس ابن عبد مناف ، ومسجد عاصم نسب الی عاصم أحد بنی ربیعة بن کلاب بن ربیعة بن عامر بن صعصعة ، ودار أبی نافع بالبصرة نسبت الی أبی نافع مولى عبد الرحمن أبی بکرة .

وقال القهذمی : كانت دار أبی یعقوب الخطابی لسحامة بن عبد الرحمن ابن الأصم الغنوی مؤذن الحجاج . وهو ممن قاتل مع یزید بن المهلب فقتله مسلمة بن عبد الملك يوم العقر . وهی الی جانب دار المغيرة بن شعبه ، قالوا : ودار طارق نسبت الی طارق بن أبی بکرة وقبالتها خطة بن أبی العاصی الثقفی ودار زیاد بن عثمان کان عبید الله بن زیاد اشتراها لابن أخیه زیاد بن عثمان وتلیها الخطة الی منها دار بابة بليت أبی العاصی . وكانت دار سلیمان بن علی لسلم ابن زیاد فغلب علیها بلال بن أبی بردة أيام ولايته البصرة لخالد بن عبد الله ، ثم جاء سلیمان بن علی فنزلها قالوا وكانت دار موسى بن أبی المختار مولى ثقیف لرجل من بنی دارم فأراد فیروز حصین ابتیاعها منه بعشرة آلاف ، فقال : ما كنت لأبیع جوارک بمائة ألف فأعطاه عشرة آلاف وأقر الدار فی یده . وقال أبو الحسن : أراد الدارمی بیع داره فقال أبيعها بعشرة آلاف درهم خمسة آلاف فمناها وخمسة آلاف لجوار فیروز . فباع فیروز ذلك فقال : أمسک علیک دارک وأعطاه عشرة آلاف درهم . ودار ابن تبع نسبت الی عبد الرحمن بن تبع الحمیری

وكان على قطائع زياد ، وكان دمون من أهل الطائف ، فتزوج أبو موسى ابنته فولدت له أبا بردة ، ولد دمون خطة بالبصرة وله يقول أهل البصرة : الرفاء والبنون ، ونخبز وكمون ، في بيت الدمون .

وقال القحذمي وغيره : كان أول حمام اتخذ بالبصرة حمام عبد الله بن عثمان ابن أبي العاصي الثقفي ، وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذي بالخرية وعند قصر عيسى بن جعفر ، ثم الثاني حمام فيل مولى زياد ، ثم الثالث حمام مسلم ابن أبي بكرة في بلالا باذ ، وهو الذي صار لعمر بن مسلم الباهلي ، فكشفت البصرة دهرها وأيس بها إلا هذه الحمامات .

وحدثني المدائني قال ، قال أبو بكرة لأبنته مسلم : يا بني والله ما نلى عملا وما أراك تقصر عن أخوتك في المنفعة ، فقال : إن كتمت علي أخبرتك ، قال فإني أفعل ، قال : فإني أغتزل من حمامي هذا في كل يوم ألف درهم وطعاما كثيرا ، ثم أن مسلما مرض فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكرة وأخبره بغلة حمامه ، فأفشى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمام ، وكانت الحمامات لابني بالبصرة إلا بإذن الولاة فأذن له ، فاستأذن عبيد الله بن أبي بكرة فأذن له ، واستأذن الحكم ابن أبي العاصي فأذن له ، واستأذن سياه الأسواري فأذن له ، واستأذن الحصين ابن أبي الحر العنبري فأذن له واستأذنت ربيعة بنت زياد فأذن لها ، واستأذنت لبابة بنت أوفى الجرشي فأذن لها في حمامين أحدهما في أصحاب البقاء ، والآخر في بني سعد ، واستأذن المنجاب بن راشد الضبي فأذن له . وأفاق مسلم بن أبي بكرة من مرضه وقد فسدت عليه غلة حمامه فجعل يلعن عبد الرحمن ويقول ما قطع الله رحمه .

قالوا : وكان فيل حاجب زياد ومولاه ركب معه أبو الأسود الدؤلي وأنس بن زعيم . وكان على بردون هملاج وهما على فرسي سوء قطوفين

فأدركهما الحسد ، فقال أنس : أجزبا أبا الأسود قال : هات ، فقال :
لعمر أبيك ما حمام كسرى على الثلثين من حمام فيل
فقال أبو الأسود :

وما أرقاعنا حول الموالي بسنتنا على عهد الرسول
وقال أبو مفرغ لطاحه الطاحات وهو طاحه بن عبد الله بن خلف :
تمننى طليحة ألف ألف لقد منيتنى أملا بعيداً
فلمست لماسجد حر ولكن اسمراء التي تلد العبيدا
ولو أدخلت فى حمام فيل والبست المطارف والبرودا
وقال بعضهم وقد حصرته الوفاة :

يارب قائله يوما وقد لغبت كيف الطريق إلى حمام منجباب
يعنى حمام المنجباب بن راشد الضبي وقال عباس مولى بنى أسامة :
ذكرت البند فى حمام عمرو فلم أبرح إلى بعد العشاء
وحمام بلج نسب إلى بلج بن نشبة السعدى الذى يقول له زياد :
• ومخترس من مثله وهو حارس •

وقال هشام بن الكلبي قصر أوس بالبصرة نسب إلى أوس بن ثعلبة بن
رقى أحد بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وهو من وجوه من كان بخراسان
وقد تقلد بها أمورا جسيمة وهو الذى مرتدم فقال فى صنمها :
فتانى أهل تدمر حين آنى الما تساما طول القيام
فكان من دهر ودهر لأهلكا وعام بعد عام

وقصر أنس نسب إلى أنس بن مالك الأنصارى خادم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : والذى بنى منارة بنى أسيد حسان بن سعد منهم ،
والقصر الأحمر لعمرو بن عتبة بن أبى سفيان وهو اليوم لآل عمر بن

حفص بن قبيصة بن أبي صفرة ، وقصر المسيرين كان عبد الرحمن بن زياد ، وكان الحجاج سير عيال من خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث السكندى إليه فحبسهم فيه ، وهو قصر في جوف قصر وبتلوه قصر عبيد الله بن زياد وإلى جانبه جوسق .

قال الفحزمي : وقصر النواحق هو قصر زياد سماه الشطار بذلك ، وقصر النعمان كان للنعمان بن صهبان الراسبي الذي حكم بين مضر وربيعة أيام مات يزيد بن معاوية ، قال : وزاد عبيد الله بن زياد للنعمان بن صهبان في قصره هذا فقال : بئس المال هذا يا أبا حاتم إن كثر الماء غرقت ، وإن قل عطشت فكان كما قال : قل الماء فأت كل من ثم ، وقصر زربي نسب إلى زربي مولى عبد الله بن عامر ، وكان قوما على خيله فكانت الدار لدوابه . وقصر عطية نسب إلى عطية الأنصاري ، ومسجد بني عباد نسب إلى بني عباد بن رضاء بن شقرة بن الحارث بن تميم بن مر ، وكانت دار عبد الله بن خازم السلمي لعمته دجاجة أم عبد الله بن عامر فأقطعته إياها وهو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت وهي دجاجة بليت أسماء .

وحدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي والعباس بن هشام عن أبيه عن عوانة ، قالا : قدم الأحنف بن قيس على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة فجعل يسألهم رجلا رجلا والأحنف في ناحية البيت في بت لا يتكلم فقال له عمر : أمالك حاجة ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، أن مفاتيح الخير بيد الله وإن إخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة ، وإنا نزلنا سبخة بشاشة لا يحف نداها ولا يلبت مرعاها ، ناحيتها قبل المشرق البحر الأجاج ، ومن قبل المغرب الفلاة ، فليس لنا زرع ولا ضرع تأيننا منافعا وميرتنا في مثل مريء النعامة ، يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة

لذلك فتربق ولدها كما يربق العنز يخاف بادرة العدو وأكل السبع ، فالأ ترفع
خسبنا ، وتجبر فافتنا نكن كقوم هلكوا ، فألحق عمر ذراري أهل
البصرة في العطاء ، وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهرا .

لحدثني جماعة من أهل العلم ، قالوا : كان لدجلة العوراء وهي دجلة البصرة
خور ، والخور طريق للماء لم يحفره أحد يجرى فيه ماء الأمطار إليها
ويتراجع ماؤها فيه عند المد وينضب في الجزر ، وكان طوله قدر فرسخ ،
وكان لحده مما يلي البصرة غورة واسعة تسمى في الجاهلية الأجانة وسمته
العرب في الإسلام الجزيرة وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة
بالذرع الذي يكون به نهر الأبله كله أربعة فراسخ ومنه يتبدى النهر الذي
يعرف اليوم بنهر الأجانة فلما أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا موسى
الاشعري أن يحفر لأهل البصرة نهرا ابتداء الحفر من الأجانة وقادة ثلاثة
فراسخ حتى بلغ به البصرة فصار طول نهر الأبله أربعة فراسخ . ثم إنّه
أنظم منه ما بين البصرة وبشق الخيري وذلك على قدر فرسخ من البصرة .

وكان زياد بن أبي سفيان والياً على الديوان وبيت المال من قبل عبد الله
ابن عامر بن كريز ، وعبد الله بومئذ على البصرة من قبل عثمان بن عفان ،
فأشار على بن عامر أن ينفذ حفر نهر الأبله من حيث أنظم حتى يبلغ به
البصرة ، وكان يربث ذلك ويدافع به .

فلما شخص بن عامر إلى خراسان واستخلف زياداً أقر حفر أبي موسى
الاشعري على حاله وحفر النهر من حيث أنظم حتى بلغ به البصرة ، وولى
ذلك عبد الرحمن بن أبي بكرة ، فلما فتح عبد الرحمن الماء جعل يركض
فرسه والماء يكاد يسقيه ، وقدم ابن عامر من خراسان فغضب على زياد ،
وقال : إنما أردت أن تذهب بذكر النهر دوني فتباعد ما بينهما حتى ما نا

وتباعد بسببه ما بين أولادهما ، فقال يونس بن حبيب النحوى : أنا أدركت ما بين آل زياد وآل ابن عامر متباعدا .

وحدثنى الأثرم عن أبى عبيدة ، قال : قاد أبو موسى الأشعرى نهر الآلة من موضع الآجانة إلى البصرة ، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس فوهته فى دجلة فوق الآلة بأربعة فراسخ يجرى فى سباح لا عمارة على حافته ، وكانت الأرواح تدفنه ، قال : ولما حفر زياد فيض البصرة بعد فراغه من إصلاح نهر الآلة قدم ابن عامر من خراسان فلامه ، وقال : أردت أن تذهب بشرة هذا النهر وذكره ، فتباعد ما بينهما وبين أهلها بذلك السبب ، وقال أبو عبيدة : كان احتفاره الفيض من لدن دار فيل مولى زياد وحاجه إلى موضع الجسر .

وروى محمد بن سعد عن الواقدى وغيره أن عمر بن الخطاب أمر أبا موسى بحفر النهر الآخر وأن يجريه على يد معقل بن يسار المزنى فنسب إليه ، وقال الواقدى توفى معقل بالبصرة فى ولاية عبيد الله بن زياد البصرة لمعاوية ، وقال الوليد بن هشام القحذى ، وعلى بن محمد بن أبى سيف المدائنى . كلم المنذر بن الجارود العبدى معاوية بن أبى سفيان فى حفر نهر ثار ، فكتب إلى زياد فحفر نهر معقل ، فقال قوم : جرى على يد معقل بن يسار فنسب إليه ، وقال آخرون : بل أجراه زياد على يد عبد الرحمن بن أبى بكرة أو غيره ، فلما فرغ منه وارانوا فتحه بعث زياد معقل بن يسار ففتحته تبركا به لأنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : نهر معقل ، فذكر القحذى أن زيادا أعطى رجلا ألف درهم ، وقال له : أبلغ دجلة وسل عن صاحب هذا النهر من هو ، فإن قال لك رجل : إنه نهر زياد فاعطه الألف ، فبلغ دجلة ثم رجع فقال : ما لقيت أحدا إلا يقول : هو نهر معقل ، فقال زياد : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

قالوا : ونهر ديبس نسب إلى رجل فصار يماله ديبس كان يقصر الثياب عليه ، وبثق الحيرى نسب إلى نبطي من أهل الحيرة ، ويقال كان مولى لزباد ، قالوا : وكان زياد لما بلغ بنهر معقل قبته التي يعرض فيها الجندرده إلى مستقبل الجنوب حتى أخرجه إلى أصحاب الصدقة بالجبل فسمى ذلك العطف نهر ديبس ، وحفر عبد الله بن عامر نهره الذي عند دار فيل ، وهو الذي يعرف بنهر الأساورة ، وقال بعضهم : الأساورة حفروه ، ونهر عمرو : نسب إلى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، ونهر أم حبيب نسب إلى أم حبيب بنت زياد . وكان عليه قصر كثير الأبواب فسمى الهزاردر ، وقال علي بن محمد المدائني : تزوج شيرويه الأسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد فبنى لها قصراً فيه أبواب كثيرة فسمى هزاردر .

وقال أبو الحسن قال قوم : سمى هزاردر لأن شيرويه اتخذ في قصره ألف باب ، وقال بعضهم : نزل ذلك الموضع ألف أسوار في ألف بيت أنزلهم كسرى فقليل هزاردر ، ونسب نهر حرب إلى حرب بن سلم بن زياد وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر أدعى أن الأرض التي كانت عليه كانت لابن عامر وخاصم فيها حرباً ، فلما توجه القضاء لعبد الأعلى أنه حرب فقال له : خاصمتك في هذا النهر وقد ندمت على ذلك وأنت شيخ العشيرة وسيدها فمولك ، فقال عبد الأعلى بن عبد الله : بل هو لك فانصرف حرب فلما كان العشي جاء موالى عبد الأعلى ونصحاؤه فقالوا : والله ما أناك حرب حتى توجه لك القضاء عليه . فقال : والله لا رجعت فيما جعلت له أبداً ، والنهر المعروف بيزيدان : نسب إلى يزيد بن عمر الأسدي صاحب شرطة عدى بن أرطاة ، وكان رجل أهل البصرة في زمانه .

وقالوا : أقطع عبد الله بن عامر بن كرين عبد الله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثي وهو أخوه لأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية ثمانية

آلاف جریب فخر لها النهر الذي يعرف بنهر ابن عميرة ، قالوا : وكان عبد الله بن عامر حفر نهر أم عبد الله دجاجة وبتولاه غیلان بن خرشة الضبی وهو النهر الذي قال حارثة بن بدر الغداني لعبد الله بن عامر وقد سايره لم أر أعظم بركة من هذا النهر يستقي منه الضعفاء من أبواب دورهم ويأتهم منافعهم فيه إلى منازلهم ، وهو مفيض لمياههم ، ثم أنه ساير زيادا بعد ذلك في ولايته فقال ما رأيت نهرا مثرا منه ينز منه دورهم ويبغضون له في منازلهم ويغرق فيه صبيانهم .

وروى قوم أن غیلان بن خرشة القائل هذا : والاول أثبت ، ونهر سلم نسب إلى سلم بن زياد أبي سفیان ، وكان عبد الله بن عامر حفر نهرا تولاه نافذ مولاه فغلب عليه فقیل نهر نافذ ، وهو لآل الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس بن ربیعة بن الحارث بن عبد المطلب ، قال أبو الیعتقان : أقطع عثمان بن عفان العباس بن ربیعة بن الحارث دارا بالبصرة وأعطاه مائة ألف درعم ، وكان عبد الرحمن بن عباس يلقب رائض البغال لجودة ركوبه لها وتابعه الناس بعد هرب ابن الأشعث إلى سجستان فهرب من الحجاج ، وطلحتان نهر طلحة ابن أبي نافع مولى طلحة بن عبید الله ، ونهر حميدة نسب إلى امرأة من آل عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس يقال حميد وهي امرأة عبد العزيز بن عبد الله بن عامر ، وخيرتان لخيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المہلب ولها مہلبان كان المہلب وهبه لها ، ويقال : بل كان لها فلبس إلى المہلب وهي أم أبي عینة ابنه ، وجبيران لجبير بن حية ، وخلفان قطیعة عبد الله بن خلف الخزاعي أبي طلحة الطلحات ، طليقان لآل عمران بن حصين الخزاعي من ولد خالد بن طليق بن محمد بن عمران وكان خالد ولي قضاء البصرة .

وقال القحذمي نهر مرة لابن عامر ولي حفره له مرة مولى أبي بكر الصديق فغلب على ذكره ، وقال أبو الیقطان وغيره : نسب نهر مرة إلى مرة

ابن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان سرّيا سأل عائشة أم المؤمنين أن تكتب له إلى زياد وتبدأ به في عنوان كتابها فكتبت له إليه بالوصاية به وعنوانته : إلى زياد بن أبي سفيان من عائشة أم المؤمنين ، فلما رأى زياد أنها قد كانت به ونسبته إلى أبي سفيان سر بذلك وأكرم مرة وطفه ، وقال للناس : هذا كتاب أم المؤمنين إلى فيه وعرضه عليهم ليقرأوا عنوانه ، ثم أقطعه مائة جريب على نهر الابلّة وأمره فحفر لها نهرًا فندسب إليه ، وكان عثمان بن مرة من سراة أهل البصرة وقد خرجت الطبيعة من أيدي ولده وصارت لآل الصفاق بن حجر بن بحير العقوى من الأزد .

قالوا : ودرجاء جنك من أموال ثقيف ، وإنما قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه ، وجنك بالفارسية صخب إنسان : نسب إلى أنس بن مالك في قطيعة من زياد . نهر بشار نسب إلى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي أخى قتيبة ، وكان أهدى إلى الحجاج فرسا فسبق عليه فأقطعه سبعمئة جريب ويقال أربعمئة جريب فحفر لها النهر ، ونهر فيروز نسب إلى فيروز حصين ، ويقال إلى باشكار كان يقال له فيروز ، وقال القحذمي : نسب إلى فيروز مولى ربيعة بن كدة الثقفي ، ونهر العلاء نسب إلى العلاء بن شريك الهذلي أهدى إلى عبد الملك شيئا أعجبه فأقطعه مائة جريب ، ونهر ذراع نسب إلى ذراع النمرى من ربيعة وهو أبو هارون بن ذراع ، ونهر حبيب نسب إلى حبيب ابن شهاب الشامى التاجر في قطيعة من زياد ويقال من عثمان ، ونهر أبي بكره نسب إلى أبي بكره بن زياد .

وحدثني العقوى الدلال قال : كانت الجزيرة بين النهرين سبخة فاقطعها معاوية بعض بنى أخوته ، فلما قدم الفتى لينظر إليها أمر زياد بالماء فأرسل فيها فقال الفتى : إنما أقطعتنى أمير المؤمنين بطيخة لا حاجة لي فيها فابتاعها زياد منه

بماتى ألف درهم وحفر أنهارها وأقطع منها روادان لرواد بن أبي بكرة ، ونهر
الراء صيدت فيه سمكة تسمى الراء فسمى بها وعليه أرض حمران الذى أقطعه
إياها معاوية ، نهر مكحول نسب إلى مكحول بن عبيد الله الأحمسي وهو ابن
عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبد الله الذى كان على شرطة ابن زياد ،
وكان مكحول يقول الشعر فى الخيل فكانت قطيعة من عبد الملك بن مروان ،
وقال القحذمي نهر مكحول نسب إلى مكحول بن عبد الله السعدي .

وقال القحذمي شط عثمان اشتراه عثمان بن أبي العاصي الثقفي من عثمان
ابن عفان بمال له بالطائف ، ويقال أنه اشتراه بدار له بالمدينة فزادها عثمان
ابن عفان فى المسجد وأقطع عثمان بن أبي العاصي أخاه حفص بن أبي العاصي
حفصان ، وأقطع أبا أمية بن أبي العاصي أخاه أميتان ، وأقطع الحكم بن
أبي العاصي حكما ، وأقطع أخاه المغيرة مغيرتان ، قال : فكان نهر الأرحاء
لأبي عمرو بن أبي العاصي الثقفي .

وقال المدائني : أقطع زياد فى الشط الجوم وهى زيادان ، وقال لعبد الله
ابن عثمان أنى لا أنفذ إلا ما عمرتم ، وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين
فإن عمرها وإلا أخذها منه ، فكانت الجوم لأبي بكرة ثم صارت لعبد الرحمن
ابن أبي بكرة ، أزرقان نسب إلى الأزرق بن مسلم مولى بنى حنيفة ، ونسب
محمدان إلى محمد بن علي بن عثمان الحنفى ، زيادان نسب إلى زياد مولى بنى
الهيثم ، وهو جد مؤنس بن عمران بن جميع بن يسار وجد عيسى بن عمر
الزحوى وحاجب بن عمر لأمهما ، ونهر أبي الخصيب نسب إلى أبي الخصيب
مرزوق مولى المنصور أمير المؤمنين ، ونهر الأمير بالبصرة حفره المنصور
ثم وهبه لابنه جعفر فكان يقال نهر أمير المؤمنين ، ثم قيل نهر الأمير ثم
ابتاعه الرشيد ، وأقطع منه وباع ونهر ربا للرشيد نسب إلى سورحى
والقرشى كان عبيد الله بن عبد الأعلى الكريزى وعبيد الله بن عمر بن الحكم

الثقفي اختصا فيه ثم اصطالحا على أن أخذ كل واحد منهما نصفه فقل
القرشي والعربي ، والقندل خور من أخوار دجلة مسده سليمان بن علي
وعليه قطيعة المنذر بن الزبير بن العوام وفيه نهر النعمان بن المنذر صاحب
أقطعه أيام كسرى وكان هناك قصر للنعمان ، ونهر مقاتل نسب إلى مقاتل
ابن جارية بن قدامة السعدي ، وعميران نسب إلى عبد الله بن عمير الليثي ،
وسيحان كان للبرامكة وهم سموه سيحان ، والجويرة صيد فيها الجويرة
فسميت بذلك ، حصينان لحصين بن أبي الحر الغنبري ، عبيد لان لعبيد الله بن
أبي بكر ، عبيدان لعبيد بن كعب الغنبري ، منقذان لمنقذ بن علاج السلي ،
عبد الرحمان كان لأبي بكر بن زياد فاشتراه أبو عبد الرحمن مولى هشام ،
ونافعان لنافع بن الحارث الثقفي ، وأسلمان لأسلم بن زرعة السكلابي ،
وحرانان لحران بن أبان مولى عثمان ، وقتيبتان لقتيبة بن مسلم ، وخشخشان
لآل الخشخاش الغنبري .

وقال القحذمي : نهر البنات بنات زياد أقطع كل بنت ستين جريبا
وكذلك كان يقطع العامة ، وقال : أمر زياد عبد الرحمن بن تبع الحميري ،
وكان على قطائعه أن يقطع نافع بن الحارث الثقفي مامشي فشى فأنقطع
شسعه فجلس ، فقال حسبك ، فقال : لو علمت لمشيت إلى الابله فقال :
دعني حتى أرمي بنعلي فرمى بها حتى بلغت الاجانة ، سعيدان لآل سعيد بن
عبد الرحمن بن عباد بن أسيد وكانت سليمانان قطيعة لعبيد بن قسيط صاحب
الطوف أيام الحجاج فربط بها رجل من الزهاد يقال له سليمان بن جابر
فلسبت إليه ، وعمران لعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وفيلان لفيل
مولى زياد ، وخالدان نسب إلى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي
العيص بن أمية ، نهر يزيد الأباضي وهو يزيد بن عبد الله الحميري ،
المسارية قطيعة مسمار مولى زياد وله بالكوفة ضيعة ، قال القحذمي وكان

بلال بن أبي بردة الذي فتح نهر معقل في فيض البصرة ، وكان قبل ذلك مكسوراً يفيض إلى القبة التي كان زياد يعرض فيها الجند واحتفر بلال نهر بلال وجعل على جنبتيه حوانت ونقل إليها السوق وجعل ذلك يزيد بن خالد القسري ، قالوا : وحفر بشير بن عبيد الله بن أبي بكر المرغاب وسماه باسم مرغاب مرو ، وكانت القطيعة التي فيها المرغاب لبلال بن أحوز المازني أقطعه إياها يزيد بن عبد الملك وهي ثمانية آلاف جريب لحفر بشير المرغاب والسواقي والمعترضات بالتغاب وقال هذه قطيعة لي وخاصمه حمير بن هلال فكتب خالد بن عبد الله القسري إلى مالك بن المنذر بن الجارود وهو على أحداث البصرة أن خل بين الحميري وبين المرغاب وأرضه ، وذلك أن بشيرا أشخص إلى خالد فتظلم فقبل قوله ، وكان عمرو بن يزيد الأسدي يعني بحميري ويعينه فقال لمالك بن المنذر أصحك الله ليس هذا خل إنما هو حل بين حميري وبين المرغاب ، قال : وكانت لصدعة بن معاوية عم الأحنف قطيعة بحيال المرغاب وإلى جنبها فجاء معاوية بن معاوية معينا لحميري ، فقال بشير هذا مسرح إبلنا وبقرنا وحميرنا ودوابنا وغنمنا فقال معاوية : أمن أجل تلط بقرة عقفاء واثان وديق تريد أن تغلبنا على حقنا ، وجاء عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : أرضنا وقطيعتنا فقال له معاوية أسمعني بالذي نخطي النار فدخل اللهب في أمته فانت هو ، قالوا : وكانت سويدان لعبيد الله بن أبي بكر قطيعة مبلغها أربعمائة جريب فوهبها لسويد بن منجوف السدوسي ، وذلك أن سويدا مرض وعاده ابن أبي بكر فقال له كيف تجدك ، قال صالحاً إن شئت قال : قد شئت فإذاك ، قال : إن أعطيتني مثل الذي أعطيت ابن معمر فليس على بأس فأعطاه سويدان فلتسبت إليه .

قال المدائني : حفر يزيد بن المهلب نهر يزيد في قطيعة لعبيد الله بن أبي

بكرة ، فقال لبشير بن عبيد الله اكتب لي كتابا بان هذا النهر في حق ، قال :
لا ولئن عزات لأخاصمك ، جبران لآل كلثوم بن جبر نهر ابن أبي بردة
نسب إلى أبي بردة بن عبيد الله بن أبي بكرة ، والمسرقانان قطيعة لآل أبي
بكرة وأصلها مائة جريب فمسحها مساح المنصور ألف جريب فأقروا في
أيدي آل أبي بكرة منها مائة وقبضوا الباقي ، قطيعة هميان لهميان بن عدي
السدومي ، كثيران لكثير بن سيار ، بلالان لبلال بن أبي بردة كانت
القطيعة لعباد بن زياد فاشتراها ، شبلان لشبل بن عميرة بن يثربى الضبي ،
نهر سلم نسب إلى سلم بن عبيد الله بن أبي بكرة ، النهر الرباحي نسب إلى
رباح مولى آل جدعان ، سبخة عائشة إلى عائشة بنت عبد الله بن خلف
الخزاعي ، قالوا : واحتفر كثير بن عبد الله السلمي وهو أبو العاج عامل
يوسف بن عمر الثقفي على البصرة نهرا من نهر ابن عتبة إلى الخستل فلبس
إليه ، نهر أبي شداد نسب إلى أبي شداد مولى زياد ، بثق سيار لفيل
مولى زياد ولكن القيم عليه كان سيار مولى بني عقيل فغلب عليه أرض
الأصبهانيين شرا من بعض العرب ، وكان هؤلاء الأصبهانيون قوما أسلموا
وهاجروا إلى البصرة ، ويقال أنهم كانوا مع الأساورة الذين صاروا
بالبصرة ، ودار ابن الأصبهاني بالبصرة نسبت إلى عبد الله بن الأصبهاني
وكان له أربعمائة مملوك لقي المختار مع مصعب وهو على ميمنته .

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن بعض آل الأهم ، قال : كتب يزيد
ابن عبد الملك إلى عمر بن هبيرة أنه ليست لأمير المؤمنين بأرض العرب
خرصة فسر على القطائع فخذفوها لأمير المؤمنين فجعل عمر يأتي القطيعة
فيسأل عنها ثم يمسحها حتى وقف على أرض ، فقال : لمن هذه فقال صاحبها
لي فقال ومن أين هي لك فقال :

ورثناها عن أباء صدق ويورثها إذا متنا بئينا

قال : ثم أن الناس ضجوا من ذلك فأمسك . قالوا : صلتان نسب إلى الصلت بن حريث الحنفي ، وقاسمان قطيعة القاسم بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ورثه إياها أخوه عون ، ونهر خالدان الأجمة لآل خالد بن أميد وآل أبي بكرة ونهر ماسوران كان فيه رجل شرير يسمى بالناس ويبعث عليهم فلسب النهر إليه ، والماسور بآثارسية الجرير الشرير ، جيران أيضا ، قطيعة جبير بن أبي زيد من بني عبد الدار . معقلان قطيعة معقل بن يسار من زياد ، وولده يقولون : من عمر ولم يقطع عمر أحدا على النهرين ، جندلان أميد الله بن جندل الهلالي ، نهر التوت قطيعة عبد الله ابن نافع بن الحارث الثقفي وقال القحذمي : كان نهر سليمان بن علي لحسان ابن أبي حسان النبطي ، والنهر الغوثي كان عليه صاحب مسلحة يقال له غوث فلسب إليه ، وقال بعضهم جعل مغيشا للمرغاب فسمى الغوث ذات الحفانين على نهر معقل ، ودجلة كانت لعبد الرحمن بن أبي بكرة فاشتراها عربي التمار مولى أمة الله بنت أبي بكرة ، نهر أبي سبرة الهذلي ، قطيعة حربانان قطيعة حرب بن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي ، قطيعة الحباب للحباب بن يزيد المجاشعي ، نهر جعفر كان لجعفر مولى سلم ابن زياد ، وكان خراجيا ، بشق شيرين نسب إلى شيرين امرأة كسرى ابن هرمز .

وقال القحذمي والمدائني : كانت مهلبان التي تعرف في الديوان بقطيعة عمر بن هبيرة لعمر بن هبيرة أقطعه إياها يزيد بن عبد الملك حين قبض مال يزيد بن المهلب وأخوته وولده وكانت المغيرة بن المهلب وفيها نهر كان زادان فروخ حفرة فعرف به وهي اليوم لآل سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب رفع إلى أبي العباس أمير المؤمنين فيها فأقطعه إياها فخاصمه آل المهلب في أمرها فقال : كانت المغيرة فقالوا : نحن نجز ذلك مات المغيرة بن المهلب قبل

أبيه فورثت ابنته النصف فلك ميراثك من أمك ورجع الباقي إلى أبيه فهو بين الورثة قال : وللمغيرة ابن . قالوا : ومالك ولابن المغيرة ؟ أنت لا ترثه ! إنما هو خالك فلم يعطهم شيئاً وهي ألف وخمسمائة جريب .

كوسيجان نسب إلى عبدالله بن عمرو الثقفي الكوسج . وقال المدائني : كانت كوسيجان لآبي بكرة فخاصمه أخوه نافع فخرجوا إليها وكل واحد منهما يدعيها وخرج إليها عبدالله بن عمرو الكوسج فقال لهما : أراكما تختصمان فيكماني فحكاه . فقال : قد حكمت بها لنفسى فيسلباها له . قال : ويقال أنه لم يكن للكوسج شرب فقال لآبي بكرة ونافع : اجعل لى شرباً بقدر وثبة فأجاباه إلى ذلك فيقال أنه وثب ثلاثين ذراعاً .

قالوا : وبالفرات أرضون أسلم أهلها عليها حين دخلها المسلمون وأرضون خرجت من أبدى أهلها إلى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من أسباب الملك فصيرت عشيرة وكانت خراجية فردها الحجاج إلى الخراج . ثم ردها عمر بن عبد العزيز إلى الصدقة . ثم ردها عمر بن هبيرة إلى الخراج . فلما ولي هشام بن عبد الملك رد بعضها إلى الصدقة . ثم أن المهدي أمير المؤمنين جعلها كلها من أراضى الصدقة . وقال جعفر : إن كان لأم جعفر بنت مجزاة بن ثور السدوسي امرأة أسلم صاحب أسلمان .

قال القهظي : حدثني أرقم بن إبراهيم أنه نظر إلى حسان النبطي يشير من الجسر ، ومعه عبد الأعلى بن عبد الله بحوز كل شيء من حد نهر النقيض لولد هشام بن عبد الملك ، فلما بلغ دار عبد الأعلى رفع الذرع . فلما كانت الدولة المباركة قبض ذلك أجمع فوقف أبو جعفر الجبان فيما وقف على أهل المدينة وأقطع المهدي العباسة ابنته أمواة محمد بن سليمان الشرقي عبادان قطيعة لحران بن أبان مولى عثمان من عبد الملك بن مروان وبعضها فيما يقال من زياد

وكان حمران من سبي عين النر يدعى أنه من النمر بن قاسط فقال الحجاج ذات يوم وعنده عباد بن حصين الحبلى : ما يقول حمران لئن انتمى إلى العرب ولم يقل أن أباه أبى وأنه مولى لثمان لا ضرب بن عنقه ، فخرج عباد من عند الحجاج مبادراً فأخبر حمران بقوله ، فوهب له غربي النهر وحبس الشرقي فلمسب إلى عباد بن الحصين ، وقال : هشام بن الكلبي : كان أول من رابط بعباد بن عباد بن الحصين ، قال : وكان الربيع بن صبيح الفقيه وهو مولى بني سعد جمع مالا من أهل البصرة فحصب به عبادان ورابط فيها ، والربيع يروى عن الحسن البصري ، وكان خرج غازياً إلى الهند في البحر فمات فدفن في جزيرة من الجزائر في سنة ستين ومائة .

قال القحذمي : خالدان القصر ، وخالدان هبسا . كانا لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وخالدان يزيد بن طلحة الحنفى وبكنى أما خالد ، قال : ونهر عدى كان خورا من نهر البصرة حتى فتقه عدى بن أرطاة الفزارى عامل عمر ابن عبد العزيز من بشق شيرين ، قال : وكان سليمان أقطع يزيد بن المهلب ما اعتمل من البطيحة فاعتمل الشرقي والجبان والحست والريحية ومغيرتان وغيرها فصارت حوزا فقبضها يزيد بن عبد الملك ثم أقطعها هشام ولده ثم حيزت بعده .

قال القحذمي : وكان الحجاج أقطع خيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب عباسان فقبضها يزيد بن عبد الملك فأقطعها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم قبضت فأقطعها أبو العباس أمير المؤمنين سليمان بن علي ، قال : وكانت القاسمية مما نصب عنه الماء فأفعل القاسم بن سليمان مولى زياد كتاباً ادعى أنه من يزيد بن معاوية باقطاعه إياها ، الخالية لخالد بن صفوان بن الاهتم كانت للقاسم بن سليمان المالكية لمالك بن المنذر بن الجارود ، الخاتمة لحاتم بن قبيصة بن المهلب .

حدثني جماعة من أهل البصرة . قالوا : كتب عدى بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز وأمر أهل البصرة أن يكتبوا في حفر نهر طم فكتب إليه وكيع ابن أبي سود التيمي . أنك إن لم تحفر لنا نهرا فما البصرة لنا بدار ، ويقال : أن عديا التمس في ذلك الأضرار بهز بن يزيد بن المهلب فنفعه . قالوا فكتب عمر يأذن له في حفر نهر فحفر نهر عدى وخرج الناس ينظرون إليه فحمل عدى الحسن البصري على حمار كان عليه وجعل يمشي .

قالوا : ولما قدم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملا على العراق من قبل يزيد بن الوليد أتاه أهل البصرة فشكوا إليه ملوحة مائهم وحملوا إليه قارورتين في أحدهما ماء البصرة وفي الأخرى ماء من ماء البطيحة فرأى بينهما فصلا فقالوا : أنك إن حفرت لنا نهرا شربنا من هذا العذب . فكتب بذلك إلى يزيد فكتب إليه يزيد أن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق ما كان في أيدينا فانفقه عليه . فحفر النهر الذي يعرف بنهر عمرو قال رجل ذات يوم في مجلس بن عمرو والله أنى أحسب نفقة هذا النهر تبلغ ثلاثمائة ألف أو أكثر فقال ابن عمر . لو بلغت خراج العراق لانفقته عليه .

قالوا . وكانت الولاة والأشراف بالبصرة يستعذبون الماء من دجلة ويحتفرون الصهاريج . وكان للحجاج بها صهريج معروف يجتمع فيه ماء المطر وكان لابن عامر وزباد وابن زياد صهاريج يبيعونها الناس .

قالوا : وبني المنصور رحمه الله بالبصرة في دخلته الأولى قصره الذي عند الحبس الأكبر وذلك في سنة اثنتين وأربعين ومائة وبني في رحلته الثانية المصلى بالبصرة وقال القحذمي : الحبس الأكبر إسلامي ، قالوا : ووقف محمد بن سليمان بن علي ضيعة له على أحواض اتخذها بالبصرة فغلتها تنفق على ذويها وإبلها ووصلحتها .

وحدثني روح بن عبد المؤمن عن عمه أبي هشام عن أبيه ، قال : وفد أهل البصرة على ابن عمر بن عبد العزيز بواسط فسألوه حفر نهر لهم فحفر لهم نهر ابن عمر ، وكان الماء الذي يأتي نورا قليلا ، وكان عظم ماء البطيخة يذهب في نهر الدير ، فكان الناس يستعذبون من الالة حتى قدم سليمان بن علي البصرة واتخذ المغيثة وعمل مسلياتها على البطيخة فحجز الماء عن نهر الدير وصرفه إلى نهر ابن عمر وأنفق على المغيثة ألف ألف درهم ، فقال : شكأهل البصرة إلى سليمان ملوحة الماء وكثره ما يأتهم من ماء البحر فسكر القنديل فمذب ماؤهم قال : واشترى سليمان بن علي موضع السجن من ماله في دار ابن زياد فجعله سجنا وحفر الخوض الذي في الدهناء وهي رحبة بني هاشم .

وحدثني بعض أهل العلم بضياع البصرة ، قال : كان أهل الشعيبة من الفرات جعلوها لعل بن أمير المؤمنين الرشيد في خلافة الرشيد على أن يكونوا مزارعين له فيها ويخفف مقاسمتهم فتكلم فيها فجعلت عشيرة من الصدقة وقاسم أهلها على مارضوا به وقام له بأمرها شعيب بن زياد الواسطي الذي لبعض ولده دار بواسط على دجلة فنسبت إليه .

وحدثني عدة من البصريين منهم روح بن عبد المؤمن ، قالوا لما اتخذ سليمان بن علي المغيثة أحب المنصور أن يستخرج ضيعة من البطيخة فأمر باتخاذ السبيطة فكره سليمان بن علي وأهل البصرة ذلك ، واجتمع أهل البصرة إلى باب عداقة بن علي وهو يومئذ عند أخيه سليمان هاربا من المنصور فصاحوا يا أمير المؤمنين انزل إلينا نبأك ، فكفهم سليمان وفرقهم وأوفد إلى المنصور سوار بن عبد الله التيمي ثم العنزي وداود بن أبي هند مولى بني بشير وسعيد بن أبي عروبة واسم أبي عروبة بهران فقدموا عليه ومعهم صورة البطيخة فأخبروه أنهم يتخوفون أن يملح ماءهم ، فقال : ما أراه

كما ظننتم وأمر بالامساك ، ثم أنه قدم البصرة فأمر باستخراج السبيطية فاستخرجت له فكانت منها أجمة لرجل من الدهاقين يقال له سبيط ، فحبس هذه الوكيل الذي قلد القيام بأمر الضية واستخراجها بعض ثمنها وضربه فلم يزل على باب المنصور يطالب بما بقي له من ثمن أجمته ويختلف في ذلك إلى ديوانه حتى مات فنسبت الضيعة إليه بسبب أجمته فقليل السبيطية .

وقالوا قنطرة قره بالبصرة نسبت إلى قره بن حيان الباهلي ، وكان عندها نهر قديم ثم اشترته أم عبد الله بن عامر فتصدقت به مغيضا لأهل البصرة وابتاع عبد الله بن عامر السوق فتصدق به ، قالوا ومر عبيد الله بن زياد يوم نعي يزيد بن معاوية على نهر أم عبد الله فإذا هو بنخل فأمر به فقهر ، وهدم حمام حران بن أبان وموضعه اليوم يعمل فيه الرباب .

قالوا : ومسجد الحامرة نسب إلى قوم قدموا إليامة عجم من عمان ثم صاروا منها إلى البصرة على حير فأقاموا بحضرة هذا المسجد ، وقال بعضهم بنوه ثم جدد بعد .

وحدثني علي الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : كان قيس بن مسعود الشيباني على اللطف من قبل كسرى فهو اتخذ المنجشانية على ستة أميال من البصرة وجرت على يد عضروط يقال له منجشان فنسبت إليه ، قال : وفوق ذلك روضة الخيل كانت مهارته ترعى فيها .

وقال ابن الكلبي : نسب الماء الذي يعرف بالحووب إلى الحووب بملت كلب بن وبرة ، وكانت عند مر بن أد بن طابخة ، ونسب حمى ضرية إلى ضرية بملت ربيعة بن نزار وهي أم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، قالوا نسب حلوان إلى حلوان هذا .

أمر الأساورة والزط

حدثني جماعة من أهل العلم ، قالوا : كان سياه الأسواري على مقدمة
يزدجرد ، ثم أنه بعث به إلى الأهواز فنزل الكلبانية وأبو موسى الأشعري
محاصر السوس ، فلما رأى ظهور الإسلام وعز أهله وأن السوس قد فتحت
والإمداد متتابعة إلى أبي موسى أرسل إليه : إنا قد أحببنا الدخول معكم
في دينكم على أن نقاتل عدوكم من العجم معكم وعلى أنه إن وقع بينكم
اختلاف لم نقاتل بعضكم مع بعض ، وعلى أنه إن قاتلنا العرب منعتمونا
منهم وأعنتمونا عليهم ، وعلى أن نزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن
شئنا منكم ، وعلى أن نلحق بشرف العطاء وبمقدار لنا بذلك الأمير الذي
بعثكم ، فقال أبو موسى بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا ، قالوا لا نرضى ،
فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر ، أن أعطيهم جميع
ما سألوا ، فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين وشهدوا مع أبي موسى حصار
تستر فلم يظهر منهم نكابة ، فقال لسياه ياعون ما أنت وأصحابك كما كنا نظن ،
فقال له أخبرك أنه ليست بصائرنا كبصائركم ولا لنا فيكم حرم نخاف عليها
ونقاتل ، وإنما دخلنا في هذا الدين في بدء أمرنا نعوذا وإن كان الله قد رزق
خيرا كثيرا ، ثم فرض لهم في شرف العطاء ، فلما صاروا إلى البصرة سألوا
أي الأحياء أقرب نسبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل : بنو تميم
وكانوا على أن يعالفوا الأزدي فتركهم وحالفوا بني تميم ، ثم خطت لهم
خططهم فزلوا وحفروا نهرهم وهو يعرف بنهر الأساورة ، ويقال أن عبد
الله بن عامر حفره .

وقال أبو الحسن المدائني : أراد شيرويه الأسواري أن ينزل في بكر بن
وائل مع خالد بن معمر ، وبني سدوس فأبى سياه ذلك فزلوا في بني تميم ولم

يكن يومئذ الأزد بالبصرة ولا عبد شمس ، قال فانضم إلى الأساورة السيابجة وكانوا قبل الإسلام بالسواحل وكذلك الزط وكانوا بالطوف يتبعون الكلاب فلما اجتمعت الأساورة والزط والسيابجة تنازعهم بنو تميم فرغبوا فيهم فصارت الأساورة في بني سعد والزط والسيابجة في بني حنظلة فأقاموا معهم يقاتلون المشركين وخرجوا مع ابن عامر إلى خراسان ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا شيئا من حروبهم حتى كان يوم مسعود ، ثم شهدوا بعد يوم مسعود الربرة ، وشهدوا أمر ابن الأشعث معه فأضربهم الحجاج فهدم دورهم وحط أعطيائهم وأجلى بعضهم ، وقال : كان في شرطكم أن لاتعينوا بعضنا على بعض .

وقد روى : أن الأساورة لما انحازوا إلى الكلبانية وجه أبو موسى إليهم الزبير بن زياد الحارثي فقاتلهم ، ثم أنهم استأمنوا على أن يسلموا ويحاربوا العدو ويحالفوا من شاؤا وينزلوا بحيث أحبوا ، قالوا : وانحاز إلى هؤلاء الأساورة قوم من مقاتلة الفرس ممن لا أرض له فلاحقوا بهم بعد أن وضعت الحرب أوزارها في النواحي فصاروا معهم ودخلوا في الإسلام .

وقال المدائني : لما توجه يزدجرد إلى أصبهان دعا سياه فوجه إلى اصطخر في ثلاثمائة فيهم سبعون رجلا من عظامتهم وأمره أن ينتخب من أحب من أهل كل بلد ومقاتلته ، ثم اتبعه يزدجرد ، فلما صار باصطخر وجهه إلى السوس وأبو موسى محاصر لها ، ووجهه الهرمزان إلى نستر فنزل سياه الكلبانية ، وبلغ أهل السوس أمر يزدجرد وهربه فسألوا أبا موسى الصلح فصالحهم فلم يزل سياه مقبلا بالكلبانية حتى سار أبو موسى إلى نستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز ونستر حتى قدم عمار فجمع سياه الرؤساء الذين خرجوا معه من أصبهان ، فقال : قد علمتم بما كنا نتحدث به من أن

هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة ويروا دوابهم في إيوان اصطخر وأمرهم في الظهور على ما ترون فانظروا لأنفسكم وادخلوا في دينهم فأجابوه إلى ذلك فوجه شيرويه في عشرة إلى أبي موسى فأخذوا ميثاقاً على ما وصفنا من الشرط وأسلموا .

وحدثني غير المدائني عن عوانة ، قال : حلفت الأساورة الأزدي ثم سألوا عن أقرب الحيين من الأزدي وبنو تميم نسباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء وأقربهم مدداً فقبل بنو تميم فخالفوهم وسيد بنو تميم يومئذ الأحنف بن قيس وقد شهد وقعة الربرة أيام ابن الزبير جماعة من الأساورة فقتلوا خلقاً بعدتهم من الشباب ولم يخطئ لأحد منهم رمية ، وأما السياجة والزط والاندغار فانهم كانوا في جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند ومن كان سبياً من أولى الغزاة ، فلما سمعوا بما كان من أمر الأساورة أسلموا وأنوا أبا موسى فأنزلهم البصرة كما أنزل الأساورة .

وحدثني روح بن عبد المؤمن ، قال حدثني يعقوب بن الحضرمي عن سلام ، قال : أتى الحجاج بخلق من زط السند وأصناف ممن بها من الأمم معهم أهلهم وأولادهم وجواريهم فأسكنهم بأسافل كسكر ، قال روح : فغلبوا على البطيحة وتنازلوا بها ، ثم أنه ضوى إليهم قوم من أباقي العبيد وموالي باهله وخولة محمد بن سليمان بن علي وغيرهم ، فشجعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية ، وإنما كانت غايتهم قبل ذلك أن يسألوا الشيء للطفيف ويصيبوا غرة من أهل السفينة فيتناولوا منها ما أمكنهم اختلاسه ، وكان الناس في بعض أيام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل إليها من البصرة في السفن فلما استخلف المعتصم بالله تجرد لهم ، وولى محاربهم رجلاً من أهل خراسان يقال له عجيف بن عنبة ، وضم إليه من

القواد والجند خلقا ولم يمنعه شيئا طلبه من الأموال ، فرتب بين البطائح ومدينة السلام خيلا مضمرة ملهوبة الأذنان ، وكانت أخبار الزط تأتيه بمدينة السلام في ساعات من النهار أو أول الليل وأمر عجيفا فسكر عنهم الماء بالثون العظام حتى أخذوا فلم يشذ منهم أحد وقدم بهم إلى مدينة السلام في الزواريق فجعل بعضهم بخانقين وفرق سائرهم في عين زربة والثغور .

قالوا : وكانت جماعة السياجة موكلين ببیت مال البصرة ، يقال أنهم أربعون ، ويقال أربعائة ، فلما قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام البصرة وعليها من قبل علي بن أبي طالب عثمان بن حنيف الأنصاري أبوا أن يسلموا بيت المال إلى قدوم علي رضي الله عنه فأتوهم في السحر فقتلهم وكان عبد الله بن الزبير المتولي لأمرهم في جماعة تسرعوا إليهم معه ، وكان على السياجة يومئذ أبو سالم الزطی ، وكان رجلا صالحا ، وقد كان معاوية نقل من الزط والسياسة القدماء إلى سواحل الشام وانطاكية بشرا ، وقد كان الوليد بن عبد الملك نقل قوما من الزط إلى انطاكية وناحياتها .

قالوا : وكان عبيد الله بن زياد سبي خلقا من أهل بخارى ويقال بل نزلوا على حكمه ، ويقال بل دعاهم إلى الأمان والفريضة فنزلوا على ذلك ورغبوا فيه فأسكنهم البصرة ، فلما بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيرا منهم إليها فنزلهم اليوم بها قوم منهم خالد الشاطر المعروف بابن مارقلی . قال ولاندغار من ناحية كرمان مما يلي سجستان .

كور الأهواز

قالوا : غزا المغيرة بن شعبه سوق الأهواز في ولايته حين شخص عتبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة خمس عشرة وأول سنة ست عشرة فقاتله البيرواز دهقانها ثم صالحه على مال ثم أنه نكث ، فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولاه عمر بن الخطاب البصرة بعد المغيرة ، فافتتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهري عوة ، وولى ذلك بنفسه في سنة سبع عشرة .

وقال أبو مخنف والواقدي في روايتهما : قدم أبو موسى البصرة فاستكتب زيادا ، واتبه عمر بن الخطاب بعمران بن الحصين الخزاعي وصيره على تعليم الناس الفقه والقرآن ، وخلافة أبي موسى إذا شخص عن البصرة ، فسار أبو موسى إلى الأهواز ، فلم يزل يفتح رستاقا ونهرا نهرا ، والأعاجم تهرب من بين يديه فغلب على جمع أرضها إلا السوس ، وتستر ومناذر ، ورامهرمز .

وحدثني الوليد بن صالح ، قال : حدثني مرحوم العطار عن أبيه عن شوبس العدوي ، قال : أنينا الأهواز وبها ناس من الزط والاساورة فقاتلناهم قتالا شديدا فظفرنا بهم فأصبنا سبيا كثيرا اقتسمناهم ، فكتب إلينا عمر أنه لا طاقة لكم بعجارة الأرض فخلوا ما في أيديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج فرردنا السبي ولم نملكهم .

قالوا : وسار أبو موسى إلى مناذر ، فحاصر أهلها فاشتد قتالهم فكان المهاجر بن زياد الحارثي أخو الربيع بن زياد بن الديان في الجيش فأراد أن يشري نفسه وكان صائما ، فقال الربيع لأبي موسى : أن المهاجر عزم على أن يشري نفسه وهو صائم ، فقال أبو موسى : عزمت على كل صائم أن يفطر

أولا يخرج إلى القتال ، فشرب المهاجر شربة ماء ، وقال : قد أبررت عزيمة
أميرى والله ما شربتها من عطش ، ثم راح في السلاح فقاتل حتى استشهد
أخذ أهل مناذر رأسه ونصبوه على قصرهم بين شرفتين ، وله يقول القائل :
وفي مناذر لما جاش جمعهم راح المهاجر في حل بأجمال
والبيت بيت بني الديان نعرفه في آل مذحج مثل الجوهر الغالي

واستخلف أبو موسى الأشعري الربيع بن زياد على مناذر وسار إلى
السوس ، ففتح الربيع مناذر عنوة ، فقتل المقاتله ، وسبي الذرية وصارت
مناذر الكبرى والصغرى في أيدي المسلمين ، فولاهما أبو موسى عاصم بن
قيس بن الصلت السلمي ، وولى سوق الأهواز سمرة بن جندب الفزارى
حليف الأنصار وقال قوم : أن عمر كتب إلى أبي موسى وهو محاصر
مناذر يأمره أن يخلف عليها ويسير إلى السوس فخلف الربيع بن زياد .

حدثني سعدوية ، قال : حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن المهلب بن
أبي صفرة ، قال حاصرنا مناذر فأصبنا سبيا ، فكتب عمر : أن مناذر كقرية
من القرى السوداء فردوا عليهم ما أصبتم .

قالوا . وسار أبو موسى إلى السوس فقاتل أهلها ثم حاصرهم حتى نفذ
ما عندهم من الطعام فضرعوا إلى الأمان ، وسأل مرزبانهم أن يؤمن ثمانون
منهم على أن يفتح باب المدينة ويسلمها فسمي الثمانين وأخرج نفسه منهم فأمر
به أبو موسى فضربت عنقه ولم يعرض للثمانين ، وقتل من سواهم من المقاتلة
وأخذ الأموال وسبي الذرية ، ورأى أبو موسى في قلعهم بيتا وعليه ستر
فسأل عنه فقيل أن فيه جثة دانيال النبي عليه السلام وعلى أنبياء الله ورسله ،
فأنهم كانوا أقحطوا فسألوا أهل بابل دفعه إليهم ليستسقوا به ففعلوا . وكان
بختنصر سبي دانيال وأتى به بابل فقبض بها فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر

فكتب إليه عمر أن كفنه وأدفنه فسكر أبو موسى نهرا حق إذا انقطع
دفنه ثم أجرى الماء عليه .

حدثني أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا مروان بن معاوية عن
حميد الطويل عن حبيب عن خالد بن زيد المزني ، وكانت عينه أصيبت
بالسوس قال : حاصرنا مدينتها ، وأميرنا أبو موسى فلقينا جهدا ثم صالحه
دهقانها على أن يفتح له المدينة ويؤمن له مائة من أهله ففعل ، وأخذ عهد
أبي موسى ، فقال له : أعز لهم فجعل يعز لهم وأبو موسى يقول لأصحابه :
إني لأرجو أن يغلبه الله على نفسه فعزل المائة وبقي عدو الله ، فأمر به
أبو موسى أن يقتل فنادى : رويدك أعطيك مالا كثيرا فأبى وضرب عنقه .
قالوا : وهادن أبو موسى أهل رامهرمز ، ثم انقضت هدنتهم فوجه
إليهم أبا مريم الحنفي فصالحهم على ثمانمائة ألف درهم .

حدثني روج بن عبد المؤمن ، قال : حدثني يعقوب عن أبي عاصم
الرامهرمزي ، وكان قد بلغ المائة أو قاربها ، قال : صالح أبوسى أهل
رامهرمز على ثمانمائة ألف أو تسعمائة ألف ، ثم أنهم غدروا ففتحت بعد
عنوة ففتحها أبو موسى في آخر أيامه .

قالوا : وفتح أبو موسى سرق على مثل صلح رامهرمز ، ثم أنهم غدروا
فوجه إليها حارثة بن بدر الغداني في جيش كثيف فلم يفتحها ، فلما قدم عبد
الله بن عامر فتحها عنوة ، وقد كان حارثة ولي سرق بعد ذلك ، وفيه يقول
أبو الأسود الدؤلي :

أحار بن بدر قد وليت أماره	فكن جرزا فيها تخون وتسرق
فإن جميع الناس : أما مكذب	يقول بما تهوى : وأما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة	فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
ولا تعجزن فالحجز أسوء عادة	فحظك من مال العراقيين سرق

فلما بلغ الشعر حارثة قال :

جزاك اله الناس خير جزائه فقد قلت معروفاً وأوصيت كافياً
أمرت بحزم لو أمرت بغيره لألفيتني فيه لأمرك عاصياً

قالوا : وسار أبو موسى إلى نستر وبها شوكة العدو وحدهم ، فكتب
إلى عمر يستمده ، فكتب عمر إلى عمار بن ياسر يأمره بالمسير إليه في أهل
الكوفة فقدم عمار جرير بن عبد الله البجلي ، وسار حتى نستر ، وعلى ميمنته
يعني ميمنة أبي موسى البراء بن مالك أخو أنس بن مالك ، وعلى ميسرته
مجزاة بن ثور السدوسي ، وعلى الخيل أنس بن مالك ، وعلى ميمنة عمار
البراء بن عازب الأنصاري ، وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسي ، وعلى
خياله قرظة بن كعب الأنصاري ، وعلى رجالته النعمان بن مقرن المزني ،
فقاتلهم أهل نستر قتلاً شديداً ، وحمل أهل البصرة وأهل الكوفة حتى
بلغوا نأب نستر فصار بهم البراء بن مالك على الباب حتى استشهد رحمه الله
ودخل الهرمزان وأصحابه المدينة بشر حال ، وقد قتل منهم في المعركة
تسعمائة وأسر ستمائة ضربت أعناقهم بعد وكان الهرمزان من أهل مهرجا
نقذف ، وقد حضر وقعة جلولا مع الأعاجم ، ثم أن رجلا من الأعاجم
استأمن إلى المسلمين على أن يدلهم على أن يدلهم على عورة المشركين فأسلم
واشترط أن يفرض لولده ويفرض له ، فعاقده أبو موسى على ذلك ، ووجه
رجلا من شيبان يقال له أشرس بن عوف نخاض به دجيل على عرق من
حجارة ثم علا به المدينة وأراه الهرمزان ، ثم رده إلى العسكر ، فندب
أبو موسى أربعين رجلا مع مجزاة بن ثور وأتبعهم مائتي رجل وذلك في الليل
والمستأمن يقدمهم فأدخلكم المدينة ، فقتلوا الحرس وكبروا على سور المدينة
فلما سمع ذلك الهرمزان هرب إلى قلعة وكانت موضع خزانته وأمواله ،
وعبر أبو موسى حين أصبح حتى دخل المدينة فاحتوى عليها ، وقال الهرمزان

مادل العرب على عورتنا إلا بعض من معنا من رأى إقبال أمرهم وأدبار أمرنا ، وجعل الرجل من الأعاجم يقتل أهله وولده ويلقيهم في دجيل خوفا من أن يظفر بهم العرب ، وطلب الهرمزان الأمان وأبى أبو موسى أن يعطيه ذلك إلا على حكم عمر فنزل على ذلك ، وقتل أبو موسى من كان في القلعة من لا أمان له وحمل الهرمزان إلى عمر فاستحياه وفرض له ، ثم أنه اتهم بممالة أبي لؤاؤة عبد المغيرة بن شعبة على قتل عمر رضى الله عنه فقال عبيد الله بن عمر أمض بنا ننظر إلى فرس لي فضى وعبيد الله خلفه فضربه بالسيف وهو غافل فقتله .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا مروان بن معاوية عن حميد عن أنس ، قال حاصرنا تستر فنزل الهرمزان فكنت الذي أتيت به إلى عمر بعث بي أبو موسى فقال له عمر : تكلم فقال : أكلام حتى أم كلام ميت . فقال : تكلم لا بأس فقال الهرمزان : كنا معشر المعجم ما خلى الله بيننا وبينكم نقضيكم ونقلتكم فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان ، فقال عمر : ما تقول يا أنس ، قلت تركت خلفي شوكة شديدة وعدوا كلبا ، فإن قتلته بنس القوم من الحياة فكان أشد لشوكتهم وأن استحييته طمع القوم في الحياة ، فقال عمر : يا أنس سبحان الله ، قاتل البراء بن مالك ، ومجزاة بن ثور السدوسي ، قلت : فليس لك إلى قتله سبيل ، قال : ولم أعطاك أصبت منه ، قلت : ولكنك قلت له لا بأس فقال : متى لتجئتن معك بمن شهد وإلا بدأت بعقوبتك ، قال : فخرجت من عنده فإذا الزبير بن العوام قد حفظ الذي حفظت فشهد لي فخلى سبيل الهرمزان فأسلم وفرض له عمر .

وحدثني اسحق بن أبي إسرائيل ، قال : حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الخراساني ، قال : كفينك أن تستر كانت صاحبا فكفرت فسار إليها المهاجرون فقتلوا المقاتلة وسبوا الذراري فلم يزالوا في أيدي ساداتهم حتى كتب عمر خلوا ما في أيديكم .

قال : وسار أبو موسى إلى جند يسابور وأهلها منخبون فطلبوا الأمان فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيهم ولا يعرض لأموالهم سوى السلاح ثم أن طائفة من أهلها توجهوا إلى الكلبانية ، فوجه إليهم أبو موسى الربيع بن زياد فقتلهم وفتح الكلبانية ، واستأمنت الأساوره فأمهم أبو موسى فأسلموا ، ويقال ، أنهم استأمنوا قبل ذلك فلحقوا بأبي موسى وشهدوا تستر والله أعلم .

وحدثني عمر بن حفص العمري عن أبي حذيفة عن أبي الأشهب عن أبي رجاء ، قال : فتح الربيع بن زياد الثيبان من قبل أبي موسى عنوة ثم غدروا ففتحها منجوف بن ثور السدوسي ، قال : وكان لما فتح عدا الله بن عامر سنبل والزط ، وكان أهلها قد كفروا ، فاجتمع إليهم أكراد من هذه الأكراد ، وفتح أيدج بعد قتال شديد ، وفتح أبو موسى السوس وتستر ودورق عنوة ، وقال المدائني : فتح ثات ابن ذي الحرة الحميري قلعة ذي الرناق .

حدثني المدائني عن أشياخه وعمر بن شبة عن مجالد بن يحيى أن مصعب بن الزبير : ولي مطرف بن سيدان الباهلي أحد بني جأوة شرطته في بعض أيام ولايته العراق لأخيه عبد الله بن الزبير فأنى مطرف بالناب بن زياد بن ظبيان أحد بني عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وبرجل من بني نمير قطعاً الطريق فقتل الناب وضرب النميري بالسياط وتركه ، فلما عزل مطرف عن الشرطة وولى الأهواز جمع عبید الله بن زياد بن ظبيان له جمعاً وخرج يريد فالتقيا فتواقفا وبينهما نهر فعبر مطرف بن سيدان فعاجله ابن ظبيان فطعنه فقتله فبعث مصعب مكرم بن مطرف في طلبه ، فسار حتى صار إلى الموضع الذي يعرف اليوم بعسكر مكرم فلم يلق بن ظبيان ولحق بن ظبيان بعبد الملك بن مروان وقال معه مصعباً فقتله واحتز رأسه ، ونسب

عسكر مكرم إلى مكرم بن مطرف هذا ، قال البعيث السكري .
سقيننا ابن سيدان بكأس روية كفتنا وخير الامر ما كان كافيا
ويقال أيضا أن عسكر مكرم إنما نسب إلى مكرم بن الفزr أحد بني
جعونة بن الحارث بن نمير وكان الحجاج وجهه لمحاربة خرزاد بن باس حين
عصى ولحق بأيدج وتحصن في قلعة تعرف به ، فلما طال عليه الحصار نزل
مستخفيا متنكرا ليلحق بعبد الملك ، فظفر به مكرم ومعه درتان في قلنسوته
فأخذه وبتث به إلى الحجاج فضرب عنقه .

وذكروا : أنه كانت عند عسكر مكرم قرية قديمة وصل بها البناء
بعد ، ثم لم يزل يزداد فيه حتى كثر فسمى ذلك أجمع عسكر مكرم وهو
اليوم مصر جامع .

وحدثني أبو مسعود عن عوانة ، قال ولي عبد الله بن الزبير البصرة حمزة
ابن عبد الله بن الزبير فخرج إلى الأهواز ، فلما رأى جبلها قال : كأنه
قبعان ، وقال الثوري الأهواز سمي بالفارسية هوزمسير ، وإنما سميت
الأخواز فغيرها الناس ، فقالوا : الأهواز ، وأنشد الأعرابي :

لا ترجعني إلى الأخواز ثانية وقعقان الذي في جانب السوق
ونهر بط الذي أمسى يورقني فيه البعوض بلسب غير تشفيق
فما الذي وعدته نفسه طمعا من الحصيني أو عمرو بمصدق
وقال نهر البط نهر كانت عنده مراعى للبط فغالت العامة : نهر بط كما
قالوا : دار بطيخ ، وسمعت من يقول : أن النهر كان لامرأة تسمى البطنة
فنسب إليها ثم حذف .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن الله عن الزهري ، قال :
افتتح عمر السواد والأهواز عنوة فسئل عمر قسمة ذلك ، فقال : فما لمن جاء
من المسلمين بعدنا فأقرهم على منزلة أهل الذمة .

وحدثني المدائني عن علي بن حماد وسحيم بن حفص وغيرهما ، قالوا قال أبو المختار يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق كلبة رفع فيها على عمال الأهواز وغيرهم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أبلغ أمير المؤمنين رسالة وأنت أمين الله فينا ، ومن يكن فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى فأرسل إلى الحجاج فأعرف حسابه ولا تنسين النافعين كليهما وما عاصم منها بصفر عيابه وأرسل إلى النعمان وأعرف حسابه وشلا فسله المال وابن محرش فقاسمهم أهلي فداؤك أنهم ولا تدعوني للشهادة : أنتي ثوب إذا آبوا ونغزوا إذا غزوا إذا الناجر الداري جاء بفارة

فأنت أمين الله في النهي والأمر أمينا لرب العرش يسلم له صدرى يسيغون مال الله في الآدم الوفير وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر ولا ابن غلاب من سراة بني نصر وذاك الذي في السوق مولى بني بدر وصهر بني غزوان أني لذو خبر فقد كان في أهل الرساتيق ذا ذكر سيرضون إن قاسمتهم منك بالشرط أغيب ولكني أرى عجب الدهر فإني لهم وفر : ولسنا أولى وفر من المسك راحت في مفارقهم تجرى

فقاسم عمر هؤلاء الذين ذكرهم أبو المختار شطر أموالهم حتى أخذ نعلا وترك نعلا ، وكان فيهم أبو بكره ، فقال : أني لم آل لك شيئا ، فقال له : أخوك على بيت المال وعشور الابله وهو يعطيك المال تتجر به فأخذ منه عشرة آلاف ، ويقال : قاسمه شطر ماله ، وقال الحجاج الذي ذكره الحجاج بن عتيك الثقفي وكان على الفرات وجزء بن معاوية عم الأحنف كان على سرق ، وبشر ابن المحتفز كان على جند يسابور ، والنافعان نقيع أبو بكره ونافع بن الحرث ابن كلدة أخوه ، وابن غلاب خالد بن الحرث من بني دهمان كان على بيت

المال بأصبهان وعاصم بن قيس بن الصلت السلي كان على مناذر والذي في
السوق سمرة بن جندب على سوق الأهواز ، والنعمان بن عدى بن نضلة بن
عبد العزى بن حرثان أحد بني عدى بن كعب بن لؤى كان على كوردجلة ،
وهو الذى يقول :

من مبلغ الحسنة أن خليها بميسان يسقى في زجاج وحتم
إذا شئت غنتى دهاقين قرية وصناعة تجذو على كل منم
لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادىنا بالجوسق المنهمدم

فلم بلغ عمر شعره ، قال : إى والله إنه ليسوءنى ذلك وعزله ، وصهر
بني غزوان مجاشع بن مسعود السلي كانت عنده بليت عتبة بن غزوان وكان
على أرض البصرة وصدقاتها ، وشبل بن معبد البجلي ثم الأحمسي كان على
قبض المغانم ، وابن محرش أبو مريم الحنفي كان على رام هرمز ، قال عويصة
ابن زياد الكاتب أقطع الرشيد أمير المؤمنين عبيد الله بن المهدي مزارعة
الأهواز فدخل فيها شبة فرفع في ذلك قوم إلى المأمون فأمر بالنظر فيها
والوقوف عليها ، فلم تكن فيه شبة أنفذ وما شك فيه سمي المشكوك فيه
وذلك معروف بالأهواز .

كور فارس وكورمان

قالوا : كان العلاء بن الحضرمي وهو عامل عمر بن الخطاب على البحرين
وجه هرثة بن عرجة البارقي من الأزدي ، ففتح جزيرة في البحر عما بلى فارس ،
ثم كتب عمر إلى العلاء أن يمد به عتبة بن فرقد السلي ففعل ، ثم لما ولي عمر
عثمان بن أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان فدوخهما وانسقت له طاعة أهلها
وجه أخاه الحكم بن أبي العاصي في البحر إلى فارس في جيش عظيم من عبد
القيس والأزد ونعيم وبني ناجية وغيرهم ، ففتح جزيرة أبركاوان ، ثم صار إلى

توج وهي من أرض أردشير خره ، ومعنى أردشير خره بهاء أردشير ، وفي رواية أبي مخنف : أن عثمان بن أبي العاصي نفسه قطع البحر إلى فارس فزل توج ففتحها وبني بها المساجد وجعلها دارا للمسلمين وأسكنها عبد القيس وغيرهم فكان يغير منها على أرجان وهي متاخمة لها ، ثم أنه شخص عن فارس إلى عمان والبحرين لكتاب عمر إليه في ذلك واستخلف أخاه الحكم ، وقال غير أبي مخنف : أن الحكم فتح توج وأنزلها المسلمين من عبد القيس وغيرهم سنة تسع عشرة ، وقالوا : أن شرك مرزبان فارس ووالها أعظم ما كان من قدوم العرب فارس واشتد عليه وبلغته نكايتهم وبأسهم وظهورهم على كل من لقوه من عدوهم فجمع جمعا عظيما وسار بنفسه حتى أتى راشهر من أرض سابور وهي بقرب توج ، فخرج إليه الحكم بن أبي العاصي وعلى مقدمته سوار بن همام العبدي فاقتلوا قتالا شديدا وكان هناك واد قد وكل به شرك رجلا من نقابه في جماعة وأمره أن لا يجتازه هارب من أصحابه إلا قتله فأقبل رجل من شجعاء الأساورة موليا من المعركة ، فأراد الرجل قتله ، فقال له : لا تقتلني فإنما نقاتل قوما منصورين : الله معهم ، ووضع حجرا فرماه ففلقه ، ثم قال : أرى هذا السهم الذي فلق الحجر والله ما كان ليخدش بعضهم لو رمى به ، قال : لا بد من قتلك : فبينما هو في ذلك إذ أتاه الخبر بقتل شرك وكان الذي قتله سوار ابن همام العبدي حمل عليه فطعنه فأرداه عن فرسه وضربه بسيفه حتى فاضت نفسه وحمل ابن شرك على سوار فقتله ، وهزم الله المشركين وفتح راشهر عنوة ، وكان يومها في صعوبته وعظيم النعمة على المسلمين فيه كيوم القادسية وتوجه بالفتح إلى عمرو بن الخطاب عمرو بن الالهتم النيمى ، فقال :

جئت الإمام بأسراع لا خبره بالحق من خبر العبدي سوار
أخبار أرواح ميمون نقيته مستعمل في سبيل الله مغوار

وقال بعض أهل توج : أن توج مصرت بعد مقتل شرك والله أعلم ، قالوا : ثم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عثمان بن أبي العاصي في أتيان فارس فخلف على عمله أخاه المغيرة ، ويقال : هو حفص بن أبي العاصي وكان جزلاً وقدم توج فنزلها فكان يغزو منها ثم يعود إليها ، وكتب عمر إلى أبي موسى وهو بالبصرة يأمره أن يكاتف عثمان بن أبي العاصي ويعاونه فكان يغزو فارس من البصرة ثم يعود إليها ، وبعث عثمان بن أبي العاصي هرم بن حيان العبدى إلى قلعة يقال لها شبير ففتحها عنوة بعد حصار وقتال . وقال بعضهم : فتح هرم قلعة الستوج عنوة وأناى عثمان جره من سابور ففتحها وأرضها بعدان قائله أهلها صلحاً على أداء الجزية والخراج ونصح المسلمين ، وفتح عثمان بن أبي العاصي كازرون من سابور وغلب على أرضها ، وفتح عثمان النوبندجان من سابور أيضاً وغلب عليها واجتمع أبو موسى وعثمان بن أبي العاصي في آخر خلافة عمر رضى الله عنه ففتح أرجان صلحاً على الجزية والخراج وفتح شيراز وهى من أرض أردشير خره على أن يكونوا ذمة يؤدون الخراج إلا من أحب منهم الجلاء ولا يقتلوا ولا يستعبدوا ، وفتح سينيز من أرض أردشير خره وترك أهلها عماراً للأرض ، وفتح عثمان حصن جناباً بأمان ، وأتى عثمان بن أبي العاصي درابجرد ، وكانت شادر وأن عليهم ودينهم وعليها الهربذ فصالحه الهربذ على مال أعطاه إياه وعلى أن أهل درابجرد كلهم أسوة من فتحت بلاده من أهل فارس ، واجتمع له جمع بناحية جهرم ففتح أرض جهرم ، وأتى عثمان فصالحه عظيمها على مثل صلح درابجرد ، ويقال أن الهربذ صالح عليها أيضاً ، وأتى عثمان بن أبي العاصي مدينة سابور في سنة ثلاث وعشرين ويقال في سنة أربع وعشرين قبل أن تانى أبا موسى ولايته البصرة من قبل عثمان بن عفان فوجد أهلها هائبين للمسلمين ورأى أخو شرك

في منامه كأن رجلا من العرب دخل عليه فسلبه قميصه فنخب ذلك قلبه فامتنع قليلا ثم طلب الأمان والصلح، فصالحه عثمان على أن لا يقتل أحدا ولا يسبيبه، وعلى أن تكون له ذمة ويعجل مالا. ثم أن أهل سابور نقضوا وغدروا ففتحت في سنة ست وعشرين فتحها عنوة أبو موسى وعلى مقدمته عثمان ابن أبي العاصي.

وقال معمر بن المثنى وغيره: كان عمر بن الخطاب أمر أن يوجه الجارود العبدى سنة اثنتين وعشرين إلى قلاع فارس فلما كان بين جره وشيراز تخلف عن أصحابه في عقبة هناك سحرا لحاجته ومعه ادواة فأحاطت به جماعة من الأكراد فقتلوه فسميت تلك العقبة عقبة الجارود.

قالوا: ولما ولي عبد الله بن عامر بن كريز البصرة من قبل عثمان بن عفان بعد أبي موسى الأشعري سار إلى اصطخر في سنة ثمان وعشرين فصالحه مالهك عن أهلها، ثم خرج يريد جور، فلما فارقها نكثوا وقتلوا عامله عليهم، ثم لما فتح جور كر عليهم ففتحها، قالوا: وكان هرم بن حيان مقبلا على جور وهي مدينة أردشير خره، وكان المسلمون يعانونها ثم ينصرفون عنها فيعاونون اصطخر ويغزون نواحي كانت تنقض عليهم، فلما نزل ابن عامر بها قاتلوه ثم تحصنوا ففتحها بالسيف عنوة، وذلك في سنة تسع وعشرين وفتح ابن عامر أيضا السكاريان وفشجان، وهي الفيشجان من دراجرد ولم تكونا دخلتا في صلح الهرم بن ذوانتقضتا.

وحدثني جماعة من أهل العلم: أن جور غزيت عدة سنين فلم يقدر عليها حتى فتحها ابن عامر، وكان سبب فتحها أن بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة وإلى جانبه جراب له فيه خبز ولحم، فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفي فالظ المسلمون بذلك المدخل حتى دخلوا منه وفتحوها،

قالوا : ولما فرغ عبدالله بن عامر من فتح جرركر على أهل اصطخر وفتحها عنوة بعد قتال شديد ورمى بالمناجيق وقتل بها من الأعاجم أربعين الفاو أفنى أكثر أهل البيوتات ووجوه الأساورة ، وكانوا قد لجأوا إليها ، وبعض الرواة يقول أن ابن عامر رجع إلى اصطخر حين بلغه نكشهم ففتحها ثم صار إلى جور وعلى مقدمته هرم بن حيان ففتحها ، وروى الحسن بن عثمان الزبادي أن أهل اصطخر غدروا في ولاية عبدالله بن عباس رضى الله عنهما العراق لعلى رضى الله عنه ففتحها .

وحدثني العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف ، قال : توجه ابن عامر إلى اصطخر ، ووجه على مقدمته عبيد الله بن معمر التيمي فاستقبله أهل اصطخر برابرد فقاتلهم فقتلوه فدفن في بستان ابجر د ، وبلغ ابن عامر الخبر فأقبل مسرعا حتى واقعهم وعلى ميمنته أبو برزة نضلة بن عبدالله الأسلمي ، وعلى ميسرته معقل بن يسار المزني ، وعلى الخيل عمران بن الحصين الخزاعي وعلى الرجال خالد بن المممر الذهبي فقاتلهم فجزمهم حتى أدخلهم اصطخر وفتحها الله عنوة ، فقتل فيها نحو من مائة ألف وأتى درابجرد ففتحها وكانت منتقضة ثم وجه إلى كرمان .

حدثني عمر الناقد ، قال : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن عاصم الأحول عن فضيل بن زيد الرقاشي ، قال : حاصرنا شهر ياج شهرا جرارا وكنا ظننا إنا سنفتحها في يومنا فقاتلنا أهلها ذات يوم ورجعنا إلى معسكرنا وتخلف عبد مملوك منافرا ظنوة فكتب لهم أمانا ورمى به إليهم في سهم ، قال : فرحنا للقتال وقد خرجوا من حصنهم ، فقالوا : هذا أمانكم ، فكتبنا بذلك إلى عمر فكتب إلينا أن العبد المسلم من المسلمين ذمته كذمتهم فلينفذ أمانه فأنفذناه .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال : حدثنا أبو النضر عن شعبة عن عاصم

عن الفضيل ، قال : كنا مصافى العدو بسيراف ثم ذكر نحو ذلك . وحدثنا سعدويه ، قال : حدثنا عباد بن العوام عن عاصم الأحول عن الفضيل بن زيد الرقائى ، قال : حاصر المسلمون حصناً فكتب عبد أمانا ورمى به إليهم فى مشقص فقال المسلمون : ليس أمانه بشئ . فقال القوم : لسنا نعرف الحر من العبد ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب أن عبد المسلمين منة ذمته ذمتهم .

وأخبرنى بعض أهل فارس : أن حصن سيراف يدعى سوربانج فسمته العرب شهرباج ، وبفسا قلعة تعرف بخرشة بن مسعود من بنى نعيم ، ثم من بنى شقرة كان مع ابن الأشعث فتحصن فى هذه القلعة ، ثم أومن فسات بواسطة وله عقب بفسا .

وأما كرمان فام عثمان بن أبى العاصى الثقفى لقي مرزبانها فى جزيرة ابركاوان وهو فى خوف فقتله فوهن أمر أهل كرمان ونخبت قلوبهم فلما صار ابن عامر إلى فارس وجه مجاشع بن مسعود السلمى إلى كرمان فى طلب يزدجرد ، فأتى بيمند فملك جيشه بها ، ثم لما توجه ابن عامر يريد خراسان ولى مجاشعاً كرمان ففتح بيمند عنوة واستبقى أهلها وأعطاهم أماناً وبها قصر يعرف بقصر مجاشع ، وفتح مجاشع بروخرودة وأتى الشيرجان وهى مدينة كرمان وأقام عليها أياماً يسيرة وأهلها متحصنون وقد خرجت لهم خيل فقاتلهم ففتحها عنوة وخلف بها رجلاً ، ثم أن كثيراً من أهلها جلوا عنها ، وقد كان أبو موسى الأشعرى وجه الربيع بن زياد ففتح ماحول الشيرجان وصالح أهل بهم والاندغار ، فكفر أهلها ونكثوا ، فافتتحها مجاشع بن مسعود وفتح جيرفت عنوة وسار فى كرمان فدوخمها ، وأتى القفص وتجمع له بهرموز خلق ممن جلا من الأعاجم فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم ، وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بكران وأتى بعضهم

سجستان ، فأقطعت العرب منازلهم وأرضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها
واحتفروا القنى فى مواضع منها ، وولى الحجاج قطمن بن قبيصة بن مخارق
الهلالي فارس وكرمان وهو الذى انتهى إلى نهر فلم يقدر أصحابه على إجازته ،
فقال : من جاز فله ألف درهم فجازوه فوفى لهم فكان ذلك أول يوم سميت
الجائزة فيه ، قال الشاعر وهو الجحاف بن حكيم :

فدى الأكرمين بنى هلال على علائهم أهلى ومالى
هم سنوا الجوائز فى معد فصارت سنة أخرى الليالى
رماحهم تزيد على ثمان وعشر حين تختلف العوالى

وكان قبيصة بن مخارق من أصحاب النبی صلی الله علیه وسلم ، وفى قطن
يقول الشاعر :

كم من أمير قد أصبت حباه وآخر حظى من أمارته الحزن
فهل قطن إلا كمن كان قبله فصبراً على ما جاء يوماً به قطن

قالوا : وكان ابن زياد ولى شريك بن الأعور الحارثى - وهو شريك بن
الحارث - كرمان ، وكتب ليزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى إليه
فأقطعه أرضاً بكرمان فباعها بعد هرب بن زياد من البصرة ، وولى
الحجاج الحكم بن نھيك الهجيمى كرمان بعد أن كان ولاء فارس فبنى
مسجد أرجان ودار أمارتها .

سجستان و کابل

حدثني علي بن محمد وغيره أن عبد الله بن عامر بن كرين بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس توجه يريد خراسان سنة ثلاثين فزل بعسكره شق الشيرجان من كرمان ووجه الربيع بن زياد بن أنس بن الديان الحارثي إلى سجستان فسار حتى نزل المهرج ، ثم قطع المفازة ، دعى خمسة وسبعون فرسخا ، فأتى رستق زالق وبين زالق وبين سجستان خمسة فراسخ وزالق حصن ، فأغار على أهله في يوم مهرجان فأخذ دهقانه فأفتدى نفسه بأن ركز عنزة ثم غمرها ذهباً وفضة وصالح الدهقان على حقن دمه .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى صالحه علي أن يكون بلده كبعض ما افتتح من بلاد فارس وكرمان ، ثم أتى قرية يقال لها : كركويه على خمسة أميال من زالق فصالحوه ولم يقاتلوه ، ثم نزل رستاقا يقال له هيسون فأقام له أهله النزل وصالحوه على غير قتال ، ثم أتى زالق وأخذ الأدلاء منها إلى زرنج وسار حتى نزل الهندمند ، وعبر واديا بترع منه يقال له نوق وأتى ذوشت وهي من زرنج على ثلثي ميل فخرج إليه أهلها فقاتلوه قتالا شديداً وأصيب رجال من المسلمين ، ثم كر المسلمون وهزموهم حتى اضطروهم إلى المدينة بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ثم أتى الربيع ناشروز وهي قرية فقاتل أهلها وظفر بهم وأصاب بها عبد الرحمن أبا صالح بن عبد الرحمن الذي كتب للحجاج مكان زدا نفروخ ابن نيري ، وولى خراج العراق أسليمان بن عبد الملك وأمه فاشترته امرأة من بني تميم ثم من بني مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم يقال لها عبلة ، ثم مضى من ناشروز إلى شراوذ وهي قرية فغلب عليها وأصاب بها جد إبراهيم بن بسام فصار لابن عمير

الایٹی ، ثم حاصر مدینة زرنج بعد أن قاتله أهلها فبعث إليه أبروین مرزبانها
یستأمنه لیصلحه فأمر بحسد من أجساد القتلى فوضع له مجلس علیه وانسكا
على آحر وأجلس أصحابه على أجساد القتلى ، وكان الربیع آدم أفوه طویلا
فلما رآه المرزبان هاله فصالحه على ألف وصیف مع كل وصیف جام من ذهب
ودخل الربیع المدینة ثم أتى سنارود وهو واد فعبره وأتى القریبتین ، وهناك
مربط فرس رستم فقاتلوه فظفر ، ثم قدم زرنج فأقام بها سلتین ، ثم أتى ابن
عامر واستخلف بها رجلا من بنی الحارث بن كعب فأخرجوه وأغلقتوها ، وكانت
ولاية الربیع سلتین ونصفا ، وسی فی ولايته هذه أربعین ألف رأس ، وكان
کاتبه الحسن البصری ، ثم ولی ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن
عبد شمس سجستان ، فأتى زرنج فحصر مرزبانها فی قصره فی يوم عید لهم
فصالحه على ألفی ألف درهم وأتى وصیف وغلب ابن سمرة على ما بین زرنج
وكش من ناحية الهند وغلب من ناحية طریق الرخج على ما بینه و بین بلاد
الدوار ، فلما انتهى إلى بلاد الدوار حصرهم فی جبل الزور ثم صالحهم فكانت
عدة من معه من المسلمین ثمانية آلاف فأصاب كل رجل منهم أربعة آلاف ،
ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عیناه یاقوتان فتمطع یده وأخذ
الیاقوتین ، ثم قال للمرزبان : دونك الذهب والجوهر ، وإنما أردت أن
أعلمك أنه لا یضر ولا ینفع وفتح بست وزابل بعهد .

حدثنی الحسین بن الأسود قال : حدثنا وکیع عن حماد بن زید عن یحیی
ابن عتیق عن محمد بن سیرین أنه کره سب زابل وقال : أن عثمان ولث لهم
ولثا ، قال وکیع : عقد لهم عقدا وهو دون العمد ، قالوا : وأتى عبد الرحمن
زرنج فأقام بها حتی اضطرب أمر عثمان ، ثم استخلف أمیر بن أحر البشکری
وانصرف من سجستان ، ولأمیر یقول ، زیاد الأعجم :

لولا امیر هلکت بشکر وبشکر هلكی علی کل حال

ثم أن أهل زرنج أخرجوا أميرا وأغلقوها، ولما فرغ علي بن أبي طالب عليه السلام من أمر الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق وقد نكث أهلها، فأصابوا منها مالا، وأخذوا جد البختري الأصم بن مجاهد مولى شيان، ثم أتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها وقال الراجز :

بشر سجستان بجوع وحرب بابن الفضيل وصعاليك العرب
لافضة بغنيم ولا ذهب

وبعث علي بن أبي طالب عبد الرحمن بن جزء الطائي إلى سجستان فقتله حسكة، فقال علي : لأقتلن من الحبطات أربعة آلاف، فقتل له : أن الحبطات لا يكونون خمسمائة .

وقال أبو مخنف : وبعث علي رضي الله عنه عون بن جعدة بن هبيرة المخزومي إلى سجستان فقتله بهدالي اللص الطائي في طريق العراق، فكتب علي إلى عبد الله بن العباس يأمره أن يولي سجستان رجلا في أربعة آلاف فوجه ربعي بن السكاس العنبري في أربعة آلاف وخرج معه الحصين بن أبي الحر واسم أبي الحر مالك بن الحشخاش العنبري، وثات بن ذي الحرة الحميري، وكان علي مقدمته، فلما وردوا سجستان قاتلهم حسكة فقتلوه وضبط ربعي البلاد فقال راجزهم .

نحن الذين اقتحموا سجستان علي بن عتاب وجند الشيطان
يقدمنا الماجد عبد الرحمن إنا وجدنا في منير الفرقان
أن لا نوالى شيعة ابن عفان

وكان ثابت يسمى عبد الرحمن، وكان فيروز حصين ينسب إلى حصين ابن أبي الحر وهذا هو من سبي سجستان، ثم لما ولي معاوية بن أبي سفيان

استعمل ابن عامر على البصرة، فولى عبدالرحمن بن سمرة سجستان فأتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبلى ومعه من الأشراف عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي، وعبد الله بن خازم السلمي وقطرى بن الفجاءة، والمهلب بن أبي صفرة فكان يغزو البلد قد كفر أهلها فيفتحها عنوة أو يصالح أهلها حتى بلغ كابل. فلما صار إليها نزل بها فحاصر أهلها أشهرا وكان يقاتلهم ويرمهم بالمنجنيق حتى ثلث ثلثة عظيمة، فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى أصبح فلم يقدرُوا على سدها، وقاتل بن خازم معه عليها فلما أصبح الكفرة خرجوا يقاتلون المسلمين فضرب بن خازم فيلا كان معهم فسقط على الباب الذى خرجوا منه فلم يقدرُوا غلقه فدخلها المسلمون عنوة، وقال أبو مخنف: الذى عقر الفيل المهلب وكان الحسن البصرى يقول: ما ظننت أن رجلا يقوم مقام ألف حتى رأيت عباد بن الحصين

قالوا: ووجه عبد الرحمن بن سمرة ببشارة الفتح عمر بن عبيد الله بن معمر والمهلب بن أبي صفرة، ثم خرج عبد الرحمن فقطع وادى نسل، ثم أتى خواش وقوزان بست ففتحها عنوة، وسار إلى رزان فهرب أهلها غلب عليها، ثم سار إلى خشك فصالحه أهلها، ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفروهم وفتحها. ثم سار إلى ذابستان فقاتلوه وقد كانوا نكثوا ففتحها وأصاب سبيا. وأتى كابل وقد نكث أهلها ففتحها، ثم ولى معاوية عبد الرحمن بن سمرة سجستان من قبله وبعث إليه بعهد فلم يزل عليها حتى قدم زياد بالبصرة فأقره أشهراً ثم ولاها الربيع بن زياد ومات ابن سمرة بالبصرة سنة خمسين وصلى عليها زياد وهو الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسأل الأمانة فإني أوتيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسئلة وكنت إليها وإذا حلفت على يمين فرأيت خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك. وكان عبد الرحمن قدم بغلمان من سبي كابل فعملوا له مسجداً في قصره بالبصرة على بناء كابل

قالوا: ثم جمع كابل شاه للمسلمين وأخرج من كان منهم بكابل وجاء
رتبيل فغلب على ذا بلستان والرخج حتى انتهى إلى بست ، فخرج الربيع بن
زياد في الناس فقاتل رتبيل ببست ، وهزمه واتبعه حتى أتى الرخج فقاتله
بالرخج ومضى ففتح بلاد الداور ، ثم عزل زياد بن أبي سفيان الربيع بن
زياد الحارثي وولى عبيد الله بن أبي بكرة سجستان فغزا ، فلما كان برزان
بعث إليه رتبيل يسأله الصلح عن بلاده وبلاد كابل على ألف ألف ومائتي
ألف ، فأجابه إلى ذلك وسأله أن يهب له مائتي ألف تفعل فتم الصلح على ألف
ألف درهم ، ووفد عبيد الله على زياد فأعلمه ذلك فأمضى الصلح ، ثم رجع
عبيد الله بن أبي بكرة إلى سجستان فأقام بها إلى أن مات زياد ، وولى سجستان
بعد موت زياد عباد بن زياد من قبل معاوية ، ثم لما ولي يزيد بن معاوية ولي
سلم بن زياد خراسان وسجستان فولى سلم أخاه يزيد بن زياد سجستان ، فلما
كان موت يزيد أو قبل ذلك بقليل غدر أهل كابل ونكثوا وأمسروا أبا
عبيدة بن زياد فسار إليهم يزيد بن زياد فقاتلهم وهم بجحزة فقتل يزيد بن زياد
وكثير ممن كان معه وانهمزم سائر الناس ، وكان فيمن استشهد زيد بن
عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جعدان القرشي ، وصلة بن أشيم
أبو الصهباء العدوي زوج معاذة العدوية ، فبعث سلم بن زياد طلحة بن
عبد الله بن خلف الخزاعي الذي يعرف بطلحة الطلحات ففدى أبا عبيدة
بخمسمائة ألف درهم ، وسار طلحة من كابل إلى سجستان واليا عليها
من قبل سلم بن زياد فجبي وأعطى زواره ومات بسجستان واستخلف
رجلا من بني يشكر فأخرجته المضربة ووقعت العصبية وغلب كل قوم على
مدينتهم فطمع فيهم رتبيل ، ثم قدم عبد العزيز بن عبد الله بن عامر واليا
على سجستان من قبل القبايع ، وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة
الخنزومي في أيام ابن الزبير فأدخلوه مدينة زرنج وحاربوا رتبيل فقتله أبو عفراء

استعمل ابن عامر على البصرة، فولى عبد الرحمن بن سمرة سجستان فأناها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبلى ومعه من الأشراف عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وعبيد الله بن خازم السلى وقطرى بن الفجاءة، والمهلب بن أبى صفرة فكان يغزو البلد قد كفر أهلها فيفتحها عنوة أو يصالح أهلها حتى بلغ كابل. فلما صار إليها نزل بها فحاصر أهلها أشمرا وكان يقاتلهم ويرميهم بالمنجنيق حتى ثلث ثلثة عظيمة، فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى أصبح فلم يقدرُوا على سدها، وقاتل بن خازم معه عليها فلما أصبح الكفرة خرجوا يقاتلون المسلمين فضرب بن خازم فيلا كان معهم فسقط على الباب الذى خرجوا منه فلم يقدرُوا غلقه فدخلها المسلمون عنوة، وقال أبو مخنف: الذى عمر الفيل المهلب وكان الحسن البصرى يقول: ما ظننت أن رجلا يقوم مقام الف حتى رأيت عباد بن الحصين

قالوا: ووجه عبد الرحمن بن سمرة ببشارة الفتح عمر بن عبيد الله بن معمر والمهلب بن أبى صفرة، ثم خرج عبد الرحمن فقطع وادى نسل، ثم أتى خواش وقوزان بست ففتحها عنوة، وسار إلى رزان فهرب أهلها غلب عليها، ثم سار إلى خشك فصالحه أهلها، ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفروهم وفتحها. ثم سار إلى ذاباستان فقاتلوه وقد كانوا نكثوا ففتحها وأصاب سبيا. وأتى كابل وقد نكث أهلها ففتحها، ثم ولى معاوية عبد الرحمن بن سمرة سجستان من قبله وبعث إليه بعهد فلم يزل عليها حتى قدم زياد البصرة فأقره أشمرا ثم ولاها الربيع بن زياد ومات ابن سمرة بالبصرة سنة خمسين وصلى عليها زياد وهو الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم: لا تسأل الأمانة فإني أوتيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسئلة وكانت إليها وإذا حلفت على يمين فرأيت خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك، وكان عبد الرحمن قدم بغلمان من سبي كابل فعملوا له مسجدا في قصره بالبصرة على بناء كابل

قالوا: ثم جمع كابل شاه للمسلمين وأخرج من كان منهم بكابل وجاء
رتبيل فغلب على ذا بلستان والرخج حتى انتهى إلى بست ، فخرج الربيع بن
زياد في الناس فقاتل رتبيل ببست ، وهزمه واتبعه حتى أتى الرخج فقاتله
بالرخج ومضى ففتح بلاد الداور ، ثم عزل زياد بن أبي سفيان الربيع بن
زياد الحارثي وولى عبيد الله بن أبي بكر سجستان فغزا ، فلما كان برزان
بعث إليه رتبيل يسأله الصلح عن بلاده وبلاد كابل على ألف ألف ومائتي
ألف ، فأجابه إلى ذلك وسأله أن يهب له مائتي ألف تفعل فتم الصلح على ألف
ألف درهم ، ووفد عبيد الله على زياد فأعلمه ذلك فأمضى الصلح ، ثم رجع
عبيد الله بن أبي بكر إلى سجستان فأقام بها إلى أن مات زياد ، وولى سجستان
بعد موت زياد عباد بن زياد من قبل معاوية ، ثم لما ولي يزيد بن معاوية ولى
سلم بن زياد خراسان وسجستان فولى سلم أخاه يزيد بن زياد سجستان ، فلما
كان موت يزيد أو قبل ذلك بقليل غدر أهل كابل ونكثوا وأسروا أبا
عبيدة بن زياد فسار إليهم يزيد بن زياد فقاتلهم وهم بجيزة فقتل يزيد بن زياد
وكثير ممن كان معه وانهمز سائر الناس ، وكان فيمن استشهد زيد بن
عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جعدان القرشي ، وصلة بن أشيم
أبو الصهباء العدوي زوج معاذا العدوية ، فبعث سلم بن زياد طلحة بن
عبد الله بن خلف الخزاعي الذي يعرف بطلحة الطلحات ففدى أبا عبيدة
بخمسمائة ألف درهم ، وسار طلحة من كابل إلى سجستان واليا عليها
من قبل سلم بن زياد فجبي وأعطى زواره ومات بسجستان واستخلف
رجلا من بني يشكر فأخرجته المضربة ووقعت العصبية وغلب كل قوم على
مدينتهم فطمع فيهم رتبيل ، ثم قدم عبد العزيز بن عبد الله بن عامر واليا
على سجستان من قبل القباق ، وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة
الخزومي في أيام ابن الزبير فأدخلوه مدينة زرنج وحاربوا رتبيل فقتله أبو عفراء

عمیر المازنی وانهمز المشركون ، وأرسل عبد العزيز بن ناضرة النيمي إلى عبد العزيز أن خذ جميع ما في بيت المال وانصرف ففعل ، وأقبل ابن ناضرة حتى دخل زربج ومضى وكبع بن أبي سود النيمي فرد عبد العزيز وأدخله المدينة حين فتحت للحطايين وأخرج بن ناضرة لجمع جمعا فقال له عبد العزيز ابن عبد الله ومعه وكبع فمثر بابن ناضرة فرسه فقتل ، فقال أبو حزابة ، ويقال حنظلة بن عراة .

الا لا فتى بعد ابن ناضرة الفتي ولا شيء إلا قد نولى وأدبرا
أكان حصادا للمنايا ازدرعنه فملا تركن النبت ما كان أخضرا
فتى حنظلي ما تزال يمينه تجود بمعروف وتنكر منكرا
لعمري : لقد هدت قريش عروشنا بأروع نفاح العشيات أزهرها

واستعمل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص على خراسان فوجه ابنه عبد الله بن أمية على سجستان وعقد له عليها وهو بكرمان ، فلما قدمها غزا رتبيل الملك بعد رتبيل الأول المقتول ، وقد كان هاب المسلمين فصالح عبد الله حين نزل بست على ألف ألف ففعل وبعث إليه بهدايا ورقيق فأبى قبول ذلك ، وقال : ان ملأ لي هذا الرواق ذهباً وإلا فلا صلح بيني وبينه ، وكان غزاه نغلي له رتبيل البلاد حتى إذا أوغل فيها أخذ عليه الشعاب والمضايق وطلب إليهم أن يخلوا عنه ولا يأخذ منهم شيئاً فأبى ذلك وقال : بل تأخذ ثلثمائة ألف درهم صلحا وتكتب لنا بها كتاباً ولا تغزو بلادنا ما كنت إليها ولا تحرق ولا تخرب ففعل ، وبلغ عبد الملك بن مروان ذلك فعزله ، ثم ولما ولي الحجاج بن يوسف العراق وجه عبيد الله بن أبي بكر إلى سجستان فخار ووهن ، وأتى الرخج وكانت البلاد مجذبة فسار حتى نزل بالقرب من كابل وانهى إلى شعب فأخذه عليه العدو ولحقهم رتبيل فصالحهم عبيد الله على أن

يعطوه خمسمائة ألف درهم ويبعث إليه بثلاثة من ولده نهار والحجاج وأبى
بكرة رهنا ويكتب لهم كتابا أن لا يغزوهم ما كان واليا ، فقال له شريح بن
هانيء الحارثي : اتق الله وقاتل هؤلاء القوم فإني إن فعلت ما تريد أن تفعله
أوهنت الإسلام بهذا الثغر ، وكنت قد فررت من الموت الذي إليه مصيرك
فاقتلوا وحمل شريح فقتل وقاتل الناس فأفلتوا وهم مجهودون وسلكوا
مفازة يستفلك كثير من الناس عطشا وجوعا ومات عبيد الله بن أبي
بكرة كدأ لما نال الناس وأصابهم ، ويقال أنه اشتكى أذنه فمات واستخلف
على الناس ابنه أبا بردعة ، ثم أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث خلع
وخرج إلى سجستان مخالفا لعبد الملك بن مروان والحجاج فهادن رتبيل
وصار إليه ، ثم أن رتبيل أسلمه خوفا من الحجاج ، وذلك أنه كذب إليه
بتوعدته فأتى نفسه فوق جبل ويقال من فوق سطح وسقط معه الذي كان
يحفظه وكان قد سلسل نفسه معه فمات ، فأتى الحجاج برأسه فصالح الحجاج
رتبيل على أن لا يغزوه سبع سنين ، ويقال تسع سنين على أن يؤدي بعد
ذلك في كل سنة بتسعمائة ألف درهم عروضاً ، فلما انقضت السنون ولى
الحجاج الأشهب بن بشر السكلي سجستان فعامر رتبيل في العرض التي أداها
فكتب إلى الحجاج يشكوه إليه فعزله الحجاج .

قالوا : ثم لما ولى قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان وسجستان في أيام الوليد
ابن عبد الملك ولى أخاه عمرو بن مسلم سجستان فطلب الصلح من رتبيل دراهم
مدرهمة فذكر أنه لا يمكنه إلا ما كان فارق عليه الحجاج من العروض ، فكتب
عمرو بذلك إلى قتيبة فسار قتيبة إلى سجستان ، فلما بلغ رتبيل قدومه أرسل
إليه أنا لم نخلع بدأ من الطاعة وإنما فارقتمونا على عروض فلا تظلمونا ،
فقال قتيبة للجند : أقبِلُوا منه العروض فإنه ثغر مشغوم فرضوا بها ، ثم
انصرف قتيبة إلى خراسان بعد أن ذرع زرعاً في أرض زرنج ليأس العدو من

انصرافہ فیذعن له فلما حصد ذلك الزرع منعت منه الافاعي فأمر به فأحرق واستخلف قتيبة على سجستان ابن عبد الله بن عمير الليثي أخى عبد الله بن عامر لأمه ، ثم ولي سليمان بن عبد الملك وولى يزيد بن المهلب العراف فولى يزيد مدرك بن المهلب أخاه سجستان فلم يعطه رتبيل شيئاً ، ثم ولي معاوية بن يزيد فرضخ له ثم ولي يزيد بن عبد الملك فلم يعط رتبيل عماله شيئاً ، قال ما فعل قوم كانوا بأنونا حماص البطون سود الوجوه من الصلاة نعالهم خوص ، قالوا : انقرضوا ، قال : أولئك أوفى منكم عهداً وأشد بأساً ، وإن كنتم أحسن منهم وجوهاً ، وقيل له ما باللك كنت تعطى الحجاج الأناوة ولا تعطيناها ، فقال : كان الحجاج رجلاً لا يظفر فيما أنفق إذا ظفر ببغيته ولو لم يرجع إليه درهم وأنتم لا تنفقون درهماً إلا إذا طمعتم في أن يرجع اليكم مكانه عشرة ، ثم لم يعط أحداً من عمال بني أمية ولا عمال أبي مسلم على سجستان من تلك الأناوة شيئاً .

قالوا : ولما استخلف المنصور أمير المؤمنين ولى معن بن زائدة الشيباني سجستان فقدمها وبعث عماله عليها وكتب إلى رتبيل بأمره بحمل الأناوة التي كان الحجاج صالح عليها ، فبعث بابل وقياب تركية ورقيق وزاد في قيمة ذلك للواحد ضعفه ، فغضب معن وقصد الرخج وعلى مقدمته يزيد بن مزبد فوجد رتبيل قد خرج عنها ومضى إلى ذا بلستان ليصيف بها . ففتحها وأصاب سبائاً كثيرة ، وكان فيهم فرج الرخجي وهو صبي وأبوه زياد فكان فرج يحدث أن معن رأى غباراً ساطعاً أثارت حوافر حمير وحشية فظن أن جيشاً قد أقبل نحوه ليحاربه ويتخلص السبي والأمرى من يده فوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم أنه تبين أمر الغبار ورأى الحمير فأمسك ، وقال فرج : لقد رأيت أباي حين أمر معن بوضع السيف فينا وقد حنى على وهو يقول اقتلونني ولا تقتلوا ابني .

قالوا : وكانت عدة من سبي وأسر زهاء ثلاثين ألفاً فطلب ماوند خليفة

رتبيل الأمان على أن يحمله إلى أمير المؤمنين ، فأمنه وبعث به إلى بغداد مع خمسة آلاف من مقاتلهم فأكرمه المنصور وفرض له وقوده ، قالوا : وخاف من الشتاء وهجومه فأنصرف إلى بست ، وأنكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون في منزله بناء ، فلما بلغوا التسقيف احتالوا لسيوفهم فجعلوها في حزم القصب ثم دخلوها عليه قبة وهو يحتجم ففتكوا به وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه ، وقال أحدهم وضربه على رأسه أبو الغلام الطاقى والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن يزيد فلم ينج منهم أحد ، ثم أن يزيد قام بأمر سجستان ، واشتدت على العرب والمعجم من أهلها وطأنه فاحتال ببعض العرب فكتب على لسانه إلى المنصور كتابا يخبره فيه إن كتب المهدي إليه قد حيرته وأدهشته وبسأله أن يعفيه من معاملته ، فأغضب ذلك المنصور وشتمه وأقر المهدي كتابه فعزله وأمر بحبسه وبيع كل شيء له ، ثم أنه كلم فيه فأشخص إلى مدينة السلام فلم يزل بها مخبوا حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرك أمره قليلا ، ثم توجه إلى يوسف البرم بخراسان فلم يزل في ارتفاع ولم يزل عمال المهدي والرشيد رحمهما الله يقبضون الأتاوة من رتبيل سجستان على قدر قوتهم وضعفهم ويولون عمالهم النواحي التي قد غلب عليها الإسلام ولما كان المأمون بخراسان أدبت إليه الأتاوة مضعفة وفتح كابل وأظهر ملكها الإسلام والطاعة وأدخلها عامله واتصل إليها البريد فبعث إليه منها بأهلياج غرض ثم استقامت بعد ذلك حيناً .

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي ، قال : كان في صلحات سجستان القديمة أن لا يقتل لهم ابن عرس لكثرة الأفاعي عندهم قال ، وقال : أول من دعا أهل سجستان إلى رأى الخوارج رجل من بني تميم يقال له عاصم أو ابن عاصم .

خراسان

قالوا : وجه أبو موسى الأشعري عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي غازيا فأتى كرمان ومضى حتى بلغ الطبيين وهما حصنان يقال لأحدهما طبس والآخر كرين ، وهما جرم فهما نخل وهما بابا خراسان ، فأصاب مغنا وأتى قوم من أهل الطبيين عمر بن الخطاب فصالحوه على ستين ألفاً ، ويقال خمسة وسبعين ألفاً وكتب لهم كتاباً .

ويقال : بل توجه عبد الله بن بديل من أصهان من تلقاء نفسه ، فلما استخلف عثمان بن عفان ولي عبد الله بن عامر بن كرز البصرة في سنة ثمان وعشرين ويقال في سنة تسع وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة فافتتح من أرض فارس ما افتتح ثم غزا خراسان في سنة ثلاثين واستخلف على البصرة زياد بن أبي سفيان وبعث على مقدمته الأحنف بن قيس ، ويقال عبد الله ابن حازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي ، فأقر صلح الطبيين ، وقدم ابن عامر الأحنف بن قيس إلى قوهستان ، وذلك أنه سأل عن أقرب مدينة إلى الطبيين فدل عليها فلقيته الهياطلة وهم أتراك ، ويقال بل هم قوم من أهل فارس كانوا يلوطنون فنفاهم فيروز إلى هراة فصاروا مع الأتراك فكانوا معاوين لاهل قوهستان فزهمهم وفتح قوهستان عنوة ، ويقال بل ألجأهم إلى حصنهم ثم قدم عليه ابن عامر فطلبوا الصلح فصالحهم على ستمائة ألف درهم .

وقال معمر بن المثنى : كان المتوجه إلى قوهستان أمير بن أحر البشكري وهي بلاد بكر بن وائل إلى اليوم ، وبعث ابن عامر يزيد الجرشي أبا سالم بن يزيد إلى رستاق زام من نيسابور ففتحها عنوة ، وفتح باخرزوهو رستاق من نيسابور ، وفتح أيضا جوبن وسي سيبا ووجه ابن عامر الأسود بن كلثوم

العدوی عدی الرباب وكان ناسکا إلى بیق وهو رستاق من نيسابور فدخل بعض حيطان أهله من ثلثة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين وأخذ العدو عليهم تلك الثلثة فقاتل الأسود حتى قتل ومن ثقتة ، وقام بأمر الناس بعده أدهم بن كثوم فظفر وفتح بیق ، وكان الأسود يدعو ربه أن يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره أخوه ودفن من استشهد من أصحابه ، وفتح ابن عامر بشت من نيسابور وأشبندورخ وزاوة وخواف واسبرائر وأرغیان من نيسابور ، ثم أتى أبر شهر وهي مدينة نيسابور فحصر أهلها أشهرا وكان على كل ربع منها رجل موكل به . وطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة فأعطيه وأدخلهم إياها ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها في القهندز ومعه جماعة فطلب الأمان على أن يصلحه من جميع نيسابور على وظيفة يؤديها . فصالحه على ألف ألف درهم ويقال سبعمائة ألف درهم . وولى نيسابور حين فتحها قيس بن الهيثم السلمي ووجه ابن عامر عبد الله بن خازم السلمي إلى حمراندز من نسا وهو رستاق ففتحته ، وأتاه صاحب نسا فصالحه على ثلاثمائة ألف درهم ، ويقال على احتمال الأرض من الخراج على أن لا يقتل أحدا ولا يسبيبه .

وقدم بهمنة عظيم أبيورد على ابن عامر فصالحه على أربعمائة ألف ويقال وجه إليها ابن عامر عبد الله بن خازم فصالح أهلها على أربعمائة ألف درهم ، ووجه عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم إلى سرخس فقاتلهم ، ثم طلب زاذويه مرزبانها الصلح على إيمان مائة رجل ، وأن يدفع إليه النساء فصارت ابنته في سهم ابن خازم واتخذها وسماها ميثاء ، وغلب ابن خازم على أرض سرخس ، ويقال أنه صالحه على أن يؤمن مائة نفس فسمى له المائة ولم يسم نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة ، ووجه ابن خازم من سرخس يزيد بن

سالم مولى شريك بن الاعور الى كيف وبينة ففتحها ، وانى كئنازتك مرزبان طوس ابن عامر فصالحه عن طوس على سنمائه ألف درهم ، ووجه ابن عامر جيشا الى هراة عليه اوس بن ثعلبة بن رقي ، ويقال خليف بن عبد الله الحنفي فبلغ عظيم هراة ذلك فشخص الى ابن عامر وصالحه عن هراة وبادهغيس وبوشنج غير طاغون وباغون فابهما فتحاً عنوة ، وكتب له ابن عامر :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة وبوشنج وبادهغيس ، أمره بتقوى الله ، ومناصحة المسلمين ، واصلاح ماتحت يديه من الارضين ، وصالحه عن هراة سهلها وجبلها على أن يؤدى من الجزية ماصالحه عليه ، وأن يقسم ذلك على الارضين عدلاً بينهم ، فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا ذمة ، وكتب ربيع بن نهشل وختم ابن عامر .

ويقال أيضا : أن ابن عامر سار بنفسه في الدهم الى هراة فقاتل أهلها ثم صالحه مرزبانهم عن هراة وبوشنج وبادهغيس على ألف ألف درهم ، وأرسل مرزبان مرو والشاهجان يسأل الصلح فوجه ابن عامر الى مرو حاتم بن النعمان الباهلي فصالحه على ألفى ألف ومائتى ألف درهم ، وقال بعضهم ألف ألف درهم ومائتى ألف جريب من بروشعير ، وقال بعضهم ألف ألف ومائة ألف أوقية وكان في صلحهم أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم وأن عليهم قسمة المال وليس على المسلمين إلا قبض ذلك وكانت مرو صلحا كلها إلا قرية منها يقال لها السنج فابها أخذت عنوة .

وقال أبو عبيدة صالحه على وصائف ووصفاء ودواب ومتاع ، ولم يكن عند القوم يومئذ عين وكان الخراج كله على ذلك حتى ولى يزيد بن معاوية فصره مالا ، ووجه عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس نحو طخارستان ، فأتى الموضع الذى يقال له قصر الأحنف وهو حصن من مرو الروذ ، وله رستاق

عظیم بعرف برستاق الأحنف ویدعی بشق الجرذ فحصر أهله فصالحوه
على ثلاثمائة ألف ، فقال الأحنف أصالحكم على أن يدخل رجل منا القصر
فیؤذن فيه ویقیم فیکم حتی انصرف فرضوا ، وكان الصلح عن جمیع
الرستاق ومضى الأحنف إلى مرو الروذ فحصر أهلها وقاتلوهم قتالا شديدا
فهمزهم المسلمون فاضطروهم إلى حصنهم ، وكان المرزبان من ولد باذام
صاحب الین أو ذا قرابة له ، فمکتب إلى الأحنف : انه دعانی إلى الصلح
إسلام باذام فصالحه على ستین ألفاً ، وقال المدائنی : قال قوم ستمائة ألف ،
وقد كانت للأحنف خیل سارت وأخذت رستاقا یقال له بغ واستاقت منه
مواشی فکان الصلح بعد ذلك .

وقال أبو عبیده : قاتل الأحنف أهل مرو الروذ امرات ، ثم أنه مر
برجل یطبخ قدرا لأصحابه أو یعجن عجینا فسمعه یقول : إنما نبتغی للأمیر
أن یقاتلهم من وجه واحد من داخل الشعب ، فقال فی نفسه : الرأی ما قاله
الرجل فقاتلهم وجعل المرغاب عن یمنه والجبل عن یساره ، والمرغاب نهر
یسبح بمرو الروذ ثم یغیض فی رمل ثم ینخرج بمرو الشاهجان فهمزهم ومن
مهم من الترك ثم طلبوا الأمان فصالحه .

وقال غیر أبی عبیده : جمع أهل طخارستان للمسلمین فاجتمع أهل
الجوزجان والطارقان والفاریاب ومن حولهم فبلغوا ثلاثین ألفاً وجاءهم
أهل الصغانیان وهم فی الجانب الشرقی من النهر فرجع الأحنف إلى قصره
فوفی له أهله وخرج لیلا فصمعا أهل خباء یحدثون ورجلا یقول . الرأی
للأمیر أن یرسل إلیهم فیناجزهم حیث لقیهم فقتال رجل یوقد تحت خزیرة
أو یعجن . لیس هذا برأی ولكن الرأی أن ینزل بین المرغاب والجبل
فیكون المرغاب عن یمنه والجبل عن یساره فلا یلقى من عدوه وان كثروا

إلا مثل عدة أصحابه ، فرأى ذلك صواباً ففعله وهو في خمسة آلاف من المسلمين أربعة آلاف من العرب وألف من مسلمي العجم فالتقوا وهز رايتهم وحملوا فقصده ملك الصغانيان الأحنف ، فأهوى له بالرح فانتزع الأحنف الرح من يده ، وقاتل قتالا شديداً ، فقتل ثلاثة من معهم الطبول منهم كان يقصد قصد صاحب الطبل فيقتله ، ثم أن الله ضرب وجوه الكفار فقتلهم المسلمون قتلا ذريعاً ووضعوا السلاح أنى شاؤا منهم ورجع الأحنف إلى مروالروذ ، ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه إليهم الأحنف الأفرع بن حابس التميمي في خيل : وقال : يا بني تميم تحابوا وتبادلوا تعتدل أموركم وأبدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم ، فسار الأفرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت في المسلمين جولة ، ثم كروا فهزموا الكفرة ، وفتحوا الجوزجان عنوة ، وقال ابن الغريزة النمشلي :

سقى صوب الصحاب إذا استهلت مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوف أقادم هناك الأقرعان
وفتح الأحنف مطالقان صلحا وفتح الفارياب ، ويقال بل فتحها أمير ابن الأحمر ، ثم سار الأحنف إلى بلخ وهي مدينة طخاري فصالحهم أهلها على أربعائة ألف ويقال سبعائة ألف ، وذلك أثبت ، فاستعمل على بلخ أسيد ابن المنشمس ، ثم سار إلى خازم وهي من سقى النهر جميعاً ومدينتها شرقية فلم يقدر عليها فأنصرف إلى بلخ وقد جى أسيد صلحها .

وقال أبو عبيدة : فتح ابن عامر مادون النهر ، فلما بلغ أهل ماوراء النهر أمره طلبوا إليه أن يصلحهم ففعل ، فيقال أنه عبر النهر حتى أتى موضعاً موضعاً وقيل بل أتوه فصالحوه وبعث من قبض ذلك ، فأتته الدواب والوصفاء والوصائف والحريير والثياب ، ثم أنه أحرم شكر الله ولم يذكر غيره عبوره

النهر ومصالحته أهل الجانب الشرقي ، وقالوا : أنه أهل بعمرة وقدم على عثمان واستخلف قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه في أرض طخارستان فلم يأت بلدا منها إلا صالحه أهله فأذعنوا له حتى أتى سمنجان فامتنعوا فحصرهم حتى فتحها عنوة ، وقد قيل أن ابن عامر جعل خراسان بين ثلاثة الأحنف ابن قيس وحانم بن النعمان الباهلي وقيس بن الهيثم ، والاول أثبت ، ثم أن ابن خازم افتعل عهدا على لسان ابن عامر وتولى خراسان فاجتمعت بها جموع الترك ففضهم ثم قدم البصرة قبل قتل عثمان .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح عن ابن عون عن محمد بن سيرين أن عثمان بن عفان عقد لمن وراء النهر ، قالوا وقدم ماهويه مرزبان مرو على بن أبي طالب في خلافته وهو بالكوفة فكتب له إلى الدهاقين والاساورة والدهشلارين أن يؤدوا إليه الجزية فانتقضت عليهم خراسان فبعث جعدة بن هبيرة المخزومي وأمه أم هانئ بنت أبي طالب فلم يفتحها ولم نزل خراسان ملتائة حتى قتل على عليه السلام ، قال أبو عبيدة أول عمال على خراسان عبد الرحمن بن أبزي مولى خزاعة ثم جعدة بن هبيرة بن أبي وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

قالوا : واستعمل معاوية بن أبي سفيان قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت السلمي على خراسان فلم يعرض لأهل النكث ، وجبى أهل الصلح فكان عليها سنة أو قريبا منها ، ثم عزله وولى خالد بن المعمر فمات بقصر مقاتل أو بعين التمر ، ويقال أن معاوية ندم على توليته فبعث إليه بشوب مسموم ويقال بل دخلت في رجله زجاجة فنزف منها حتى مات ، ثم ضم معاوية إلى عبد الله بن عامر مع البصرة خراسان ، فولى بن عامر قيس بن الهيثم السلمي خراسان وكان أهل بادغيس وهرات وبوشنج وبلخ على نكثهم

فسار إلى بلخ فأخرب نوبهارها ، وكان الذي تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بني الليث وهو الخشل ، وإنما سمي عطاء الخشل واتخذ قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء ، ثم أن أهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس ثم قدم على ابن عامر فضربه مائة وحبسه .

واستعمل عبد الله بن خازم فارسى إليه أهل هراة وبوشنج وبادغيس ، فطلبوا الأمان والصلح فصالحهم ، وحمل إلى بن عامر مالا وولى زياد بن أبى سفيان البصرة في سنة خمس وأربعين ، فولى أمير بن أحمر مرو ، وخليد بن عبد الله الحنفي أبر شهر ، وقيس بن الهيثم مرو والروذ ، والطالقان ، والفارياب ونافع بن خالد الطاحي من الأزدهراة ، وبادغيس ، وبوشنج وقادس من أنواران فكان أمير أول من أسكن العرب مرو ، ثم ولى زياد الحكم ابن عمرو الغفارى ، وكان عفيفا وله صحبة وإنما قال لحاجبه فيل ابنتى بالحكم وهو يريد الحكم بن أبى العاصى الثقفى ، وكانت أم عبد الله بنت عثمان بن أبى العاصى عنده فأتاه بالحكم بن عمرو ، فلما رآه تبرك به ، وقال رجل صالح من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فولاه خراسان فمات بها في سنة خمسين وكان الحكم أول من صلى من وراء النهر .

وحدثنى أبو عبد الرحمن الجعفى ، قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل من أهل الصغانيان كان يطلب معنا الحديث أتدرى من فتح بلادك قال لا . قال : فتحها الحكم بن عمرو الغفارى ، ثم ولى زياد بن أبى سفيان الربيع ابن زياد الحارثى سنة إحدى وخمسين خراسان ، وحول معه من أهل المصريين زهاء وخمسين ألفا بعيالاتهم ، وكان فيهم بريدة بن الحصيب الأسلى أبو عبد الله وبمرو توفى أيام يزيد بن معاوية ، وكان أيضا أبو برزة الأسلى عبد الله ابن نضلة وبهجمات وأسكنهم دون النهر ، والربيع أول من أمر الجند بالتناهد

ولما بلغه مقتل حجر بن عدى السكندى غمه ذلك ، فدعا بالموت فسقط من يومه فمات . وذلك سنة ثلاث وخمسين واستخلف عبد الله ابنه فقاتل أهل آمل وهى أمويه وزم ، ثم صالحهم ورجع إلى مرو فمكث بها شهرين ثم مات . ومات زياد فاستعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وهو ابن خمس وعشرين سنة فقطع النهر فى أربعة وعشرين ألفاً فأتى بيكند ، وكانت خانون بمدينة بخارى . فأرسلت إلى الترك تستمدهم فجاءها منهم دهم فلقبهم المسلمون فهزموهم وحووا عسكرهم وأقبل المسلمون يخرّبون ويحرقون ، فبعث إليهم خانون تطلب الصلح والأمان فصالحها على ألف ألف ودخل المدينة . وفتح رامدين وبيكند وبينهما فرسخان ، ورامدين تنسب إلى بيكند . ويقال إنه فتح الصفغانيان وقدم معه البصرة بخلق من أهل بخارى ففرض لهم ثم ولى معارية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع النهر ، وكان أول من قطعه بجنده فكان معه رفيع أبو العالية الرياحى وهو مولى لامرأة من بنى رياح فقال رفيع أبو العالية رفعة وعلو .

فلما بلغ خانون عبوره النهر حملت إليه الصلح وأقبل أهل السغد والترك وأهل كش ونسف وهى نخشب إلى سعيد فى مائة ألف وعشرين ألفاً فاتقوا ببخارى وقد ندمت خانون على أداها الاثارة ونكشت العهد ، فحضر عبد لبعض أهل تلك الجموع فانصرف بمن معه فانكسر الباقون ، فلما رأت خانون ذلك أعطته الرهن وأعادت الصلح ودخل سعيد مدينة بخارى ، ثم غزا سعيد ابن عثمان سمرقند فأعانتته خانون بأهل بخارى ، فزل على باب سمرقند وحلف أن لا يبرح أو يفتحها ويرمى قهندزها ، فقاتل أهلها ثلاثة أيام وكان أشد قتالهم فى اليوم الثالث ففقت عينه وعين المهلب بن أبى صفرة ، ويقال أن عين المهلب فقتت بالطالقان ، ثم لزم العدو المدينة وقد فشيت فيهم الجراح ، وأتاه رجل فذله على قصر فيه أبناء ملوكهم وعظماهم فسار إليهم وحصرهم .

(٢٦ - فتوح البلدان)

فلما خاف أهل المدينة أن يفتح القصر عنوة ويقتل من فيه طلبوا الصلح
فصالحهم على سبعمائة ألف درهم وعلى أن يعطوه رهنا من أبناء عظماهم ،
وعلى أن يدخل المدينة ومن شاء ويخرج من الباب الآخر فأعطوه خمسة عشر
من أبناء ملوكهم ، ويقال أربعين ، ويقال ثمانين ورعى القهندز فثبت الحجر
في كوته ثم انصرف ، فلما كان بالترمذ حملت إليه خانون الصلح وأقام على
الترمذ حتى فتحها صلحا ، ثم لما قتل عبد الله بن خازم السلمي أتى موسى ابنه
ملك الترمذ فأجاره وأجراه وقوما كانوا معه فأخرجه عنها وغلب عليها وهو
مخالف ، فلما قتل صارت في أيدي الولاة ثم انتقض أهلها ففتحها قتيبة بن
مسلم ، وفي سعيد يقول مالك ابن الريب :

هبت شمال خريق أسقطت ورفا واصفر بالقاع بعد الخضرة الشبح
فارحل هديت ولا نجعل غنيمتنا ثلجا يصفقه بالترمذ الرج
إن الشتاء عدو ما نقانله فاقفل هديت وثوب الدق مطروح

ويقال أن هذه الأبيات لنهار بن نوسعة في قتيبة وأولها :

كانت خراسان أرضا إذ يزيد بها فكل باب من الخيرات مفتوح
فاستبدلت قتيبا جعدا أنامله كأنما وجهه بالجل منضوح

وكان قثم بن العباس بن عبد المطلب مع سعيد بن عثمان فتوفي بسمرقند ،
ويقال استشهد بها ، فقال عبد الله بن العباس حين بلغته وفاته شتان ما بين
مولده ومقبره فأقبل يصلي فقبل له ما هذا ، فقال : أما سمعتم الله يقول :
(واستمعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) وحدثني
عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا شريك عن جابر عن الشعبي ، قال : قدم قثم
على سعيد بن عثمان بخراسان ، فقال له سعيد : أعطيك من المغنم ألف سهم ،
فقال : لا ولكن اعطني سهما لي وسهما لفرسي ، قال : ومضى سعيد بالرهن ،
الذين أخذهم من السند حتى ورد بهم المدينة ، فدفع ثيابهم ومناطقهم إلى

مواليه وألبسهم جباب الصوف وألزمهم السقي والسواني والعمل فدخلوا
عليه مجلسه ففتكوا به ثم قتلوا أنفسهم ، وفي سعيد يقول مالك بن الربيع :
وما زلت يوم السغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت أن تنصرا
وقال خالد بن عقبه بن أبي معيط :

ألا إن خير الناس نفسا ووالدا سعيد بن عثمان قتيل الأعاجم
فإن تكن الأيام أردت صروفها سعيدا فن هذا من الدهر سالم

وكان سعيد احتال لشريكه في خراج خراسان فأخذ منه مالا فوجه
معاوية من لقيه بجلوان فأخذ المال منه ، وكان شريكه أسلم بن زرعة ، ويقال
اسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، وكان معاوية قد خاف سعيدا على خلعه
ولذلك عاجله بالعزل ، ثم ولي معاوية عبد الرحمن بن زياد خراسان ، وكان
شريفاً ومات معاوية وهو عليها ، ثم ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد فصالحه
أهل خازم على أربعمائة ألف وحملوها إليه وقطع النهر ومعه امرأته أم محمد
بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، وكانت أول عربية عبر بها النهر
وأنى سمرقند فأعطاه أهلها ألف دية . وولد له ابن سماء السغد ، واستعارت
امرأة من امرأة صاحب السغد حلما فسكسرت عليها وذهبت به ، ووجه سلم بن
زياد وهو بالسغد جيشا إلى خجندة وفيهم أعشى همدان فهزموا فقال الأعشى :

ليت خيلي يوم الخجندة لم يهزم وغودرت في المكر سليبا
نحضر الطير مصرعى وتروححت إلى الله في الدماء خضيبا

ثم رجع سلم إلى مرو ثم غزا منها فقطع النهر وقتل بندوق السغد ، وقد
كان السغد جمعت له فقاتلها ، ولما مات يزيد بن معاوية التأت الناس على سلم
وقالوا : بئس ما ظن ابن سميه أن ظن أنه يتأمر علينا في الجماعة والفتنة كما قيل
لأخيه عبيد الله بالبصرة فشخص عن خراسان وأنى عبد الله بن الزبير فأغرمه

أربعة آلاف ألف درهم وحبسه ، وكان سلم يقول : ليتني أنبت للشام ولم
آنف من خدمة أخى عبيد الله بن زياد ، فكنت أغسل رجله ولم آت ابن
الزبير فلم يزل بمكة حتى حصر ابن الزبير الحجاج بن يوسف فغلب السجن
وصار إلى الحجاج ثم إلى عبد الملك ، فقال له عبد الملك : أما والله لو أقت
بمكة ما كان لها وال غيرك ، ولا كان بها عليك أمير وولاه خراسان ، فلما قدم
البصرة مات بها .

قالوا : وقد كان عبد الله بن خازم السلي تلقى سلم بن زياد منصرفه من
خراسان بنيسابور ، فكتب له سلم عهدا على خراسان وأعطاه بمائة ألف
درهم ، فاجتمع جمع كثير من بكر بن وائل وغيرهم ، فقالوا : على ما يأكل
هؤلاء خراسان دوتنا فأغاروا على ثقل ابن خازم فقاتلوه عنه فكفوا .

وأرسل سليمان بن مرثد أحد بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن
ثعلبة ابن عكابة من المرائد بن ربيعة إلى ابن خازم أن العهد الذى معك
لو استطاع صاحبه أن يقيم بخراسان لم يخرج عنها وبوجهك ، وأقبل سليمان
فنزل بمشقة سليمان ونزل ابن خازم بمرور ، وانفقا على أن يكتبا إلى ابن
الزبير فأمره فموا لا مير ففعلا ، فولى ابن الزبير عبد الله بن خازم خراسان
فقدم إليه بعمره عروة بن قطبة بعد ستة أشهر فأبى سليمان أن يقبل ذلك ،
وقال : ما ابن الزبير بخليفة وإنما هو رجل عائد بالبيت فخاربه ابن خازم
وهو فى ستة آلاف وسليمان فى خمسة عشر ألفاً فقتل سليمان قتله قيس بن
عاصم السلي واحتز رأسه وأصيب من أصحاب ابن خازم رجال ، وكان شعار
ابن خازم حمرا لا ينصرون ، وشعار سليمان يانصر الله اقرب ، واجتمع فل
سليمان إلى عمر بن مرثد بالطالقان ، فسار إليه ابن خازم فقاتله فقتله ،
واجتمعت ربيعة إلى أوس بن ثعلبة بهراة فاستخلف ابن خازم موسى ابنه
وسار إليه ، وكانت بين أصحابهما وقائع ، واغتصمت الترك ذلك فكانت تغير

حتى بلغت قرب نيسابور وودس ابن خازم إلى أوس من سمه فرض ، واجتمعوا
للقاتال فخص ابن خازم أصحابه فقال : اجعلوه يومكم واطعنوا الخيل من
مناخرها فإنه لم يطعن فرس قط في منخره إلا أدبر فاقتتلوا قتالا شديدا ،
وأصابت أوسا جراحة وهو عليل فمات منها بعد أيام ، وولى ابن خازم ابنه
محمدا هراة ، وجعل على شرطته بكير ابن وشاح وصفت له خراسان .

ثم أن بنى تميم هاجوا بهراة وقتلوا محمدا فظفر أبوه بعثمان بن بشر بن
المختفز فقتله صبورا ، وقتل رجلا من بنى تميم فاجتمع بنو تميم فتنظروا ،
وقالوا ما نرى هذا بقلع عنا فيصير جماعة منا إلى طوس فإذا خرج إليهم خلعه
من بمرو منا ، فمضى بجير بن وقاء الصريمي من بنى تميم إلى طوس في جماعة
فدخلوا الحصن ثم تحولوا إلى أبرشهر وخلصوا ابن خازم فوجه ابن خازم
ثقله مع ابنه موسى إلى الترمذ ، ولم يامن عليه من بمرو من بنى تميم ، وورد
كتاب عبد الملك بن مروان على ابن خازم بولاية خراسان فأطعم رسوله
الكتاب ، وقال : ما كنت لألقى الله وقد نسكت بيعة ابن حواري رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبايعت ابن طريده ، فكتب عبد الملك إلى بكير بن
وشاح بولايته خراسان يخاف ابن خازم أن يأتيه في أهل مرو ، وقد كان
بكير خلع ابن خازم ، وأخذ السلاح وبيت المال ودعى أهل مرو إلى بيعة
عبد الملك فبايعوه ، فمضى ابن خازم يريد ابنه موسى وهو بالترمذ في عياله
وثقله فاتبه بجير فقاتله بقرب مرو ، ودعيا وكيف بن الدورقية القريعي ،
واسم أبيه عميرة وأمه من سبي دورق نسب إليه بدرعه وسلاحه فلبسه وخرج
فحمل على ابن خازم ومعه بجير بن وقاء فطعنناه وقعد وكيع على صدره ،
وقال : يا لثارات دويلة ودويلة أخو وكيع لأمه ، وكان مولى لبني قريع قتله
ابن خازم فتنخم ابن خازم في وجهه ، وقال لعنك الله أنقتل كبش مضر بأخيك
علاج لايساوى كفا من نوى ، وقال وكيع :

ذق يا ابن عجلى مثل ماقد أذقتنى ولا تحسبني كنت عن ذلك غافلا
عجلى أم ابن خازم وكان يكنى أبا صالح ، وكنية وكيع بن الدورقية
أبو ربيعة وقتل مع عبد الله بن خازم ابنه عنبة ويحيى وطعن طهمان مولى
ابن خازم ، وهو جد يعقوب بن داود كاتب أمير المؤمنين المهدي بعد أبي
عبيد الله ، وأنى بكير بن وشاح برأس ابن خازم فبعث به إلى عبد الملك بن
مروان فنصبه بدمشق ، وقطعوا يده اليمنى وبعثوا بها إلى ولد عثمان بن بشر
ابن المحنفز المزني .

وكان وكيع جافيا عظيم الخلقة صلى يوماً و بين يديه نبت فجعل يأكل منه
فقيل له : أنا كل وأنت تصلى ، فقال : ما كان الله أحرم نبتاً أنبتته بماء السماء
على طين الثرى ، وكان يشرب الخمر فعوتب عليها ، فقال : في الخمر تعاتبوني
وهي تجلو بولي حتى تصيره كالفضة .

قالوا : وغضب قوم لابن خازم ووقع الاختلاف ، وصارت طائفة مع
بكير بن وشاح ، وطائفة مع بجير ، فكتب وجوه أهل خراسان وخيارهم
إلى عبد الملك يعلمونه أنه لا تصلح خراسان بعد الفتنة إلا برجل من قريش ،
فولى أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية خراسان ، فولى
بكير ابن وشاح طخارستان ، ثم ولاء غزو ما وراء النهر : ثم عزم أمية على
غزو بخارى ثم انيان موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ فانصرف بكير إلى
مرو وأخذ ابن أمية فحبسه ودعى الناس إلى خلع أمية فأجابوه ، وبلغ
ذلك أمية فصالح أهل بخارى على فدية قليلة واتخذ السفن . وقد كان بكير
أحرقها ورجع وترك موسى بن عبد الله فقدم فقاتله بكير . ثم صالحه على
أن يوليه أى ناحية شاء ، ثم بلغ أمية أنه يسعى في خلعه بعد ذلك ، فأمر
إذا دخل داره أن يأخذ فدخلها فأخذ وأمر بحبسه فوثب به بجير بن
وقاه فقتله .

وغزا أمية الختل وقد نقضوا بعد أن صالحهم سعيد بن عثمان فافتتحها ،
 أن الحجاج بن يوسف ولي خراسان مع العراقيين ، قولى خراسان المهلب
 بن أبى صفرة ، واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن العتيك من الازد ، ويكنى
 أبا سعيد سنة تسع وتسعين فغزى كثيرة ، وفتح الختل وقد انتقضت ، وفتح
 خجندة فأدت إليه السغد الأناوة ، وغزا كش ونسف ورجع فأتى براغول
 من مرو الروذ بالشوصة ، وكان بدء علمته الحزن على ابنه المغيرة بن المهلب
 واستخاف المهلب ابنه يزيد بن المهلب فغازا مغازى كثيرة وفتح البتم على يد
 مخلد بن يزيد بن المهلب .

وولى الحجاج يزيد بن المهلب وصار عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة
 ابن الحارث بن عبد المطالب إلى هراة في قر ابن الأشعث وغيرهم ، وكان
 خرج مع ابن الأشعث فقتل الرقاد العتيكى وجبى الخراج فسار إليه يزيد
 فاقتلوا فهزمهم يزيد وأمر بالكف عن اتباعهم ولحق الهاشمى بالسند ، وغزا
 يزيد خازم وأصاب سبياً فلبس الجند ثياب السبي فماتوا من البرد ، ثم
 ولى الحجاج المفضل بن المهلب بن أبى صفرة ففتح بادغيس وقد انتقضت
 وشومان وآخرون وأصاب غنائم قسمها بين الناس .

قالوا : وكان موسى بن عبد الله بن خازم الأسلمى بالترمذ ، فأتى سمرقند
 فأكرمه ملكها طرخون ، فوئب رجل من أصحابه على رجل من السغد
 فقتله فأخرجه ومن معه وأتى صاحب كش . ثم أتى الترمذ وهو حصن
 فنزل على دهقان الترمذ وهياً له طعاماً فلما أكل اضطجع . فقال له الدهقان :
 أخرج فقال : لست أعرف منزلاً مثل هذا وقابل أهل الترمذ حتى غلب
 عليها . فخرج دهقانها وأهلها إلى الترك يستنصرونهم فلم ينصروهم . وقالوا :
 لعنكم الله فما ترجون بجبرأتكم رجل فى مائة وأخرجكم عن مدينتكم
 وغلبكم عليها .

ثم تمام أصحاب موسى إليه من كان مع أبيه وغيرهم ، ولم
يزل صاحب الترمذ وأهلها بالترك حتى أعانوا وأطافوا جميعاً بموسى
ومن معه فبينهم موسى وحوى عسكريهم وأصيب من المسلمين ستة
عشر رجلاً ، وكان ثابت وحريث ابنا قطبة الخزاعيان مع موسى فاستجاشا
طرخون وأصحابه لموسى فأجده وأنهض إليه بشراً كثيراً فعظمت دانتها
عليه وكانا الأمرين والناهيين في عسكريه فقبل له إنمالك الاسم وهذان
صاحباه العسكر والأمر ، وخرج إليه من أهل الترمذ خلق من الهياطلة
والترك واقتلوا قتلاً شديداً فغلبهم المسلمون ومن معهم فبلغ ذلك
الحجاج ، فقال : الحمد لله الذى نصر المنافقين على المشركين ، وجعل
موسى من رؤس من قاتله جوسقين عظيمين ، وقتل حريث بن قطبة
بداية أصابته فقال أصحاب موسى لموسى : قد أراحنا الله من حريث
فأرحنا من ثابت فإنه لا يصفو عيش معه ، وبلغ ثابتاً ما يخوضون فيه
فلا استنبته لحق بحشورا واستنجد طرخون فأجده ، فنهض إليه
موسى فغلب على ربض المدينة ، ثم كبرت أمداد السغد فرجع إلى
الترمذ فتحصن بها وأعانه أهل كش ونسف وبخارى فحصر ثابت موسى
وهو في ثمانين ألفاً فوجه موسى يزيد بن هزبل كالمعزى لزياد القصير
الخرزاعى وقد أصيب بمصيبة فلتمس الغرة من ثابت فضربه بالسيف
على رأسه ضربة عاش بعدها سبعة أيام ثم مات وألقى يزيد نفسه في
نهر الصغانيان فنجا وقام طرخون بأمر أصحابه فبيتهم موسى فرجعت
الآعاجم إلى بلادها ، وكان أهل خراسان يقولون : مارأينا مثل موسى
قاتل مع أبيه سنتين لم يفل ، ثم أنى الترمذ فغلب عليها وهو في عدة يسيرة
وأخرج ملكها عنها ثم قاتل الترك والعجم فهزمهم وأوقع بهم فلما عزل يزيد
ابن المهلب وتولى المفضل بن المهلب خراسان وجه عثمان بن مسعود ، فسار
حتى نزل جزيرة بالترمذ تدعى اليوم جزيرة عثمان ، وهو في خمسة عشر ألفاً

فضيق على موسى وكتب إلى طرخون فقدم عليه ، فلما رأى موسى الذي ورد عليه خرج من المدينة وقال لأصحابه الذين خلفهم فيها : أن قتلتم فادفعوا المدينة إلى مدرك بن المهلب ولا تدفعوها إلى ابن مسعود ، وحال الترك والسغد بين موسى والحصن وعثر به فرسه فسقط فارتد خلف مولى له ، وجعل يقول : الموت كربه فنظر إليه عثمان فقال وثبة موسى ورب الكعبة وقصد له حتى سقط ومولاه فانطوا عليه فقتلوه وقتل أصحابه فلم ينج منهم إلا رقية بن الحرفانه دفعه إلى خالد بن أبي برزة الأسلمي ، وكان الذي أجهز على موسى بن عبد الله واصل بن طيسلة العنبري ، ودفعت المدينة إلى مدرك ابن المهلب وكان قتله في آخر سنة خمس وثمانين وضرب رجل ساق موسى وهو قتيل فلما ولي قتيبة قتله

قالوا : ثم ولي الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان ، فخرج يريد آخرون فلما كان بالطالقاه تلقاه دهاقين بلخ فمبروا معه النهر فأناه حين عبر النهر ملك الصفغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب وأعطاه الطاعة ودعاه إلى نزول بلاده وكان ملك آخرون وشومان قد ضيق على ملك الصفغانيان وغزاه فلذلك أعطى قتيبة ما أعطاه ودعاه إلى مادعاه إليه ، وأتى قتيبة ملك كفيان بنحو ما أناه به ملك الصفغانيان وسلموا إليه ، بلديهما ، فانصرف قتيبة إلى مرو وخاف أخاه صالحا على ما وراء النهر ففتح صالح كاسان وأورشنت ، وهي من فرغانة وكان نصر بن سيار معه في جيشه وفتح يبعنخرو وفتح خشكت من فرغانة وهي مدينتها القديمة ، وكان آخر من فتح كاسان وأورشنت ، وقد انتقض أهلها نوح بن أسد في خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله رحمه الله .

قالوا : وأرسل ملك الجوزجان إلى قتيبة فصالحه على أن يأتيه فصار إليه ، ثم رجع فمات بالطالقان . ثم غزا قتيبة بيكنند سنة سبع وثمانين ومعه

نيزك فقطع النهر من زم إلى بيكند ، وهي أدنى مدائن بخارى إلى النهر فغدروا واستنصروا السغد فقنانهم وأغار عليهم وحصرهم فطلبوا الصلح ففتحها عنوة وغزاقتيبة تو مشكت وكرميلة سنة ثمان وثمانين واستخلف على مرو وشار بن مسلم أخاه فصالحهم وافتتح حصونا صغارا وغزاقتيبة بخارى ففتحها على صاحب ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى أتى قتيبة بخارى فاحترسوا منه ، فقال دعوني أَدْخِلُهم فأصلي ركعتين فأذنوا له في ذلك فآمن لهم قوماً ، فلما دخلوا كاثروا أهل الباب ودخلوا فأصاب فيها مالا عظيما وغدر بأهلها ، قال : وأوقع قتيبة بالسغد وقتل نيزك بطخارستان وصلبه وافتتح كاش ونسف وهي نخشب صاحبا .

قالوا : وكان ملك خازم ضعيفا ، وكان أخوه خرزاد قد ضاده وقوى عليه ، فبعث ملك خازم إلى قتيبة أني أعطيك كذا وكذا وأدفع إليك المفاتيح على أن تملكني على بلادى دون أخى ، وخازم ثلاث مدائن يحاط بها فارقين ومدينة الفيل أحصنها .

وقال على بن مجاهد إنما مدينة الفيل سمرقند . فزل الملك أحصن المدائن وبعث إلى قتيبة بالمسال الذى صالحه عليه وبالمفاتيح فوجه قتيبة أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى خرزاد فقاتله وظفر بأربعة آلاف أسير فقتلهم . وملك ملك خازم الأول على مشرط له . فقال له أهل مملكته : أنه ضعيف ووثبوا عليه فقتلوه ، فولى قتيبة أخاه عبيد الله بن مسلم حوارزم . وغزا قتيبة سمرقند ، وكانت ملوك السغد تنزلها قديما ، ثم نزلت اشتبخن ، فحصر قتيبة أهل سمرقند والتقوا مرارا فاقتلوا ، وكتب ملك السغد إلى ملك الشاش وهو مقيم بالطاربند ، فأناه في خلق من مقاتلته فلقبهم المسلمون فاقتلوا أشد قتال ، ثم أن قتيبة أوقع بهم وكسرهم فصالحه غوزك على ألف ومائتى ألف درهم في كل عام وعلى أن يهلى في المدينة فدخلها وقد اتخذ له غوزك طعاما فأكل وهلى واتخذ مسجدا وخلف بها جماعة من

المسلمين فهم الضحاك بن مزاحم صاحب التفسير ، ويقال : أنه صالح قتيبة على سبعمائة ألف درهم وضيافة المسلمين ثلاثة أيام ، وكان في صلحه بيوت الأصنام والنيران فأخرجت الأصنام فسلبت حلينها وأحرقت ، وكانت الأعاجم تقول أن فيها أصناما من استخف بها هلك فلما حرقها قتيبة بيده أسلم منهم خلق ، فقال المختار بن كعب الجعفي في قتيبة :

دوخ السغد بالقبائل حتى ترك السغد بالعراء قعودا

وقال أبو عبيدة وغيره لما استخاف عمر بن عبد العزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند فرفعوا إليه أن قتيبة دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على غدر فكتب عمر إلى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا فان قضى بإخراج المسلمين أخرجوا فنصب لهم جميع بن حاضر الباجي فحكم بإخراج المسلمين على أن ينادوهم على سواء فكره أهل مدينة سمرقند الحرب وأقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم .

وقال الهيثم بن عدي : حدثني ابن عياش الهمداني ، قال : فتح قتيبة عامة الشاش وبلغ أسبيجاب ، وقيل كان فتح حصن أسبيجاب قديما ثم غلب عليه الترك ومعهم قوم من أهل الشاش ، ثم فتحه نوح بن أسد في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله وبني حوله سورا يحيط بكروم أهله ومزارعهم .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى فتح قتيبة خازم وفتح سمرقند عنوة ، وقد كان سعيد بن عثمان صالح أهلها ففتحها قتيبة بعده ولم يكونوا نقضوا ولكنه استقل صاحبهم ، قال : وفتح بيكنند وكش ونسف والشاش ، وغزا فرغانة ففتح بعضها وغزا السغد وأشروسنة ، قالوا : وكان قتيبة مستوحشا من سليمان بن عبد الملك وذلك أنه سعى في بيعه عبد العزيز بن الوليد فأراد دفعها عن سليمان ، فلما مات الوليد . وقام سليمان خطب الناس فقال

أنه قد وليكم هبنقة العائشي ، وذلك أن سليمان كان يعطى ويصطنع أهل
الزعم واليسار ويدع من سواهم ، وكان هبنقة وهو يزيد بن ثروان يؤثر
سلمان أباه بالعلف والمرعى ، ويقول : أنا لا أصالح ما أفسد الله ودعا الناس
إلى خلعهم فلم يجبه أحد إلى ذلك فشم بني تميم ونسبهم إلى الغدر ، وقال لستم
بني تميم ولاكنكم بني ذميم ، وذم بني بكر بن وائل ، وقال : يا أخوة
مسلمة ، وذم الأزد فقال بدائم الرماح بالمراد وبالسفن أعنة الحصن ، وقال :
يا أهل السافلة ولا أقول أهل العالية لأضعنكم بحيث وضعكم الله ، قال :
فكتب سليمان إلى قتيبة بالولاية وأمره باطلاق كل من في حبسه وأن يعطى
الناس أعطياتهم ويأذن لمن أراد القفول في القفول وكانوا متطلعين إلى ذلك
وأمر رسوله بأعلام الناس ما كتب به ، فقال قتيبة : هذا من تدبيره على
وقام فقال : أيها الناس إن سليمان قد مناكم مخ أعضاء البعوض وأنكم
ستدعون إلى بيعة أنور صبي لا تحل ذبيحته وكانوا حنقين عليه لشمته
إياهم فاعتذر من ذلك ، وقال : إني غضبت فلم أدر ما قلت وما أردت
لكم إلا الخير فتكلموا ، وقالوا : إن أذن لنا في القفول كان خيراً له .
وإن لم يفعل فلا يلوم إلا نفسه ، وبلغه ذلك فخطب الناس فعدد إحسانه
إليهم وذم قلة وفائهم له وحلافهم عليه وخوفهم بالأعاجم الذين استظروهم
عليهم ، فأجمعوا على حربه ولم يجيبوه بشيء وطالبوا إلى الحصين بن المنذر
أن يولوه أمرهم فأبى وأشار عليهم بوكيع بن حسان بن قيس بن أبي
سود بن كلب بن عوف بن مالك بن غدانة بن يربوع بن حنظلة التميمي ،
وقال : لا يقوى على هذا الأمر غيره لأنه أعرابي جاف تطيعه عشيرته
وهو من بني تميم وقد قتل قتيبة بني الأهم فهم يطلبونه بدمائهم فسمعوا
إلى وكيع فاعطاهم يده فبايعوه ، وكان السفير بينه وبينهم قبل ذلك
حيان مولى مصقلة وبخراسان يومئذ من مقاتلة أهل البصرة أربعون

ألفاً ومن أهل الكوفة سبعة آلاف ومن الموالى سبعة آلاف ، وإن وكيعاً
تمارض ولزم منزله فكان قتيبة يبعث إليه وقد طلى رجله وساقه بمغرة
فيقول أنا عليل لا تمكثني الحركة ، وكان إذا أرسل إليه قوماً يأتونه به تسلموا
وأتوا وكيعاً فأخبروه فدعا وكيع بسلاحه وبرز وأخذ خمار أم ولده فعقده
عليه ، ولقيه رجل يقال له إدريس فقال له يا أبا مطرف أنك تريد أمراً
وتخاف ما قد أمرك الرجل منه فإله الله ، فقال وكيع : هذا إدريس رسول
إبليس أقتيبة يؤمنني والله لا آتيه حتى أوتى برأسه ، ودافع نحو فسقاط
قتيبة وتلاحق به وقتيبة في أهل بيته وقوم وفوا له فقال صالح أخوه الغلامه :
هات قوسى ، فقال له بعضهم وهو يهزأ به : ليس هذا يوم قوس ورماه رجل
من بني ضبة فأصاب رهابته فصرع وأدخل الفسقاط فقضى وقتيبة عند
رأسه وكان قتيبة يقول لحيان وهو على الأعاجم أحمل فيقول لم يأن ذلك
بعد وحملت العجم على العرب ، فقال حيسان : يا معشر العجم لم تقتلوا
أنفسكم لقتيبة الحسن بلائه عندكم فأنحاز بهم إلى بني تميم وتهايج الناس وصبر
مع قتيبة أخوته وأهل بيته وقوم من أبناء ملوك السغد أنفوا من خذلانه
وقطعت أطناب الفسقاط وأطناب الفازة فسقطت على قتيبة وسقط عمود الفازة
على هامته فقتله فاحتز رأسه عبد الله بن علوان ، وقال قوم منهم هشام بن
الكلبي : بل دخلوا عليه فسقاطه فقتله جهم بن زحر الجعفي وضربه سعد بن
مجد واحتز رأسه بن علوان ، قالوا : وقتل معه جماعة من أخوته وأهل بيته
وأم ولده الصماء ونجا ضرار بن مسلم آمنه بنو تميم ، وأخذت الأزدرأس
قتيبة وخاتمه وأتى وكيع برأس قتيبة فبعث به إلى سليمان مع سبط بن عطية
الحنفي . وأقبل الناس يسلبون باهلة فمنع من ذلك ، وكتب وكيع إلى أبي
مجلز لاحق بن حميدة بعهده على مرو فقبله ورضى الناس به ، وكان قتيبة يوم
قتل ابن خمس وخمسين سنة ، ولما قبل وكيع بن أبي سود بصارم بخراسان

وضبطها فأراد سليمان توليته إياها فقبل له أن وكيعا ترفعه الفتنة وتضعه الجماعة
وفيه جفاء وإعراية ، وكان وكيع يدعو بطست فيبول والناس ينظرون إليه
فكث تسعة أشهر حتى قدم عليه يزيد بن المهلب ، وكان بالعراق ، فكتب
إليه سليمان أن يأتي خراسان وبعث إليه بعهدة فقدم يزيد مخلدا ابنه لحاسب
وكيعا وحبيه ، وقال له : أد مال الله فقال : أوحازنا لله كنت ، وغزا مخلد
البنم ففتحها ثم نقضوا بعده فتركهم ومال عنهم فطمعوا في انصرافه . ثم كر
عليهم حتى دخلها ودخلها جهم بن زحر وأصاب بها مالا وأصناما من ذهب
فأهل البنم ينسبون إلى ولائه ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانوا يرون
أن عبد الله بن عبد الله بن الأهمم أبا خاقان قد كتب إلى الحجاج يسعى
بقتيبة ويخبر بما صار إليه من المال وهو يومئذ خليفة قتيبة على مرو ،
وكان قتيبة إذا غزا استخلفه على مرو ، فلما كانت غزوة بخارى وما يليها
واستخلفه أتابه بشير أحمد بن الأهمم ، فقال له : أنك قد انبسطت إلى
عبد الله وهو ذو غوائل حسود فلا تأمنه لمن يعزلك فيستفسدنا قال إنما
قلت هذا حسدا لابن عمك ، قال فليكن عذري عندك فإن كان ذلك عذرني
وغزا ، فكتب بما كتب به إلى الحجاج فطوى الحجاج كتابه في كتابه إلى
قتيبة ، فجاء الرسول حتى نزل السكة بمرو وجاوزها ، ولم يأت عبد الله فأحس
بالشر فهرب فلحق بالشام فكث زمنا يبيع الخمر والكتانيات في رزمة على
عنقه يطوف بها ، ثم أنه وضع خرقة وقطنة على إحدى عينيه ثم عصها
واكتنى بأبي طينة ، وكان يبيع الزيت فلم يزل على هذه الحال حتى ملك
الوليد بن عبد الملك ، وقام سليمان فالتى عنه ذاك الدنس والخرقة وقام
بخطبة تهنة لسليمان ووقعوا في الحجاج وقتيبة ، وكان قد بايع لعبد العزيز بن
الوليد وخلع سليمان ففرق الناس وهم يقولون : أبو طينة الزيات أبلغ
الناس ، فلما انتهى إلى قتيبة كتاب ابن الأهمم إلى الحجاج وقد فاته عكر على

بنى عمه وبنيه ، وكان أحدهم شيبه أبو شبيب فقتل تسعة أناسي منهم أحدهم بشبهه : فقال له بشير : اذكر عذري عندك فقال قدمت رجلاً وأخرت رجلاً يا عدو الله فقتلهم جميعاً ، وكان وكيع بن أبي سود قبل ذلك على بنى نعيم بخراسان فعزاه عنهم قتيبة واستعمل رجلاً من بنى ضرار الضبي ، فقال حين قتلهم : قتلتني الله أنا أقتله ويفقدوه فلم يصل الظهر ولا العصر ، فقالوا له : أنك لم تصل ، فقال : وكيف أصلى لرب قتل منا عامتهم صبيان ولم يغضب لهم .

وقال أبو عبيدة : غزا قتيبة مدينة فيل ففتحها ، وقد كان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فتحها ثم نكثوا ورامهم يزيد بن المهلب فلم يقدر عليها ، فقال كعب الأشقرى :

أعطتك فيل بأيديها وحق لها ورامها قبلك المفجاجة الصلف

يعنى يزيد بن المهلب ، قالوا : ولما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك ماوراء النهر يدعوهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم ، وكان عامل عمر على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي فاخذ مخلص بن يزيد وعمال يزيد فحبسهم ووجه الجراح عبد الله بن معمر اليشكري إلى ماوراء النهر فأوغل في بلاد العدو وهم بدخول الصين فأحاطت به الترك حتى افتدى منهم وتخلص وصار إلى الشاش ، ورفع عمر الخراج على من أسلم بخراسان وفرض لمن أسلم وابتنى الخانات ، ثم بلغ عمر عن الجراح عصبية وكتب إليه أنه لا يصلح أهل خراسان إلا السيف فأنكر ذلك وعزله وكان عليه دين فقضاه ، وولى عبد الرحمن بن نعيم الغامدي حرب خراسان وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراجها .

قال وكان الجراح بن عبد الله يتخذ نقرا من فضة وذهب ويصيرها تحت

بساط في مجلسه على أوزان مختلفة ، فإذا دخل عليه الداخل من أخوته
والمعتزين به رمى إلى كل امرئ منهم مقدار ما يؤهل له ، ثم ولي يزيد بن
عبد الملك فولى مسلمة بن عبد الملك العراق وخراسان ، فولى مسلمة سعيد بن
عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية خراسان وسعيد
هذا يلقب حذيفة ، وذلك أن بعض دهاقين ما وراء النهر دخل عليه وعليه
مهصفر وقد رجل شعره ، فقال : هذا حذيفة يعني دهقانه ، وكان سعيد
صهر مسلمة على ابنته فقدم سعيد سورة بن الحر الحنظلي ، ثم ابنه فتوجه إلى
ما وراء النهر فنزل اشتيخن وقد صارت الترك إليها فخاربهم وهزمهم ومنع
الناس من طلبهم حيناً ، ثم لقي الترك ثانية فهزموهم وأكثروا القتل في
أصحابه وولى سعيد نصر بن سيار وفي سعيد يقول الشاعر :

فسرت إلى الأعداء تلهو بلعبة فأترك مشهور وسيفك مفيد

وشخص قوم من وجوه أهل خراسان إلى مسلمة يشكون سعيداً فعزله
وولى سعيد بن عمر الجرشي خراسان ، فلما قدمها أمر كاتبه بقراءة عهده
وكان لحانا ، فقال سعيد : أيها الناس أن الأمير يرى بما تسمعون من هذا
اللحن ووجه إلى السغد يدعوهم إلى الفتن والمراجعة وكف عن مهاجتهم حتى
أتته رسله بإقامتهم على خلافة فزحف إليهم فأنقطع عن عظيمهم زهاء عشرة
آلاف رجل ، وفارقوهم مائتين إلى الطاعة ، وافتتح الجرشي عامة حصون
السغد ونال من العدو نيلاً شافياً .

وكان يزيد بن عبد الملك ولي عهده هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد
بعده ، فلما مات يزيد بن عبد الملك قام هشام فولى عمر بن هبيرة الفزاري
العراق فمزل الجرشي واستعمل على خراسان مسلم بن سعيد فغزا أفشين
فصالحه على ستة آلاف رأس ودفع إليه قلعة ثم انصرف إلى مرو ، وولى

طخارستان نصر بن سيار يخالفه خلق من العرب فأوقع بهم ثم سفرت بينهم
السفراء فاصطلحوا .

واستعمل هشام خالد بن عبد الله القسري على العراق فولى أسد بن
عبد الله أخاه خراسان وبلغ ذلك مسلم بن سعيد ، فسار حتى أتى فرغانة فأنارخ
على مدينتها فقطع الشجر وأخرب العمارة وانحدر عليه خافان الترك في عسكره
فارتحل عن فرغانة وسار في يوم واحد ثلاث مراحل حتى قامت دوابه
وتطرفت الترك عسكره فقباب بعض الشعراء :

غزوت بنا من خشية العزل عاصيا فلم تنج من دنيا معن غرورها
وقدم أسد سمرقند فاستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة ، فكانت الترك
تطرف سمرقند وتغير ، وكان الحسن ينفر كلما أغاروا فلا يلحقهم ، فخطب
ذات يوم فدعا على الترك في خطبته ، فقال : اللهم أقطع آثارهم وعجل أقدارهم
وأنزل عليهم الصبر فشتمه أهل سمرقند ، وقالوا : لا بل أنزل الله علينا الصبر
وزلزل أقدامهم .

وغزا أسد جبال نمرود فصالحه نمرود وأسلم وغزا الختل ، فلما قدم بلخ
أمر ببناء مدينتها ونقل الدواوين إليها وصار إلى الختل فلم يقدر منها على شيء .
وأصاب الناس ضر وجوع وبلغه عن نصر بن سيار كلام فضربه وبعث به
إلى خالد مع ثلاثة نفر اتهموا بالشغب ، ثم شخص أسد عن خراسان وخلف
عليها الحكم بن عوانة الكلبي ، واستعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمي على
خراسان ، وكان معه كاتب نبطي يسمى عميرة ويكنى أبا أمية فزين له الشر
فزاد أشرس وظائف خراسان واستخف بالدهاقين ، ودعا أهل ماوراء النهر
إلى الإسلام وأمر بطرح الجزية عن أسلم فساروا إلى الإسلام وانكسر
الحجاج ، فلما رأى أشرس ذلك أخذ المسألة فانكروا ذلك والاحوا منه

وغضب لهم ثابت قطنة الأزدي ، وإنما قيل له قطنة لأن عينه فقتت فكان يضع عليها قطنة فيبعث إليهم أشرس من فرق جمعهم وأخذ ثابتاً فحبسه ثم خلاه بكفالة ووجهه في وجهه فخرجت عليه الترك فقتلته .

واستعمل هشام في سنة اثنتي عشرة ومائة الجنيد بن عبد الرحمن المري على خراسان فلقى الترك فخار بهم ووجه طلائع له فظفروا بابن خاقان وهو سكران بتصيد ، فأخذوه فأنوا به الجنيد بن عبد الرحمن فبعث به إلى هشام ، ولم يزل يقاتل الترك حتى دفعهم ، فكتب إلى هشام يستمده فأمده بعمر بن مسلم في عشرة آلاف رجل من أهل البصرة وبعبد الرحمن بن نعيم في عشرة آلاف من أهل الكوفة وحمل إليه ثلاثين ألف قناة وثلاثين ألف ترس وأطلق يده في الفريضة ففرض خمسة عشر ألف رجل ، وكانت للجنيد مغاز وانتشرت دعاة بني هشام في ولايته وقوى أمرهم وكانت وفاة الجنيد بمرور ، وولى هشام خراسان عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى الثابت نواح من طخارستان ففتحها الجنيد بن عبد الرحمن وردوها إلى صلحها ومقاطعتها .

قال : وكان نصر بن سيار غزا اثني عشر سنة أيام مروان بن محمد فلم يقدر على شيء منها ، فلما استخلف أمير المؤمنين العباس رحمه الله ومن بعده من الخلفاء كانوا يولون عمالهم فينقصون حدود أرض العدو وأطرافها ويحاربون من نكث البيعة ونقض العهد من أهل القبالة ويبعيدون مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصب الحرب له .

قالوا : ولما استخلف المأمون أمير المؤمنين أغزى السغد وأشروسنة ومن انتقض عليه من أهل فرغانة الجند وألح عليهم بالحروب والغارات أيام مقامه بخراسان وبعد ذلك ، وكان مع تسريته الخيول إليهم يكاتبهم بالدعاء إلى الإسلام والطاعة والترغيب فيهما .

ووجه إلى كابل شاه جيشا فآدى الأناوة وأذعن بالطاعة واتصل إليها
للبريد حتى حمل إليها منها أهليلج وصل رطباً ، وكان كاوس ملك أشروسنة
كتب إلى الفضل بن سهل المعروف بذي الرياستين ، وهو وزير المأمون
وكانه يسأله الصلح على مال يؤدبه على أن لا يغزى المسلمين ببلده فأجيب إلى
ذلك ، فلما قدم المأمون رحمه الله إلى مدينة السلام امتنع كاوس من الوفاء
بالصلح ، وكان له قهرمان أثير عنده قد زوج ابنته من الفضل بن كاوس فكان
يفرط الفضل عنده ويقربه من قبله ويذم حيدر بن كاوس ، المعروف بالآفشين
ويشتمه ، فوثب حيدر على القهرمان فقتله على باب كنب مدينتهم وهرب إلى
هاشم بن مجور الحتلى ، وكان هاشم ببلده ملكاً عليه . فسأله أن يكتب إلى
أبيه في الرضى عليه ، وكان كاوس قد زوج أم جنيد حين قتل قهرمانه
طراديس وهرب ببعض دهاقينه .

فلما بلغ حيدر ذلك أظهر الإسلام وشخص إلى مدينة السلام ، فوصف
للمأمون سهولة الأمر في أشروسنة وهون عليه ما يهوله الناس من خبروها
ووصف له طريقاً مختصرة إليها ، فوجه المأمون أحمد بن أبي خالد الآحول
الكتاب لغزوها في جيش عظيم ، فلما بلغ كاوس أقباله نحوه بعث الفضل
ابن كاوس إلى الترك يستنجدهم فأنجده منهم الدهم ، وقدم أحمد بن أبي خالد
بلد أشروسنة فأناخ على مدينتها قبل موافاة الفضل بالأتراك فكان تقدير
كاوس فيه أن يسلك الطريق البعيدة وأنه لا يعرف هذه الطريق المختصرة
فسقط في يده ونخب قلبه فاستسلم وخرج في الطاعة وبلغ الفضل خبره
فأنحاز بالأتراك إلى مفازة هناك ثم فارقهم وسار جادا حتى أتى أباه فدخل
في أمانه وهلك الأتراك عطشا ، وورد كاوس مدينة السلام فأظهر الإسلام
وملكه المأمون على بلاده ، ثم ملك حيدر ابنه وهو الآفشين بعده ، وكان
المأمون رحمه الله يكتب إلى عماله على خراسان في غزو من لم يكن على

الطاعة والإسلام من أهل ما وراء النهر ، ويوجه رسله فيفرعون لمن رغب في الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحي وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة وإذا وردوا بابه شرفهم وأسنى صلاتهم وأرزاقهم ، ثم استخلف المانصم بالله فكان على مثل ذلك حتى صار حل شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من السغد والفراغة والأشروسنة وأهل الشاش وغيرهم ، وحضر ملوكهم بابه وغلب الإسلام على ما هناك ، وصار أهل تلك البلاد يغزون من وراءهم من الترك ، وأعزى عبد الله بن طاهر أبيه طاهر بن عبد الله بلاد الغوزية ، ففتح مولضع لم يصل إليها أحد قبله .

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن قتيبة أسكن العرب ما وراء النهر حتى أسكنهم أرض فرغانة والشاش .

فتوح السند

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ، قال : ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاصي الثقفي البحريني وعمان سنة خمس عشرة فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ومضى إلى عمان فأقطع جيشاً إلى تائه ، فلما جمع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك ، فكتب إليه عمر : يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود واني أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم ، ووجه الحكم أيضاً إلى بروس ، ووجه أخاه المغيرة بن أبي العاصي إلى خور الديبل ، فلقى العدو فظفر ، فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وولي عبد الله بن عامر بن كريز المراق كتب إليه يأمره أن يوجه إلى نهر الهند من يعلم عنه وينصرف إليه بخبره فوجه حكيم بن جبلة العبدي ، فلما رجع أوفده إلى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال : يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتحررتها ، قال فصفها لي . قال : ماؤها وشل

ونمرها دقل ولصها بطل ، إن قل الجيش فيها ضاعوا . وإن كثروا جاعوا ، فقال له عثمان : أخبر أم ساجع ، قال : بل خابر فلم يغزها أحداً ، فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدى متصوفاً بإذن علي فظفر وأصاب مغنماً وسبياً وقسم في يوم واحد ألف رأس ، ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلاً ، وكان مقتله في سنة اثنتين وأربعين والقيمتان من بلاد السند مما يلي خراسان ، ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن أبي صفرة في أيام معاوية سنة أربع وأربعين فأتى بنه والأهواز وهما بين الملتان وكابل فلقى العدو فقاتله ومن معه ، ولقى المهلب بلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه فقتلوا جميعاً ، فقال المهلب : ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتمشير منا فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين وفي بنه يقول الأزدي :

الم تر أن الأزدي ليلة يبتوا بيته كانوا خير جيش المهلب

ثم ولي عبد الله بن عامر في زمن معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن سوار العبدى ، ويقال ولده معاوية من قبله ثغر الهند ، فغزا القيقان فأصاب مغنماً ، ثم وفد إلى معاوية وأهدى إليه خيلاً قيقانية وأقام عنده ، ثم رجع إلى القيقان فاستجاشوا الترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر :

وابن سوار على عدته موقد النار وقتال السغب

وكان سخياً لم يوقد أحد ناراً غير ناره في عسكره ، فرأى ذات ليلة ناراً فقال : ما هذه ، فقالوا : امرأة نفساء يعمل لها خبيص فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثاً وولى زياد بن أبي سفيان في أيام معاوية سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي ، وكان فاضلاً مثلاً ، وهو أول من أحلف الجند بالطلاق فأتى الثغر ففتح مكران عنوة ومصرها وأقام بها وضبط البلاد ، وفيه يقول الشاعر :

رأيت هذيلاً أحدثت في يمينها طلاق نساء ما يسوق لها مهراً
 لسان علي حلفة ابن محبق إذا رفعت أعناقها حلقة صفراً
 وقال ابن الكلبي : كان الذي فتح مكران حكيم بن جبلة العبدى ، ثم
 استعمل زياد على الثغر راشد بن عمرو الجديدى من الأزد فأتى مكران ، ثم
 غزا القيقان فظفر ، ثم غزا الميبد فقتل ، وقام بأمر الناس سنان بن سلمة
 فولاه زياد الثغر فأقام به سنتين ، وقال أعشى همدان في مكران :
 وأنت تسير إلى مكران فقد شحط الورد والمصدر
 ولم لك حاجتى مكران ولا الغزو فيها ولا المتجر
 وحدثت عنها ولم آتها فما زالت من ذكر آخر
 بأن الكثير بها جائع وأن القليل بها معور^(١)
 وغزا عباد بن زياد ثغر الهند من سجستان فأتى سناروذ ثم أخذ على
 حوى كهر إلى الروذبار من أرض سجستان إلى الهند مند فزل كش وقطع
 المفازة حتى أتى القندهار فقاتل أهلها فمزهمهم وفلمم وفتحها بعد أن أصيب
 رجال من المسلمين ، ورأى قلانس أهلها طوالاً فعمل عليها فسميت العبادية
 وقال ابن مفرغ :
 كم بالجروم وأرض الهند من قدم ومن مرائك قتلى لا هم قبروا
 بقندهار ومن تكتب منيته بقندهار برجم دونه الخبر
 ثم ولى زياد المنذر بن الجارود العبدى ويكنى أبا الأشعث ثغر الهند ،
 فغزا البوقان والقيقان فظفر المسلمون وغنموا وبث السرايا في بلادهم ، وفتح
 قصدار وسبابها ، وكان سنان قد فتحها إلا أن أهلها انتقضوا ، وبها مات
 فقال الشاعر :

حل بقصدار فاضحى بها في القبر لم يغفل مع الغافين

(١) هكذا بالأصول التي بأيدينا فليُنظر

لله قصدر وأعنا بها أى قى دنيا أجت ودين
ثم ول عبيد بن زياد بن حرى الباهلى ، ففتح الله تلك البلاد على يده
وقاتل بها قتالا شديدا فظفر وغنم ، وقال قوم : أن عبيد الله بن زياد ولى سنان
ابن سلة ، وكان حرى على سراياه وفى حرى بن حرى يقول الشاعر :

لولا طعماني بالبوقان مارجعت منه سرايا ابن حرى بامسلا ب

وأهل البوقان اليوم مسلمون وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد
البرمكى بهامدنة سماها البيضاء وذلك فى خلافة المعتصم بالله ، ولما ولى الحجاج
ابن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى العراق ولى سعيد بن أسلم بن زرعة
الكلابى مكران وذلك الشجر نخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان
فقتل وغلب العلافيان على الشجر واسم علاف هو ربان بن حلوان بن عمران
ابن الحاف بن قضاة ، وهو أبو جرم ، فولى الحجاج مجاعة بن سمر التميمى
ذلك الشجر فغزا مجاعة فغنم وفتح طوائف من قنديل ، ثم أتم فتحها محمد
ابن القاسم ومات مجاعة بعد سنة بمكران قال الشاعر :

ما من مشاهدك التى شاهدتها إلا يزيناك ذكرها مجاعا

ثم استعمل الحجاج بعد مجاعة محمد بن هارون بن ذراع الفرى فأهدى
للى الحجاج فى ولايته ملك جزيرة الياقوت نسوة ولدن فى بلاده مسلمات
ومات أبائهن وكانوا تجارا فأراد التقرب بهن ، فعرض للسفينة التى كنا فيها
قوم من ميد الديبل فى بوارج فأخذوا السفينة بما فيها فنادت امرأة منهن
وكانت من بنى يربوع يا حجاج ، وبلغ الحجاج ذلك فقال : يا بلىك فارسلى إلى
داهر يسأله تخلىة النسوة . فقال : إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم ، فأغزى
الحجاج عبيد الله بن نهران الديبل فقتل ، فكتب إلى بديل بن طرفة البجلي
وهو بعمان يأمره أن يسير إلى الديبل ، فلما لقيهم نفر به فرسه فأطاف به العدو

فقتلوه وقال بعضهم قتله زط البدهة ، قال : وإنما سميت هذه الجزيرة جزيرة
 الباقوت لحسن وجوه نساها ، ثم ولي الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن
 الحكم بن أبي عقيل في أيام الوليد بن عبد الملك فغزا السند ، وكان محمد
 بفارس وقد أمره أن يسير إلى الري وعلى مقدمته أبو الأسود جهم بن زحر
 الجمعني فرده إليه وعقد له على ثغر السند وضم إليه ستة آلاف من جند أهل
 الشام وخلقا من غيرهم وجهزه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمال ،
 وأمره أن يقيم بشيراز حتى ينتقم إليه أصحابه ويوافيه ماعدله ، فعمد الحجاج
 إلى القطن المحلوج فنقع في الخل الخمر الحاذق ، ثم جفف في الظل فقال : إذا
 صرتم إلى السند فان الخل بها ضيق فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا
 به واصطبغوا ، ويقال أن محمدا لما صار إلى الثغر كتب يشكو ضيق الخل
 عليهم فبعث إليه بالقطن المنقوع في الخل ، فسار محمد بن القاسم إلى مكران
 فأقام بها أياما ثم أتى قزبور ففتحها ثم أتى أرماتيل ففتحها وكان محمد بن
 هارون بن ذراع قد لقيه فانضم إليه وسار معه فتوفي بالقرب منها فدفن
 بقنيل ، ثم سار محمد بن القاسم من أرماتيل ومعه جهم بن زحر الجمعني فقدم
 الديبل يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة فخندق
 حين نزل الديبل ، وركزت الرماح على الخندق ، ونشرت الأعلام ، وأنزل
 الناس على راياتهم ، ونصب منجنيقا تعرف بالعرس كان يمد فيها خمسمائة
 رجل ، وكان بالديبل بد عظيم عليه دقل طويل وعلى الدقل راية حمراء إذا
 هبت الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور والبد فيها ذكروا منارة عظيمة يتخذ
 في بناء لهم فيه صنم لهم أو أصنام يشعرون بها وقد يكون الصنم في داخل المنارة
 أيضا وكل شيء أعظموه من طريق العبادة فهو عندهم بد ، والصنم بد أيضا ،
 وكانت كتب الحجاج ترد على محمد وكتب محمد ترد عليه بصفة ما قبله
 واستطلاع رأيه فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام ، فورد على محمد من الحجاج

كتاب ان أنصب العرس واقصر منها قائمة وانكح بما يلي المشرق ثم ادع صاحبها فره أن يقصد برميته للدقل الذي وصفت لي فرمى الدقل فكسر فاشتد طرة الكفر من ذلك، ثم أن محمدا ناهضهم وقد خرجوا إليه فهزمهم حتى ردهم، وأمر بالسلالم فوضعت وصعد عليها الرجال، وكان أولهم صمودا رجل من مراد من أهل الكوفة ففتحت عنوة، ومكث محمد يقتل من فيها ثلاثة أيام وهرب عامل داهر عنها وقتل سادني بيت آلهم، واخذ محمد للمسلمين بها وبني مسجدا وأنزلها أربعة آلاف.

قال محمد بن يحيى: فحدثني منصور بن حاتم النحوي مولى آل خالد بن أسيد أنه رأى الدقل الذي كان على منارة اليد مكسورا، وأن عنبسة بن اسحاق الضبي العامل كان على السند في خلافة المعتصم بالله رحمه الله هدم أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنا وابتدأ في مرمة المدينة بما نقض من حجارة تلك المنارة فعزل قبل استتمام ذلك، وولى بعده هارون بن أبي خالد المروزي فقتل بها.

قالوا: وأنى محمد بن القاسم البيرون وكان أهلها بعثوا سمنيين منهم إلى الحجاج فصالحوه فأقامو لمحمد العلوقة وأدخلوه مدينتهم ووفوا بالصلح وجعل محمد لا يمر بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهر دوان مهران فأناه سمنية مر يبدس فصالحوه عن خلفهم ووظف عليهم الخراج وسار إلى سميان ففتحها، ثم سار إلى مهران فنزل في وسطه فبلغ ذلك داهر واستعد لمحاربته وبعث محمد بن القاسم محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي إلى سدوسا في خيل وحارات، فطلب أهلها الأمان والصلح وسفر بينه وبينهم السمنية فأمنهم ووظف عليهم خرجا وأخذ منهم رهنا وانصرف إلى محمد ومعه من الزط أربعة آلاف فصاروا مع محمد، وولى سدوسان رجلا، ثم أن محمدا احتال لعبور مهران حتى عبره عما يلي بلاد راسل ملك قسمة من الهند على جسر عتمده وداهر

مستخف به لاه عنه ولقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه
التكاكره فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وترجل داهر وقاتل فقتل عند
المساء وانهمز المشركون فقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وكان الذي قتله في
رواية المدائني رجلا من بني كلاب وقال :

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ومحمد بن القاسم بن محمد
أني فرجت الجمع غير معد حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجدلا متعفر الخدين غير مؤسد

لحدثني منصور بن حاتم ، قال : داهر والذي قتله مصوران بيروص
وبديل بن طهفة منصور بقند وقبره بالديبل .

وحدثني علي بن محمد المدائني عن أبي محمد الهندي عن أبي الفرج قال :
لما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند ، وقال ابن الكلبي : كان
الذي قتل داهر القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن الطائي

قالوا وفتح محمد بن القاسم راور عنوة وكانت بها امرأة لداهر نخافت
أن تؤخذ فأحرقت نفسها وجواربها وجميع مالها ، ثم أتى محمد بن القاسم
برهمنا باز العتيقة وهي على رأس فرسخين من المنصورة ، ولم تكن المنصورة
يومئذ إنما كان موضعا غبيضة ، وكان قل داهر برهمنا باز هذه فقاتلوه
ففتحها محمد عنوة وقتل بها ثمانية آلاف وقيل ستة وعشرين ألفا وخلف فيها
طامه وهي اليوم خراب ، وسار محمد يريد الرور وبغرو فتلقياه أهل ساوندرى
فسألوه الأمان فأعطاهم إياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ودلاتهم وأهل
ساوندرى اليوم مسلمون ، ثم تقدم إلى بسند فصالح أهلها على مثل صلح
ساوندرى وانتهى محمد إلى الرور وهي من مدائن السند وهي على جبل فحصرهم

أشهرأ ففتحها صلحاً على أن لا يقتلهم ولا يعرض لبدنهم وقال : ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس ووضع عليهم الخراج بالروروينى مسجداً ، وسار محمد إلى السكة وهى مدينة دون يباس ففتحها والسكة اليوم خراب ، ثم قطع نهر يباس إلى الملتان فقاتله أهل الملتان فأبلى زائدة بن عمير الطائى ، وانهمز المشركون فدخلوا المدينة وحصرهم محمد ونفذت أزواد المسلمين فأكلوا الحمر ، ثم أناهم رجل مستأمن فدلهم على مدخل الماء الذى منه شربهم وهو ماء يجرى من نهر بسند فيصير فى مجتمع له مثل البركة فى المدينة وهم يسمونه البلاح فغوره ، فلما عطشوا نزلوا على الحكم فقتل محمد المقاتلة وسبى الذرية وسبى سدة البد وهم ستة آلاف ، وأصابوا ذهباً كثيراً فجمعت تلك الأموال فى بيت يكون عشرة أذرع فى ثمانى أذرع يلقى ما أودعه فى كوة مفتوحة فى سطحه فسميت الملتان ، فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بد الملتان بدأ تهدى إليه الأموال وينذر له النذور وبحج إليه السند فيطوفون به ويحلقون رؤسهم ولحامهم عنده ، ويزعمون أن صنما فيه هو أيوب النبى صلى الله عليه وسلم .

قالوا : ونظر الحجاج فإذا هو قد أنفق على محمد بن القاسم ستين ألف ألف ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة ألف ألف ، فقال : شفيننا غيظنا وأدركنا ثارنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر ، ومات الحجاج فانت محمداً وفاته فرجع عن الملتان إلى الرورو بغرور ، وكان قد فتحها فأعطى الناس ووجه إلى البيلمان جيشاً فلم يقاقلوا وأعطوا الطاعة وسأله أهل مرست وهى مغزى أهل البصرة اليوم وأهلها الميد الذى يقطعون فى البحر ، ثم أتى محمد الكبير فخرج إليه دهر فقاتله فانهزم العدو وهرب دهر ، ويقال قتل ونزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى قال الشاعر :

نحن قتلنا داهرا ودوهرها والخيل تردى منسرا ففسرا

ومات الوليد بن عبد الملك ، وولى سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح
ابن عبد الرحمن على خراج العراق ، وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكى السند
فحمل محمد بن القاسم مقيدا مع معاوية بن المهلب ، فقال محمد متمثلا :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كربة وسداد ثغر
فبكى أهل الهند على محمد وصوروه بالكيرج فخبسه صالح بواسطة فقال:
فلئن ثويت بواسطة وبأرضها رهن الحديد مكبلا مغلولا
فلرب فتية فارس قد رعته ولرب قرن قد تركت قتلا

وقال :

لو كنت جمعت القرار لو طئت أناث أعدت للوغى وذكور
وما دخلت خيل السكاسك أرضنا ولا كان من عك على أمير
ولا كنت للعبد المزونى تابعا فيالك دهر بالكرام عشور

فغذبه صالح فى رجال من آل أبى عقيل حتى قتلهم ، وكان الحجاج قتل
آدم أخا صالح ، وكان يرى رأى الخوارج ، وقال حمزة بن بيض الحنفى :

إن المروءة والسباحة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سوددا من موله

وقال آخر :

ساس الرجال لسبع عشرة حجة ولداته عن ذاك فى أشغال
ومات يزيد بن أبى كبشة بعد قدومه أرض السند بثمانية عشر يوما
واستعمل سليمان بن عبد الملك حبيب بن المهلب على حرب السند فقدمها
وقد رجع ملوك الهند إلى ممالكهم فرجع حليشة بن داهر إلى برهمنا باز
ونزل حبيب على شاطئ. مهران فأعطاه أهل الرور الطاعة وحارب قوما فظفر

بهم ، ثم مات سليمان بن عبد الملك وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز بعده فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه فأسلم حلينة والملوك وتسموا بأسماء العرب ، وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر وهرب بنو المهلب إلى السند في أيام يزيد ابن عبد الملك فوجه إليهم هلال بن أحوز التميمي فلقبهم فقتل مدرك بن المهلب بقنديل وقتل المفضل وعبد الملك وزباد ومروان ومعاوية بنى المهلب وقتل معاوية بن يزيد في آخرين .

وولي الجنيد بن عبد الرحمن المرى من قبل عمر بن هبيرة الفزارى ثغر السند ، ثم ولاه إياه هشام بن عبد الملك فلما قدم خالد بن عبد الله القسري العراق كتب هشام إلى الجنيد يأمره بمكاتبته فأتى الجنيد الديبل ، ثم نزل شط مهران فنعه حلينة العبور وأرسل إليه أنى قد أسلمت وولاني الرجل الصالح بلادى ولست آمنك فأعطاه رهنا وأخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ، ثم أنهما ترادا الرهن وكفر حلينة وحارب وقيل أنه لم يحارب ولكن الجنيد يحنى عليه ، فأتى الهند فجمع جموعا وأخذ السفن واستعد للحرب فسار إليه الجنيد في السفن فالتقوا في بطيحة الشرقى فأخذ حلينة أسيرا وقد جنحت سفيلته فقتله وهرب حصه بن داهر وهو يريد أن يمضى إلى "عراق فيشكو غدر الجنيد، فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده في يده فقتله وغزا الجنيد الكيرج ، وكانوا قد نقضوا فأنخذ كباشا نطاحة فصك بها حائط المدينة حتى ثلته ودخلها عنوة فقتل وسي وغنم ووجه العمال إلى مرمد والمندل ودهنج وبروص . وكان الجنيد يقول القتل في الجزع أكبر منه في الصبر ، ووجه الجنيد جيشا إلى أزين ووجه حبيب بن مرة في جيش إلى أرض المالية فأغاروا على أزين وغزوا بهرمد فخرقوا ربضها ، وفتح الجنيد

البيمان والجرز ، وحصل في منزله سوى ما أعطى زواره أربعين ألف ألف
وحمل مثلها قال جرير :

أصبح زوار الجنيد وصحبه يحيون صلت الوجه جما مواهبه

وقال أبو الجويرية :

لو كان يبعد فوق الشمس من كرم قوم باحسانهم أو مجدهم قعدوا
محسدون على ما كان من كرم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

ثم ولى بعد الجنيد تميم بن زيد العتيبي فضعف ووهن ومات قريبا من
الديبل بماء يقال له ماء الجواميس ، وإنما سمي ماء الجواميس لأنه يهرب بها
إليه من دباب زرق تكون بشاطئ مهران ، وكان تميم من استخياء العرب
وجد في بيت المال بالسند ثمانية عشر ألف ألف درهم طاطرية فاسرع فيها ،
وكان قد شخص معه في الجند فتى من بني يربوع يقال له خنيس وأمه من
طبيء إلى الهند فأنت الفرزدق فسأله أن يكتب إلى تميم في إقفاله وعاذت
بقبر غالب أبيه ، فكتب الفرزدق إلى تميم :

أنقنى فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافى عليها ترابها
فهب لى خنيسا واتخذ فيه منة لحوبة أم ما يسوغ شرابها
تميم بن زيد لانكون حاجتى بظهر ولا يحبنى عليك جوابها
فلا تكثر الترداد فيها فأتى ملول لحاجات بطى طلابها

فلم يدرك ما اسم الفتى أهو حبش أم خنيس فأمر أن يقفل كل من كان
اسمه على مثل هذه الحروف ، وفي أيام تميم خرج المسلمون عن بلاد الهند
ورفضوا مراكرهم فلم يعودوا إليها إلى هذه الغاية ، ثم ولى الحكم بن عوانة
الكلبي وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة فلم ير للمسلمين ملجأ يلجئون إليه
فبنى من وراء البحيرة عما يلي الهند مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى لهم

ومعازدا ومصرها ، وقال لمشايخ كلب من أهل الشام ما ترون أن نسميها ، فقال بعضهم دمشق ، وقال بعضهم حص ، وقال رجل منهم سمها تدمر ، فقال : دمر الله عليك يا أحمق واسكني اسمها المحفوظة ونزلها ، وكان عمرو ابن محمد بن القاسم مع الحكم ، وكان يفوض إليه ويقلده جسيم أموره وأعماله ، فأغزاها من المحفوظة ، فلما قدم عليه وقد ظفر أمره فبنى دون البحيرة مدينة وسماها المنصورة فهي التي ينزلها العمال اليوم ، وتخلص الحكم ما كان في أيدي العدو مما غلبوا عليه ورضى الناس بولايته ، وكان خالد يقول واعجبا وليت فتى العرب فرفض يعني تمنا ووليت أبخل الناس فرفض به ، ثم قتل الحكم بها ، ثم كان العمال بعد يقاتلون العدو فيأخذون ما استطاف لهم ويفتحون الناحية قد نكت أهلها ، فلما كان أول الدولة المباركة ولي أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم مغلسا البعدي ثغر السند وأخذ على طخارستان وسار حتى صار إلى منصور ابن جمهور الكلبي وهو بالسند فلقية منصور فقتله وهزم جنده ، فلما بلغ أبا مسلم ذلك عقد لموسى بن كعب التيمي ثم وجهه إلى السند ، فلما قدما كان بينه وبين منصور بن جمهور مهران ، ثم اتفقا فهزم منصورا وجيشه وقتل منظورا أخاه وخرج منصور مفلولا هاربا حتى ورد الرمل فأت عطشا ، وولى موسى السند فرم المنصورة وزاد في مسجدتها وغزا وافتتح ، وولى أمير المؤمنين المنصور رحمه الله هشام بن عمرو التغلبي السند ففتح ما استغلق ، ووجه عمرو بن جمل في بوارج إلى نارند ووجه إلى ناحية الهند فافتتح قشميرا وأصاب سبايا ورقيقا كثيرا ، وفتح الملتان وكان بقندا بيل متغلبة من العرب فأجلاهم عنها ، وأتى القندهار في السفن ففتحها وهدم البدوين موضع مسجد ، فأخصبت البلاد في ولايته ف تبركوا به ودوخ الثغر وحكم أموره ، ثم ولى ثغر السند عمر بن حفص بن عثمان هزارمرد ثم داود بن يزيد بن حاتم ، وكان معه أبو الصمة

المتغلب اليوم وهو مولى لسكندة ، ولم يزل أمر ذلك الثغر مستقبها حتى وليه بشر بن داود في خلافة المأمون فعصى وخالف فوجه إليه غسان بن عباد وهو رجل من أهل سواد الكوفة فخرج بشر إليه في الأمان وورد به مدينة السلام ، وخاف غسان على الثغر موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، فقتل باله ملك الشرقى وقد بذل له خمسمائة ألف درهم على أن يستبقته ، وكان باله هذا التوى على غسان وكتب إليه في حضور عسكره فيمن حضره من الملوك فأبى ذلك ، وأثر موسى أثرا حسناً ومات سنة إحدى وعشرين واستخلف ابنه عمران بن موسى فكتب إليه أمير المؤمنين المعتصم بالله بولاية الثغر فخرج إلى القيقان وهم زط فقاتلهم فغلهم ، وبني مدينة سهاها البيضاء وأسكنها الجند ، ثم أتى المنصورة وصار منها إلى قنابيل وهي مدينة على جبل وفيها متغلب يقال له محمد بن الخليل فقاتله وفتحها وحمل رؤساءها إلى قصدار ، ثم غزا الميد وقتل منهم ثلاثة آلاف وسكر سكر يعرف بسكر الميد وعسكر عمران على نهر الرور ثم نادى بالزط الذين بحضرته فأنوه فختم أيديهم وأخذ الجزية منهم وأمرهم بأن يكون مع كل رجل منهم إذا اعترض عليه كلب. فبلغ الكلب خمسين درهما ، ثم غزا الميد ومعه وجوه الزط ، فحفر من البحر نهرا أجراه في بطيحتهم حتى ملح ماءهم وشن الغارات عليهم ، ثم وقعت العصية بين الزارية واليمانية فال عمران إلى اليمانية فسار إليه عمر بن عبد العزيز الهباري فقتله وهو غار ، وكان جد عمر هذا من قدم السند مع الحكم بن عوانة الكلبي .

وحدثني منصور بن حاتم ، قال : كان الفضل بن ماهان مولى بني سامة فتح سندان وغلب عليها وبعث إلى المأمون رحمه الله بفيل وكان به ودعا له في مسجد جامع اتخذه بها ، فلما مات قام محمد بن الفضل بن ماهان مقامه فسار

في سبعين بارجة إلى ميد الهند فقتل منهم خلقا وافتتح قالي ورجع إلى سندان وقد غلب عليها أخ له يقال له ماهان بن الفضل ، وكان أمير المؤمنين المعتصم بالله وأهدى إليه ساجا لم ير مثله عظما وطولا ، وكانت الهند في أمر أخيه قالوا عليه فقتلوه وصلبوه ، ثم أن الهند بعد غلبوا على سندان فتركوا مسجدها للمسلمين يجمعون فيه ويدعون للخليفة .

وحدثني أبو بكر مولى الكريزيين : أن بلدا يدعى العسيفان بين قشмир والملتان ، وكابل ، كان له ملك عاقل ، وكان أهل ذلك البلد يعبدون صنما قد بنى عليه بيت وأبدوه ، فرض ابن الملك فدعى سدنة ذلك البيت ، فقال لهم : ادعوا الصنم أن يبرئ ابني فغابوا عنه ساعة ، ثم أتوه فقالوا قد دعونا وقد أجابنا إلى ما سألتناه فلم يلبث الغلام أن مات ، فوثب الملك على البيت فهدمه وعلى الصنم فكسره وعلى السدنة فقتلهم ، ثم دعا قوما من تجار المسلمين فعرضوا عليه التوحيد فوحد وأسلم ، وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله .

في أحكام أراضي الخراج

قال بشر بن غياث ، قال أبو يوسف : إنما أرض أخذت عنوة مثل السواد ، والشام . وغيرهما فإن قسمها الإمام بين من غلب عليها فهي أرض عشر وأهلها رقيق ، وأن لم يقسمها الإمام وردها للمسلمين عامة ، كما فعل عمر بالسواد فعلى رقاب أهلها الجزية ، وعلى الأرض ، وإيسوا برقيق ، وهو قول أبي حنيفة ، وحكى الواقدي عن سفيان الثوري مثل ذلك ، وقال الواقدي قال مالك بن أنس ، وابن أبي ذئب : إذا أسلم كافر من أهل العنوة أقرت أرضه في يده يعمرها ويؤدى الخراج عنها ولا اختلاف في ذلك وقال مالك وابن

(٢٨ - فتوح البلدان)

أبي ذئب ، وسفيان الثوري ، وابن أبي ليلى عن الرجل يسلم من أهل العنوة الخراج في الأرض والزكاة من الزرع بعد الخراج ، وهو قول الأوزاعي ، وقال أبو حنيفة وأصحابه لا يجتمع الخراج والزكاة على رجل ، وقال مالك ، وابن أبي ذئب ، وسفيان ، وأبو حنيفة : إذا زرع الرجل أرضه الخراجية مرات في السنة لم يؤخذ منه إلا خراج واحد ، وقال ابن أبي ليلى : يؤخذ منه الخراج كلما أدركت له غلة ، وهو قول ابن أبي سبرة ، وأبي شمر ، وقال أبو الزناد ، ومالك ، وأبو حنيفة ، وسفيان ، ويعقوب ، وابن أبي ليلى ، وابن أبي سبر ، وزفر ، ومحمد بن الحسن ، وبشر بن غياث : إذا عطل رجل أرضه قيل له أزرعها وأد خراجها وإلا فادفعها إلى غيرك بزرعها . فأما أرض العشر فانه لا يقال له فيها شيء . إن زرع أخذت منه الصدقة ، وإن أبي فهو أعلم ، وقالوا : إذا عطل رجل أرضه سنتين ثم عمرها أدى خراجا واحدا وقال أبو شمر : يؤدي الخراج للسنتين .

وقال أبو حنيفة ، وسفيان ، ومالك ، وابن أبي ذئب ، وأبو عمرو الأوزاعي : إذا أصابت الغلات آفة أو غرق سقط الخراج عن صاحبها وإذا كانت أرض من أراضى الخراج لعبد أو مكاتب أو امرأة فإن أبا حنيفة قال عليها الخراج فقط ، وقال سفيان ، وابن أبي ذئب . ومالك : عليها الخراج وفيما بقي من الغلة العشر .

وقال أبو حنيفة ، والثوري في أرض الخراج بني مسلم أو ذمي فيها بناء من حوانيت أو غيرها أنه لا شيء عليه فإن جعلها بستانا ألزم الخراج وقال مالك وابن أبي ذئب : نرى الزامه الخراج لأن انتفاعه بالبناء كان انتفاعه بالزرع فأما أرض العشر فهو أعلم ما اتخذ فيها . وقال أبو يوسف في أرض موات من أرض العنوة يحییها المسلم إنها له وهي أرض خراج إن كانت تشرب من ماء الخراج فإن استنبط لها عينا أو سقاها من ماء السماء فهي أرض عشر ، وقال بشر : هي أرض عشر شربت من ماء الخراج أو غيره . وقال أبو حنيفة . والثوري

وأصحابهما ومالك ، وابن أبي ذئب ، والليث بن سعد في أرض الخراج التي لا تنسب إلى أحد تقدم المسلمون فيها فيتبايعون ويجعلونها سوقا أنه لاخراج عليهم فيها ، وقال أبو يوسف : إذا كانت في البلاد سنة أجمعية قديمة لم يغيره الإسلام ولم يبطلها فشكاهم قوم إلى الإمام لما ينالهم من مضررتها فليس له أن يغيرها ، وقال مالك ، والشافعي : يغيرها وإن قدمت لأن عليه نفى كل سنة جائزة منها أحد من المسلمين فضلا عن ما سن أهل الكفر .

ذكر العطاء في خلافة عمر ابن الخطاب

رضى الله عنه

حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ، قال : حدثنا إسماعيل بن المجالد عن أبيه مجالد بن سعيد عن الشعبي قال : لما افتتح عمر العراق والشام وجي الخراج جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال إني قد رأيت أن أفرض العطاء لأهله ، فقالوا نعم رأيت الرأي يا أمير المؤمنين ، قال : فبمن أبدأ قالوا : بنفسك ، قال لا ولكنني أضع نفسي حيث وضعها الله . وأبدأ بأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فبكتب عائشة أم المؤمنين يرحمها الله في اثني عشر ألفا ، وكتب سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف ، وفرض لعلي بن أبي طالب في خمسة آلاف ، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدرا من بني هاشم .

وحدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن الحجاج ابن أرطاة عن حبيب بن أبي ثابت أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يتابعن إلى العطاء ، محمد بن سعد عن الواقدي عن عائذ بن يحيى عن أبي الحويرث عن جبير بن الحويرث بن نقيذ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استشار المسلمين في تدوين الديوان ، فقال له علي بن أبي طالب : تقسم كل سنة

ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيئاً ، وقال عثمان : أرى مالا كثيراً يسع الناس وأن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ حسبت أن ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنداً فدون ديواناً وجند جنداً ، فأخذ بقوله فدعا عقيل ابن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم ، وكانوا من لسان قريش فقال : اكتبوا الناس على مازلم فبدؤا ببني هاشم ، اتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة ، فلما نظر إليه عمر ، قال : وددت والله أنه هكذا ولكنه ابدؤا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضيءوا عمر حيث وضعه الله تعالى ، محمد عن الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ، قال : جاءت بنو عدى إلى عمر فقالوا : أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة أبي بكر ، وأبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا .

قال : بنو بنو عدى أردتم إلا كل على ظهري وأن أهب حسناتي لكم : لا والله حتى تأتاكم الدعوة ، وأن يطبق عليكم الدفتر - يعني ولو أن تكتبوا آخر الناس أن لي صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف أبي ، والله ما أدر كنا الفضل في الدنيا وما نرجو الثواب على عملنا إلا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب ، والله إن جاءت الأعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد منا يوم القيامة ، فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ، محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد ابن عبد الله عن الزهري عن سعيد عن قوم آخر بن ساهم الواقدي ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا : لما أجمع عمر على تدوين الديوان وذلك في المحرم سنة عشرين بدأ ببني هاشم في الدعوة ، ثم الأقرب فالأقرب برسول الله

صلى الله عليه وسلم فكان القوم إذا استووا في القرابة قدم أهل السابقة ، ثم انتهى إلى الأنصار فقالوا بمن نبدا فقال ابدؤا برهط سعد بن معاذ الأشملى من الأوس ثم الأقرب فالأقرب لسعد ، وفرض عمر لأهل الديوان ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض ، وكان أبو بكر قد سوى بين الناس في القسم فقبل لعمر في ذلك ، فقال : لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه ، فبدأ بمن شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار وفرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم في كل سنة حليفهم ومولاهم معهم بالسواء ، وفرض لمن كان له اسلام كالسلام أهل بدر ومن مهاجرة الحبشة بمن شهد أحدا أربعة آلاف درهم لكل رجل ، وفرض لأبناء البدرين ألفين ألفين إلا حسناً وحسيناً فإنه أحقهما بفريضة أبيهما لقرايتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرض لكل واحد منهما خمسة آلاف ، وفرض للعباس بن عبد المطلب خمسة آلاف لقرايته برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : فرض له سبعة آلاف درهم ، وقال سائرهم لم يفضل أحداً على أهل بدر إلا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فإنه فرض لمن اثني عشر ألفاً اثني عشر ألفاً والحق بهن جويرة بنت الحارث وصفية بنت حي بن أخطب ، وفرض لمن هاجر قبل الفتح لكل رجل منهم ثلاثة آلاف درهم وفرض لمسئلة الفتح لكل رجل منهم ألفين وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين ككفرائض مسئلة الفتح ، وفرض لعمر بن أبي سلمة أربعة آلاف . فقال محمد بن عبد الله بن جحش : لم تفضل عمر علينا فقد هاجر أبائنا وشهدوا بدرًا . فقال عمر : أفضله لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم فليأت الذي يستغيث بأم مثل أم سلمة أغيبه . وفرض لأسامة ابن زيد أربعة آلاف . فقال عبد الله بن عمر : فرضت لي في ثلاثة آلاف وفرضت لأسامة في أربعة آلاف وقد شهدت مالم يشهد أسامة . فقال عمر :

زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وكان أبوه
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، ثم فرض للناس على
منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم ، ثم جعل من بقى من الناس باباً واحداً ،
فالحق من جاءه من المسلمين بالمدينة في خمسة وعشرين ديناراً لكل رجل ،
وفرض لآخرين معهم ، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل
رجل ما بين ألفين إلى ألف إلى تسعمائة إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة ولم ينقص
أحداً من ثلاثمائة وقال : لنكثر المال لا فرض لكل رجل أربعة آلاف
درهم ألفاً لسفره وألفاً لسلاحه وألفاً بخلفه لأهله وألفاً لفرسه ونعله ،
وفرض للنساء مهاجرات فرض لصفية بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم
ولاسماء بنت عيسى ألف درهم ولأم كلثوم بنت عقبة ألف درهم ، ولأم
عبد الله بن مسعود ألف درهم .

وقال الواقدي : فقد روى أنه فرض للنساء المهاجرات ثلاثة آلاف درهم
لكل واحدة ، قال الواقدي في إسناده : وأمر عمر فكتب له عامل أهل العوالي ،
فكان يجرى عليهم القوت ، ثم كان عثمان فوسع عليهم في القوت والكسوة ،
وكان عمر يفرض للمنفوس مائة درهم ، فإذا ترعرع بلغ به مائتي درهم ،
فإذا بلغ زاده ، وكان إذا أتى باللقبط فرض له مائة ، وفرض له رزقا يأخذه
وليه كل شهر بقدر ما يصاحبه ثم ينقله من سنة إلى سنة ، وكان يوصي بهم
خيراً ويجعل رضاعهم ونفقة لهم من بيت المال .

وحدثنا محمد بن سعد عن الواقدي ، قال حدثني : حزام بن هشام الكعبي
عن أبيه ، قال : رأيت عمر بن الخطاب يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديد
فتأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن في أيديهن ، ثم يروح
فينزل عسفان فيفعل ذلك أيضاً حتى توفي ، محمد بن سعد عن الواقدي عن أبي
بكر بن أبي سبرة عن محمد بن زيد ، قال : كان ديوان حير على عهد عمر على

حده ، محمد بن سعد قال : حدثنا الواقدي ، قال : حدثني عبيد الله بن عمر العمرى عن جهم بن أبي جهم ، قال قدم خالد بن عرفطة العذرى على عمر ، فسأله عما وراءه ، فقال : تركتم يسألون الله لك أن يزيد في عمرك من أعمارهم ماوطى. أحد القادسية إلا وعطاؤه ألفان أو خمس عشرة مائة ، وما من مولود ذكر كان أو أنثى إلا الحق في مائة وجريبين في كل شهر ، قال عمر : إنما هو حقهم وأنا أسعد بأدائه إليهم لو كان من مال الخطاب ما أعطيتهموه ، ولكن قد علمت أن فيه فضلا ، فلو أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء ابتاع منه غنما فجعلها بسوادهم فإذا خرج عطاؤه ثانية ابتاع الرأس والرأسين فجعله فيها فإن بقي أحد من ولده كان لهم شيء قد اعتقدوه ، فإنى لا أدرى ما يكون بعدى ، وإنى لأعم بنصيحتي من طوقنى الله أمره ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من مات غاشا لرعيته لم يرح ربح الجنة .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عمرو عن الحسن ، قال : كتب عمر إلى حذيفة أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم ، فكتب إليه أنا قد فعلنا وبقي شيء كثير ، فكتب إليه : أنه فيهم الذى أفاءه الله عليهم ليس هو لعمر ولا لآل عمر فأقسمه بينهم قال : وحدثنا وهب بن بقية ومحمد بن سعد ، قالا : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أنبأنا محمد بن عمرو عن أبي سليمان عن أبي هريرة أنه قدم على عمر من البحرين ، قال : فلقيته في صلاة العشاء الآخرة فسلمت عليه ، فسأنى عن الناس ، ثم قال لى : ما جئت به ، قلت : جئت بخمسمائة ألف ، قال : هل تدري ما تقول قلت : جئت بخمسمائة ألف ، قال : ماذا تقول ؟ قلت مائة ألف ومائة ألف ، ومائة ألف ، فعددت خمسا ، فقال : أنك ناعس ، فأرجع إلى أهلك قم ، فإذا أصبحت فأنى ، قال أبو هريرة فغدوت إليه فقال ما جئت به قلت خمسمائة ألف ، قال : أطيب ؟ قلت : نعم لا أعلم إلا ذاك

فقال للناس : أنه علينا مال كثير ، فإن شئتم أن نعهده لكم عددا ، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلا فقال له رجل . يا أمير المؤمنين أنى قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديوانا يعطون الناس عليه ، قال : فدون الديوان وفرض للمهاجرين الأولين في خمسة آلاف ، وللانصار في أربعة آلاف ، ولأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً .

قال يزيد ، قال محمد : حدثني ابن خزيمة عن عبد الله بن رافع عن برزة بنت رافع ، قالت : لما خرج الأعطاء أرسل عمر إلى زيلب بنت جحش بالذي لها ، فلما أدخل إليها ، قالت : غفر الله لعمر ، غیری من اخواني كانت اقوى على قسم هذا مني ، قالوا : هذا كله لك ، قالت : سبحان الله واستترت منه ثوب ، ثم قالت صبوه واطرحوا عليه ثوباً . ثم قالت لي : ادخلي يدبك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان من ذوی رحمها وأبنام لها . فقسمته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب قالت برزة بنت رافع : فقلت غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد كان لنا في هذا المال حق ، قالت فلکم ماتحت الثوب فوجدنا تحته خمسمائة وثمانين درهما ، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم لا بدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا ، قال فانت .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن محمد بن عجلان ، قال : لما دون عمر الدواوين . قال : بمن نبدا قالوا : بنفسك قال : لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أماننا فبرهطه نبدا ثم بالأقرب فالأقرب .

حدثنا عمرو الناقد . قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب ألحق الحسن والحسين بأبيهما فقرض لهما خمسة آلاف درهم وحدثنا الحسين بن علي بن الأسود . قال : حدثنا وكيع عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : لما وضع عمر الديوان استشار

الناس بمن يبدأ ، فقالوا : ابدأ بنفسك . قال لا وليكني ابدأ بالاقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبدأ بهم .

حدثنا الحسين بن الأسود . قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحاق عن مصعب بن أسعد : أن عمر فرض لأهل بدر في ستة آلاف ستة آلاف . وفرض لأمهات المؤمنين في عشرة آلاف عشرة آلاف . وفضل عائشة بألفين لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها . وفرض لصفية وجويرية في ستة آلاف ستة آلاف . وفرض للنساء من المهاجرات في ألف ألف . منهم أم عبد وهي أم عبد الله بن مسعود .

حدثنا الحسين . قال حدثنا وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : فرض لأهل عمر بدر عربهم ومواليهم في خمسة آلاف خمسة آلاف . وقال لا فضلهم على من سواهم .

حدثنا الحسين . حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر . قال كان فيهم خمسة من العجم . منهم نعيم الداري . وبلال . قال وكيع . الدار من لحم وليكني الشعبي قال هذا .

حدثنا الحسين . قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأسود بن قيس عن شيخ لهم . قال : سمعت عمر يقول أن بقيت إلى قابل لألحقن سفلة المهاجرين في ألفين ألفين .

وحدثنا أبو عبيد . قال : حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن الليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد الفهمي عن ابن شهاب : أن عمر حين دون الدواوين فرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي نكح نكاحاً ثانياً عشر ألف درهم اثني عشر ألف درهم . وفرض لجويرية وصفية بنت حيي بن أخطب ستة آلاف درهم ستة آلاف درهم . لأنهما كانتا مما أفاء الله على رسوله .

وفرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة آلاف خمسة آلاف ، وفرض
للأنصار الذين شهدوا بدرا أربعة آلاف أربعة آلاف ، وعم بفريضته كل
صريح وحليف ومولى شهيد بدرا فلم يفضل أحداً على أحد .

حدثنا عمرو الناقد وأبو عبيد ، قال : حدثنا أحمد بن يونس عن أبي خيثمة
قال : حدثنا أبو إسحاق عن مصعب بن سعد : أن عمر فرض لأهل بدر من
المهاجرين والأنصار ستة آلاف ستة آلاف ، وفرض لنساء النبي صلى الله
عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف ، وفصل عليهن عائشة فقرض لها اثني
عشر ألف درهم ، وفرض لجويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف ، وفرض
للمهاجرات الأول أسماء بنت عميس ، وأسماء بنت أبي بكر ، وأم عبد الله بن
مسعود أماً أماً .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال حدثنا وكيع عن محمد بن قيس الأسدي
قال : حدثتني والدتي أم الحكم أن علياً ألحقها مائة من العطاء . وحدثنا الحسين
قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن يهيم بن عمرو : أن سعدا فرض
لمن قرأ القرآن في ألفين ألفين ، قال : فكتب إليه عمر لا تعط على القرآن أحداً .
حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مریم عن ابن لهيعة عن يزيد
ابن أبي حبيب : أن عمر جعل عمرو بن العاصي في مائتين لأنه أمير ، وعمير بن
وهب الجمحي في مائتين ، لصبره على الضيق ، وبسر بن أبي أرطاة في مائتين ،
لأنه صاحب فتح . وقال رب فتح قد فتحه الله على يده . فقال أبو عبيد : يعني
بهذا العدد الدنانير .

وقال أبو عبيد : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن
أبي حبيب أن عمر كتب إلى عمرو بن العاصي أن افرض لمن بايع تحت الشجرة
في مائتين من العطاء ، قال : يعني مائتي دينار ، وأبلغ ذلك لنفسك بآمارتك ،
وافرض لخارجة بن حذافة في شرف العطاء . اشجاعته .

وحدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن محمد ابن عجلان : أن عمر فضل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر فلم يزل الناس لعبد الله حتى كلف عمر ، فقال : اتفضل علي من ليس بأفضل مني ؟ فرضت له في ألفين ولى في ألف وخمسمائة درهم ! فقال عمر : فعلت ذلك لأن زيد بن حارثة كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر ، وأن أسامة كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن عمر .

وحدثني يحيى بن معين ، قال . حدثنا يحيى بن سعيد عن خارجة بن مصعب عن عبيد الله بن عمر عن نافع أو غيره عن ابن عمر أنه كلم أباه في تفضيل أسامة عليه في العطاء ، وقال : والله ما سبقني إلى شيء ، فقال عمر : أن أباه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، وأنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك .

حدثنا محمد بن الصباح البزار : حدثنا هشيم عن منصور عن الحسن ، قال : أن قوماً قدموا على عامل لعمر بن الخطاب فأعطى العرب منهم وترك الموالي فكتب إليه عمر : أما بعد فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم والسلام . حدثنا أبو عبيد حدثنا خالد بن عمرو عن إسرائيل عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد أن عمر جعل عطاء عمار بن ياسر ستة آلاف درهم .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا خالد عن إسرائيل عن اسماعيل بن سميع عن مسلم البطين : أن عمر جعل عطاء سلمان أربعة آلاف درهم . وحدثنا روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثني يعقوب عن حماد عن حميد عن أنس ، قال : فرض عمر للهرمزان في ألقي من العطاء .

حدثني العمري ، قال حدثني أبو عبد الرحمن الطائي عن المجالد عن الشعبي ، قال : لما هم عمر بن الخطاب في سنة عشرين بتدين الدواوين ، دعا بمنخرمة بن نوفل

وجبير بن مطعم ، فأمرهما أن يكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا بنى هاشم ، ثم اتبعوهم ، أبا بكر وقومه ، وعمر وقومه . فلما نظر عمر في الكتاب ، قال : وددت أنى فى القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ابدؤا بالأقرب فالأقرب ، ثم وضعوا عمر بحيث وضعه الله ، فشكر العباس بن عبد المطلب رحمه الله على ذلك وقال : وصلى الله عليك رحم ، قال فلما وضع عمر الديوان ، قال أبو سفيان بن حرب : أديوان مثل ديوان بنى الأصفر ، أنك إن فرضت للناس أنكرا على الديوان وتركوا التجارة ، فقال عمر : لا بد من هذا فقد كثر فى المسلمين ، قال : وفرض عمر دهقان نهر الملك ولا بن النخير خان ، ولخالد وجميل ابني بصري دهقان الفلاليج ، ولبسطام بن نسي دهقان بابل وخطرنية ، ولرفيل دهقان العال ، والهرمزان ، ولجفينة العبادى فى ألف ألف ، ويقال أنه فضل الهرمزان ففرض له ألفين .

وحدثنا أبو عبيد عن اسماعيل بن عياش عن أرطاة بن المنذر عن حكيم ابن عمير أن عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الأجناد ومن أعتقتم من الحمراء فأسلموا فألحقوهم بمواليهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، وأن أحبوا أن يكونوا قبيلة وخدمهم فأجعلهم أسوتهم فى العطاء .

حدثنا هشام بن عمار عن بقية عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مریم عن أبيه عن أبي عبيدة أن رجلا من أهل البادية سأله أن يرزقهم ، فقال والله لا أرزقكم حتى أرزق أهل الحاضرة . وحدثنا أبو عبيدة قال حدثنا أبو اليمان ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، قال . كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين : أن مر للجند بالفريضة ، وعليك بأهل الحاضرة .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مریم عن عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر أن عمر كان لا يعطى أهل مكة عطاء ولا يضرب عليهم بعثا ، ويقول : كذا وكذا .

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام : حدثنا عبد الرحمن بن مهيدي عن
شعبة عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، « من ترك كلاً فإلينا ومن ترك مالا فلورثته » ،

حدثني هشام بن عمار الدمشقي ، قال ، حدثنا الوليد بن مسلم عن سليمان
بن أبي العانكة وكثوم بن زياد ، قال : حدثني سليمان بن حبيب أن عمر
أرض لعيال المقاتلة وذريتهم العشرات ، قال . فامضى عثمان ومن بعده من
الولاة ذلك وجعلوها موروثه يرثها ورثة الميت ممن أبس في العطاء ، حتى كان
عمر بن عبد العزيز ، قال سليمان ، فسألني عن ذلك ، فأخبرته بهذا فانكر
الوراثه ، وقال اقطعها وأعم بالفريضة . فقلت . فإني أتخوف أن يستن بك
من بعدك في قطع الوراثه ولا يستن بك في عموم الفريضة ، قال : صدقت وتركهم .

حدثني بكر بن الهيثم : حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي قبيل ،
قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرض للمولود إذا ولد في عشرة
فإذا باغ أن يفرض له الحق بالفريضة ، فلما كان معاوية فرض ذلك للفظيم ،
فلما كان عبد الملك بن مروان قطع ذلك كله إلا عمن شاء .

حدثنا عفان ، قال : حدثنا يزيد ، قال أنبأنا يحيى بن المتوكل عن عبد الله
ابن نافع عن ابن عمر أن عمر كان لا يفرض للمولود حتى يقطم ، ثم نادى مناديه
لا تعجلوا أولادكم عن القطام فإنا نفرض لكل مولود في الاسلام . وحدثنا
عمر والنقاد ، قال حدثنا أحمد بن يونس عن زهير بن معاوية عن أبي اسحاق
أن جده مر على عثمان . فقال له : كم معك من عيالك يا شيخ ؟ قال ، معي كذا ،
قال قد فرضنا لك وفرضنا لعيالك مائة مائة .

حدثنا أبو عبيد . قال . حدثنا مروان بن شجاع الجزري . قال ، اثبتني
عمر بن عبد العزيز وأنا فطيم في عشرة دنائير . حدثنا إبراهيم بن محمد الشامي ،

قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن أبي الجحاف عن رجل من خثعم ، قال ولد لي فأنيت به علياً فأنبتته في مائة .

حدثني عمرو الناقد ، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب ، قال سئل الحسين بن علي أوقال الحسن بن علي شك عمرو متى يحب سهم المولود ؟ قال إذا استهل .

حدثني عمرو الناقد ، قال . حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد أن ثلاثة مملوكين لبنى عفان شهدوا بدرا ، فكان عمر يعطى كل انسان منهم كل سنة ثلاثة آلاف درهم . حدثنا أبو عبيد قال حدثنا ابن أبي عدي عن سفيان عن زهير بن ثابت أو ابن أبي ذئب عن ذهل بن اوس : ان علياً أتى بمنبوذ فأنبتته في مائة

وحدثني عمرو والقاسم بن سلام قالا حدثنا أحمد بن يونس عن زهير وحدثني عبد الله صالح المقرئ عن زهير بن معاوية قال حدثنا أبو اسحاق عن حارثة بن المضرب أن عمر بن الخطاب أمر بجريب من طعام فعجن ثم خبز ثم برد بزيت ، ثم دعا بثلاثين رجلاً فاكلوا منه غداءهم حتى أصدرهم ، ثم فعل بالعشي مثل ذلك ، فقال يكفي الرجل جريباً كل شهر ، فكان يرزق الناس الرجل والمرأة والمملوك جريبين كل شهر ، قال عبد الله بن صالح أن الرجل كان يدعو على صاحبه فيقول رفع الله جريبك أي قطعها عنك بالموت ، فبقي ذلك في السن الناس إلى اليوم .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثني أبو اليمان عن صفوان بن عمرو عن أبي الزاهرية أن أبا الدرداء ، قال رب سنة راشدة مهدية قد سنها عمر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم منها المديان والقسطان . حدثنا أبو عبيدة ، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم عن ابن لهيعة عن قيس بن رافع أنه سمع سفيان بن وهب

يقول قال عمرو أخذ المدي بيد والقسط بيد : أنى قد فرضت لكل نفس
مسألة في كل شهر مدي حنطة وقسطى زيت وقسطى خل ، فقال رجل :
والعبد ، قال : نعم والعبد .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة ، قال : حدثني تميم
ابن عطية ، قال : حدثني عبدالله بن قيس : أن عمر بن الخطاب صعد المنبر ،
لحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أنا أجرينا عليكم أعطيانكم وأرزاقكم في كل
شهر وفي يديه المدي والقسط . قال : فخركما ، وقال : فن اتقصم فعل الله
به كذا وكذا ودعا عليه حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا ابن أبي زائدة عن
معقل بن عبيد الله عن عمر بن عبد العزيز أنه كان إذا استوجب الرجل عطاءه ثم
مات أعطاه ورثته .

حدثنا عفان وخلف البزار ووهب بن بقية ، قالوا : أنبأنا يزيد بن
هارون ، قال : أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ، قال :
قال الزبير بن العوام لعثمان بن عفان رضى الله عنهما بعد موت عبد الله بن
مسعود : أعطنى عطاء عبد الله فعياله أحق به من بيت المال فأعطاه خمسة
عشر ألفا قال يزيد قال إسماعيل : وكان الزبير وصى بن مسعود .

وحدثني بن أبي شيبه ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن علي بن
صالح بن حي عن سماك بن حرب . أن رجلا مات في الحى بعد ثمانية أشهر
مضت من السنة فأعطاه عمر ثلثي عطائه .

أمر الخاتم

حدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أنبأنا قتادة . قال :
سمعت أنس بن مالك يقول : لما أراد رسول الله عليه وسلم أن يكتب إلى
ملك الروم قيل له أنهم لا يقرأون الكتاب إلا أن يكون مختوما ، قال :

فاتخذ خاتما من فضة ، فكانى أنظر إلى بياضه فى يده ونقش عليه محمد رسول الله .

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهرانى ، قال : حدثنا حماد بن زيد قال أنبانا أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل فيه من باطن كفه . حدثنى محمد بن حمان الحبانى قال : حدثنا زهير عن حميد عن أنس بن مالك ، قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة كاه وفصه منه . حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن الحسن ، قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فيه حبشيا .

حدثنا هبة خالد ، قال ، حدثنا همام بن يحيى عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم . قال ، قد صنعت خاتما فلا ينقش أحد على نقشه ، حدثنا بكر بن الهيثم ، قال ، حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وقتادة ، قالا ، اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة ونقش عليه محمد رسول الله ، فكان أبو بكر يختم به ثم عمر ثم عثمان ، وكان فى يده فسقط من يده فى البئر فترقت فلم يقدر عليه ، وذلك فى النصف من خلافته ، فاتخذ خاتما ونقش عليه محمد رسول الله فى ثلاثة أسطر ، قال قتادة وخربة .

حدثنا هناد ، قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، قال : أخبرنا خالد بن سمير قال : انقش رجل يقال له معن بن زائدة على خاتم الخلافة فاصاب مالا من خراج الكوفة على عهد عمر ، فبلغ ذلك عمر ، فمكتب إلى المغيرة بن شعبة أنه بلغنى أن رجلا يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة فاصاب به مالا من خراج الكوفة ، فإذا أناك كتابى هذا فنقد فيه امرى واطع رسولى فله اصيل المغيرة العصر وأخذ الناس مجالسهم خرج ومعه رسول عمر فشراب

الناس ينظرون إليه حتى وقف على معن ثم قال للرسول : أن أمير المؤمنين أمرني أن أطيع أمرك فيه فرني بما شئت ، فقال الرسول أدع لي بجامعة أعلقها في عنقه فأتى بجامعة فجعلها في عنقه وجبذها جبداً شديداً ، ثم قال للمغيرة أحبسه حتى يأتيك فيه أمر أمير المؤمنين ففعل ، وكان السجن يؤمئذ من قصب فتمحل معن للخروج وبعث إلى أهله أن ابعثوا لي بناقني وجاريتي وعباءتي القطوانية ففعلوا فخرج من الليل وأردف جاريتيه ، فسار حتى إذا رهب أن يفضحه الصبح أناخ ناقته وعلقها ، ثم كمن حتى كف عنه الطلب .

فلما أمسى أعاد على ناقته العبادة وشد عليها وأردف جاريتيه ، ثم سار حتى قدم على عمر وهو موقظ المهجدين لصلاة الصبح ومعه درته ، فجعل ناقته وجاريتيه ناحية ثم دنا من عمر فقال . السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك . من أنت ؟ قال : معن بن زائدة جئتكم ثائبا ، قال : أبت فلا يحبك الله ، فلما صلى صلاة الصبح ، قال للناس : مكانكم ، فلما طلعت الشمس ، قال : هذا معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة فأصاب فيه مالا من خراج الكوفة فما تقولون فيه ، فقال قائل : اقطع يده ، وقال قائل : أصلبه وعلى ساكت فقال له عمر : ماتقول أبا الحسن قال : يا أمير المؤمنين رجل كذب كذبة عقوبته في بشره فضربه عمر ضرباً شديداً — أو قال مبرحا — وحبسه فمكان في الحبس ما شاء الله ثم أنه أرسل إلى صديق له من قريش أن كلم أمير المؤمنين في نخلة سبيلي ، فكلمه القرشي ، فقال يا أمير المؤمنين معن بن زائدة قد أصبته من العقوبة بما كان له أهلاً ، فإن رأيت أن تخلي سبيله ، فقال عمر : ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ، على بمعن فضربه ثم أمر به إلى السجن فبعث معن إلى كل صديق له : لا تذكروني لأمر المؤمنين ، فلبث محبوساً ما شاء الله ثم أن

عمر انتبه له ، فقال : معن فاتى به فقاسمه وخلقى سبيله .

حدثنى المفضل الشكرى وأبو الحسن المدائنى عن ابن جابان عن بن المقفع قال : كان ملك الفرس إذا أمر بأمر وقع صاحب التوقيع بين يديه وله خادم يثبت ذكره عنده فى تذكرة تجمع لكل شهر فيختم عليها الملك خاتمه وتخزن ثم ينفذ التوقيع إلى صاحب الزمام وإلى الختم فينفذه إلى صاحب العمل فيكتب به كتاباً من الملك وينسخ فى الأصل ثم ينفذ إلى صاحب الزمام فيعرضه على الملك فيقابل به ما فى الذكرة ثم يختم بحضرة الملك أو أوثق الناس عنده .

وحدثنى المدائنى عن مسلم بن محارب ، قال كان زياد بن أبى سفيان أول من اتخذ من العرب ديوان زمام وخاتم امثالاً لما كانت الفرس تفعله . حدثنى مفضل الشكرى ، قال : حدثنى ابن جابان عن بن المقفع ، قال كان لملك من ملوك فارس خاتم للسر ، وخاتم للرسول ، وخاتم للتخليد يختم به السجلات والاقطاعات وما أشبه ذلك من كتب الشريف ، وخاتم للخراج فكان صاحب الزمام يلبها ، وربما أفرد بخاتم السر والرسائل رجل من خاصة الملك .

وحدثنى أبو الحسن المدائنى عن ابن جابان عن بن المقفع ، قال : كانت الرسائل يحمل المال تقرأ على الملك وهى يومئذ تكتب فى صحف بيض وكان صاحب الخراج يأتى الملك كل سنة بصحف موصلة قد أثبت فيها مبلغ ما اجتبى من الخراج وما أنفق فى وجوه النفقات ، وما حصل فى بيت المال فيختمها ويحريها ، فلما كان كسرى بن هرمز ابن ويزتاذى بروائح تلك الصحف وأمر أن لا يرفع إليه صاحب ديوان خواجه ما يرفع إلا فى صحف مصفرة بالزعفران وماء الورد وأن لا تكتب الصحف التى تعرض عليه يحمل المال وغير ذلك إلا مصفرة ففعل ذلك ، فلما ولى صالح بن

عبد الرحمن خراج العراق تقبل منه ابن المقفع بكور دجلة ، ويقال بالهقباذ
لحمل مالا فكتب رسالته في جلد وصفر ما فضحك صالح ، وقال أنكرت
أن يأتي بها غيره يقول لعله بأمور العجم .

قال أبو الحسن ، وأخبرني مشايخ من الكتاب أن دواوين الشام إنما
كانت في قراطيس ، وكذلك الكتب إلى ملوك بني أمية في حمل المال وغير
ذلك ، فلما ولي أمير المؤمنين المنصور أمر وزيره أبا أيوب المورياني أن
يكتب الرسائل بحمل الأموال في صحف ، وأن تصفر الصحف ، فجرى
الأمر على ذلك .

أمر النقود

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثني
الحسن بن صالح ، قال : كانت الدراهم من ضرب الأعاجم مختلفة كباراً
وصغاراً فكانوا يضربون منها مثقالاً وهو وزن عشرين قيراطاً ويضربون
منها وزن اثني عشر قيراطاً ويضربون عشرة قراريط وهي أنصاف المئاقيل
فلما جاء الله بالإسلام واحتيج في أداء الزكاة إلى الأمر الواسط فأخذوا
عشرين قيراطاً واثني عشر قيراطاً وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين
وأربعين قيراطاً ، فضربوا على وزن الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطاً
فوزن الدرهم العربي أربعة عشر قيراطاً من قراريط الدينار العزيز ، فصار
وزن كل عشرة دراهم سبع مئاقيل وذلك مائة وأربعون قيراطاً وزن سبعة .

وقال غير الحسن بن صالح : كانت دراهم الأعاجم ما العشرة منها وزن عشرة
مئاقيل ، وما العشرة منها وزن ستة مئاقيل ، وما العشرة منها وزن خمسة مئاقيل
فجمع ذلك فوجدوا حدى وعشرين مثقالاً فأخذ ثلثه وهو سبعة مئاقيل فضربوا
دراهم وزن العشرة منها سبعة مئاقيل القولان ترجع إلى شيء واحد ، وحدثني محمد

ابن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر الأسدي ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الله ابن موهب عن أبيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، قال : كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية وترد عليهم دراهم الفرس البغلية ، فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبروكان الميثقال عندهم ، معروف الوزن وزنه اثنان وعشرون قيراطا إلا كسرا ، ووزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل فكان الرطل اثني عشر أوقية وكل أوقية أربعين درهما ، فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فكان معاوية فافر ذلك على حاله ثم ضرب مصعب بن الزبير في أيام عبد الله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل وفحص عن أمر الدراهم والدنانير فكتب إلى الحجاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطا من قراريط الدنانير ، وضرب هو الدنانير الدمشقية ، قال عثمان قال أبي : فقدمت المدينة وبها نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من التابعين فلم ينكروا ذلك قال محمد بن سعد : وزن الدرهم من دراهمنا هذه أربعة عشر قيراطا من قراريط مثقالنا الذي جعل عشرين قيراطا وهو وزن خمسة عشر قيراطا من إحدى وعشرين قيراطا وثلاثة أسباع .

حدثني محمد بن سعد ، قال حدثنا محمد بن عمر ، قال حدثني اسحق بن حازم عن المطلب بن السائب عن أبي وداعة السهمي أنه أراه وزن الميثقال ، قال فوزنته فوجدته وزن ميثقال عبد الملك بن مروان ، قال هذا كان عند أبي وداعة بن ضبيرة السهمي في الجاهلية .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا الواقدي عن سعيد بن مسلم بن بابك عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي ، قال : كانت لقريش أوزان في الجاهلية فدخول الإسلام فأقرت على ما كانت عليه ، كانت قريش تزن الفضة بوزن

تسميه درهما وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير ، وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن الدرهم ، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهما والنش وزن عشرين درهما ، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان ، فلما قدم صلى الله عليه وسلم مكة أقرهم على ذلك . وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، قال حدثني ربيعة عن عثمان عن وهب ابن كيسان ، قال رأيت الدنانير والدراهم قبل أن ينقشها عبد الملك بمسوحة وهي وزن الدنانير التي ضربها عبد الملك .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أبيه ، قال : قلت لسعيد بن المسيب : من أول من ضرب الدنانير المنقوشة ، فقال عبد الملك بن مروان ، وكانت الدنانير ترد رومية والدراهم كسروية في الجاهلية .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبيه أن أول من ضرب وزن سبعة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أيام ابن الزبير . وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني محمد بن عمر ، قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه : أن عبد الملك أول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة أربع وسبعين قال أبو الحسن المدائني : ضرب الحجاج الدراهم آخر سنة خمس وسبعين ثم أمر بضرها في جميع النواحي سنة ست وسبعين .

وحدثني داود الناقد ، قال : سمعت مشايخنا يحدثون أن العباد من أهل الحيرة كانوا يتزوجون على مائة وزن ستة يردون وزن ستين مثقالا دراهم وعلى مائة وزن ثمانية يردون ثمانين مثقالا دراهم وعلى مائة وزن خمسة يردون وزن خمسين مثقالا دراهم وعلى مائة وزن مائة مثقال ، قال داود

الناقد: رأيت درهما عليه ضرب هذه الدراهم بالكوفة سنة ثلاث وسبعين
فأجمع النقاد أنه معمول ، وقال رأيت درهما شاذاً لم ير مثله عليه عبيد الله
ابن زياد فأنكر أيضاً .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقدي عن يحيى بن النعمان الغفاري
عن أبيه ، قال : ضرب مصعب الدراهم بأمر عبد الله بن الزبير سنة سبعين على
ضرب الأكامرة وعليها بركة وعليها الله ، فلما كان الحجاج غيرها . وروى
عن هشام بن الكلبي أنه ، قال : ضرب مصعب مع الدراهم دنانير أيضاً .
حدثني داود الناقد ، قال : حدثني أبو الزبير الناقد ، قال : ضرب عبد
الملك شيئاً من الدنانير في سنة أربع وسبعين ثم ضربها سنة خمس وسبعين
وأن الحجاج ضرب دراهم بغلية كتب عليها بسم الله الحجاج ، ثم كتب عليها
بعد سنة الله أحد الله الصمد ، فكره ذلك الفقهاء فسميت مكروهة ، قال :
ويقال : أن الأعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة ، قال : وسميت
السميرية بأول من ضربها واسمه سمير .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، قال : حدثني عوانة بن الحكم
أن الحجاج سأل عما كانت الفرس تعمل به في ضرب الدراهم فاتخذ دار ضرب
وجمع فيها الطباعين ، فكان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر
وخلاصة الزيوف والستوقة والهرجة ، ثم أذن للتجار وغيرهم في أن تضرب
لهم الأوراق واستغفام من فضول ما كان يؤخذ من فضول الأجرة للصناع
والطباعين وختم أيدي الطباعين ، فلما ولي عمر بن هبيرة العراق أيزيد بن
عبد الملك خلص الفضة أبلغ من تخليص من قبله وجود الدراهم فاشتد في
الغيار ، ثم ولي خالد بن عبد الله البجلي ، ثم القسري العراق هشام بن عبد
الملك فاشتد في النقود أكثر من شدة ابن هبيرة حتى أحكم أمرها أبلغ من
أحكامه ، ثم ولي يوسف ابن عمر بعده فأفرط في الشدة على الطباعين وأصحاب

الغيار وقطع الأيدي وضرب الأبخار ، فكانت الهيرية ، والخالدية ،
واليوسفية : أجود نقود بني أمية ، ولم يكن المنصور يقبل في الخراج من
نقود بني أمية غيرها فسميت الدراهم الأولى المكروهة .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن بن أبي الزناد عن أبيه : أن عبد
الملك بن مروان أول من ضرب الذهب والورق بعد عام الجماعة ، قال فقلت
لأبي : رأيت قول الناس أن ابن مسعود كان يأمر بكسر الزيوف ، قال
تلك زيوف ضربها الأعاجم فغشوا فيها .

حدثني عبد الأعلى بن حماد الترمي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال :
حدثنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة بن قيس أن ابن مسعود
كانت له بقاية في بيت المال فباعها بنقصان ، فنهاه عمر بن الخطاب عن
ذلك ، فكان يدينها بعد ذلك .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن قدامة بن موسى أن عمر وعثمان
كانا إذا وجدا الزيوف في بيت المال جعلها فضة .

حدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه أن
عمر بن عبد العزيز أتى برجل يضرب على غير سكة السلطان فعاقبه وسجنه
وأخذ حديدته فطرحه في النار .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد
الله بن حنطب أن عبد الملك بن مروان أخذ رجلاً يضرب على غير سكة
المسلمين فأراد قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبه . قال المطلب : فرأيت من
بالمدينة من شيوخنا حسنوا ذلك من فعله وحمدوه . قال الواقدي وأصحابنا
يرون فيمن نقش على خاتم الخلافة المبالغة في الأدب والشهرة ، وأن لا يرون
عليه قطعاً وذلك رأى أبي حنيفة والثوري ، وقال مالك ، وابن أبي ذئب ،

وأصحابهما : نكره قطع الدرهم إذا كانت على الوفاء وتنتهي عنه لأنه من الفساد ، وقال الثوري ، وأبو حنيفة وأصحابه لا بأس بقطعها إذا لم يضر ذلك بالإسلام وأهله .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابن عون عن ابن سيرين أن مروان بن الحكم أخذ رجلا بقطع الدراهم فقطع يده فبلغ ذلك زيد بن ثابت ، فقال لقد عاقبه ، قال اسماعيل يعني دراهم فارس .

قال محمد بن سعد ، وقال الواقدي : عاقب أبان بن عثمان وهو على المدينة من يقطع الدراهم ضربة ثلاثين وطاف به وهذا عندنا فيمن قطعها ودمس فيها المفرغة والزبوف .

وحدثني محمد عن الواقدي عن صالح بن جعفر عن ابن كعب في قوله (أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء) قال : قطع الدراهم .

حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أنبأنا يحيى بن سعيد ، قال : ذكر لابن المسيب رجل يقطع الدراهم ، فقال سعيد : هذا من الفساد في الأرض .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ، قال : حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن ، قال كان الناس وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس لجودوه وأخلصوه ، فلما صار إليكم غششتموه وأفسدتموه . ولقد كان عمر بن الخطاب قال : هممت أن أجعل الدراهم من جلود الإبل فقبل له إذا لا بعير فأمسك .

أمر الخط

حدثني عباس بن هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه عن جده وعن الشرقى بن القطامي ، قال : اجتمع ثلاثة نفر من طيء ببيعة ، وهم مرامر بن مرة

وأسلم بن سدره ، وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية ، فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار ، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار ، وكان بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن الكندي ثم السكوني صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها الحين ، وكان نصرانيا فتعلم بشر الخط العربي من أهل الحيرة ، ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء . ثم أراهما الخط ، فكتب ، ثم ان بشرا وسفيان وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيلان بن سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم وفارقهم بشر ومضى إلى ديار مضر ، فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة ابن عدس فسمى عمرو الكاتب ، ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس هناك وتعلم الخط من الثلاثة الطائيين أيضاً رجل من طائفة كلب فعلمه رجلا من أهل وادي القرى فأتى الوادي يتردد فأقام بها وعلم الخط قوماً من أهلها .

وحدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد ، قالا : حدثنا محمد بن عمر الواقدي عن خالد بن الياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي قال : دخل الاسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وطلحة ويزيد ابن أبي سفيان ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامري عن قريش ، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وأبان بن سعيد بن العاصي بن أمية ، وخالد بن سعيد أخوه ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ، وحويطب بن عبد العزى العامري وأبو سفيان ابن حرب بن أمية ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وجهم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال للشفاء بنت عبد الله العدوية من رهط عمر بن الخطاب : ألا تعلين حفصة رقنة النملة كما عليها الكتابة ، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية .

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن عبد الرحمن ابن سعد ، قال كانت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تكتب . وحدثني الوليد عن الواقدي عن بن أبي سبرة عن علقمة بن أبي علقمة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أن أم كلثوم بنت عتبة كانت تكتب .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن فروة عن عائشة بنت سعد أنها قالت علمني أبي الكتاب . وحدثني الوليد عن الواقدي عن موسى بن يعقوب عن عمته عن أمها كريمة بنت المقداد أنها كانت تكتب .

حدثني الوليد عن الواقدي عن ابن أبي عميرة عن ابن عون عن ابن مباح عن عائشة أنها كانت تقرأ المصحف ولا تكتب . وحدثني الوليد عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي عن سالم مبلان عن أم سلمة أنها كانت تقرأ ولا تكتب .

وحدثني الوليد ومحمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخه . قالوا : أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة أبي بن كعب الأنصاري وهو أول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان ، فكان إذا لم يحضر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت الأنصاري فكتب له فكان أبي وزيد يكتبان الوحي بين يديه وكتبه إلى من يكاتب من الناس وما يقطع وغير ذلك .

قال الواقدي : وأول من كتب له من قريش عبد الله بن سعد بن أبي

مرح ، ثم ارتد ورجع إلى مكة وقال لقريش أنا آتى بمثل ما يأتى به محمد ، وكان يمل عليه ، الظالمين ، فيكتب ، الكافرين ، يمل عليه ، سميع عليم ، فيكتب ، غفور رحيم ، وأشبه ذلك ، فأنزل الله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فكلمه فيه عثمان بن عفان وقال أخى من الرضاع وقد أسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتركه ، وولاه عثمان مصر فكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وشرحبيل بن حسنة الطائفي من خندف حليف قريش ويقال بل هو كندى ، وكتب له جهم بن الصلت بن مخزومة ، وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد بن العاصي والعلاء بن الحضرمي ، فلما كان عام الفتح : أسلم معاوية كتب له أيضاً ودعاه يوماً وهو يأكل فأبطأ فقال : لا أشبع الله بطنه فكان يقول لحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يأكل في اليوم سبع كلات وأكثر وأقل .

وقال الواقدي وغيره . كتب حنظلة بن الربيع بن رباح الأسدي من بني تميم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فسمى حنظلة الكاتب وقال الواقدي : كان الكتاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلاً ، وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، وكان تعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون وهم سعد بن عباد بن دليم والمنذر بن عمرو وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، فكان يكتب العربية والعبرانية ورافع بن مالك وأسيد بن حضير ومعن بن عدي البلوي حليف الأنصار وبشير بن سعد وسعد بن الربيع وأوس بن خولى وعبد الله بن أبي المنافع . قال : فكان الكلمة منهم والكامل من يجمع إلى الكتاب الرمي والعوم ، رافع ابن مالك وسعد بن عباد وأسيد بن حضير وعبد الله بن أبي وأوس بن خولى

وكان من جمع هذه الاشياء في الجاهلية من أهل يثرب سويد بن الصامت
وحضير الكتائب .

قال الواقدي ، وكان جفينة العبادي من أهل الحيرة نصرانيا ظفرا لسعد
ابن أبي وقاص فاتهمه عبيد الله بن عمر بمشايعة أبي لؤلؤة على قتل أبيه
فقتله وقتل ابنه .

حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد
عن أبيه عن خارجة بن زيد أن أباه زيد بن ثابت ، قال : أمرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود وقال لي أني لا آمن يهوداً على
كتاب فلم يمر بي نصف حتى تعلمته فكنت أكتب له إلى يهود ، وإذا كتبوا
إليه قرأت كتابهم .

تم كتاب فتوح البلدان . والحمد لله الواحد الديان
وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وأصحابه وسلامه



شجرة الابل

للإمام أبي الحسن السبلاني

قوله هذا الكتاب من سنن الأئمة السبعة

المذكورة في الكتاب



عن أبي عبد الله
رضوان الله عليه



انتشارات و ما بخار و ميه